

مشرب الأرواح

ألف مقام ومقام ميه مقامات العارفين بالله تعالى

تأليف

الشيخ العارف بالله تعالى أبو محمد روزبهان بن أبي نصر
البقلي القسري ثم السيرازي
المتوفى 677 هـ

مطبعة ومطبعة رجمه عليه

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكلياني
المستفي السازلي الزرقاوي

مكتبات محمد رحيمي بضمير
مكتبات
بنان
دار الكتب العلمية

HY HUMANISTISEN TIEDEKUNNAN KIRJASTO



107 204 0822

روزبهان بن أبي نصر البقلي

مشرب الأرواح

دار الكتب العلمية

مشرب الأول

ألف مقام ومقام منه مقامات العارفين بالله تعالى

تأليف

الشيخ العارف بالله تعالى أبي محمد روزبهان بن أبي نصر
البقلي الفسوي ثم السيرازي

المتوفى ٦٠٦ هـ

ضبطه وصححه وعلق عليه

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكليانج
الحسيني الشاذلي الزقاروي

مستورات محمد رحيم بيضون

دار الكتب العلمية
بيروت
بستان

منشورات محمد باي دون بيروت



دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved ©
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة

لسدار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction
même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite
sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite
et exposerait le contrevenant à des poursuites
judiciaires.

الطبعة الأولى

٢٠٠٥ م ١٤٢٦ هـ

منشورات محمد باي دون بيروت

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الظريف، شارع البحري، بناية ملكارت
Ramei Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٨٨ - ٣٦٤٣٥٠ (٩٦١)

فروع غرمون، القبية، ميسني دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.

ص.ب. ٩٤٦ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح، بيروت ١١٠٧ ٢٢٢٠

٩٦١ ٥ ٨١٤٨٣ ١١١
٩٦١ ٥ ٨١٤٨٣ ١١١

<http://www.al-ilmiyah.com>
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun-ilmiyah.com

الكتاب: علماء الأرواح

MUHAMMAD AL-ARWAN

المؤلف: زورجان بن أبي أحمد البجلي

المحقق: د. محمد إبراهيم الكسائي

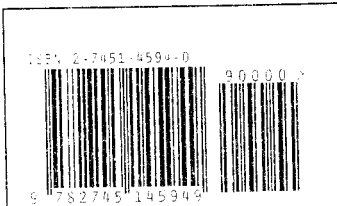
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

عدد الصفحات: 368

سنة الطباعة: 2005 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

بسم الله الباري المصور، مبدىء الأشياء من العدم على غير مثال سبق، والحمد لله خالق الإنسان على صورته في أحسن تقويم ليحمل أمانة معرفة وحدانيته تعالى في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه. وليكون خليفته في ملكه فسخر له ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه واستعمره في الأرض ليدعو إليه تعالى على بصيرة. مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤] وقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢] وقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾ [الجاثية: ١٣] وقوله تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١] وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وصلّى الله على سيدنا محمد الإنسان الخليفة الكامل معلم ولد آدم كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك في عوالم الملك والملكوت والجبروت بما أرسله الله تعالى به من مقامات الدين الكامل: الإسلام والإيمان والإحسان لينقل الخلق من كثرة الشرك وظلمة الكفر إلى أنوار علم اليقين وعين اليقين وأسرار حق اليقين وحقيقة اليقين. متلونين في الأحوال الروحية ومتمكنين في المقامات السبوحية وعلى آله الطيبين الطاهرين من دنس رؤية سراب الأغيار تحقّقاً بقوله تعالى: ﴿كَرَّابٍ بِقِيَعِهِ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَاقًّا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَقَّعَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩] وقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [٢١] وَبَقِيَ

وَجَهْ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ [الرَّحْمَنُ: ٢٦، ٢٧] وعلى أصحابه المقربين المتزينين بأنوار أحوال حبيبهم المختار وأسرار مقاماته المتجلية بالأنفس والآفاق مصداقاً لقوله تعالى: ﴿سَأُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فُصِّلَتْ: ٥٣].

وبعد، ففي إطار الحديث عن أنوار وأسرار المقامات الروحية التي يمر بها السالك إلى الله تعالى من بدايته إلى نهايته وفي إطار كتب التصوف الإسلامي التي نقوم بتحقيقها وتصحيحها وتنقيحها ونشرها بأبهي حلة خدمة للركن الثالث من أركان الدين الإسلامي الكامل، الذي هو مقام الإحسان، مقام «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» نقدّم للقراء الكرام كتاب «مشرب الأرواح» المشهور «بألف مقام ومقام» لمؤلفه العارف بالله تعالى الشيخ أبي محمد روزبهان البقلي الشيرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ ١٢٠٩م الذي أخبرنا في كتابه عن سبب تأليفه فقال: «أردت أن أخبر المريدين من بعض مقامات العارفين شكراً لإنعامه وحمداً لأفضاله حيث قال: ﴿وَأَمَّا يَنْعِمَ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحي: ١١] فاخترت من جملتها على قدر فهمهم ألف مقام ليعرفوا مذاهب الأولياء ومسالك الأصفياء وما لهم عند الله من شرف المقامات ولطائف المكاشفات فيقصدوا بأرواحهم في معالي الدرجات ويطلبوا منها رفيع المنزلات... فرسمت بعون الله وحسن تأييده «ألف مقام» على عشرين باباً لكل باب ذكرت فيه خمسين مقاماً...».

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هذه المقامات التي يقطعها المرید أثناء سيره إلى الله تعالى تكون تحت إشراف وتوجيه ورعاية شيخ كامل مرربي عالم بأمراض النفوس والقلوب وبالأدوية الشافية لهما من هذه الأمراض لأنه ورث عن النبي ﷺ علوم وأسرار مراتب الدين الثلاث المكونة للدين الإسلامي الكامل المشار إليه في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] وهذه المراتب هي الإسلام والإيمان والإحسان المكونة للشريعة والطريقة والحقيقة والمقابلة للعوالم الوجودية الثلاث الملك والملكوت والجبروت والتي يقابلها في العلوم الفقه والعقيدة والتصوف.

هذا ونرجو الله تعالى أن ينفعنا والمسلمين بما في هذه الكتب من الحب والإخلاص والصدق واليقين وأسرار أنوار ما تعبدنا الله به أسوة ببرزخ الوجوب

والإمكان الذي ينطق بالحق ومن بايعه فقد بايع الله تعالى ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الْفَتْحُ: الآية ١٠] وقوله تعالى : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النَّجْم: ٣، ٤] وقوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرٍ كَبِيرًا﴾ [الْأَحْزَاب: ٢١] وما ذلك إلا لئنا السعادة الحقيقية المتمثلة بمعرفة الله تعالى في الدنيا، والنظر إلى وجهه الكريم في الآخرة مصداقاً لقوله تعالى : ﴿رُحُوهُ يَوْمَئِذٍ نُاصِرَةٌ﴾ [الْقِيَامَةُ: ٢٢، ٢٣].

وفي الختام لا بد من التنويه إلى أن بعض عبارات الكتب صيغت بأسلوب ركيك فقمنا بتقويم أغلبها وبقي القليل منها على حاله.

كتبه الفقير إلى الله تعالى
عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي

ترجمة الشيخ روزبهان البقلي*

١٠٠٠ - ٦٠٦ هـ

١٢٠٩ - ١٠٠٠ م

هو الشيخ العارف بالله تعالى روزبهان بن أبي نصر البقلي الفسوي ثم الشيرازي، كنيته أبو محمد، عالم كبير مشارك في علوم شتى، برز في التفسير والحديث والفقه والأصول والكلام والتصوف، مجهول تاريخ الولادة، أما وفاته فكانت في منتصف شهر محرم من العام ٦٠٦ هـ ١٢٠٩ م.

ترك مؤلفات عدة منها: لطائف البيان في تفسير القرآن، ومكنون الحديث، وحقائق الأخبار، والموشح في المذاهب الأربعة، وترجيح قول الشافعي بالدليل وكتاب العقائد، والأنوار في كشف الأسرار.

* من مصادر الترجمة: شذالزار المعروف بهزار مزار للشيرازي (٢٤٣ - ٢٤٧) وكشف الظنون لحاجي خليفة (١٩٦ - ١٠١١) وإيضاح المكنون للبغدادي (٥٦٧) ومعجم المؤلفين لكحالة (١٧٥/٤ - ١٧٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ أَعْنِ عَلَى الْإِتْمَامِ

الحمد لله الذي حمد نفسه بنفسه في الأزل لعلمه أن أحمد أهل الحدثن مقصر عن حمد عزّه وإن تسرمد إلى الأبد، تنزّه بذاته عن أن يدرك كنه ذاته غوص الأوهام، أحارت أسرار وجوده عقول الأنبياء عن درك أوليته، وحجبت أنوار كبريائه أرواح الأولياء عن البلوغ إلى حقيقة آخريته، أفنى خواطر ألباء المعارف سطوات عظمته في كوامن كشف صفاته، وأغرق ضمائر نظر الكواشف في بحار سبحات ذاته، لا يعرفونه في المبادي، ولا يدركون منه البوادي، طارت أرواح العارفين بأجنحة الهمم، واحترقت جناحها بنيران وسارت أسرار الموحدّين في ميادين الأزليات، وهملجت في أوائل فغار الأبديات، هام فؤاد المشتاقين في سرادق كبريائه، ووله عقول العاشقين في جمال بقاءه، سبحان الذي لا يعرفه إلا هو، ولا يوحدّه إلا هو، إشارة كل مشير إليه تشبيه، وعبرة كل معبر عنه تمويه، من أشار إليه بوصف غير وصفه فهو مشبهيّ ومن عبر عن ذاته فهو ثنويّ، سبقت عنايته الأزلية لخواص خالصته من المجذوبين بسلاسل الحب إلى حجال الوصلة، وبدت من حسن اصطفايته أنوار الأوليّة للسالكين في ميادين المعرفة، فسلكوا بها إلى عالم المشاهدة كما سبق نهار السابقين في ميثاق الأول سنا سبحات وجهه فأسكرهم، وكلم الصديقين بغرائب الخطاب، ورفع عنهم وحشة الحجاب، فحيرهم وسقى أرواح المحبين شراب الوصال، وأنسهم بحسن الجمال، وأجلس المشتاقين في مجالس القربات، وأسند العاشقين في مساند المداناة، وكحل عيون العارفين بنور نوره فيرون به عجائب الملكوت، وأغرق قلوب الشاهدين في بحار الغيوب فشاهدوا غرائب الجبروت، أغار أسرار المقربين ببديهات كشوف أنوار الصفات، وغار على أنوار الموحدّين، فسترها بأستار الأستار عن الأخيار في مشاهدات الذات، ونصب حجال الوصلة للواصلين في رياض الأنس، وزين لتنقباء عرائس الزلفة في مراتع القدس، وأركب أرواح الأصفياء في ميادين الوحدانية، وألبس أشباح الأولياء لباس الفردانية، وأركب أهل الأسرار من النجباء على مراكب النور،

وأجلهم في ميادين السرور، وخصّ المصطفين بسنيّ المقامات، وشرفهم بحقائق الحالات، وكسى أسرار الخلفاء أنوار الربوبية، وألزمهم سمات العبودية، وجعل البدلاء بديل الرسل والأنبياء وخلقهم لهداية الخلق إلى مقام الشهداء، وجعل نفسه مأوى أسرار الأقطاب، وعظمهم بين جميع الخلق بكشف النقاب، والحمد لله الذي خصّ هؤلاء السادات بهذه الدرجات السنية وبهذه الأحوال الشريفة والكرامات العلية، هم نجوم سماوات الطريقة وشوامخ رواسي الحقيقة، أولئك سرج الزمان وآيات الرحمن، شمس أسرارهم أشرفت من مطالع جلال الأزليّات، وأقمار أرواحهم استوت في هواء الأبديات، حالت قلوبهم حول الملكوت، وطارت عقولهم في سماء الجبروت، وسمت هممهم إلى تمام قرار القدم حتى بلغت بساط المدانة والكرم، أسبل عليهم أفانين أنوار جماله وجلاله، ونوّمهم في حجر وصاله، وروّحهم بمروحة الأنس، وطيبهم بروائح عبق القدس، ترنم لهم بلابل بساتين ورد الكفاية، وترنم لهم عندال أشجار العناية بالأحانات الأمن والمكرمة فاستروحوا بروح المشاهدة، وسكنوا بطيب المكاشفة ثم نهبهم بأصوات الرضاء، وألبسهم قباء أنوار البقاء، وسدّهم شراب المؤمنسة، وأسكروهم بطيب الخطاب والنظر إلى جلاله وجماله بالمعينة. ثم أدارهم في فراديس الأسرار على نجائب الأنوار، وفتح لهم صناديق عجائب كنوز الربوبية وأراهم ما فيها من غرائب لطائف الألوهية، فيا لها من شربات ما أحلاها، ويا لها من مجالس ما أطيبها، ويا لها من حجلات ما أظفها، لهم جلال في جلال وجمال في جمال ووصال في وصال وكمال في كمال أبداً.

وصلّى الله على محمد خير ما كان وما يكون في العالم، وأكرم نسلاؤه من فطرة آدم طاوس بساتين القدم وحمّام أبراج الكرم خاتم الرسالة ومنع الولاية وعلى آله الطيبين وصحبه المنتجبين.

وبعد فإنني لما جذبني جاذب الحق إلى باب عبوديته، وأفانني على بساط ربوبيته، وأراني تيسير السر وجولان القلب ودور العقل وذو الروح لطائف ملكوته وخلال غرائب جبروته، وأدارني في مقامات الولاية، وسقاني شراب المحبة، وكحل عيني بكحل المعرفة، وشاهدني جماله وجلاله، وأتحفني وصاله، وجعلني في الحالات شاطراً، وفي المقامات طائراً، وفي المعرفة سالكاً، وفي التوحيد مالكاً، أردت أن أخبر المريدين من بعض مقامات العارفين شكراً لإنعامه وحمداً لأفضاله حيث قال: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، فاخترت من جملتها على قدر فهمهم ألف مقام ليعرفوا مذاهب الأولياء ومسالك الأصفياء وما لهم عند الله من

شرف المقامات ولطائف المكاشفات فيقصدوا بأرواحهم في معالي الدرجات ويطلبوا منها رفيع المنزلات، فإن بين العبد والرب سبحانه منازل إذا لم يسلكوها لم يعرفوا حقائق العبودية والربوبية، ولم يذوقوا حلاوة الوصال ولم يطعموا طعم المحبة في المشاهدات، وهناك مواضع الخطرات والامتحانات لا يقطعها إلا من اقتحم أوائل هذه الدرجات وبلغ إلى أعلى النهايات حتى ينجو من مهالك الطريقة ويصل إلى معاني الحقيقة.

ذكر أن الخضر عليه السلام قال: بين العبد وبين مولاه ألف مقام، ولذلك قال ذو النون المصري، وأبو يزيد البسطامي، والجنيد، وأبو بكر الكتاني رضي الله عنهم، قال ذو النون: بينه وبين العبد ألف علم، قال الجنيد: ألف قصر، وقال الكتاني: ألف مقام، وقال الجنيد: في طريق الله ألف مانع حاجز عن الله عز وجل فلا بد من الجواز عليهم؛ قال أيضاً: في الطريق ألف قصر في كل قصر قاطع من قطاع الطريق موكل على المرید السالك؛ ولكل موكل مكر وغدر خلاف الآخر؛ فإذا جاء السالك غدر الموكل معه شيء يعطى به فيمنعه عن الطريق ويحجبه عن الله؛ فإذا كان الأمر بهذه المثابة فلا بد من عالم عرف المنجيات والمهلكات حتى يبين لهم أسرار المقامات ويصرح طريق التخلص عن الآفات، وهذا وصف من أشرف بنور الحق على ما في غيب الحق كقوله عليه الصلاة والسلام: «الله عز وجل صفة من بريته قسم لهم من حظوظ كل نفس فهم مشرفون على هموم الخلائق كلهم أجمعين، وأن أبا بكر رضي الله عنه منهم، فمن خص بهذا الوصف لهم علوم إلهية لدنية سرية نورية ملكوتية مستفادة من سير الأرواح في أنوار الأزليات والأبديات ووصولها إلى شاهد المشاهدات، وسكرها وصحوها في لقاء سبحات الذات وانكشاف علوم الصفات»؛ روى حذيفة أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن علم الباطن فقال: «علم بين الله عز وجل وبين أوليائه لم يطلع عليه ملك مقرب»^(١) فهؤلاء بهذا العلم هم أدلاء الطريقة وأطباء الخليقة جعلهم الله المعدودين من كثرة المؤمنين والصالحين، وهم أوتاد الأرض ورواسي العلم خصهم الله لأعلام ولايته ونيابة أنبيائه ورسله يهدون الخلق إلى الحق بسنتهم وأدابهم وطريقتهم، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ [الأنبياء: ٧٣].

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

فرسمت بعون الله وحسن تأييده «ألف مقام» على عشرين باباً لكل باب ذكرت فيه خمسين مقاماً لكل طائفة من سادات الطريقة وسميت أسماءهم.

أولها باب في مقامات المجذوبين والثاني للسالكين والثالث للسابقين والرابع للصديقين والخامس للمحبين والسادس للمشتاقين والسابع للعاشقين والثامن للعارفين والتاسع للشاهدين والعاشر للمقربين والحادي عشر للموحدين والثاني عشر للواصلين والثالث عشر للنقباء والرابع عشر للأصفياء والخامس عشر للأولياء والسادس عشر لأهل الأسرار من النجباء والسابع عشر للمصطفين والثامن عشر للخلفاء والتاسع عشر للبدلاء والعشرون للأقطاب، وبنهايتها تتم المقامات وبالله التوفيق.

الباب الأول

في مقامات المجذوبين وهو خمسون فصلاً

الفصل الأول: في مقام الروح

في بدو أمرها قبل دخولها في الجسد وكونها بإيجاد الحق وإدراكها في الكينونة مباشرة الأمر بنعت الفيض، وذلك أنها إذا أراد الله إيجاد الكون تعزز بكبرياته، وتجلّى لذاته بذاته ومن ذاته لصفاته فتلطف الجمال للجلال والجلال للجمال، فطلب من نفسه بنفسه مكننات علم القدم التي عرفها من نفسه قبل المعلومات، فأجاب الإرادة للعلم والعلم للرضا والرضا للقضا والقضا للحكم والحكم للذات فجمع حسن تجلي جميع الصفات والذات في سناء المحبة حتى ظهر عين الكل في المحبة ثم تجلى من المحبة للأمر ثم تجلى من الأمر في الكاف والنون اللذين من الأسماء والنعوت فظهر من بينهما نور فصار ذلك النور العقل البسيط ثم قال: العقل البسيط مسقط تجلي الاستواء بجميع الذات والصفات، فبدا فيها تهزز من صولة استيلاء القدم، فصار متفرقاً فجمع الله متفرقاته، فخلق منها بصفة الخاصة الأرواح القدسية الملكوتية الجبروتية، وأبسها سنا خلق القدم، وحبسها في حجب الغيب ليعرفها في طيرانها في عالم الديمومية جميع الأسماء والصفات والنعوت والأفعال وجلال الذات، وليربها كنوز عجائب قدم الذات، وغرائب لطائف الصفات، كما قال عزّ كبرياؤه فيما روى عنه نبيه ﷺ: «كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف»^(١)، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] أي ليعرفونني، أكرم هذه الخليقة اللطيفة إذ أجادها قبل الكون، وكساها نور الغيب وصيرها غيباً في الغيب، وألهم علومها ومعرفتها على أكثر الخلق، ومنعهم عن إدراك أسرارها وقال: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥]، أخرجها على الكيفية بكونها في رؤية ألوهيته التي تنزهت عن الكيفية وإحاطة الحدثان بها، ثم أخبر عليه الصلاة والسلام عن

(١) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (٢٠١٦) [١٧٣/٢].

شرف تقدمها قبل أجساد الكائنات بأسرها وقال: «خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي ألف عام»^(١)، وقال الواصل رحمه الله عليه بلسان الشطح في وصفها: تقادح النعتان الجلال والجمال فظهرت من بينهما الأرواح أراد بهذه ما ذكرنا من هذه المعاني التي سبقت، وجميع ذلك موجود في قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي﴾ [الحجر: ٢٩]، أخبر تعالى به عن خاصية الإضافة المبرأة عن الحلول في الحدثان ومباشرة الأكران.

الفصل الثاني: في مقام الروح إدراك لذة مباشرة الفعل

وذلك بعد وقوفها بكمال الخلقة في منزل الانتظار لتدرك من عين القدم روح الفعل فأبرز انحق نور الفعل الخاص لها وهو تقليب الحق إياها من عجز الحدث إلى برهان القدم بظهور القدرة في الفعل في حقيقة جميع وجودها حتى وجدتها نزول روح الفعل في نفسها فصار حياً بحياة فعل القدم بعد حياة الحدث، وفيه إشارة قول الله تعالى قال: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، فسمي الفعل أمراً لأن الأمر والفعل صادران من عين القدم.

الفصل الثالث: في مقام الروح وجدانها مباشرة تجلي الصفات

إذا حيّ بروح الفعل احتاجت إلى تعريف ما وجدت فظهرت لها تجليات الصفات بإجمالها وكساها نور خاصيتها فعرفت بالروح الثاني روح الأول وبقيت في العجز عن إدراكها فأسكنها الحق في أبراج الصفات بنعت الحيرة حتى صارت مرباً^(٢) بصفاء الصفات أهلاً لتجلي الذات، قال الله تعالى في حقيقة هذه المعاني: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْقَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥] المشكاة ذات الروح والمصباح نفس الفعل والنور سنا الصفة، وقال عليه الصلاة والسلام في بعض دعائه: «اللهم اجعلني نوراً»^(٣) وهذه إشارة إلى ما ذكرنا من معنى الصفة والاتحاد بها.

(١) أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، حديث رقم (٢٩٣٧) [١٨٧/٢].

(٢) المرَب: الأرض الكثيرة النبات (القاموس المحيط).

(٣) رواه أبو نعيم الأصبهاني في المسند المستخرج على صحيح مسلم، باب قيام النبي ﷺ بالليل، حديث رقم (١٧٤٦) [٣٦١/٢] وأحمد في المسند، حديث رقم (٢٥٦٧) [٢٨٤/١] ورواه غيرهما.

الفصل الرابع: في مقام الروح رؤيتها تجلي الذات

وإذا صارت الروح متصنفة بصفات الحق وجدت في نفسها الروح الكبرى فتهززت بها وكادت أن ترفعت بالحق في مقام الربوبية، فلما رأى الحق تهززها عاد على الربوبية وتجلي لها من ذاته عين العزة حتى قهرها في سلطنة كبريائه فانكسرت الروح تحت سبحات الذات وتصيرت مستعنة لوقوع المشيئة قابلة للعبودية، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لِلجَنبِ لِحَبْلِهِ جَعَلَهُ دَكَّاءً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وفي هذا المعرض أقر بالعجز سيد البشر عليه الصلاة والسلام في مشهد القرب عند تجلي الذات: «أنا عبد وابن عبدك لا أحصي ثناء عليك»^(١).

الفصل الخامس: في مقام ظهور جميع صفات العبودية في الروح

وذلك إنما تمت الروح بكمال أخلاق الربوبية ووجدانها تأثير جميع تجلي نور الصفات والذات وعرفت خالقها بتأييد سافر به علمت نفسها بالعبودية والحق بالربوبية فيبقى الروح في حقيقة الخضوع لرب العالمين حتى تكون مجموعة بجميع صفات العبودية التي ظهرت من أخلاق الربوبية فيها، قال تعالى في وصف روحه عيسى عليه السلام بعد عبوره بهذه المقامات: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ﴾ [سريم: ٣٠] الآية، وقال في وصف حبيبه عليه السلام ما نزه نفسه عن علة الحدثان: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي

(١) هذا النص ورد في حديثين منفصلين الأول رواه ابن السني محمد بن إسحاق الدينوري في عمل اليوم والليلة برقم (٣٣٩) [١/٣٠٠] ونصه:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصابه هم أو حزن فليدعُ بهذه الكلمات يقول: اللهم أنا عبدك وابن عبدك وابن أمتك في قبضتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم نور صدري وربيح قلبي وجلاء حزني وذهاب همي وغمي».

فقال الرجل من القوم: يا رسول الله إن المغبون من غبن هؤلاء الكلمات فقال: «أجل قولوهن وعلموهن فإنه من قالهن التماس ما فيهن أذهب الله حزنه وأطال فرحه».

وأما الحديث الثاني فمن رواياته ما رواه مسلم في صحيحه، باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم (٤٨٦) [١/٣٥٢] ونصه:

عن أبي هريرة عن عائشة قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفرائش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: «اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك».

أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴿ [الإسراء: ١] ، وقال عليه السلام: «أَنَا الْعَبْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(١) ، وقال بعض العارفين: كمال المرتبة عبودية الله، فأقول: إذا ظهرت الربوبية في العالم ظهرت العبودية في الكون لأنَّ العبودية تقوم بالربوبية.

الفصل السادس: في كون استعداد المعرفة بنعت الكمال في الروح

فإذا وجدت الروح تحقيق العبودية وشاهدت مشهد الربوبية طالبها الحق بحقيقة معرفته وهيجهما إلى طلب عرفان ذاته وصفاته بنعت وجدانه لذة العلم بالحق فهاجت من معدن الحدوثية وطارت في هواء الهواء لطلب أفراد القدم عن نفسها بالقدم فألبسها الحق نور سكينه التجلي وكحلها بكحل التدلي حتى صارت مستعدة لرؤية صفات الحق بنعت المعرفة. قال تعالى: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿١٠١﴾﴾ [الرَّحْمَنُ: ٤٤] ، وقال عليه السلام: «أعرف الله»، وقال علي رضي الله عنه: مَنْ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَعْرِفْهُ فِي الآخِرَةِ. وأقول: من لم يخلق في نفسه استعداد المعرفة لم يعرف الله في الدنيا والآخرة.

الفصل السابع: في مقام وقوفها في الحضرة

وذلك بعد كمالها في العبودية والمعرفة، وأنَّ الله تعالى حبسها في الحضرة لتجري عليها أحكام الربوبية وتربيتها في العبودية المجردة حتى بلغت من صفة الخاص سمع الخاص وكملت في صوابتها وشوقها إلى خطاب معرفتها، قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَّا إِلَّا لَأَنَّ لَكَ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ [الصَّافَات: ١٦٤] ، وقال عليه السلام: «الأرواح في يمين الرحمن»^(٢) وقال بعض العارفين: وقوف الروح عن الترقى امتحان.

الفصل الثامن: في سماع الروح خطاب الحق

لما بقيت الروح بنعت الانتظار في محل الأنوار وأدركت في نفسها مباشرة أحكام الربوبية، فطلب من وراء الحجاب ما يدل على ما وجدت قبل الوقوف، وهو الخطاب لتستدل به على معرفة تلك المقامات التي عبرت عليها، فخطابها الحق بثبت خطاب، خطاب الفعل للطلب وخطاب الصفات للطرب، وخطاب الذات للمهرب، وذلك حين أراد الحق تعالى أن يعرفها نفسه بخطابه فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف:

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

[١٧٢]، وفيه إشارة النبي ﷺ قال: «أول ما خلق الله تعالى العقل فقال: أقبل» الحديث، عبّر عن الروح المقدسة بالعقل الأول، قال الواسطي: كلما وقع على الروح من الملاحظات رتب على الأيام والأوقات، ففي بعض الأيام عرفت المخاطبات والإشارة إلى المقامات.

الفصل التاسع: في مقام الروح إدراك لذة الخطاب

ولما سمعت الروح خطاب الحق باشرها طيب الكلام وأغرقها في بحر الغرام فدهشت به أسماعها ساعة في الهيبة، وذابت ساعة في اللذة، وتحيرت ساعة في الدهشة، أخبر الله تعالى عن هذه الصفات في نزول خطابه من كبر الكروبيين حيث قال: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ [سَبَأ: ٢٣]، وقال عليه السلام: «يأتيني يعني الوحي مثل صلصلة الجرس»^(١)، وقال الحسين بن منصور: في الإنسان لطيف وكثيف فالخطاب مع اللطيف.

الفصل العاشر: في مشاهدة الروح بنعت الهيبة

وذلك إفاقتها من سكر الخطاب أحضرها الحق في عماء وأنسها بصفاء حتى شهدت مشاهد القرب وأدركت صولة الحضرة فهابت منها فتحيرت وذلك من علمها بعزّ الحضرة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فَاطِر: ٢٨]، وقال عليه السلام: «أنا أعرفكم بالله وأخشاكم منه»^(٢) وقال: «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب»^(٣)، وقال النهرجوري: مشاهدة الأرواح تحقيق ومشاهدة القلوب تعريف.

الفصل الحادي عشر: في مقام بروز أنواع الحق للروح

إذا شاهدت الروح قوام القدم ترصدت بعين العشق ظهور نور الصفات فأبرز الحق لها لوائح نعوت القدم ليغيرها بوصف القدم وأعشقها بجمال البقاء، قال تعالى:

(١) رواه البخاري، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم (٢) [٤/١] ورواه مسلم في صحيحه باب عرق النبي ﷺ في البرد، حديث رقم (٢٣٣٣) [٤/١٨١٦] ورواه غيرهما.

(٢) أوردته العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (٦٠٧) [١/٢٣١] وإبراهيم الحسيني في البيان والتعريف، باب الهمة مع النون، حديث رقم (٧٨٢) [١/٢٩٣].

(٣) رواه أبو عبد الله المقدسي في الأحاديث المختارة، حديث رقم (٦٩٠) [٢/٣١٢] والقضاعي في مسند الشهاب، حديث رقم (٨٥) [١/٨٥] ورواه غيرهما.

﴿فَلَمَّا تَجَلَّى﴾ [الأعراف: ١٤٣] وقال عليه السلام حين سئل: هل رأيت ربك؟ قال: «رأيت نوراً»^(١)، وقال بعضهم: إذا تجلّى الحق للأرواح تراءت بنوره غيب الملكوت وعالم الجبروت.

الفصل الثاني عشر: في مقام الروح تجلي الخاص

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَجَلَّى لِلرُّوحِ مِنْ صِفَتِهِ الْخَاصَّةِ بَعْدَمَا أَنَّهُ أَعْطَاهَا عَيْنًا مِنْ نُورِهِ لِتَبْصُرَ بِهَا صِفَاتِ الْخَاصَّةِ وَتَعْرِفَ بِالصِّفَةِ حَقَّ الْقَدَمِ عَلَى الْحَدَثِ. قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ ذُنُوبِ الْحَبِيبِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [التَّجْم: ١١]، رَأَى بِالْفُؤَادِ الصِّفَةَ وَرَأَى بِالْعَيْنِ الذَّاتَ كَمَا قَالَ: «رَأَيْتَ اللَّهَ بِقَلْبِي وَبِعَيْنِي»^(٢)، وَكَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْحَقِّ حِجَابٌ.

الفصل الثالث عشر: في مقام معاينة الروح

وَذَلِكَ بَعْدَ طَيْرَانِهَا فِي مَهْمَةِ الصِّفَاتِ وَغَيْبَتِهَا فِي الْأَنْوَارِ انْكَشَفَ الْحَقُّ لَهَا بِنِعْتِ الْعِيَانِ وَأَشْهَدَهَا فِي دُنُو الدُّنُو وَبَصَّرَهَا جَمَالَ ذَاتِهِ الْقَدِيمِ تَعَالَى، كَمَا وَصَفَ اللَّهُ حَبِيبَهُ بِالسَّقَامِ الْمَحْمُودِ وَهُوَ الدُّنُو وَالرُّؤْيَا قَالَ: ﴿وَنَا فَنَدَلْنَا﴾ [التَّجْم: ٨]، وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «رَأَيْتَ رَبِّي بِعَيْنِي»^(٣) وَلِلْمُصْطَفَى صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ مِنْ بَدْوِ رُوحِهِ إِلَى أَبَدِ الْأَبَادِ رُؤْيَا وَمَشَاهِدَا وَقَدْ وَصَفَتْ رُوحَهُ بِهَذِهِ الْمَقَامَاتِ، وَقَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: كَشَفَ الْحَقُّ جَلَّ جَلَالُهُ جَمَالَهُ لِأَرْوَاحِ الْعِشَاقِ فِي بَدْوِهِ الْأَوَّلِ بَعْدَ تَعْرِيفِ نَفْسِهِ إِيَّاهَا بِقَوْلِهِ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

الفصل الرابع عشر: في مقام دخول الروح في الملكوت

بِنِعْتِ وَقُوفِهَا فِي الْمَقَامَاتِ لِبَلُوغِهَا كَمَالَ التَّرْبِيَةِ، وَذَلِكَ لِمَا خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَعَرَفَهَا نَفْسَهُ بِكَمَالِ الرُّؤْيَا أَرَادَ أَنْ يَرْسُلَهَا إِلَى مَوَاقِفِ الْعِبُودِيَةِ فَكَوَّنَ لَهَا الْمَكُونَاتِ مِنْ مَلَكُوتِ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ أَدْخَلَهَا فِي حِجْبِ الْمَلَكُوتِ حَتَّى دَارَتْ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ فِي جَمِيعِ الْمَقَامَاتِ الْمَعْلُومَاتِ وَعَرَفَتْ صِنْعَ الْمَقَامَاتِ، وَقَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب في قوله عليه السلام: نور أنى أراه...، حديث رقم (١٧٨) (١)

(٢) وابن حبان في صحيحه، باب ذكر الخبر الدال على صحة...، حديث رقم (٥٨) (٨)

[٢٥٤] ورواه غيرهما.

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٣) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الخليل: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَىٰ إِيَّاهِمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنعام: ٧٥] يعني مشاهدين في رؤية الصفات وعين الجمع. قال تعالى في صفة البدء: «أبدانهم في الأرض وأرواحهم في الملكوت» بين أن الأرواح في إشارته من معادن الغيب خلقت، قال بعض الصوفية: خلق الله روح آدم من نور الملكوت.

الفصل الخامس عشر: في دخول الروح عالم الصورة

إذا شرفها الله بهذه الحالات وكساها أنوار الصفات وطرز جلابب حسنها بحسن الذات طلب منها خضوع عبوديتها له فأجابت الروح مراد الحق بنعت الطوع فقبضها الحق إذا أراد أن ينفخها في صورة الصلصالية جمع النطفة المقدسة في الرحم ثم أمرها أن تختلط بالنطفة فإذا وقعت الروح نورها على تلك النطفة وقفت معها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [الإنسان: ٢]، وقال عليه السلام: «إذا جمع الله النطفة في الرحم وكل عليها الملك» الحديث، قال أبو عمرو الدمشقي: الأشخاص بظلمها كائنة والأرواح بأنوارها مشرقة، فمن طالع الأشخاص بظلمها أظلم عليه وقته ومن شاهد الأرواح بأنوارها دل على منورها.

الفصل السادس عشر: في مقام الروح

تربية النطفة بلطف عكسها حتى صيرتها العلقه، وذلك بأن الروح إليها ينظر فعل الله الخاص من نظر الهيبة؛ قال تعالى: ﴿وَرُؤْيَا خَلْقَنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ [المؤمنون: ١٤]، وفي الحديث: «أنه تعالى لما خلق بدو الخلق ذرة بيضاء فنظر إليها بالهيبة فصارت ماء»^(١) وتلك نطفة القدر وهذه النطفة شبيها في أصل إيجاد الكون ومنها تنشعب أسرار الربوبية، قال العارف: تصرف الروح في معدنها من الإنسانية تقلب الأعيان منها.

الفصل السابع عشر: في مقام الروح

في تقليبها بعكس أصلها العلقه مضغة، وذلك نظرها إليها بالحدة لتنعقد وذلك النظر واسطة صولة القدرة، قال تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ [المؤمنون: ١٤] فالمضغة بنا عالم نفس الأول لظهوراته العلوية فيها.

(١) أورده العيني في عمدة القاري عن كعب باب قوله: وكان عرشه على الماء، [١٨/٢٩٣].
ولفظه: قال كعب: خلق الله ياقوتة حمراء ثم نظر إليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على منها ثم وضع العرش على الماء.

الفصل الثامن عشر: في مقام الروح

في تصرفها بقلب المضغة إلى العظم بنظر القدرة لاستقامتها في التمكين، وهي غاية اتصافها بالقدرة القديمة، قال تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤].

الفصل التاسع عشر: في مقام الروح

ونظرها بعكس لطفها إلى جمال الصورة ليكسيها ثوب الخلوقي بناء لقبول نقوش خاتم ملك القدرة، قال تعالى: ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: ١٤].

الفصل العشرون: في مقام الروح تربيتها كمال الصورة

وذلك بعد تصرفها في جمع متفرقات العناصر الأربع وعجنها السلالة الصلصالية بعكس مزاج جواهر إكسيورها مع مقابلتها بكشف نفسها لها حتى رقت مثال وجودها على وجود الجسد ومثل وجه الصورة مثل وجهها وهي منقوشة نقش خاتم القدر في يد القدرة لذلك وقعت الصورة قابلة لنقش الروح لأنها وقعت على صورة نقش فطرة الأول كما أشار عليه السلام: «خلق الله آدم عل صورته»^(١) أي صورة الفطرة التي كانت في القدرة، من هاهنا قال الواسطي: أنا ابن الأزل والأبد، فأتمت هذه الأمور حصول كمال تسوية الصورة بالروح.

الفصل الحادي والعشرون: في مقام الروح في دخولها في الصورة

إذا وجدت الروح جوهر الفطرة الذي خلقته يد القدرة منقوشاً بنقشها، قال تعالى: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، أرادت السير في خاصية فيض صفة الخاصة وهي صورة آدم عليه السلام خرجت من فلق صباح الصفة ودخلت في مصدر فعل الخاص الذي هو مرآة الروح التي تجلت منها للعالم، قال تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩]، قال بعض العارفين: إن الله تعالى تجلّى للروح فصارت الروح منورة بنور الحق خاضعة لكبريائه وتجلّى من الروح للصورة فصارت مصورة بصورته خاشعة لعظمته بنعت العبودية، قال عليه السلام: «إذا تجلّى الحق لشيء خشع له»^(٢).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، حديث رقم (٥٨٧٣) (٥/٢٢٩٩) وابن حبان في صحيحه، ذكر وصف طول آدم حيث خلقه الله جلّ وعلا، حديث رقم (٦١٦٢) ورواه غيرهما.

(٢) أورده السيوطي في شرح سنن النسائي، كتاب الكسوف [٣/١٤٤] والمناوي في فيض القدير [٥/١٣٧].

الفصل الثاني والعشرون: في مقام الروح في اتصال العقل بها

وهو أنها إذا استقرت في أماكن غيب الصورة يفتح الله لها باباً من العرش ويوصلها نور العقل منه زيادة في قوة إدراكها إدراك معرفة قدس القدم وذلك العقل روح روح القدس، قال تعالى: ﴿وَأَيَّدْتَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧]، وقال عليه السلام: «بالعقل ينال خير الدنيا والآخرة»^(١)، وقال أبو بكر بن سعدان: خلقت الأرواح من النور وأسكنت ظلم الهياكل فإذا قوي الروح جانس العقل وتوارث الأنوار وأزالت عن الهياكل ظلمها وصارت الهياكل روحانية بأنوار الروح والعقل فانقادت ولزمت طريققتها ورجعت الأرواح إلى معدنها من الغيب تطالع مجاري الأقدار فهي تطلع على المجاري من الأقدار، وهذه ترضى بمراد القضاء والقدر وهذه من لطائف الأحوال.

الفصل الثالث والعشرون: في مقام الروح في عبورها بالفطرة

وهي تجول إذا دخلت العالم الأصغر لتدبرها في أكناف الغيب وما فيها من الفهم والوهم والحس والخيال والنفس فتقهر علمها، قال الله تعالى فيما حكى عن قول بلقيس: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أُذِلَّةً﴾ [النمل: ٣٤]، وقال عليه السلام: «القلب ملك البدن» عنى به الروح، وقال العارف: إذا قويت الروح صار ما دونها من جنود النفس مقهورة لها.

الفصل الرابع والعشرون: في مقام الروح في إدراك زيادة نور العقل

يزيد نور العقل حيث زاد قوة الروح والصورة فيعيش الروح بزيادة نور العقل إلى الأبد في جميع الأوقات لأن العقل مصباح الحق لها في سبيل الإلهام وظلم النفوس، قال تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٨]، وفي الحديث: «من زاد عقله زاد إيمانه»^(٢)، وقال الواسطي: إنهما شيان الروح والعقل؛ فالروح لا تسدي إلى العقل محبوباً ولا العقل يتهبأ له أن يدفع عن الروح مكروهاً.

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) هذا الحديث لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الفصل الخامس والعشرون: في وجدان الروح أنوار الإيمان الغيبي

ولما سكنت الروح مع العقل في حبس الصورة تحتاج أن ترقى صفات الفعل فأسرج الحق لها مشكاة العقل بمصباح نور الأزل لتقويها في إدراك لطائف اصطناع الحق في ولاية الصورة، قال: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وفي الحديث: «الإيمان نور الله في قلب المؤمن»، وقال العارف: الإيمان كشوف الغيب للروح.

الفصل السادس والعشرون: في تمكين الروح في الفطرة

إذا غلب الروح على عسكر الطبيعة تستقل بنفسها وتنتشر أنوارها في جميع ميادين القلب والصورة فصارت الفطرة الترابية مطبوعة بطبع الروح وتطمئن بطمونها، قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُم بِطَمُونِهِم﴾ [الفجر: ٢٧]، قال عليه السلام: «إن في جسد بني آدم لمضغة»^(١) الحديث، قال الشبلي رحمة الله عليه: في قوام الجسد واستقامة الروح في الفطرة بالله قامت الأرواح والأجساد والخطرات لا بدواتها.

الفصل السابع والعشرون: في استعداد الروح في الفطرة للمعرفة واستوائها فيها

وذلك بعد استقامتها في كمال التربية واستيفائها حقيقة العبودية من النفس وما فطرت عليه من قبول الحقيقة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، وقال عليه السلام: «كل ميسر لما خلق له»^(٢) وقال الشبلي رحمة الله عليه: بالله قامت الأرواح والأجساد والخطرات لا بدواتها، وقال الشبلي أيضاً: الأرواح تلطفت فتعلقت عند رعاة الحقيقة فلم تر معبوداً عن أن يتقرب إلى ذلك الشاهد بغير ذلك المشاهد وأيقنت أن الحدث لا يدرك القديم بصفة المعلولة.

الفصل الثامن والعشرون: في ترقى الروح

في كمال الصورة إلى كمال العقل وقت الحكم

وذلك سيرها مع العقل والصورة والفطرة والعنصر في زمان عمر الأعصار وتقلبها من أول نشوء الصورة إلى مقام البلوغ لإدراكها فيض نظر الأفعالي ونظر

(١) أورده الدليمي في الفردوس بمأثور الخطاب عن النعمان بن بشير، حديث رقم (٨٣٤) /١/ ٣١٨ وأورده غيره.

(٢) رواه البخاري، باب قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قَوْلٌ كَثِيرٌ﴾ [البزج: ٢١] حديث رقم (٧١١٢) /٦/ ٢٧٤٥ ورواه غيرهما.

الصناتي ونظر الذاتي ولكونها حاملاً لأمانة القدم، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ﴾ [الأحزاب: ٧٢] إلى قوله: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]، وفي الحديث: «خلق الله الخلق لعبادته»^(١) وقال العارف: نظر الحق في العالم فلم يرَ أحداً يطيق أن يحمل أمانته إلا آدم فحمل عليه أمانة المعرفة.

الفصل التاسع والعشرون: في العبودية

إذا اتحدت الروح بالصورة وكمل العقل في القلب يصبح عبداً كاملاً استعداداً للعبودية فيقف ذلك العبد الذي ظهر من العدم وتربى بأنوار القدم في مقام الانتظار كالمتنبه المتحير من النوم وقت البلوغ لا يعرف شيئاً مما جرى عليه في العالمين، قال تعالى في استواء جمال ظاهره وباطنه بزينة الحق: ﴿مَنْ أَدْبَانُ اللَّهِ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] أثنى على نفسه بإظهار لطيف صنعه عنه فاصطفاه على جميع خلقه بشرف امتحانه حتى اجتباه على ملائكته، قال عليه السلام: «المؤمن خير من الملائكة»^(٢)، وقال الواسطي رحمة الله عليه: الجميع يدخل تحت ذلّ ﴿كُنْ﴾ [البقرة: ١١٧] إلا آدم فإنه لا يدخل تحت ذلّ ﴿كُنْ﴾ [البقرة: ١١٧].

الفصل الثلاثون: في وجدان لذة العبودية

إذا وضع العبد المقدس قدم التواضع على بساط الجبروت وخضع للملكوت شرفه الحق بخدمته وأذاقه طعم محبته بكأس العبودية حتى وجد العبد في عبادته صفاء المشاهدة وشرب من بحر الصفاء شربة مفرح التسليم فطاب جميع وجوده بما نال من القرب في صفاء المعاملة لذة الوصلة، قال تعالى: ﴿وَمَرَّجُهُ مِنْ تَسْلِيمٍ﴾ عَيْناً يَتْرَبُ بِهَا الْمُقْرَبُونَ ﴿٢٧﴾ [المطففين: ٢٧، ٢٨]، وقال عليه السلام: «ذاق طعم الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»^(٣) ووصف عليه السلام: «من استأثر محبة

(١) ليس بحديث إنما هو من كلام الشافعي كما في سنن البيهقي الكبرى، باب مبتدأ الخلق، حديث رقم (١٧٤٨٧) [٣/٩].

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع. إلا أن معناه صحيح وبزب أبو القاسم اللالكائي في كتابه اعتقاد أهل السنة لهذه المسألة فقال: «سباق ما دلّ من كتاب الله وسنة نبيه في أن بني آدم خير من الملائكة..» [٧/١٢٣٥].

(٣) رواه أبو جعفر العجلي في الضعفاء، باب الخاء، حديث رقم (٩٤٥) [٣٤٤/٢] ولفظه: «ذاق طعم الإيمان من كان لا شيء أحب إليه من الله ورسوله، ومن كان أن يحترق بالنار أحب إليه من أن يرتد عن دينه ومن كان يحب لله ويبغض فيه» ورواه غيره.

الله نبعث موافقته في طاعته عن كل ما دونه»^(١) وقال العارف: حقيقة العبادة وجدان لذة المحبة لما أخبر الله تعالى عن العابد المخلص أنه يحبه ويسقيه شراب محبته جزاء لعبادته حيث قال: «لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه»^(٢) الحديث.

الفصل الحادي والثلاثون: في سقوط المبتدي في ظلمة طبيعته

وذلك بعد استقامته في مقام الخدمة حين أراد أن يمتحنه بصدق العبودية حيث احتجب بالإنسانية عن صفاء العبادة، قال تعالى: ﴿يَبْلُوكُمْ بِآيَاتِكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [هود: ٧٧]، قال عليه السلام: «إذا أحب الله عبداً ابتلاه فإن صبر اجتباه وإن رضي اصطفاه»^(٣)، وقال العارف: بلاء المحب دواؤه.

الفصل الثاني والثلاثون: في وصول العبد مقام القهر

للعارف طرق إلى الله تعالى طرق اللطفيات وطرق القهريات وهو عابر بطريق القهر واللفظ لينال من القهر ما ينال من اللطف لأنهما شعب النكرة والمعرفة، قال تعالى: ﴿فَأَلَمَهَا جُورَهَا وَتَقَوَّنَهَا﴾ [الشمس: ٨]، وقال عليه السلام: «إذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب»^(٤) وقال الواسطي: طلبت الله في الصفاء فوجدته في الكدورة.

الفصل الثالث والثلاثون: في مقام الدخول في هاوية نفس الأمانة

وذلك إذا أراد الله أن يعرف النفس الأمانة وأخلاقها ليصل بمعرفتها معرفة خالقها كما حكى الله تعالى عن صديقه عليه السلام بقوله: ﴿إِنَّا أَنْفَسٌ لَأَمَارَةٌ بِأَسْوَأِ﴾ [يوسف: ٥٣] وقال تعالى: ﴿سَتْرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]، قال عليه السلام: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»^(٥) وقال العارف: من عرف نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء.

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، باب من جاهد نفسه في طاعة الله، حديث رقم (٦١٣٧) [٥/

٢٣٨٤] وابن حبان في صحيحه، ذكر الأخبار عما يجب على المرء من الثقة بالله، حديث رقم (٣٤٧) [٥٨/٢] ورواه غيرهما.

(٣) أورده الدلمي في الفردوس بمأثور الخطاب برقم (٩٧١) [٢٥١/١].

(٤) أورده الدلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، برقم (٢٤٣٢) [٧٧/٢] والسيوطي في الدر المنثور، قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكُمْ خِزْيُ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] [٦٢٦/١] وأورده غيرهما.

(٥) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (٢٥٣٢) [٣٤٣/٢] والهروي في المصنوع [١/ ٣٤٧] وأورده غيرهما.

الفصل الرابع والثلاثون: في مقام الاحتجاب بالهوى

وهو أن الله تعالى جعله أسيراً بهواه ليدخل في أذنه خِلقة العجز في العبودية بعد انتهائه، ولو صار له جنة القرب، قال تعالى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النَّازِعَات: ٤٠] فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿١﴾ [النَّازِعَات: ٤١]، قال عليه السلام: «المهاجر من هجر ما نهاه الله عنه»^(١)، قال العارف: من عرف هواه عرف مناه.

الفصل الخامس والثلاثون: في مقام وساوس الشيطان

الشيطان يسارق القهر يلقي في قلب المبتدي من خرافاته ليغويه بها عن سنن الصواب وأكثر وسواسه كفريات حربه الحق به في أول الأمر ليحاربه ويعرف مكايدَه ويصير عارف الخزائن ملك القهر ويتجلد في بذل الروح، قال حاكياً عن صفيه عليه السلام: «فوسوس لهما الشيطان»، وقال عليه السلام: «يوسوس الشيطان للعبد المؤمن فإذا ذكر الله خنس»^(٢) قال: «أصل الجهاد محاربة الشيطان»^(٣).

الفصل السادس والثلاثون: في مقام ذوق الامتحان

إذا وصل ضرب الامتحان باشر سر الفعل صميم القلب بنعت الآلام فيتوجع ظاهر القلب من ظاهر ضرب الامتحان ويذوق باطن القلب لطائف البر بين الوجع فيظير متلذذاً ببطش الحق أسيراً بسير القدر. قال تعالى: ﴿وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ﴾ [السَّجْدَة: ٢١] يعني إذاقة ما وصفنا.

الفصل السابع والثلاثون: في مقام مباشرة المعصية

إذا باشر العبد معصية الحق وأنفد شهوة هواه حمد في قلبه نور العقل واحتجب سره من الذكر وقلبه من الفكر وروحه من المشاهدة وتتهافت عنه حلة صفاء العبودية

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، حديث رقم (١٠) [١٣/١] والنسائي في السنن الكبرى، تفسير الهجرة، حديث رقم (٨٧٠١) [٥/٢١٤] ورواه غيرهما.

(٢) روى نحوه الحاكم في المستدرک، تفسير سورة الناس، حديث رقم (٣٩٩١) [٢/٥٩٠] ونصه «عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما من مولود إلا على قلبه الوسواس فإن ذكر الله خنس وإن غفل وسوس». ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٣٤٧٧٤) [٧/١٣٥] ونصه: عن ابن عباس في قوله: ﴿الْوَسْوَسِ الْخَنَّاسِ﴾ [النَّاس: ٤] قال: الشيطان جائم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس وإذا ذكر الله خنس» ورواه غيرهما بالفاظ متقاربة.

(٣) هذا الأثر لم أعثر على قائله فيما لدي من مصادر ومراجع.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٢]، وقال عليه السلام: «إنه ليغاث على قلبي»^(١)، وقال العارف: إذا أذنب العبد ذنباً يتحير قلبه في دخان الشهوات وصار محجوباً به بالهوى.

الفصل الثامن والثلاثون: في مقام الاحتجاب بالهوى

وإذا وقع العبد في ظلمة الطبع واتبع نفسه أنشأ الله هواء وصيره حجاباً بينه وبين عبده وجعله محبوساً تحت حجابيه، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]، وفي الحديث: «الشهوة والهوى تغلبان العقل والعلم والبيان»^(٢)، وقال العارف: أعظم الحجاب بين العبد وبين الله هو النفس ومن أذله هواه صار محجوباً عن مناه.

الفصل التاسع والثلاثون: في مقام وقوع الثقل

إذا اتبع العبد هواه حبس نفسه وجد قلبه من أوائل المعصية ثقلًا من أوزار الشهوات ويكون ثقلًا كثيفاً عن قرها عاجزاً تحت أنقالها ولم تجد خفة الصفاء وراحة الوفاء، قال تعالى في وصفه قلوب المخالفين: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٦].

الفصل الأربعون: في مقام ذوق ألم المعصية

وإذا عصى العبد وأثر مراد هوى نفسه وقع في زجاج المعنى حجر الغفلة ويؤلم قريحة السر بألم ضرب القهر، قال تعالى: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾ ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ [الهمزة: ٦، ٧].

الفصل الحادي والأربعون: في مقام ظهور غم المجهول في القلب

إذا غاص القلب في بحر الشهوة تتراكم عليه الهموم المختلفة المخفية عن مطالعة العقل كما سئل أبو عثمان الحيري عن الغم الذي يجده الإنسان ولا يدري من إيش (أي شيء) هو، قال أبو عثمان: إن الروح لتحفظ الذنب والجنايات على النفس وتنساها النفس فإذا وجدت الروح محوا من النفس عرض عليها جنباياتها فيغشاها الانكسار والذوبان وهو الغم الذي يجده الإنسان ولا يدري من أين دخل عليه.

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، حديث رقم (٢٧٠٢) [٤/٢٠٧٥] وابن حبان في صحيحه، ذكر لفظ لم يعرف معناه...، حديث رقم (٩٣١) [٣/٢١١] ورواه غيرهما.

(٢) رواه الأصبهاني في حلية الأولياء من كلام عطاء السلمي، ترجمة عطاء السلمي.

الفصل الثاني والأربعون: في مقام الاحتراق بنيران البعد

إذا مكث العبد في مقام المخالفة ووقع على إنفاذ الشهوة يحترق سره بنيران النفس ويحترق قلبه بنيران الهوى ويحترق روحه بنيران الشيطان ويحترق عقله بنيران الطبيعة ويكون العبد هائماً في ميادين البعد محترقاً بنيرانها منتظراً للجزاء متحيراً في القضاء، قال تعالى: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥] و﴿فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٥] فإن أراد الله تعالى أن يدركه بعد ذلك أوقفه بعد حيرته ويمنعه من اتباع شهوته.

الفصل الثالث والأربعون: في مقام الحيك

يكون الحيك للمريد الصادق الذي أراد الله به نجاته من الحيرة والغفلة، وذلك إذا باشر المعصية ولم يعرف كيفيتها حاك في صدره الملك ويخبره بما وقع عليه من أحكام المخالفة وذلك ما قال عليه السلام لوابصة: «الإثم ما حاك في صدرك»^(١).

الفصل الرابع والأربعون: في الطرق

والطرق ضرب طارق الحق حلقة السر على باب القلب بعد حيك الملك ليعرف السر خيانات النفس، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالْمَآرِقِ﴾ [الطارق: ١] وقال عليه السلام: «اللهم إني أعوذ بك من طارق أطراف الحق» وقال السراج: الطوارق ما تطرق قلوب أهل الحقائق من طريق السمع فتجد لهم حقائقهم.

الفصل الخامس والأربعون: في مقام اليقظة

إذا طرق الطارق باب القلب حرك الملك سرهم فتيقظ الروح من غشيان الغفلة وترى أوباش الطبيعة متحدين فتقع عليها للهم المفرط وذلك قبل التنبيه الأصلي، قال العارف: تكون اليقظة في قلب الغريق من حركة سلسلة الجذب.

الفصل السادس والأربعون: في مقام الانتباه

الانتباه بعد اليقظة وأصله انفتاح عين السر بنور الغيب على شرط الصحة والسكون في معاينة فساد النفس وطلب ما فات عنه من موجبات الحقيقة، قال العارف: إذا بدأت أنوار العناية في قلب المذنب وقع عليه الانتباه في الساعة.

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير، عن طاوس اليماني عن وائلة، حديث رقم (١٩٧) [٨١/٢٢]

وأبو يعلى في المفاريد، عن وابصة بن معبد، حديث رقم (٩٨) [٩٨/١] ورواه غيرهما.

الفصل السابع والأربعون: في مقام الندم

الندم بعد الانتباه هو أن تلتفت الروح بعد خروجها من امتحان إلى عالم القلب فوجدته خراباً بفساد النفس فندمت عن فتورها في حقوق الله واهتمت بضياح الأمانة وهذا هو أصل الأوبة كما قال عليه السلام: «الندم توبة»^(١).

الفصل الثامن والأربعون: في مقام التوبة

التوبة الرجوع عن متابعة النفس وأصلها وقوع بريد الحق في القلب، ومراعاة الروح ما فات عنها من عبودية الخالق، قال الله تعالى: ﴿تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التَّحْرِيم: ٨]، وقال عليه السلام: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»^(٢)، وسئل السوسي عن التوبة قال: التوبة الرجوع عن ما ذمه العلم إلى ما مدحه العلم.

الفصل التاسع والأربعون: في مقام الإنابة

الإنابة متابعة الإلهام وداعي الحق بنعت الموافقة وذلك بعد تمكين القلب في مقام الانقطاع عما دون الحق، قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [الرُّمَر: ٥٤]، قال عليه السلام في حديث: «والإنابة إلى دار الخلود»^(٣)، وقال القشيري: الإنابة صدق الإجابة.

الفصل الخمسون: في مقام الإقبال

الإقبال إقبال القلب إلى الله بنعت الخشوع في الذكر ثم بعد ذلك إقبال الرب إليه بنعت التعطف والكرم وحسن الرعاية ودوام الحفظ والكفاية؛ قال تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [التَّوْبَةُ: ١٠٤] وهو حسن إقباله إليه، قال بعض العارفين في دعائه: اللهم ارزقني حسن الإقبال إليك.

(١) رواه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین، کتاب التوبة والإنابة، حدیث رقم (٧٦١٤) و(٧٦١٥) [٢٧٢/٤] وابن حبان في صحیحه، باب التوبة، حدیث رقم (٦١٢) [٣٧٧/٢] ورواه غیرهما.

(٢) رواه الترمذی في سنته، باب في فضل التوبة والاستغفار، حدیث رقم (٣٥٣٧) [٥٤٧/٥] وأبو يعلى في مسنده، عن عبد الله بن عمر، حدیث رقم (٥٧١٧) [٨١/١٠] ورواه غیرهما.

(٣) أورده الحكيم الترمذی في نوادر الأصول، الأصل السادس والثمانون، [٤١٥/١].

الفصل الحادي والخمسون: في مقام مخالفة النفس

وإذا أقبل العبد إلى الله تعالى يحس السيئة ويطلب الرضا والمغفرة ويشمر في صدق المعاملة أسكن الحق في قلبه نور صدق اليقين ويبغضه نفسه وهواه ويعينه بمخالفتها وأيده بروح منه فيستعين بعد ذلك بعنايته العبد في كسر النفس والشهوة ويترك رضا نفسه لرضا خالقه فيفتح الله له باب النفس الأمانة ليخرب العبد بنيان حصن ضاللتها ويعبر على بحر هواها ويدخل جنان القلب الذي فيها رياض أنس الحق، قال تعالى: ﴿وَمَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ ﴿٤١﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١]، وقال عليه السلام: «من اشتاق إلى الجنة تسارع إلى الخيرات ومن أشفق من النار لهي عن الشهوات ومن ترقب الموت لهي عن اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات»^(١)، وقال بعضهم: نور المؤمن كالمصباح في الزجاجة يعني في الملكوت إذا كانت نفسه مدبوغة في ترك الشهوات.

هذا آخر مقامات المجذوبين الذين وصفهم النبي ﷺ بقوله في شأنهم: «جذبة من جذبات الحق خير من عبادة الثقلين»^(٢).

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان، فصل فيما بلغنا عن الصحابة، حديث رقم (١٠٦١٨) [٧/٣٧٠] ومحمد بن إسحاق في تعزية المسلم، الصلاة على الأموات...، حديث رقم (٦٧) [١/٥١] ورواه غيرهما.

(٢) أوردته العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (١٠٦٩) [١/٣٩٧].

الباب الثاني

في مقامات السالكين وفيه خمسون فصلاً

الفصل الأول: في مقام التدارك

إذا نظر الروح إلى التفريطات [النفس] وما أفسدتها في بواطن ولاية القلب من أثرتها عبارة الطبيعة الفاسدة وتخريبها مراكز أنوار قدس الغيب. فاستشرفت الروح عليها وتكسر أصنام هواها بفأس الخلة وسر الفتوة وتطهر البيت الأصغر عن خطوات خطيئات الوسواسية، وتعامر مزار أنوار التجلي بصفاء الرعاية والمعاملات، قال تعالى: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي﴾ [الحج: ٢٦] ثم زينتها الجوارح والحواس الظاهرة والباطنة ومنعتها من افتحامها مداخل الطبيعات، قال أبو المغيث قدس الله روحه: من راقب الله عند خضرات قلبه عصمه الله عند حركات جوارحه.

الفصل الثاني: في مقام الاقتداء

وذلك إذا شمّر العبد عن ساق العجذ في طلب ما فات من سر فطرة القدسية، وتشوق في نهمة القلب من مدركات العقل وسوابقات النهيم المستورة، بحجب الغيب التي لا يظفر بها إلا بأنوار علم الشريعة ومراتب السنن النبوية في الطريقة ليسيير بها إلى عالم الملكوت ويقتبس بشعاعها أنوار المعارف والكوائف ويعرف بتعريفها أسرار النفسانية ومتصرفاته في المستقيحات ومعالجتها وعرفان واقعات الغيب في القلب وأسرارها، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال العارف: إذا لم يتتد بالنبي ﷺ في جميع أموره زلت قدمه عن نيل مأموله.

الفصل الثالث: في مقام المجاهدة

ثم إن المرید إذا كرر النظر وتأمل فيما حق الله عليه من إماتة النفس بتدبير تركيتها، وإحياء القلب بنور الذكر يدخل في باب المجاهدة، ويسد أبواب الهوى على سور القلب، ويقلع عن مزارع نظر الحق عروق الشهوات والشبهات حتى تكون أرض القلب بعد سبختها طيبة بتراب الذكر؛ لوقوع بذر المحبة سنن الرشيد. ويستمر في

تعهدنا وحسن القيام بها وسقاها زلال الصفاء، وحفظها من فجأة الغاشية والعوارض المهلكة لينبت نباتها بأنوار تجلي شمس العزة وظلال قمر المشاهدة وتثمر أغصانه إلى هواء السرمدية وتثبت عروقه في أرض القدسية، قال تعالى: ﴿أَصْلُهَا تَائِبٌ وَفَرْعُهَا فِي الْأَكْبَرِ﴾^(١)، وقال العارف: مجاهدة العارف تقديس الهمة العلية عن الرجوع إلى دناءة الطبيعة.

الفصل الرابع: في مقام الورع

ثم إذ تمت المجاهدة بقيت على المرید رسوم الورع، وحقيقة ذلك كمال تربية الخاطر بعد زوال الشبه التي تتولد منها عوارض النفسانية عن حومة القلب، ويكون ذلك في ترك حظوظ البشرية الحاصلة من غير طريق الاقتداء، وتصنفة السر عنها فيما يقوم به السالك في أمر المعاش، فإذا كمل في دفع النفس عما نالت إليه من لذة الطبيعة وتجرد سره في الورع عن الالتفات إلى غير الحق تبرز له عرائس أسرار الربوبية من خدر الغيب في حجال الوصلة، وتفتح لروحه خزانة الأنوار من أحكام النبوية وينفذ قلبه من أقطار السماوات والأرض، واستدار له الزمان كهيئة يوم لا يوم ولا زمان ولا مكان، فحينئذ تطلع له شمس العناية ويكشف له قمر الكفاية ويرى الحق بالحق ويحسد أمسه على غده حيث توجه وجهه صرف العيان وتولى عن الزمان والمكان، ويرد إلى مناهل العرفان التي مشاربها بحار قدس مشاهدة الرحمن، ويشرب ماء الحياة ويخرق بعد ذلك حجب الامتحان ويطير في هواء الآزال من القدم إلى الآباد، فلا يزال يطير في طور غيب الغيب فوق جميع الأطوار، وتشرق له شمس الأزلية متى يشاء بعد بلوغ التمكين، ويتلاشى في شعاعها كما تحترق الفراش بنور الشمع، ولا يبقى له طيران إذا وصل بالحق إلى الحق، ولا وصل ولا فصل، فإنه إذا وصل صار باقياً بعد الانصاف بالحق، وإذا انفصل صار فانياً في الحق فانسلخ عن الفصل والوصل، ويكون العاشق والمعشوق واحد من جميع الوجود، وهذا وصف من حاله في المكاشفة جاوز عن حد العلوم والعقول، أوله تزكية الأسرار بمخاطبة

(١) أورده انجولوجوني في كشف، حديث رقم (١٣٦٢) [٥١١/١] والمناوي في الفتح السماوي [٢/ ٥١٤] وقال المناوي: قال السيوطي: لا أعرفه مرفوعاً وأقول هذا عجيب منه مع سعة نظره فقد أخرجه الديلمي في مسند الفردوس والخطيب البغدادي في تاريخه من حديث جابر مرفوعاً بلفظ «قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر جهاد النفس وهواها».

الحق حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ومن إشارته ﷺ حين أدب العارف بقوله: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»^(١) وقال ذو النون: لا يطفىء نور المعرفة نور الورع.

الفصل الخامس: في مقام الزهد

ثم إن الزهد عما دون الله له شعار وأول عهده الخروج من رسوم النفس والهوى والدنيا والآخرة وما فيها والتوطن في مقام البلاء ويسير بمركب الأنس إلى عالم القدس حتى يرى من الله ما لم يدرك أهل النهى بالغوامض العقلية من طرف البراهين الصادقة القطعية في لزومات الحجّة وسير النظر في أولية القدم ويكون أنه بعد قطع المرسومات وعلامة النظار بشروق لمعات السرمدية ويسكن بسر بعد طلوع شمس القربة في فطرة القدسية الأولية ويشاهد بنور الفطرة نور الصفات، ويعشق بجمال الذات وتفكّ رقبته عن أسر الزمان ورسم المكان، ويسقط عنه تكلفات الطبيعة من الزهد والمعاملة ويبدل له خلعة الاصطفاء والاجتباء، ويكون شاهد الحق في العالم بلا عالم كما أمر الحق حبيبه ﷺ بغض الطرف عن الملك، ووصف تنزيه طرفه عن الإزاحة إلى ما دونه قال في الأول: ﴿وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ﴾ [الكهف: ٢٨] وقال في الآخر: ﴿مَا رَأَى أَبْصَرُ وَمَا طَقَى﴾ [التّجْم: ١٧] وقال عليه السلام: «ما لي وللدنيا»^(٢) وقال العارف: الزهد رفع النظر عما دون الحبيب.

الفصل السادس: في طهارة الجوارح

أما الجوارح والحواس خدام النفس الصادرة من الفعل المنشئة للطبيعة المذمومة وهي حراسها في عالم الجمال في تحيزها عن شهواتها وهي مغريتها إلى الحركات الفاسدة، فردت سكونها بعد تحركها إلى مادة الشهوانية رسم السراق المتفرقة في طلب الشهوات بأسر المراقبة والمجاهدة واستعظام العظمة في جريان الذكر لتطمئن نفسك به وتسكن جوارحك عن الآثام، قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾

(١) رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحین، کتاب البیوع، حدیث رقم (٢١٦٩) و(٢١٧٠) [١٥/٢ - ١٦]. وابن حبان في صحيحه، باب الخوف والتقوى، حدیث رقم (٧٢٢) [٢/٤٩٨] ورواه غیرهما.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، باب قبول الهدية، حدیث رقم (٢٤٧١) [٢/٩٢٢] والحاكم في المستدرک على الصحيحین، کتاب الرقاق، حدیث رقم (٧٨٥٨) [٤/٣٤٤] ورواه غیرهما.

[المؤمنون: ٨] وقال عليه السلام: «لو سكن قلبه سكنت جوارحه»^(١)، وقال العارف: تهذيب الظاهر من تقديس المراقبات عن الخواطر الطباعية فائدة هذه المعاملة بعد سكون جولان القلب في سرادق الغيب حتى بدا من سواحل بحر القدم في بصائر الروح المقدسة ما يتلاشى فيه العرش والكرسي فضلاً عن السماوات والأرضين.

الفصل السابع: في مقام الصمت

والصمت حكمة تقتضي انقطاع الوسواس عن الدخول في منظر نور الأعلى واستجماع الهمم المتفرقة في محل النهي وذلك أعظم التربية للنفس الروحانية في المراقبة وهو موت الطبيعة عن الفضولات الكثيرة وانسراح الصدر عن إلقاء سمع الخاص إلى نغمات ألحان بلابل الإلهام، قال تعالى: ﴿وَأَنْصِتُوا﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وقال عليه السلام: «الصمت حلم وقليل فاعله»^(٢)، وقال الجنيد: عمارة القلب نعمة وعمارة اللسان فتنة.

الفصل الثامن: في مقام الخلوة

الخلوة سجن العبودية فيها مشارق أنوار شمس الربوبية فإذا احتجب المرید عن حدوث العواقب في وجوده الطبع الأصلي إلى المعدن الأول الذي صدر منه وهو مطمع جميع السلاك في رجوعهم إلى معادن القدس فإن الروح الروحانية إذا تشتت مراكبها تغرقت عن رسوم طرق الروحانيات وبقيت محجوبة بعوارض البشريات فإذا انقطع هذا المرید من شواغل الإنسانية وتخلّى مع الحق بلا زحمة وامتحان يرى من عالم الملكوت ما يستأنس به عن كل ما دون الحق وهي أسرار أنوار عالم العرش التي هي فوق أطوار روحانيات العقول وهي معاني لا تشرف عليها أطماع أهل المزخرفات فإنهم مشغولون بدنيا النجيسة وتفرق خواطرهم بقذارتها وهذه حقيقة لا ينالها إلا من أمات نفسه عن الدنيا، قال تعالى: ﴿لَا يَبَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، وقال عليه السلام: «صوامع المسلمين بيوتهم»^(٣)، وقال سري بن حيان: أنست بالوحدة من بعدما كنت من الوحدة مستوحشاً.

(١) رواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة، اللعب باللحية... حديث رقم (١٥٠) [١٩٤/١] ولفظه: «لو خشع قلب هذا سكنت جوارحه».

(٢) أورده الديلملي في الفردوس بمأثور الخطاب، حديث رقم (٣٨٥١) [٤١٧/٢].

(٣) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الفصل التاسع: في مقام العزلة

والخلوة تقتضي العزلة من جميع الخلائق حتى النفس والوجود بهمة الإقبال على الله وإدراك نور الأنس بقربه بعد أن يستوحش من المتوجهين إلى الدنيا بهمهمهم الدنية ثم من شأنه الترقى من رسوم الحق إلى شرائع العشق البديعة للفترة وهي طرق نساك المعرفة إلى المعروفات المقدسة عن وقوف العاشق عليها فإنهم لا يرضون بوقوفهم طرفة بنعت الشغل عن دون الوصول إلى معشوقهم، قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلَهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الثور: ٣٧]، وقال العارف: اتخذ الله صاحباً ودع الناس جانباً.

الفصل العاشر: في محافظة الأوقات

وينبغي للسالك حفظ الأنفاس وترتيب وظائف العبادات في الأوقات حتى لا ينتر جميع وجوده في جميع الأوقات عن خدمة مولاه ولأن الأنس الأصلي لا يدخل في القلب إلا بعد سجية الطبع في العبادة، قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠] هذا حرفة من نبذ الدنيا والآخرة وراء ظهره ويتوجه بكلية إلى وجه خالقه. قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الأنعام: ٥٢] فنعم تحفة هذا جود الأزل والكرم الإلهي قد بلغ إلى مقام الأنس ولا يتعلق بشيء دونه ولا يشقى عليل صدره إلا الجمال الأبدي والجلال السرمدي، قال عليه السلام: «احفظ الله يحفظك»^(١)، وقال العارف: من كان محفوظ الأوقات والأوقات تؤنسه بأنوار المكاشفات.

الفصل الحادي عشر: في الرياضة

الرياضة مهمة للسالك المشغوف بنظائر الغيب وشواهد عالم الأزل وذلك صقال القلب عن رين طباع العارضة ليكون الاستعداد على ما جاء من معادن القدس ويرى بعد ذهاب غواشي الإنسانية عالمه الذي خرج منه ويرجع إليه بعد كمال التربية، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصاص: ٨٥]، ووصف عليه السلام أبدال الصديقين فقال: «تروض أنفسهم رياضة المهر»^(٢)، وقال العارف: الرياضة كون النفس الأولية على هيئة ما كان في الأصل، والغرض من الرياضة رقة

(١) رواه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین، حدیث رقم (٦٣٠٣) (٦٢٢/٣) و(٦٣٠٤) (٣/

٦٢٤]. والترمذی فی سننه، حدیث رقم (٢٥١٦) (٤/٦٦٧] ورواه غیرهما.

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الروح ولطافتها واستشرافها بعد خروجها عن الغشاوة الطبيعية الهوائية على عوالم لا نهاية لعجائبيها وبحار لا قيمة لجواهرها وأدركت مطالب المقصود بعد استيعابها بحقيقة البيان في طلب المراد. والمريد يكون بعد ذلك متحرراً بلا واسطة إلى مصدر الأفعال والصفات بلاءً بطبعها لا بسبب ما. ولا يعرفها عوائق الرسوم في طريقها إلى حيزها الأصلي، لذلك قال تعالى: ﴿أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ [الفجر: ٢٨] ثم تكون منجذبة بمغناطيس أسرار القدم إلى حواشي عيون الكرم بعد أن صارت أهلاً لها، ألا ترى كيف انجذبت خلة الخليل إلى معدنها حين قال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَبِّحِينَ﴾ [الصفات: ٩٩].

الفصل الثاني عشر: في التهذيب

التهذيب تبديل الأخلاق المذمومة بالأخلاق المحمودة التي هي أصل مادة الفطرة العالية القابلة لتجلي الصفات التي هو خلق القدم، لذلك قال عليه السلام: «تخلّفوا بأخلاق الرحمن»^(١)، ووصفه الحق تعالى بأحسن الثناء وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] خلقه القرآن، وأشار إليه الرحمن وإلى ما اتصف بنور الحق وصفاته وذلك حين شرح الله صدره تحت حضيض الأبطح، وغسل قلبه عن مزج الطبيعة بمياه بحار المشاهدة، وأخرج من قلبه سيلان الإنساني بأنوار الرحماني ثم قال: ﴿أَلَمْ نُنشِئْكَ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١]، قال العارف: أعظم مقام السالك في طريق المعرفة تهذيب أخلاقه عما التصق بها من النفس الأمارة والشيطان وهما مفسدان الفطرة السليمة برذال الطبيعة الهوائية، ولولاها لما تغيرت ملك الصفة الخالصة عن أصل ما صدرت عنه وبيان ذلك مشروح في قوله عليه السلام: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه»^(٢).

الفصل الثالث عشر: في تصفية القوت

وهي أصل المتابعة وأن الله تعالى وضع الصفاء في أكل الحلال ولباس الحلال ووضع القهر والقساوة والجفاء في الحرام والشبهات، وتولد تلك الأشياء لا يعرفها إلا

(١) أورده المناوي في التعاريف، فصل اللام، [٥٦٤/١] والجرجاني في التعريفات، تعريف رقم (١٠٩٩) [٢١٦/١].

(٢) رواه البخاري في صحيحه، باب ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقم (١٣١٩) [٤٦٥/١] ورواه في أبواب أخرى، ورواه مسلم في صحيحه باب معنى كل مولود يولد على الفطرة...، حديث رقم (٢٦٥٨) [٢٠٤٧/٤] ورواه غيرهما.

أهل المعاملة من المصطفين والأخيار، وأمر الله تعالى المؤمنين بما أمر به المرسلين: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ﴾ [البقرة: ١٧٢]، وما أشرنا [إليه] هو معنى قوله عليه السلام: «الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور متشابهات»^(١)، وقال سهل: الحلال ما يتولد منه الطاعة والحرام ما يتولد منه المعصية. وفي إشارة المعرفة كل طير طار من وكر الابتداء بوصف المعرفة والمحبة التي أصلها محبته القديمة التي قال الله تعالى في أزل الأزال بها قبل نفوس العارفة: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، لا يأكل إلا حبات الطيبات التي هي منعقدة بمياه الرضى والرضوان.

الفصل الرابع عشر: في الكسب

ثم إن أكل الحلال ما يحصل بالكسب والكسب دفع المؤنة عن الخلق وفيه إسقاط الجاه وبيع العبادة وإطباق الحق سبحانه الحلال إلى الكسب، قال: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وقال عليه السلام: «العبادة عشرة أجزاء تسع منها في كسب اليد من الحلال»^(٢)، وقال أبو صالح: إذا أصبحتم فأصبحوا مفوضين وفي تفويضكم مكتسبين، وقال العارف: الكسب أحد أركان التوكل والغرض منه قطع الطمع عن غير الله وهي سكنة النفس حيث تقاعدت عن أحكام التوكل، والتفويض والكسب من المعاملات في الإيرادات. والتوكل من المقامات في النهايات.

الفصل الخامس عشر: في تزكية الباطن من العلل

وافهم أن النفس الأمارة مطبوعة في تطبع الضلالة، وجب على من يدعي عزم سلوك مقاصد الصفاء أن يعرفها حقيقة، وأن ينسلخ منها بمعالجة الأمر والخطاب حتى يجد خلد المشاهدة بعد مخالفتها، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ ﴿٤١﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ [التازعات: ٤٠، ٤١]، فإذا ارتفعت النفس من البين فصار القلب جنة المشاهدة بالنقد، وهذا بعد أن لا يبقى في القلب الروحاني حجاب المخائيل الشيطانية، قال عليه السلام: «لولا أن الشياطين يحومون على قلوب

(١) رواه أبو داود، باب في اجتناب الشبهات، حديث رقم (٣٣٢٩) [٢٤٣/٣] وأبو عوانة في المسند، باب الخبر الدال على إيجاب اجتناب ما اختلف فيه من البيوع، حديث رقم (٥٤٦٠) [٣٩٧/٣] ورواه غيرهما.

(٢) أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب عن أنس، فصل من فصول ذوات الألف واللام، حديث رقم (٤٢٢٢) [٧٩/٣].

بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء»^(١)، وقال العارف: لا تكون المكاشفة إلا بعد الخروج من النفس والهوى ورعوها من رعوناتها المخفية في طبعها. وافهم أن الروح الناطقة الإلهية إذا تخلصت من علة النفس تطلب بحقيقة السوق معدنها، ومعدنها عالم القدس وهو منزلها بعد سيرها في الملكوت. وللأرواح معادن مختلفة بقدر منزلها تتعلق بكشوف عين الصفات، قال تعالى: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ﴾ [البقرة: ٦٠]، وقال عليه السلام: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة»^(٢).

الفصل السادس عشر: في دفع الخطرات

فإذا فرغ السالك من إخراج العوارض عن أصل الفطرة يعاديه الشيطان ويجعله غرضاً لسهام خطراته وإلقاء مزخرفاته، قال تعالى: ﴿يُوسُوفُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٥]، قال عليه السلام: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم»^(٣)، فينبغي للسالك أن يأخذ جنة المجاهدة ويضرب خيال مخائيل وسواسه بسيف التقوى ويحرك في كل نفس حبل اعتصام القدم وترمى إليه شهب نيران المحبة حتى يحترق فيها ويبقى سره المعدني في سيره إلى عالم الغيب بلا ازدحام الشيطان، قال عليه السلام: «مع كل واحد منكم قرين من الجن»^(٤)، وقال السوسي: عبادة المتقين في الخواطر.

الفصل السابع عشر: في موعظة النفس

ثم يجب أن يعرض في كل نفس على نفسه ديوان الإلهام، ويذكرها معدنها الأول حتى يتحرك من صفات الهوائية إلى عالم الأنوار؛ لأن الله تعالى خلق في كل

(١) روى نحوه ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي هريرة، حديث رقم (٣٦٥٧٤) [٣٣٥/٧] وأحمد في المسند عن أبي هريرة، حديث رقم (٣٦٥٧٤) [٣٥٣/٢].

(٢) رواه مسلم في صحيحه، باب الأرواح جنود مجندة، حديث رقم (٢٦٣٨) [٢٠٣١/٤] وأحمد في المسند، عن أبي هريرة، حديث رقم (١٠٩٦٩) [٥٣٩/٢] ورواه غيرهما.

(٣) رواه البخاري في عدة أبواب منها باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، حديث رقم (٣١٠٧) [١١٩٥/٣] ورواه مسلم في صحيحه، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة...، حديث رقم (٢١٧٥) [١٧١٢/٤] ورواه غيرهما.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة، حديث رقم (١٠١٧) [٤٢١/٢٠] وأبو يعلى في المسند عن عبد الله بن مسعود، حديث رقم (٥١٤٣) [٧٧/٩] ورواه غيرهما.

نفس معنى تحركها إلى معدنها ولا تقف في غيره من المعادن. وجميع الصفات المحمودة التي تظهر عن الجوارح عن آثار ذلك المعنى الذي خبأه بقدرته الأزلية وقوته الصمدية السرمدية في النفوس الربانية إظهاراً لفضله ونشراً لفيضه. وهي مرهونة بواسطة الجسم وتربيته، فإذا رفع الحق عنها الوسائط لا تبقى لها الأعيان معدنها، وهذا المعنى لهذه النفوس العارفة خاصة دون غيرها لأنها مخصوصة باصطفائية الأزلية والمحبة الصفائية بلا علة العبودية، قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، وهذه المحبة وقعت لها بعد وجدانها مشاهدة العزة وسماعها خطاب الوصلة، حين حقق الحق مشاهدته لها ثم عرفها نفسه في تجليه بلا حجاب، وخطاب بلا واسطة حين قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فإذا انقطعت هذه الأطيوار من تلك المعادن وبقيت في سلوك العبودية قرينة لطبائع البشرية فينبغي لأربابها أن يذكرها بالآيات والرشد معادن الألوهية حتى لا تميلها بشرط القهقري إلى غير معادن العلوية، قال تعالى موعظة: ﴿وَذَكِّرْ لِلْأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٤٣] وقال عليه السلام: «أكثرُوا ذكرَ هاذم اللذات»، قال العارف: موعظة النفس تورث حسن الآداب في المعاملات وشوق الروح إلى المشاهدات.

الفصل الثامن عشر: في المرابطة

وهي حبس القلب عن التقلب مع خطرات الوسوسة في مقام طلب الكشف وصفاء الذكر بنعت خلوصه عن ذكر ما دون الله. وهو منزل يعسر النفس والشيطان وجنودهما يلزم عليه هنالك دفع عساكر الخيال عن حومة المكاشفات، قال تعالى: ﴿وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، وقال عليه السلام في وصف الطهارة: «فذلکم الرباط»^(١) وفائدة المرابطات ارتفاع حجر العوارض عن بصر الروح لتجد مصدرها من عالم الملكوت، وتبصر عجائب غيب الملكوت فترجع إليه بنعت الشوق والعشق والمحبة، وتصير مشاهدة جمال الابتداء الذي لم يكن بينها وبينه واسطة، لأنها عرفت الحق حقيقة بلا حجاب ولا رسوم، ولأن الله تعالى تعرف نفسه للأرواح القدسية الأولية في تجليه من غير واسطة الالتباس، بل كان صرفاً كما كان في أزل الأزال،

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء، حديث رقم (٢٥١) [٢١٩/١]

وابن حبان في صحيحه، باب فضل الوضوء، حديث رقم (١٠٣٨) [٣١٣/٣] ورواه غيرهما.

واستغرقت الأرواح في بحار جمال الأزلي وولعت في قفار المعرفة بنعت العشق، وقوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] عبارة عن تعرف نفسه لها، وتجليه بنعت الجلال والجمال لها، فلما هامت الأرواح بوجوهها في وجه القدم وعشقت بعد الخطاب والرؤية بذات الأزلي الأبدي، فأجابت الحق تعالى محبة ومعرفة ﴿بِكَلِّ﴾ [البقرة: ٨١]، وهذا من معنى استغراقها مشاهدة جمال عزه وكبريائه وبقائه، قال العارف: السر مربوط بريق العناية وحسن الرعاية.

الفصل التاسع عشر: في المحاسبة

وهي عد العقل جنائيات السر والالتفات إلى غير الله وتغييره النفس الأمانة بمباشرتها مراد هواها وذلك العقل حاجب الروح في منزل الأمر، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] وقال عليه السلام: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا»^(١)، وقال العارف: المحاسبة تأديب النفس بالتغيير والمجاهدة بعده، وهذا المقام يورث صفاء المراقبة وحسن الآداب في الخلوة والعبادة، وأصل المحاسبة عرض الملائكة على الروح ما سبقت من النفس من الجنائيات.

الفصل العشرون: في المطالبة

وذلك إذا تمكن العقل في ديوان الإلهام يلوم النفس بأفعالها ويطلبها بإصلاح ما أفسدت بالرياضات الطويلة وعمارتها مزارع القلب بحضور دائم وصفاء قائم. قال تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، وقيل: اطلبوا أنفسكم في مقام الولاية.

الفصل الحادي والعشرون: في الترقب

وهو بعد تمكن العقل في منظر القلب وسكونه في سكون الروح الناطقة في ضياء العقل وخمود نيران الطبيعة في النفس الأمانة فإذا تمكنت هذه الأمور في المرید صار متهيئاً للترقب لأن قلبه صفاء.

(١) رواه الترمذي في سننه ووقفه على عمر بن الخطاب، حديث رقم (٢٤٥٩) (٤/٦٣٨) وابن أبي شيبه في مصنفه، من كلام عمر بن الخطاب، حديث رقم (٣٤٤٥٩) (٧/٩٦) ورواه غيرهما.

الفصل الثاني والعشرون: في القصد

القصد قصد الروح إلى طلب معدن القدس الذي خرجت منه بنعت العبودية، وقصد القلب إلى العبودية لما فيها من حظوظه من أمر كشوف نوادر الغيب وقصد السر من صميم الفؤاد إلى عالم الأفراح لأنها محل جولان أسرار الصديقين هناك تهب رياح الوصلة في بيداء القرية. قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَصَدُّ السَّبِيلِ﴾ [التحل: ٩]، وقال العارف: القصد تهزز الفطرة إلى القدرة.

الفصل الثالث والعشرون: في التقرب

التقرب بذل الروح إلى الحبيب بنعت ذبح النفس على باب الشوق بسيف المحبة وهذا شأن المريد الواله في طلب الوصلة بعد عرفانها بروز أنوار تجلي الصفات حيث باشرت بوصف اللذة روحه الجائرة في جولانها وطيرانها بأجنحة العشق في سرادق الكبرياء وهو الكبر، قال تعالى بلسان حبيبه عليه السلام: «لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل»^(١) الحديث، وقال العارف: التقرب طلب مراد الحبيب بترك حظوظ البشرية.

الفصل الرابع والعشرون: في المراقبة

المراقبة إحاطة الحق على كل ذرة من العرش إلى الشرى مباشرة فيض جميع الصفات، فإذا علم المريد حقيقة المراقبة يكون بعين الحق في جميع أنفاسه بنعت الهيبة والإجلال ولا يطيق أن يطرف طرفه من الحق إلى سواه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، قال عليه السلام لأسامة بن شريك: «ما كرهت أن يراه الناس منك فلا تفعله إذا خلوت»^(٢)، وسأل رجل ابن المبارك أوصني يا أبا عبد الرحمن، فقال: راقب الله تعالى، فسأله رجل عن تفسيره، فقال: كن أبداً كأنك ترى الله.

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب من جاهد نفسه في طاعة الله، حديث رقم (٦١٣٧) [٥/ ٢٣٨٤] وابن حبان في صحيحه، كتاب البر والإحسان، باب ما جاء في الطاعات وثوابها، حديث رقم (٣٤٧) [٥٨/٢] ورواه غيرهما.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه بلفظ: «ما كره الله منك شيئاً فلا تفعله إذا خلوت»، باب الإخلاص، حديث رقم (٤٠٣) [١٢٩/٢].

الفصل الخامس والعشرون: في الرعاية

الرعاية من الحق كلائته المرید من اقتحامه في جميع الموبقات ومصارع جميع المهلكات وعلى أن يخطر بقلبه جند الخطرات ورعاية المرید يحصل في قلبه بعد انشراح نور الغيب في صدره فيراعي جريان أنفاسه عن امتزاجها بغير ذكر سيده وهذا نعت حماية الصادق في المحبة جميع جوارحه عن مذلة الآثام وحفظ سره عن مطالعة الأنام، قال العارف: الرعاية إلزام القلب في قرب الرب بنعت ذم الجوارح عن مباشرة الحظ.

الفصل السادس والعشرون: في مقام الانتظار

وهو أن يجمع العبد همه في مقام المراقبة بعد خواطر شواغل الإنسانية عن صميم السر القُدَمي بنعت ترصد الروح في الجبروت والعقل في الملكوت رجاء وقوع برق لمعان القَدَم على طوارق القلب في مشهد الأُنس وهذا الانتظار أصعب شيء عند الأبرار، كما قال عليه السلام: «انتظار الفرح بالصبر عبادة»^(١).

الفصل السابع والعشرون: في مقام الاشتياق

الاشتياق نعت الروح الهائمة في جولانها في سرادق التجريد بعد إدراكها نور صفاء القدرة في خيال خيام فلك الغيب ليفوز بسنات برق القدس ورائحة ورد الأُنس ويقوى في طيرانها من معدن الفطرة إلى عالم الوحدة وقد أشار إلى هذا السر نطق الحق في العالم وخير ذرية آدم: «إني لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن»^(٢).

الفصل الثامن والعشرون: في مقام التقوى

وأصلها تجريد السر في مطالعة شواهد الصفاتية ولوائح الذاتية عن الالتفات إلى المعترضات من الملك والملكوت بنعت ذوبانه في إجلال كشوف سناء سطوات القدم، وإلى هذا أشار قوله عليه السلام: «الإيمان عريان ولباسه التقوى»^(٣)، وقال العارف: التقوى معيار قلوب العارفين وظهور أسرار الصديقين.

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) أورده الهروي في المصنوع [٧٠/١].

(٣) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (٢٧) [٢٢/١]، وأبو القاسم علي بن الحسن الشافعي في تاريخ مدينة دمشق، رقم (٥٠٩٤) [٢٤١/٤٣].

الفصل التاسع والعشرون: في مقام الإشفاق

وذلك في مقام الإجلال وخوف معاينة لباس العظمة بنعت ذهاب الإيأس والطمع في فهمية الفناء وزوال لذة مقام البقاء.

الفصل الثلاثون: في مقام الحزن

وذلك يكون بعد اتصال حبال جذب المحبة في قلب المهوم حيث تراكم أوجاع ملهب الأسرار نيران الشوق في جميع الأنفاس بنعت الفكرة الدائمة والحيرة الغالبة على الأسرار الهائمة، وهذا وصف سيد المرسلين عليه السلام حيث وصفه الواصفون بقولهم: كان عليه السلام دائم الفكر متواصل الأحزان، وحقيقة الحزن حرق الفطرة القابلة بنيران زند الصفة بنعت وقوع نور تجلي الجمال والكمال في حرق الطبع السليم من طباع الروح الناطقة، قال عليه السلام: «إن الله يحب كل قلب حزين»^(١).

الفصل الحادي والثلاثون: في مقام الخشوع

ثم من رق قلبه بنور الحزن وصفا سره بسناء القرب يقع على روحه بهاء صفات الحق في لباس العظمة ويبصر بعين الإنابة صولة جلال القدم فيخشع سره في الأزل وروحه في الأبد وقلبه في الملكوت وعقله في الجبروت ثم تسري هذه الأنوار في وجود الصورة وتكون مطمئنة في العبودية مكسورة في الربوبية خاشعة في الطاعة ساكنة تحت مجاري القدرة لا يطيق أن يلتفت في مقام الحيرة إلى الجهات الست لتناثر أنوار العظمة من كل ذرة في وجوها، قال عليه السلام في حق المصلي: «لو خشع قلبه خشعت جوارحه»^(٢).

الفصل الثاني والثلاثون: في مقام التواضع

وهو ميراث الخشوع وهو أن يفنى العبد في عظمة الله ويتذلل لكبريائه في رؤية ما يبصر من شواهد فردانيته ووحدانيته حتى يصل الله بنعت الفناء فيبقى ببقائه، قال عليه السلام: «من تواضع رفعه الله»^(٣).

(١) رواه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین، کتاب الرقاق، حدیث رقم (٧٨٨٤) [٣٥١/٤] والبيهقي في شعب الإيمان، حدیث رقم (٨٩٢) [٥١٥/١] ورواه غیرهما.

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

(٣) رواه عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي في التواضع والخمول، باب التواضع، حدیث رقم (١٢٠) [١٥٦/١] ورواه غيره بألفاظ متقاربة.

الفصل الثالث والثلاثون: في مقام القناعة

وحقيقته طلب تجريد السر بها عن الالتفات إلى المخلوقين حتى يصفو مسلك محبته إلى الله عن شوائب الرياء والشرك وينفتح له كنز التوكل، قال عليه السلام: «القناعة مال لا ينفد»^(١).

الفصل الرابع والثلاثون: في مقام صفاء المعاملة

صفاء المعاملة لا يكون إلا بعد خروج العلل الإنسانية عن معدن الطبع ويبقى القلب سليماً بنعت الفطرة عن كل علة نفسانية شيطانية ثم تبرز أنوار المعرفة من جمال المعروف فيصير صفاء المعاملة كاملاً بسناء المعرفة وفي هذا أشار أبو الحسين بن الهند رحمة الله عليه قال: لا يكون صفاء المعاملة إلا بصفاء المعرفة.

الفصل الخامس والثلاثون: في مقام الروح

وهذا يكون في ملازمة الذكر والخلوة وصفاء العبادة حين يهب نسيم الوصال على رياض الأنس يتفرغ طير المحبة فيها بجناح القدس، كما قال تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [الواقعة: ٨٩]، وقال عليه السلام: «رَوْحُوا قلوبكم ساعة فساعة»^(٢).

الفصل السادس والثلاثون: في مقام الإرادة

ثم تكون الإرادة بعد تلهب القلب بشعلة رمي قوس التجلي لسر السر لينزعج سر استعداد فطرة الروح التي هي مركب جنود المعارف في بدياء القرب إلى معادن الأزل، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَلَدَىٰ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، قال العارف: الإرادة احتياج اللب وانزعاج القلب.

الفصل السابع والثلاثون: في مقام التصبر

وإذا ارتبطت عرصة القلب برابطة المحبة سهل عليه حمل كلفة الامتحان بتكلف طبيعة المعرفة والتصبر في طوارق بليات التهذيب، قال تعالى: ﴿أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، وقال العارف: التصبر خمود نيران النفس الأمانة برياح شفقة الحق.

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، عن جابر، حديث رقم (٦٩٢٢) (٨٤/٧).

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الفصل الثامن والثلاثون: في مقام الصبر

وإذا سكن السر يتجلد القلب في تحمل مشقة البلاء بنشف سر الصميم ندارة مزن هواء الأنس ولا يتأذى بورود أحكام الاختيار وذلك حقيقة الصبر حيث طابت القلوب بمباشرة أنوار رؤية المبلي عند نزول البلاء، قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]، قال عليه السلام: «الصبر نصف اليقين»^(١)، وقال بعضهم: الصبر الوقوف عند البلاء والعكوف على الصفاء.

الفصل التاسع والثلاثون: في مقام الخوف

إذا بقي في النفس بقايا رعونة الفطرة التي تنشعب بينها بدو رؤية دعوى الربوبية من طريق حملها على سلطان قهر القدم يلقي الحق سبحانه من قارورة الإجلال نيران سبحات العظمة فتحترق فيها طباع أوصاف الخليقة وصفا مرآة سر الروح بنور المشاهدة لينكشف عجائب الملكوت بنعت ماهيتها وذلك ذم صفات الإنسانية في معارك الربوبية، قال تعالى: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانًا﴾ [الرحمن: ٤٦]، وقال عليه السلام: «مخافة الله رأس كل حكمة»^(٢)، وقال بعضهم: الخوف وحشة السر لما قصر في الأمر.

الفصل الأربعون: في مقام الرجاء

وإذا انهزم من حباب القدم خليقة القلب من صولة صدمات أنوار الكبرياء يهب من بساتين القدس رياح الأنس على جنودهم المتفرقة في سراب الحيرة ويتحرك جرس الوصلة لأطيار خواطر العلوية فيدعوها أهلية وصله الأزل إلى عالم الأبد، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ [الشورى: ٢٨]، قال العارف: الرجاء طلوع صبح اليقين في قلوب أهل الحزن والحنين.

الفصل الحادي والأربعون: في مقام التوكل

ثم القلب المجتهد للعبودية يقبل مشاهد آيات الأقدار بوصف قبول الأمر طيباً بلذة مباشرة صفة القدم وإسقاط أسباب الفعلية التي تشغل خواطر الملكوتية عن تقديس الأسرار عن الالتفات إلى الوسائط، قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ لَا

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما بيدي من مصادر ومراجع.

يَمُوتُ ﴿[الفرقان: ٥٨]، وقال عليه السلام: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب هم الذين لا يكتون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»^(١)، وقال العارف: التوكل هدوء الضمير عند هجوم التقدير.

الفصل الثاني والأربعون: في مقام التسليم

ثم تنقاد السر عند مراد الحق في زمان الامتحان على نعمة استرسال حق الطبيعة إلى حق الحقيقة، قال تعالى: ﴿أَسْلِمْتُ﴾ [البقرة: ١٣١]، وقال عليه السلام: «أسلم تسلم»^(٢).

الفصل الثالث والأربعون: في مقام التفويض

ثم يترك القلب تدبير الصفات في دوران الأوقات بنعت إعراضه عن التعرض لجريان عزائم التقدير بوصف سلو السر بمروحة المودة عن معارضاة شواهد الواقعة. قال تعالى: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ [غافر: ٤٤]، وقال العارف: التفويض تلطيف الروح بمعرفة لطائف علم الغيب وخروجها من الاختيار عند هجوم جنود الاختيار.

الفصل الرابع والأربعون: في مقام الرضا

ثم إذا تجلى الحق سبحانه من نعت الرضا، اللطيفة المطمئنة بتقدیس صفاء العبودية، وياشر نور الرضا حقيقة وجودها المستعدة لقبول أوصاف القدم بعد أن فني رضا المكتسب في نعت الحق فرضيت في الحق برضا الحق ورضا الحق برضا نفسه عن اتصافها بصفته ثم حفظها من جريان الخواطر المعوجة التي تنازع رضا القدم فصار رضاها رضا الحق ورضا الحق رضاها فاستوت شواهد الامتحان عندها على سنن ما بدا من الحق وعودها إلى الحق، قال الله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩]، وقال عليه السلام في نعت أهل الرضا: «يغضب بغضبهم ويرضى برضاهم»^(٣)، قال الأستاذ: الرضا أن لا ترجح البلاء على العطاء.

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب الصبر عن المحارم...، حديث رقم (٦١٠٧) [٢٣٧٥/٥] ومسلم في صحيحه، باب الدليل على دخول طوائف...، حديث رقم (٢١٨) [١٩٨/١] ورواه غيرهما.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في عدة أبواب منها باب كيف كان بدء الوحي...، حديث رقم (٧) [٧/١] ومسلم في صحيحه، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل...، حديث رقم (١٧٧٣) [٣/١٣٩٣].

(٣) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الفصل الخامس والأربعون: في مقام الخلق

فإذا اتصف بوصف الرضا جذبه بحار الصفة إلى لجاج عين الجمع فتجلى له من صفة الرضا بجميع الصفات وألبسه نعوت الأزلية حتى صار مخلوقاً بخلقه وخليقة منه في ملكه يفعل بفعل الحق ويأمر بأمر الحق ويحتمل مؤن الحق بالحق، قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [٤]، وقال عليه السلام: «تخلّقوا بأخلاق الرحمن»^(١) وقال بعضهم: الخلق تحمل المؤمن بتقلد المنن.

الفصل السادس والأربعون: في مقام التوفيق

ثم يطير طير التوفيق من بساتين القدم إلى روضة جنان الجنان فيلقي من منقار الاصطفائية لآلي الإلهام إلى أصداف الفطرة القديمة بجذب نور التأيد في مقام العبودية، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ [الأنبياء: ١٠١]، وقال العارف: التوفيق وجدان طريق رضا الحق بنعت نيل بركاته.

الفصل السابع والأربعون: في مقام العبودية

وإذا كان موفقاً بنجاية التوفيق صار محققاً بلطائف التحقيق يبذل مجهوده لجدو الحق وصار ممهداً بركضات مراكب الأمر ساكناً عند جريان أقلام التقدير بنعت عرفان وجود المقدر، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنسَ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾ [الذاريات: ٥٦]، قال عليه السلام: «أنا العبد لا إله إلا الله»^(٢)، قال الأستاذ: العبودية رفض الاختيار بصدق الافتقار.

الفصل الثامن والأربعون: في مقام الطمأنينة

وإذا صار عبداً تعرض بنعت الفناء لبقاء القدم فتدركه أنوار المذكور بوسائط ذكر القديم فيخرج من مقام التلوين إلى جناب الاستقامة فيسكن بالحق للحق بما من الحق، قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَذُكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وقال العارف: الطمأنينة هدوء السر عند مرور الأمر بظهور أنوار البر.

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الفصل التاسع والأربعون: في مقام الثقة

وإذا بلغ إلى هذه المراتب وثق بالحق برؤية ما سبق في الأزل له بنعت العناية فلا يضطرب برسوخ نور ثقة الحق في العبودية، قال العارف: الثقة معرفة وعد القديم واستقامة وفاء المعرفة عند مشاهدة الكريم.

الفصل الخمسون: في العناية

ثم أوصله الحق بعد كمال تربيته بنور الرعاية إلى رؤية العناية وهو أن يتحمّل الحق منه هفوات الخطرات ويجعلها سبب زلفة الزلفة وقربة القربة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ نَمْرُودًا لَّكَانَ فِي السُّبُطِ ﴿٢٥﴾﴾ [ص: ٢٥]، وقال العارف: العناية وقوع المستقبحات مقام المستحسنات.

الباب الثالث

في مقامات السابقين وفيه خمسون فصلاً

الفصل الأول: في مقام السلامة

وإذا دخل في مقام العناية تهافتت عن شجر القلب أوراق الطبيعة وبقيت ثمرات الحقيقة محروساً بصون الحق جلّ جلاله عن رياح القهر محفوظاً في بساتين ملك العناية برعاية الأزل، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَفْعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ [الشُّعْرَاءُ: ٨٨، ٨٩]، قال العارف: السلامة خلوص السر عن معارضة النفس وخطراتها.

الفصل الثاني: في مقام العافية

وإذ سلم من الآفات صار ظاهره وباطنه جنانياً روحانياً ينزل عليه سكينه نور الكفاية ويلبسه الحق تعالى سهال الغيب ويجلسه في أسرة ملك الصفاء ويتوج بتيجان البقاء فيكون ملكاً متنعماً في مقام الإنس بحسن مشاهدة القدم بنعت انصراف جنود الغيرة عن ساحات راحاته في جمال الحق، قال الله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: ٣٥]، قال العارف: العافية خروج العارف عن رسوم الامتحان، قال عليه السلام: «اللهم ارزقني العفو والعافية»^(١).

الفصل الثالث: في مقام المعاملة

وإذا صفا العبد بالعافية يكون أعماله سير القلب في عالم الغيب وتقطع أسفار الحضرة بشرائف الهمة ويتجلى بمراد الله في عباد الله، قال تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١]، قال العارف: المعاملات تحمل الحالات وكتمان وجدان المغيبات.

(١) هذا الأثر بهذا اللفظ لم أجده وإنما ورد بألفاظ أخرى منها ما رواه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین بلفظ «اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وأمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي» حديث رقم (١٩٠٢) [١/٦٩٨].

الفصل الرابع: في مقام معرفة الشريعة

وإذا صدرت الروح الملكوتية عن معادن القدس إلى مشاهد الأمر تطلب مرضعة ألبان الحقيقة من ثدي النبوة والشريعة، فإذا استوت الفطرتان فطرة الولاية مع فطرة النبوة، عرفت مشارب المعرفة في شرائع الشريعة، واستوفت لوائح كشف الربوبية بمصباح الشريعة، قال تعالى: ﴿نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥٢]، وقال المشايخ: لا تقوم الولاية إلا بالقدوة والافتداء بالشريعة.

الفصل الخامس: في مقام الطريقة

ثم تطرق من صورة الخطاب إلى مراد الحق من الخطاب وهو معرفة لب الإلهام والعلم بسبل الصفات، قال الله تعالى: ﴿سُبُلَ أَسْأَلُكُمْ﴾ [المائدة: ١٦]، وقال العارف: الطريقة معرفة أحكام الإلهام والسير في مدارج الإسلام.

الفصل السادس: في مقام الإسلام

وإذا رسخ نور سكينه الحق في قلب السابق يستنير سره بصفاء برق القدرة الأزلية ويعرف عقله طرق الهيبة ويبدو من القدم سناء عين الألوهية انقادت أركان الطبيعة بنعت الإخبات لسلطان ظهور بوادي عساكر برهان الإلهام ويسهل للقلب الروحاني الخشوع على باب الربوبية وتبصر الروح عروس الإسلام الذي بدا من القدم بنعت الغربية لأهل القرية وتستقبله ببذل وجودها بوصف الصحبة إلى الأبدية وهذا وصف ذوي الخلعة، قال الله تعالى لخليله بعد كمال تمكينه في المحبة: ﴿أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتُ رَبِّي الْعَلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]، وقال عليه السلام: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء»^(١)، وقال العارف: الإسلام نور شعشعاني برق من ظهور سناء جلال الأزل للأرواح القدسية عند بروز عهد الاصطفائية في الأول.

الفصل السابع: في مقام الإيمان

وإذا تمهدت النفس المطمئنة لتعظيم أمر القدم يبرز لها مصباح أنوار الغيب ويستتر في صميمها بوادي المعرفة وببصر بأنوارها معاني مغيبات الحضرة ويتقدح في سرها زنود نعوت الأزل بنور اليقين فيؤمن بالحق بعد رؤية الحق، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً، حديث رقم (١٤٤) [١٣٠/١] وابن ماجه في سننه، باب بدأ الإسلام غريباً، حديث رقم (٣٩٨٦) ورواه غيرهما.

يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴿البَقَرَةَ: ٣﴾، قال أبو يزيد: كيف يؤمن بالغيب من لم يكن معه سراج من الغيب.

الفصل الثامن: في مقام الدين

وإذا كمل السابق في شرف القربة وقطع أعناق الجنود النفسانية بسيوف همة المحبة انكشف أنوار النبوة في مرآة الولاية فاجتمعت لقلبه متفرقات الخواطر فصار متديناً بالدين الأحمدي عليه الصلاة والسلام الذي هو طريق الأرواح السائرة من مناهل الفطرة إلى مشارب القدرة فيبذل وجوده بالله لدين الله لكشف ما في الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥]، وقال عليه السلام: «إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية في جحرها»^(١)، وقال العارف: الدين وضوح طريق القدوة لأهل النحلة.

الفصل التاسع: في مقام المروة

والسابق إذا عرف طريق الهمة يبذل نفسه لمراد المحجوب لمن له شأن في المعرفة ولا يرضى من وجوده إلا بذل موجوده بنعت قطع الطمع عن جزاء العمل والنظر إلى مبدوله بعد أن زكى منازل وارد الغيب عن هجوم عساكر الريب بوصف تهذيب الأخلاق للحياء في إقامته مقام أهل الوفاء، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمْنَا وَكُنَّا لِلْجَيْنِ ﴿١٠٣﴾﴾ [الصفافات: ١٠٣]، وقال العارف: المروة رؤية الأشياء بنعت الرضا من الحق، وقال بعضهم: المروة الإعراض عن زلة الإخوان.

الفصل العاشر: في مقام الفتوة

وإذا اتصفت الخلقية بخلق الخالق أبصر القلب في طريق المعرفة الكون بنعت العلة في شواهد الغيب فتمحض السر بتمحيض قدس المعارف عن علل الحوادث ولا يلتفت عند الدنو من الصفة ومشاهدة الذات إلى غير كشف القدم كما وصف تعالى رأس أهل الفتوة صلوات الله عليه: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴿٧﴾﴾ [النجم: ١٧] وكما وصف خليله بالفتوة قال: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ: إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنبياء: ٦٠]، ووصف أصحاب الكهف حيث قال: ﴿إِنَّهُمْ فَتِيَّةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ [الكهف: ١٣] وقال شيخ الإسلام: الفتوة أن لا تشهد لك فضلاً ولا تُرد لك حقاً.

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

الفصل الحادي عشر: في مقام الجهاد

وإذا صار أهلاً لمراعاة الحق تسرف على أصنام الطبيعة فيكسرهما بفأس الخلة ويقنس منازل عرائس أنوار القدم عن طواري الخطرات المدمومة حتى لا تحتجب مقصورات حجرات الملكوت عن أبصار عقوله المقدسة، قال الله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج: ٧٨]، وقال عليه السلام: «جئنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»، قيل: المجاهدة بذل المستطاع في أمر المطاع.

الفصل الثاني عشر: في مقام المبالاة

وإذا اضمحل طبع السابق في رسم الاجتهاد لا يبالي في الأوامر والنواهي إلى المحمدة والمذمة لفرحه بإدراك لذة القرية ورؤية أنوار المعروف بشرط المعرفة، قال تعالى: ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]، قال عليه السلام: «المؤمن إذا خالط الناس ويصبر في إذائهم خير من المؤمن الذي لا يعاشر الناس ولا يصبر في إذائهم»^(١)، ثم إذا سكن من مقام المجاهدات يبالي بمراعاة الطبيعة المحترقة بنيران المحبة ويداويها برفاهية السماع والمشاهدة لقوله عليه السلام: «كلميني يا حميراء»^(٢).

الفصل الثالث عشر: في مقام البصيرة

ثم يفتح بصيرة سره بفتح نور الغيب فيصير بها عجائب الملكوت ونوادير أنورا الجبروت ويفهم غوامض العلوم الدينية ويهتدي بالله إلى طريق الله الذي كان مرضياً في الأزل، قال سبحانه: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقال العارف: البصيرة وقوع كحل اليقين بميل الصفاء من مكحلة الحقيقة في عين الروح المطمئنة.

الفصل الرابع عشر: في مقام الإخلاص

وإذا بقي في حظ المحبة ولذة المشاهدة احتجب بهما عن إدراك أسرار توحيد القدم ويجب عليه أفراد الموحد عن توحيده حتى يكون خالصاً من نفسه في المعرفة مخلصاً في بذل وجوده بنعت التقديس عن الالتفات إلى الحدثان في توحيده، قال

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الرُّمَر: ٣]، وقال عليه السلام: «الإخلاص سر من أسرار الله»^(١) قال الأستاذ: الإخلاص إفراد الخدمة وإسقاط التهمة.

الفصل الخامس عشر: في مقام التبتل

وإذا صفا بنور الإخلاص تبتل من الحق إلى الحق بنعت فناء وجوده في وجود الحق، قال تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المُزْمَل: ٨]، وقال شيخ الإسلام: التبتل تجريد الانقطاع عن التعويج على النفس بمجانبة الهوى وتنسم روح الأئس وشيم برق الكشف.

الفصل السادس عشر: في مقام الوجل

وإذا صار مشاهد الطريق عساكر أتراك التجلي قريباً من أنوار التدلي بوجل من صدمات سلطان سبحات وجه العظمة لأنه يطير في ميادين الإجلال يحتاج الخوف والوجل، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] وقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، وقال العارف: الوجل هرب القلب من أسد العظمة حين ينكسر أنياب كبرياء القدم.

الفصل السابع عشر: في مقام الرهبة

وإذا برز نور الهيبة رهب الفؤاد بنعت الحيرة حتى لا يجد مهرباً من الحق غير الحق فيستعيز به منه فإذا لم يجد مناصاً من سرادق العظمة يفرع إليه منه ولا يبقى لهواء حسن الإنسانية في عالم الروح والأسرار سبيل من فورات عيون بحار الكبرياء، قال الله تعالى: ﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾ [البقرة: ٤٠]، قال العارف: الهربة إشفاق السر من سلطنة وقوع نور العظمة.

الفصل الثامن عشر: في مقام الإخبات

وإذا كان القلب بصيراً بكحل كشف العظمة لا يرى شيئاً من الأشياء إلا ويرى فيه وجود عظمة الله ويخبت عند رؤيته بالله وفي الله، قال تعالى: ﴿وَيَسِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤]، قال العارف: الإخبات انخباء الصورة بنعت خضوع الباطن على باب الربوبية.

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الفصل التاسع عشر: في مقام اللبان

وإذا صار مراقباً بنعت الإخبات لظهور نوادر غيب العظمة يكون مهدياً بتطهير القلب بالوصف ومهدداً لجريان الحكم والقضاء لئناً في قبول مراد الحق منه متصلاً برسم الوفاء بمقام الفناء فإذا كان يفنى عن الفناء وعن وجود وجوده من سهولة قدس الفطرة وتأثير احتراقه بنور العظمة في هذا المقام بقول الحق سبحانه وتعالى في حقه: ﴿فَاتِنَّ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [التكوير: ٢٦، ٢٧]، قال عليه السلام: «المؤمنون لئنون»^(١)، قال العارف: اللبونة لبونة القلب من كشوف الرب.

الفصل العشرون: في مقام الرغبة

ثم يبدو من بساتين الأنس له نسيم الوصل فيرغبه إلى مشاهدة القدس فيطير إلى جمال القديم بجناح الرجا والبسط حتى وصل إليه منه به فلا يبقى من وجوده شيء إلا صار للفناء مبذولاً وللبقاء موجوداً ويرتهن قلبه بالشوق وسره بالمحبة وروحه بالمشاهدة وعقله بالمكاشفة ونفسه بالعبودية وهذه النوادر في من ميراث كشف جمال القدم الذي يتناثر من خلالها في أصداف صميم الأرواح جواهر العشق وكمال الرغبة النقل من مقام العبودية إلى طلاب عرفان الربوبية والوصول إليها بها حتى لا يبقى إلا إجلال وإعظام، قال الله تعالى: ﴿وَيَدْعُوكُمْ رَغْبًا وَرَهْبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وقال العارف قدس الله سره: حقيقة الرغبة شهود السر مقروناً بالمشاهدة.

الفصل الحادي والعشرون: في مقام الطلب

وإذا فني عن الحق بطلب الحق بالحق فإذا وجده يطلب وجوده في مشاهدة الحق ليكون متلذذاً بحظ جلاله، وهذا الطلب هو النزول من مقام الفناء إلى مقام البقاء، وفي حقيقة التوحيد هو بهمة، قال الله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَيَرْضَوْنَ﴾ [المائدة: ٢]، وقال العارف: طلب العارف من غيبته في المعروف فإذا وصل إلى حقيقة المعرفة سقط عنه مقام الطلب والطلب يجري في ذاته وهو لا يعلم.

(١) هذا الحديث لم أجد بهذا اللفظ إنما ورد بلفظ: «المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس أنفعم للناس» رواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم (٥٧٨٦) (٥٨/٦) والهشبي في مجمع الزوائد، باب المؤمن يألف ويؤلف، [٨٧/٨].

الفصل الثاني والعشرون: في مقام المداومة

المداومة لزوم السر في مشاهدة الحضرة واستقامة الباطن في جريان امتحان العبودية وسقوط الفطرة عن صفات الفطرة وبقاء العارف في ذوق المعرفة، قال تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وقال عليه السلام: «خير الأمور أდومها وإن قل»^(١)، وقال العارف: المداومة تتولد من محافظة الله.

الفصل الثالث والعشرون: في السكينة

وإذا ارتفع أمواج بحر الخوف وغاص القلب لجة الخشية واحترق الفؤاد بمباشرة نيران الإجلال، وخاف السر من عساكر الفعل والصفة والذات حين تبرز جنود الكبرياء والعظمة بنعت التجلي، وصار العارف متلاشياً بعد الفرار منه إليه، يسطع سناء صبح الوصال من مطلع الغيب، ويتبسم أفواه القدرة بنعت الرضا، ونزلت أمطار غيث الصفاء على أرض القلب من مزن الوفاء، فهناك يسكن الروح بروح الأنس وصفاء القدس، وترتبط خيمة الصدر بأوتاد حلاوة الذكر عن الإضرار برياح الاختيار، ثم يظهر طريق الاعتصام مخيل الاستسلام، فيظهر طير عافية الأمن من بساتين الجمال، ويجلس على أغصان ورد الذكر في رياض القلب يترنم بلبل السكينة بالآية الصادرة من معدن الغيب التي نزلت على صاحب هذه الواقعة صلوات الرحمن عليه حيث أخبر سبحانه ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٦] قيل في تفسير قوله سبحانه: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، أي طمأنينة، وقال العارف: السكينة ما سكن به القلب من وقوع خطاب الوعد وسلو السر من ظهور بشرى الصفة في مشاهدة المنة.

الفصل الرابع والعشرون: في الإيثار

إيثار العارف ما دون الحق إليه بنعت التفويض والرضى واسترسال روحه بوصف الخضوع والخشوع متعرض لجريان مقاديره عليها ونفاد الإرادة والمشئبة فيها لأنه علم من الحق أنه مالكة يؤثره على نفسه ويغسل يده من التصرف في ملكه ثم آثر رضاه على رضاه ولا يضايق على عباده بما لديه من الكون وما فيه، قال سبحانه في وصف رجال المحبة حيث وصفهم بأحسن الوصف: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب القصد والمداومة على العمل، حديث رقم (٦٠٩٩ و ٦١٠٠)

[٢٣٧٣/٥] ومسلم في صحيحه، باب أمر من نعس في صلاته...، حديث رقم (٧٨٣) [١/

٥٤١] ورواه غيرهما.

حَصَاةٌ ﴿ [الحشر: ٩]، وقال المشايخ: كلوا مع أهل الدنيا بالأدب ومع الفقراء بالإيثار ومع الإخوان بالانبساط، وقال العارف: الإيثار فعل الأحرار.

الفصل الخامس والعشرون: في الانقطاع

وإذا أبصر القلب هلال الجمال في سماء الوصال عشقت روحه بمشاهدة عروس القدم ثم اشتاقت إليه بعد وجدان روح قرب القرب فانقطع إليه عن غيره واستراح سره عن ألم مباشرة ضرب الامتحان وألقت عقله أنفاله الحوادث وصار المرید مجرداً بنعت الانفراد عن الأغيار، قال تعالى: ﴿وَيَتَلَّ إِلَيْهِ بَتِّيلاً﴾ [المزمل: ٨]، وقال عليه السلام: «ما عبد الله بشيء أفضل من الزهد في الدنيا» وأصل الزهد الانقطاع، وقال العارف: الانقطاع انحلال حبال الامتحان عن رجال الرحمن.

الفصل السادس والعشرون: في الاستسلام

وإذا عرف العارف عجزه عن الربوبية رفع تدبيره عن ميادين المشيئة حيث ظهر عليه سر العبودية، قال تعالى: ﴿أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ أَعْلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]، وقال العارف: الاستسلام فناء العارف في بقاء المعروف وسقوط التكلف عن المحب في مشاهدة المحبوب.

الفصل السابع والعشرون: في الاعتصام

افهم إذا انكشف للعارف الصادق لوائح القدسيات في لباس القهريات ومعها مقارع الامتحان بوصف التلوين عرفها بنعت النكرة وعلم منها مكاييد الأزل ويستقبلها بمراكب الرضا ويخضع بين يدي الجبروت ثم يفر منه عالم اللطفيات ويطلب بوسائل المحبة مدارج قرب القرب ويتحقق في الفناء وينظر إلى سابق العناية وتستمسك بعروة الزلفة ويتلاشى عن حول عبودية في مشاهدة الربوبية ويتكلم سر سره في سرادق كبرياء الأزل بلسان الافتقار كما كان يتكلم سيد الأنبياء وقدوة الأخيار صلوات الله عليه في مقام الوفاء حيث ترقى في مدارج العبودية بقوله: «أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك إليك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»^(١).

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم (٤٨٦)، (٣٥٢/١) [٤٤٩/١] ورواه والحاكم في المستدرک على الصحيحين، كتاب الوتر، حديث رقم (١١٥٠) [٤٤٩/١] ورواه غيرهما.

وأعلم الحق سبحانه أهل القصة طريق الفرار منه إليه عند هجوم سطوات القهر، قال: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذَّارِيَاتُ: ٥٠]، وقال أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج: الاعتصام من الله بغير الله مقت في الله، وقال العارف: الاعتصام رؤية انكشاف مشاهدة الجمال بعد رؤية الجلال بوصف العظمة.

الفصل الثامن والعشرون: في الانفراد

الانفراد سر التوحيد ولاتوحيد تحقيق التجريد ومجموعها رؤية البقاء بنعت الفناء عن غير الله سبحانه وتعالى حيث اضمحل العقل في أفعاله وتلاشى القلب في صفاته وفنيت النفس في صدمات سناء ذاته وانمحقت الروح في كشوف عين عين القدم والبقاء، قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [الْقَصَصُ: ٨٨]، وقال العارف: الانفراد أفراد القدم عن الحدوث.

الفصل التاسع والعشرون: في العناية

وإذا اختار الله سبحانه عبده بالاصطفائية الأزلية في الأزل وسم عليه سمات الصديقين وأبرز منه لوائح المقربين ووقفه بأعمال المرسلين رجحت عنه طرق الحدثان ولذاتها حتى لا يتطرق من الحق إلى الخلق لحظة واحدة وإذا أراد به الامتحان أبلاه ببلبات المحبة ولا يتركه عند مزلات الأقدام ويجذبه كل وقت منه إليه حتى لا يبقى في خاطره آثار ما دونه وكل وقته يجري أنفاسه بالسنة ويكون محفوظاً بعين العناية محروساً في كيف الكفاية، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]، وقال عليه السلام: «السعيد من سعد في بطن أمه»^(١)، وقال العارف: أوائل العناية تحرك فطرة القدسية إلى معادن الغيب وأواخرها وقوع الجذب من الحدوث إلى القدم ومطالعة الحق ما يجري عليه من المقادير الكائنة بوصف الحفظ والرعاية.

الفصل الثلاثون: في الوعد

دعا الحق سبحانه بألحان القدم أطيوار الأرواح المستعدة للعرفان والإيقان من أفضاص العدم حيث لا حيث، وكشف لها جمال الجلال وكلمها بخطاب الخاص حين

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، عن أبي هريرة، حديث رقم (٨٤٦٥) [٢٢٣/٨] وهبة الله اللالكائي أبو القاسم في اعتقاد أهل السنة، قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدَرًا﴾ [الفرقان: ٢] حديث رقم (١٠٥٧) و(١٠٥٨) [٤/٥٩٦].

عَرَفَهَا لَهَا بَعْدَ تَعْرِيفِ نَفْسِهِ لَهَا بِقَوْلِهِ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، ثُمَّ أَرَاهَا شَوَاهِدَ الرِّضَا وَبَصَرَهَا مَشَاهِدَ الأَلْطَافِ بِنَعْتِ الأَمْنِ ثُمَّ وَعَدَهَا وَصُولَ الوَصَالِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنِي وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، وَقَالَ العَارِفُ: الوَعْدُ مَلُوحَةٌ الرِّجَالِ فِي مَقَامِ الأَنْسِ تَرُوحُ السَّرَّ بِشِمَالِ الجَمَالِ.

الفصل الحادي والثلاثون: في الوعيد

إذا استروح القلب بنفحات المشاهدة وتولد منها أوائل الانبساط صارت النفس في جوار الروح طيبة باستنشاق روائح مسك القدس وهيجت هواها إلى طلب حظوظها من أوصاف البشرية زجرها الحق سبحانه بتهديد الوعيد على لسان الغيب وإلهام الملك وَزَجَرَ الباطن وظاهر السنة في الشريعة حتى ينهزم عساكر هواها في ميادين الشهوات عن جند العقول وتصير عرصة القلب ظاهرة عن غبار سنابك خيول الشياطين وهواجس النفسانية لثلا تطلع شمس التجلي وفي ساحة سرادق الفؤاد ذرة من إشراك الطبيعة، قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٧٨]، وقال سبحانه: ﴿وَيُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ نَفْسَكُمْ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقال عليه السلام: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»^(١)، وقال العارف رضي الله عنه: الوعيد تطهير السر بمياه البر.

الفصل الثاني والثلاثون: في الوفاء

الوفاء من الله مقرون بتوفيق العمل للعبد فإذا وافق تأييد استعمال السنة واستشرف العبد على أحكام الغيب ووجد لذة الصفاء وصار أهلاً للحق ظهر من لاحق ما له في وعده وهذا بعد رؤية العبودية والربوبية ثم باشر وفاء الحق صميم سر العارف وجذبه إلى مهاد العبودية وسهل عليه طرق الأمر بنعت الإجابة ومباشرة العمل فصار مكتسباً بلباس الوفاء صافياً بعين الصفاء هادياً لطرق الرشاد مهدياً لمنهاج السداد مطمئناً عند جريان المراد، كما كان الخليل عليه السلام حيث عرض عليه جبرائيل عليه السلام طريق الاعتصام، فوفى في الحقيقة فترك الخليفة فقال: أما إليك فلا، فقال سبحانه وتعالى في شأنه: ﴿وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [التجم: ٣٧]، ثم وصف نفسه تعالى

(١) رواه البخاري في صحيحه في أبواب عدة منها باب الصدقة في الكسوف، حديث رقم (٩٩٧)

[٣٥٤/١] ورواه مسلم في صحيحه، باب توقيره ﷺ، حديث رقم (٢٣٥٩) [٤/١٨٣٢]

ورواه غيرهما.

بأحسن الثناء عند إيفاء الوفاء بقوله: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١]، قال العارف: الوفاء في الحقيقة أن لا يختار المحب على محبوبه شيئاً دونه.

الفصل الثالث والثلاثون: في رؤية النعمة

رؤية النعمة حجاب بين العبد وبين رؤية المنعم فإذا كمل في الشكر ورقى في مدارج الحمد وصارت النعمة عنده مرآة انكشف فيها له جمال المنعم، فإذا رأى المنعم ومدحه مكان الشكر سقطت النعمة عن عينه وبقي المنعم في عينه ولا يحتجب به عنه أبداً وهذا وصف سيد الأنبياء عليه السلام حيث شكر الله سبحانه عنه بقوله عند رؤيته: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧]، قال: رؤية النعمة بشرط ذكر المنعم مرعاة ترتقي فيها إلى رؤية المنعم، وإذا كان بخلاف ذلك بقي في مقام الشكر ولا يبلغ إلى مشاهدة الصفة.

الفصل الرابع والثلاثون: في الهجرة

هجرة العارفين من معادن الأشباح إلى عالم الأرواح أولهم رسوم المعاملات وآخرهم العيش في المعاینات يردون ما أخذوا من العناصر والأكوان إلى الحوادث ويسيروا في طريق القدم والبقاء، قال تعالى في وصفهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا﴾ [الأنفال: ٧٢] الآية، وقال عليه السلام: «المهاجر من هجر الخطايا والذنوب»^(١)، وقال العارف: الهجرة انسلاخ السر عن وصف الطبيعة بنعت الحرمة في مشاهدة الربوبية.

الفصل الخامس والثلاثون: في المعرفة

إذا ظهر سر العارف من ممكنات أخلاق الطبيعة النفسانية يصير معدن الكرامات وتظهر في قلبه ينابيع الحكم والمعاملات السنية ويكون مثاب المراحة للأنام ويطرد ضايح معروفة في جميع الأحوال في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَأَلْبَدُ اللَّطِيبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ [الأعراف: ٥٨]، وقال جلّ وعلى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤]، وقال عليه السلام: «أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة» وقال العارف: المعروف فرع المعرفة وهو نور مصباح المحبة وإذا ارتفع ضوءها يطير فراش الوهم حولها.

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

الفصل السادس والثلاثون: في المشورة

الشورى للعارفين صفة أهل العزم، فإذا سار القلب في ميادين الأقدار تظهر عليه أشكال الربوبية، ويتحير في ديوان المشاهدة، حتى يبصر مراد الحق في نفاذ الأمر، فضرب أحكام النقوش على محك خواطر الصديقين لثبوت المكاشفة والفراسة، قال سبحانه لصفيه وحببيه: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فإذا ارتكب أركان العقل والعلم، يأخذ الحق عنان الآراء، ويميله إلى عالم التفويض، حيث يختلط أمواج بحار الربوبية، وتنصرم أزمة المشورة بقوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وهي مراعات قلوب الإخوان من أهل العرفان، وفي الآثار: «ما خاب من شاور»^(١)، وقال العارف: المشورة في مقام التلوين، والعزم في مقام التمكين، والمشورة سلو السر عن معارضة الطبيعة.

الفصل السابع والثلاثون: في الدخول

فإذا فرغ الصادق من تهذيب الأخلاق يدخل في المقامات بوسيلة المعاملات، ويدخل في الحالات بواسطة الكرامات، ويدخل في بحر المحبة بسفينة الحكمة، ويدخل في مهمة العشق بمركب الشوق، ويدخل في عالم المعرفة بمطية الهمة، ويدخل في ببداء التوحيد بنجائب الوصلة، فإذا دخل عالم الربوبية استغرق في قاموس القدم الذي ساحله البقاء الأبدي، قال: ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠]، وقال العارف: لا يتهيأ الدخول لأحد في الحضرة إلا بهذه المراكب، ولا ينكشف له أبواب خزائن الملكوت والجبروت وفي قلبه آثار البشرية.

الفصل الثامن والثلاثون: في الخروج

مقام الخروج وصف أهل التمكين، فإذا خرج عن تأثر بوصف الأداء والوفاء في مراد الحق استقبل إليه عروس القدم من بدو البدو والأولية الأولية وألبسه لباس الربوبية والأحدية وجعله خليفة للخليفة فإذا خرج من عالم المشاهدة إلى عالم الملك والشهادة صار مرآة الحق للخلق، قال الله تعالى: ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠]، قال العارف: الخروج من النفس برؤية الحق علامة العبودية والخروج من الحضرة للتصرف في المملكة سمة الربوبية.

(١) لم أجده بهذا اللفظ وإنما ورد بلفظ: «ما خاب من استخار وما ندم من استشار» رواه الطبراني في المعجم الصغير، باب الميم من اسمه محمد، حديث رقم (٩٨٠) [١٧٥/٢] ورواه غيره.

الفصل التاسع والثلاثون: في القرض

القرض من الله تعالى كشف طريق المنن وظهور نور الانبساط وتربية المرید بصفاء الخطاب ونيل مراده بوسيلة سني المعاملات ومآل هذه الدرجات حقائق البسط وحسن الرجاء والخروج من القبض والترقي إلى معالي المقامات، قال الله تعالى: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفُ لَكُمْ﴾ [الحديد: ١٨]، وفي الحديث المروي: «إن دانقاً يعطيه العبد إلى أخ مسلم بالقرض خير من كذا صدقة»^(١)، وقال العارف: القرض مفتاح كنز الغيب وسبب ذهاب شوائب الريب.

الفصل الأربعون: في الفراغة

ما وقع الفراغ إلا لصديق رباني ترك الدنيا لأهل الدنيا وترك الآخرة لأهل الآخرة ورفع تكلفه من ديوان القضاء والقدر ورضي بالمقدورات التي تصدر من الغيب عند كل نفس وهو مشاهد مشاهدة الجبروت والملكوت وتكون أزمة همته بتعلقه بسلاسل المشيئة يمضي حيث تجره وفي ذلك مستغرق في بحار الكبرياء ونعوت القدم والبقاء فارغ من الربوبية لعلمه بأنها ممتنعة عن مباشرة الحدث فارغ في العبودية عن حوله وقوته فيها لمعرفته بنفسه أنها أهداف سهام الإرادات والمشيتات وهذا محض الاتصاف لأنه تعالى من الخلق والرزق والأجل، قال النبي عليه السلام: «جف القلم بما هو كائن»^(٢)، وقال الله سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، قال العارف رضي الله عنه: الفراغة لباس التجريد ومركب التفريد وإجناح التوحيد.

الفصل الحادي والأربعون: في الشفقة على الخلق

هذه الرتبة مرتبة الأنبياء ورؤساء المعرفة الذين بلغوا منازل النهايات ومعالي الدرجات وعرفوا أقدار الخليقة وعجزها عن الوصول إلى الحقيقة فترحموا عليهم لأنهم موصوفون بصفات الكرم والرحمة التي استفادوها عن مشاهدة الكريم الرحيم القديم جل سبحانه ألا ترى كيف وصف سبحانه وتعالى أعز خلقه صلوات الله عليه بأحسن الوصف وأكمل الثناء بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال عليه السلام: «رأس العبادة التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله»^(٣)،

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) رواد أبو عبد الله محمد المقدسي في الأحاديث المختارة برقم (١٤) [٢٤/١٠] والطبراني في المعجم الكبير، عن عبد الله ابن عباس، برقم (١١٥٦٠) [٢٢٣/١١] ورواه غيرهما.

(٣) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (١٥٥٨) [١٥/٢].

وسمعت بعض المشايخ أن بعض العارفين ورد على قرية وذهب عليها والتصق منها نملة فلما ذهب بعيداً رأى النملة على ثوبه وعلم أنها من تلك القرية فرجع إلى القرية ووضعها على بيتها، وقال العارف رضي الله عنه: الشفقة من المريدين رقة القلب التي خلقت في الفطرة ومن العارف النظر من الحق بنعت كرم القديم والعطاء العميم.

الفصل الثاني والأربعون: في الغنيمة

ما وجد السالكون بعد المجاهدات من غنائم الكرامات هو ممزوج بالاكْتساب وما وجد المجذوبون من عالم المشاهدات هو بعد إسقاط الأسباب، قال الله تعالى: ﴿وَأَطِئُوا أَمْرًا غَنَمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنفال: ٤١]، وأبرد الغنائم ما وقعت بالبدية في زمان المواجه فينبغي للعارف أن يخبر عنها للمريدين والطلبين، كما قال سبحانه: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ حُسْنَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١]، وقال عليه السلام: «أُحِلَّت لَنَا الْغَنَائِمُ»^(١)، قال العارف رضي الله عنه: الغنيمة مما انكشف من أحكام الغيب بغير المراقبة والاستشراف.

الفصل الثالث والأربعون: في السلاح

سلاح المسلمين طهارة الظاهر والباطن عن رجس الدنيا وقذارتها، كما قال عليه السلام: «الوضوء سلاح المسلم وسلاح المؤمنين الاستعاذة بالله تعالى عن جذبات الامتحان»^(٢)، قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، وسلاح المريدين صحبة الأستاذين وسلاح المحيين أنفاس المحبة التي تصعد الملكوت وأنها جمرات نيران الشوق تحرق ما دون الله تعالى في حواشي صدره من الخواطر والهواجس والوساوس، كما وصف النبي ﷺ صاحب الهية في الصحابة عمر رضي الله عنه حيث قال: «الشیطان یفر من ظلِّ عمر»^(٣)، وسلاح العارفين الذكر فإذا هجم عليه جنود الفهر يذكر الحق بوصف التقدم والبقاء فتتهافت أوراق البلاء عن شجر

(١) رواه البخاري بلفظ: «أُحِلَّت لِي الْغَنَائِمُ» باب قول النبي: «أُحِلَّت لَكُمْ الْغَنَائِمُ» حديث رقم (٢٩٥٤) [١١٣٥/٣] والطبراني في المعجم الأوسط، عن أبي هريرة، حديث رقم (٧٤٧١) [٢٦٩/٧] ورواه غيرهما.

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٣) رواه ابن أبي عاصم في السنة، باب في فضل عمر بن الخطاب...، حديث رقم (١٢٥٤) [٢/٥٨٢] ولفظه: «والذي نفسي بيده ما سمع الشيطان صوت عمر أو حس عمر سالكاً فنجاً إلا سلك فنجاً غيره».

خاطره، كما وصفهم تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، وسلاح الموحد إظهار زمرد التوحيد لأفاعي ببدء الابتداء فإذا ظهر ذلك الزمرد انطمست عيون تلك الأفاعي لأنه متمسك بسلاح قوله تعالى^(١): «سبقت رحمتي غضبي»^(٢)، قال العارف رضي الله عنه: سلاحه هو يهو لهو لأنه هو هو لم يبق في الربوبية إلا هو، الأزل في الأزل، والأبد في الأبد، أين أنا ولا أنا، من أنا من القدم والبقاء، أعوذ به منه لا بالغير.

الفصل الرابع والأربعون: في الانتقام

ينتقم العارف لله من نفسه ما باشرت بأحكام المخالفة بالرياضة الطويلة والمجاهدة الكثيرة ويحرقها بنيران الإخلاص والصدق ثم يفنيها بسيف المحبة ويكسر أصنامها بأنفاس الغيرة، كما مدح الله سبحانه وتعالى خير فتيان المحبة خليله عليه السلام حيث قال: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا﴾ [الأنبياء: ٥٨] وما ينتقم إلا بانتقام الحق لأنه: ﴿عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ٤] غيور ما يريد أن يرى في ساحة قلوب العارفين من غبار ذرة، وقال العارف رضي الله عنه: الانتقام لله يقهر الخصوم من النفس والشيطان والأشجار والانتقام لغير الله يقهر المنتقم لأجل ذلك روى في الحديث المروي أنه كان عليه السلام ما انتقم لنفسه قط.

الفصل الخامس والأربعون: في الاقتصاد

إذ ظهر أشكال المقادير في لباس الألفاظ تبين طرق الرشاد إلى المرضيات للعقل وتبين للقلب سبل المقاصد الإرادية المقرونة بأقوم الطريق وتكشف حقائق المعاملات للروح فتسبل سبل الأحكام التي تمهد بها إلى أشرف المعارف وأسنى الكواشف فصورة العبد تقع على موافقة الأمر بنعت الطرافة والخلق وتظهر منه صورة العقل بلباس العلم والعمل ليس بظالم مقصر ولا بسابق مستقيم، قال تعالى: ﴿فَيَنْهَهُمْ ظَلْمًا لِّنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢]، وقال العارف: الاقتصاد ظهور المراد بنعت الرضا بلا تعب.

(١) في الحديث القدسي.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، باب قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قَوْلٌ تَمَجُّدٌ﴾ [البروج: ٢١]، حديث رقم (٧١١٤) [٢٧٤٥/٦] والطبراني في المعجم الأوسط، باب من اسمه إبراهيم، حديث رقم (٢٨٨٩) [١٨٩/٣] ورواه غيرهما.

الفصل السادس والأربعون: في السبب

السبب مدارج المعاملات وهو نفس الإرادة فإذا صار الإرادة معاملة فصار العمل مرقاة للمقامات والمقامات طريقاً للأحوال والأحوال للزلفة والزلفة للدنو والدنو للمشاهدة والمشاهدة للمعرفة والمعرفة للمحبة، قال تعالى: ﴿وَمَا يَلْبُتُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤، ٨٥]، وقال العارف: الذنب سبب غفران التائبين ورقة الفطرة سبب إرادة المريرين وشفاء الروح سبب ترقى المحبين والكرامات سبب بلوغ الراضين والجذب سبب عيش العاشقين وظهور أنوار العقل في الشواهد سبب طرب المشتاقين وبروز سناء الصفة في المستحسنات سبب أنس المستأسنين وكشوف تجلي الذات في عيون الأرواح سبب معرفة العارفين.

الفصل السابع والأربعون: في النصب

المبتدي في المعاملات سعى في أثقال الطاعات، إذا لم يكن على درجة الخشوع فإذا خشع عند بذل المهج يحد حلاوة التواضع بين يدي الجبروت فيلبسه الحق قوة الروحانية فيسهل عليه حمل الامتحان قال: ﴿وإِنَّمَا لِكَبِيرَةٍ إِلَّا عَلَى الْخَشِيِّينَ﴾ [البقرة: ٤٥]، ونصب الحالات لا يكون إلا لأهل الهيجان الذين يصعقون عن حمل الواردات وبرحا المشاهدات فإذا وقعوا في بحار الأنس يستريحون بروح الجمال ويتخفف عليهم جريان رحي أنوار كشوف الذات والصفات ولا يبقى هناك لعوب ولا نصب، قال تعالى في وصف الحامدين الذين سكنوا منازل المشاهدات بلا نصب الامتحان: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الذرى: ٢٤]، ﴿فَأَطِئْ: ٣٤، ٣٥﴾، وقال العارف رضي الله عنه: النصب مس قهر الغيرة أبدان المريرين وأرواح العارفين.

الفصل الثامن والأربعون: في التلافي

كل طاعة فاتت فهي من جنابة النفس وقصورها عن الإذعان عند شاهد الأمر وتلك ذأبها فالقلب الحاضر في الحضرة إذا قوي بالذكر وصفا الهمة يأخذها بالجنابة حتى تؤذيها ما سرقت من أعيان المعاملة في ديوان المجاهدة والمراقبة وذلك لسرها عن الهجوم بنعت الغلبة على موارد الطاعات وهذا غاية سر المراقبة وعد الأنفاس وتطهير الفؤاد عن الوسواس، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨]، قال العارف رضي الله عنه: التلافي أحد أزيمة النفوس عن السرور في الفترة والاقترام في مراعي الشهوة.

الفصل التاسع والأربعون: في العذاب

عذاب المريرين صحبة الأغيار لأنه في منزل الصفاء، ورؤية أهل الجفاء تورث ضيق صدره وتوقعه إلى الفترة عن المعاملة وعذاب المحبين لبث الواردات لأنه يعيش بها في مقام المجاهدات، وعذاب العارفين احتجاجهم عن مشاهدة جلال الحق تعالى لأنه يطير بأجنحة المكاشفات في عالم المعانيات فإذا انقطع عن الطيران صار عاجزاً حيراناً معذباً بأشد العذاب، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥]، قال السري السقطي في بعض دعائه: إلهي مهما تعذبني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب، وقال يحيى بن معاذ في وصف المريرين: دونه الأغيار حمى الروح معاشرة الأضداد تمنع الرزق، وقال العارف رضي الله عنه: هو تعالى عذاب العارفين لامتناعه بنعت القدم عن مطالعة الحدث ووصوله إليه بنعت الإحاطة، قال الشبلي في بعض مناجاته: إلهي إن قصدتك طردتني وإن هربت منك طلبتني لا لي معك راحة ولا إلى غيرك أنس المستغاث منك إليك وهذا إشارة إلى مقام سيد المرسلين ﷺ حيث استعاذ منه بقوله: «أعوذ بك منك»^(١).

الفصل الخمسون: في النجاة

إذا أراد الله بالعارف الصادق الحياة الطيبة شد نفسه بحبل الطمأنينة ودفع شيطانه عن صدره بشهب غيرته حتى لا يسترق سمع الحقائق عن أفلاك خاطره وأبرد الدنيا والخلق وما فيها على خاطره حتى لا يطيق أن ينظر إليها إلا بنظرة الاعتبار، ثم قدس أسراره عن الالتفات إلى الحدثان وحفظه عن الفترة وأشده إلى أوضح مناهج المشاهدات وأنسه بقربه وأجلسه على بساط انبساطه ونشقه رائحة ورد الأنس في مقام القدس ولا يجري عليه أحكام الغيرة والامتحان ويبقيه في مشاهدة البقاء ووقاه عن الاحتراق في نيران الكبرياء والعظمة وأراه نفسه كما يريد منه أن يراه ولا يقطع طرفه عين عن وصوله وأنس مناجاته ولذائذ مشاهداته وهذا غاية النجاة منه، قال الله سبحانه وتعالى لكليمه: ﴿فَتَجِدُنَا مِنَ الْعَمْرِ وَمَنَّا فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠]، وقال في حق أيوب عليه السلام حين أخرجه من مكابد الامتحان وبلغه إلى مشاهدته وقربه وأنسه: ﴿فَكَتَفَّنَا مَاءٍ يَمِّ مِن ذُرِّيِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا عِنْدَنَا﴾ [الأنبياء: ٨٤]، وقال في حق يونس عليه السلام: ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَبَجَيْنَاهُ مِنَ الْعَمْرِ﴾ [الأنبياء: ٨٨]، وقال العارف: النجاة منه لا تكون إلا به وأصل النجاة الخروج من النكرة إلى المعرفة.

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه، باب الدعاء في السجود حديث رقم (٦٧١) (٣٣٥/١) والنسائي في السنن الكبرى، ماي قول في آخر وتره، حديث رقم (١٤٤٤) (٤٥٢/١) ورواه غيرهما.

الباب الرابع

في مقامات الصديقين وفيه خمسون فصلاً

الفصل الأول: في مقام الاعتبار

العقل الصافي إذا تنور بنور الإيمان والإيقان، ويلتبس بصفاء العرفان كحل عينه بسناء التوحيد، ويتحرك من عالم الفطرة، ويدور في عالم تخليقه، ويطلب حكم الغيب في حسن اصطناع الربوبية، ويرى في مرآة الكون أشكال الملكوت، ليقبس أنوار الجبروت، ويلتقي بها إلى رفارف القدس ورياض الأنس، فإذا عرف أحكام الفعليات، ويستبدل الأشياء على الأشياء، ويرى من الأشياء موجدتها، بلغ إلى أحكام المعرفة، وعرف المعروف بأنوار فعله وصفاته، قال الله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢]، وقال حارث المحاسبي: الاعتبار الاستدلال بالشيء على الشيء، وقال قوم: الاعتبار ما وضع فيه الإيمان واستتر فيه المعقول، وقال قوم: الاعتبار ما نفذ في الغيب ولم يرده مانع، وقال العارف رضي الله عنه: الاعتبار جولان العقول في الشواهد لاقتباس أنوار الصفات من مشكاة الأفعال.

الفصل الثاني: في المراعاة

المراعاة مراقبة العارف ما يبدو من الغيب من أحكام القهريات واللطفيات في القلب والنفس فكل شيء يتعلق بأوصاف البشرية تردها بأنفاس المعرفة إلى النفس، وتقديس بمياه الهمة كل خاطر دون الحق منها، وما يظهر من بوادي الحق تربية بجمع الهمة ويقره في مقام الذكر وصميم العقل لينور به طرق الحقائق، قال الله تعالى في ذنب من لم يراع أحكام معارفه: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَائِهَا﴾ [الحديد: ٢٧]، فمن قصد في جريان أنفاسه مراعاتها حتى لا يصعد من قلبه نفس إلا بتجريده عن ذكر ما دون الحق يقع في مراعاة الحق سبحانه وتعالى ويكون محفوظاً بعين الأزل عن جميع الزلل، ألا ترى كيف وصف الحق سبحانه صديقه يوسف عليه السلام: ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لَصَوَّفَ عَنْهُ الشُّوَّ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُتْلِئِينَ﴾ [يوسف: ٦٣]

[٢٤]، وقال العارف رضي الله عنه: المراعاة دور العقل حواشي القلب لدفع الخطرات لئلا يدخل خيال في منازل الصفات.

الفصل الثالث: في الإرادة

من تنبه من نوم الغفلة يطارق الحرقه وينزجر مساوي الأفعال بزواج الحقيقة ويرى نفسه هاربة عن مقام العبودية وقلبه محجوباً عن عرفان الربوبية يقبل إلى عالم الأمر ويطلب طرق الرشاد بنور العقل والإيمان من كل من له فهم من الله تعالى فإذا وقع في الهيجان ويهجم عليه واردات الغيب يروم بجميع القلب مشاهدة الرب سبحانه وتعالى فيصير مريداً لمراده وأسيراً على بابه ومذبوحاً بسيف محبته ومطروحاً على فناء قهره ولطفه لا يجري عليه من أحكام النفس والهوى شيء إلا ويحرق نيران أنفاسه فإذا رآه الحق بهذه النعوت أعانه على استفادة معاني الغيب حتى يصير حامياً على لطائفها وحاوياً لا يراغ كرائمها ومراعياً لخصائصها فيبلغ بعدها حقيقة الإرادة وما يريد من الحق إلا مراده فهذه الأوصاف منه بأسرها إرادة المريرين ومنهج السالكين وطريق الراشدين ومدار جميعها جذبة العشق وإصابة نيران الشوق إلى الفطرة المستعدة للمعرفة، قيل: الإرادة اهتياج اللب وانزعاج القلب، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]، وقال العارف رضي الله عنه: الإرادة بديهة وقوع المحبة من الرب في القلب.

الفصل الرابع: في البداية

إذا طلعت شمس الحقيقة في القلب وأنورت مشرق العقل واستوت في فلك الروح وأغارت ظلام ليالي الهجران يرى العقل بنور الغيب طرق المعرفة فيسلكها بمراكب الفكر والذكر، وتهيج من سويداء القلب عزائم المحبة في سلوك طرقات الغيب، ويتكلف فؤاده لطلب حظّ المشاهدة، ويستعمل القلب الإحساس والجوارح بآداب المنقطعين إلى الله، ليتأدب المتأدب بآداب المرسلين، ويطلب ولياً من أولياء الله الذي يتجلى الحق سبحانه من وجهه لهذا المبتدي، ويترك قبلة الأنام التي تأهبت النفوس في بيء شهواتها، ويقبل إلى قبلة الأزل، ولا يزيغ بصره إلى غير الأزل قال الله: ﴿وَلِكُلِّ وَجْهٌ هُوَ مُوَلِّئُهَا فَاسْتَيفُوا الْحَيَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨]، قال العارف رضي الله عنه: البداية تهز السر إلى أعمال البر وإقبال القلب إلى مشاهدة الرب.

الفصل الخامس: في الصفاء

للنفس صفاء وهو صفاء الفطرة وللقلب صفاء وهو صفاء الجبلة وللروح صفاء وهو صفاء الخاصة وللعقل صفاء وهو صفاء الاستعداد وللصورة صفاء وهو صفاء الخليقة، فإذا اطمأنت النفس صارت مصفاة بصفاء الخوف وهو أصل الطمأنينة التي وصفها الحق بقوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧]، وإذا صفا القلب بصفاء الذكر صار مصفا بطمأنينة الذكر التي وصفها بقوله تعالى: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وإذا صفت الروح بأنوار الحضرة صارت مصفاة بنور الغيب، قال الله تعالى: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [الثور: ٣٥]، وإذا صفا العقل بنور الآيات صار مصفاً بكشف الأفعال، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ [طه: ٥٤]، وإذا صفت الصورة بصفاء المعاملة صارت مصفاة بسيماء الملائكة والروحانيين، قال الله تعالى: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، قال: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ نُورٍ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]، فإذا كملت هذه الصفات صارت مشكاة صافية يقع عليها صفاء المعرفة المستفادة عن مشاهدة المعروف وذلك أصل جميع الصفات، قال الله تعالى: ﴿جَعَلْنَاهُ نُورًا مَّهْدَى يَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِن عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، وقال: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [الثور: ٣٥]، قال العارف رضي الله عنه: الصفاء صفاء العقل في الخليقة وصفاء العبادة في الشريعة وصفاء الصفة في الحقيقة وصفاء الملكوت في العقول وصفاء المشاهدة في الأرواح، وأصل الصفاء نور الغيب الذي يظهر من الحق بواسطة العقائد والعزوم.

الفصل السادس: في الفتوح

فتوح النفس هو الكرامات وفتوح القلب نور الصفات وفتوح الروح مشاهدة الذات وفتوح السر وقوع أنوار المعرفة والتوحيد على الأزل والأبد وفتوح العقل ظهور كاشفات الملكوت والجبروت، وهذه الفتوح خارجة عن اكتساب الإشارة، قال الله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢]، قال العارف رضي الله عنه: فتوح المريدين الواردات وفتوح المحبين كشف الصفات وفتوح العارفين ظهور الذات وفتوح الموحدين بروز السرمدية والأبدية فوق ذلك وفتوح الخطاب الذي لا يصدر إلا للفاني عنه به الباقي بعد فئائه ببقائه وهنالك مشارب طيور الأرواح الساكرة بأشربة الوحدة، قال بعضهم: الفتوح على ثلاث مقامات: فتوح العبادة في الظاهر وفتوح الحلاوة في الباطن وفتوح المكاشفة في السر.

الفصل السابع: في الرحمة

رحمة الله صفته قيل من صفة الفعل وقيل من صفة الخاصة الذاتية، فإذا كان من صفة الفعل فهي واسطة بين الذات والصفات كالخالق والرازق يتعلق ظهوره في الشواهد بأمور الإضافية، وهي بمجموعها تصدر من صفة الإرادة والقدرة، وإن كانت من صفات الخاصة الذاتية هي تتعلق بانكشاف صفاته لما يريده ورحمة الله تعالى إرادة الخير والنعمة والإحسان لمن يرحمه، وهي كانت قديمة سابقة على الغضب القديم فيما أخبر نبيه ﷺ عن الله سبحانه وتعالى بقوله: «سبقت رحمتي غضبي» وإنما جميع صفاته ظهر في عين الرحمة حين أوجد الخلق لأنها عين الجمع، كان في الأزل إذا أراد إيجاد الخلائق تجلى من جميع الذات لجميع الصفات، وتجلى من جميع الصفات لعين الرحمة، ثم رحمته تجلى للعدم بعين القدم فأجاد الخلق فإذا صدرت الأكوان من عين الرحمة، قال تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [الْقَصَص: ٧٣]، وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنَ الْأَمْثِلِ﴾ [النور: ٢١]، وقال تعالى لنبي الرحمة وصفي المملكة صلوات الله عليه: «لولاك لما خلقت الكون» وفي رواية: «لولاك لما خلقت الأفلاك»^(١) لأنه كان رحمة لجميع الخلائق ولأجله خلق الخلائق حيث وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وكل من بلغ إلى معرفة فهو يتصف بصفاته لتجلي المعروف بنعت المعرفة لقلبه فيصير رحمة لعباده وبلاده، كما وصف النبي ﷺ المصطفين من أوليائه حيث قال: «بهم تمطر وبهم تنبت وبهم تدفع البلياء»^(٢) ورحمة الأولياء رقة قلوبهم على جميع الأنام، قال عليه السلام: «إن في أمتي أقواماً أفئدتهم كأفئدة الطير ورحمتهم من كمال أخلاقهم لأن فطرتهم خمرت بمياه الرحمة لا يتولد من مشكاة إحسانهم إلا ضوء بمصباح أنوار تجلي الحق بنعت الكريم لأنهم متخلقون بخلق الله»^(٣) قال عليه السلام: «تخلقوا بأخلاق الرحمن»^(٤)، وفي الحديث المروي قال عليه السلام: «تري المؤمنين في تراحمهم وتواددهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا

(١) أورده علي الهروي في المصنوع، [٢٥٤/١].

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر بهذا اللفظ.

(٣) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٤) هذا الحديث سبق تخريجه.

اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»^(١)، وقال العارف: الرحمة خلق القدم لأهل العدم.

الفصل الثامن: في الاستعانة

لا يعرف العبد موضع الاستعانة لأن الاستعانة مقرونة بالمعرفة وهي تصدر على الواقعة الغيبية الإرادية بنعت مراد الله منه، فإذا عرف الحق وأمره يستغرق في بحر قدره جلّ سلطانه، ويفنى العبد بنعت التذلل والخشوع في بوادي أوامره ونواهيه لأنّ هناك تهب عواصف الامتحان عن بيدااء قدم الرحمن، ولا يبقى على صفوان الأزل غبار أهل الأجل، فيعرف عجزه عن حمل موارده منه لتعينه في إثباته إلى امتثال أمره بألة اكتساب الإنسانية المقرونة بنظر الرحمانية، ويعرف كيفية التطرق إلى طرق السعادة بلا شقاوة، وإلى وصال بلا فراق، ولما علم سبحانه عجز عباده عن الإقامة بأداء هذه الأمور الثقيلة الكاسرة أطباق الأكوان برزانه عظمها وجلال قوتها لأنها أمانة القدم، فالسموات والأرضون والجبال والبحار: ﴿فَأَبَينَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، علمهم عند مباشرتهم الأمر القديم في نصب العبودية للربوبية بقوله: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، وذلك أوى عليه السلام عند رؤية الأمر منه إليه من كمال معرفته به وبأنه علم من نفسه عجزها عن حمل أوقار مقاديره التي وصفها الحق سبحانه عند إيقاعه على ظهر نبوته حيث قال: ﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح: ٣]، بقوله: «أعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك»^(٢) فرجع الله سبحانه عن إمكانات أمره إذا ورد على نبيه المختار أثقال قوله: ﴿إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ لَوْلَا تَقِيلاً﴾ [المزمل: ٥]، حيث تطف بخطابه وتعطف عليه فقال: ﴿طه﴾ [طه: ١٠] مَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى﴾ [طه: ١، ٢]، وقال العارف: الاستعانة التذلل في العبودية بنعت المعرفة بالربوبية في الجبرية.

الفصل التاسع: في الهداية

إذا هيئت الخلقية لاستعداد إدراك المعرفة وكحل عين العقل بكحل البرهان وكسى القلب كسوة الصفاء وألبس الروح سناء الغيب صار العبد مستعداً لجذبة الحق

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب رحمة الناس والبهائم، حديث رقم (٥٦٦٥) [٢٢٣٨/٥] ومسلم في صحيحه، باب تراحم المؤمنين...، حديث رقم (٢٥٨٦) [٤/١٩٩٩] ورواه غيرهما.

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

مستنشقاً لنفحات الحق، فإذا اتهب رياح السعادة من حضيض قاف العناية وتأتي إلى قلبه روائح ورد المشاهدة، ظهرت الهداية وبرزت أنوار الكفاية من مشارق الغيب، قال تعالى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [الثور: ٣٥]، ثم أعلام الهداية أن تصدر منه موافقة الكتاب والسنة في جميع حركاته وسكناته، قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ [التغابن: ١١] قال سهل بن عبد الله: الدعوة عامة والهداية خاصة، وأشار إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوًا إِلَىٰ دَارِ الْأَسْلَمِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [يونس: ٢٥]، رد المشيئة في باب الهداية إلى نفسه تعالى ومن باب الموافقة التي تورث الهداية، قوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [الثور: ٥٤]، وعدهم الهداية بطاعة نبيه ﷺ، وقال العارف رضي الله عنه: الهداية إصابة نظر الروح إلى حقائق الغيب.

الفصل العاشر: في المتابعة

إن الله تعالى فطر بقدرته فطرة الخليفة مستعدة لنيل السعادة الأخروية وهي معرفته ومحبته، قال الله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الرُّوم: ٣٠]، وهذه الفطرة خلقت لقبول ما جرت في السنة الإلهية في الكتاب وعلى لسان نبيه، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، لأنه طيب الخليفة ودليل الطريقة وشارع الشريعة يربي ما صدر من الغيب من النطف المركبة على صورة الإنسان بلطائف حكمه وغرائب ما أوحى الله إليه من كلامه القديم ليبلغها بهداية الله تعالى وعونه إلى معادن السعادة التي في الغيب أوطانها، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَنِي الْحَنَّةِ﴾ [هود: ١٠٨]، لأنها معدن الأرواح القدسية ترجع إليها بالمراتب النبوية التي هي الكتاب والسنة لأجل ذلك قال عليه السلام: «كل مولود يولد على الفطرة»^(١)، وطبع الإنسان مجبول بالسعادة والشقاوة سعاده تربيته في الإسلام والشريعة وشقاوته تربيته في الكفر والضلالة كما أشار عليه السلام: «فأبواه يهودانه أو ينصرانه»^(٢) ذلك أمر الله سبحانه وتعالى بطاعته وطاعة رسوله بقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرُّسُولَ﴾ [الثور: ٥٦]، فصار الأسوة والاتباع والطاعة لأمره واجباً على جميع الخلائق لأن بطاعته ينالون الدرجة القصوى من محبته وزلفته بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]،

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

سئل ذو النون بَمَ عرفت الله؟ قال: عرفت الله بالله، وعرفت ما سوى الله برسول الله ﷺ، وقال سهل: كل وجد لا يشهد به الكتاب والسنة فهو باطل، وقال العارف رضي الله عنه: المتابعة وقوع حافر الحقيقة على حافر الشريعة.

الفصل الحادي عشر: في الثبات

الثبات شطر من حد الاستقامة ولا يحصل القلب الثبات إلا بارتباطه بأوتاد نور المحبة والشوق والعشق والمعرفة بالله وبآلائه وبأفعاله وصفاته ووعدته ووعيده بكتابه وسنته وخطابه وإلهامه وواردات الغيبة بنعت المواجيد بعد الرياضية والمجاهدة ومقابلة نسخه درج أسرارته بنسخ سنن الأنبياء والأولياء كما أخبر الله سبحانه وتعالى لنبيه عليه السلام بقوله: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠]، فإذا حصل هذه الحقائق يثبت القلب في المقامات والرياضات والمعاملات، وإذا تمكن في هذه المنازلات يثبت أيضاً في كشوف المغيبات وأحكام المداناة وأسرار المشاهدات عند ظهور سطوات أنوار الذات والصفات وظهور خزائن عجائب الملكوت والجبروت، ولا يجري عليه أحكام الاضطراب والفترة والتردد، قال الله تعالى لنبيه عليه السلام: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ﴾ [البقرة: ١٤٧]، أراد به أمته أي قل لهم اثبتوا عند عواصف القهريات لأن فيها عجائب اللطفيات، قال الله تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ أَمْلِكَةَ أْتِي مَعَكُمْ فَتُنَبِّئُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الأنفال: ١٢]، ثم أضاف ثبات قلوبهم بالإيمان والإيقان إلى نفسه فرجع تكلف العباد عن هذه الإشارة، قال سبحانه: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، قال العارف رضي الله عنه: الثبات للمريدين سكونهم في المجاهدات والثبات للمحبين سكونهم في الحالات والثبات للعارفين سكونهم في المشاهدات.

الفصل الثاني عشر: في الطهارة

لما خلق الله سبحانه وتعالى طباع الإنسانية جعلها عرصة للقلوب ومزرعة للصدور وبذر فيها حبات الغيوب من أخلاق الروحانيات والنفسانيات لتنتب في منابت الإيمان والإيقان نبات الأخلاق الكريمة والسجيات المذمومة امتحاناً واختياراً وجعلها مقرونة بأسرار إلهام القهريات واللطفيات وإنباتاً من هذه الإشارة بقوله: ﴿فَأَلَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٨]، وقال: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧]، وقال

عليه السلام: «إن في جسد بني آدم لمضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله»^(١)، ثم إن الله أمر عباده بقلع بذر السجية النفسانية مثل البخل والحسد والكبر والعجب والبغي والغضب والشهوة والعداوة والشحناء والبغضاء والشرك والشك والرياء والسمعة والكفر والنفاق وحب الجاه والمال بقوله: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [التحریم: ٦]، وألطف بكلامه مع نبيه عليه السلام وأشار إلى أمته وقال: ﴿وَيَا بَكَ نَطِّهْرُ﴾ ④ ﴿وَالرِّجْزَ فَاهْبُجْ﴾ ⑤ [المذثر: ٤، ٥]، أراد بالثياب أثواب الخليقة ويطهرها بمياه القرآن بنعت مباشرة أو امره ونواهيته، قال الله تعالى: ﴿وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ [الأنفال: ١١]، وقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨]، وشبه القرآن بالماء لأنه يطهر القلوب من هذه الدنسات كما يطهر الماء نجسات الأبدان، ثم بين أن من زكّى به نفسه عما ذكرنا أفلح وأنجح ومن ترك نفسه حتى تخفى هذه الشواغلات في مزارع الطاعات هلك وخاب عن جميع المراد بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾ ⑥ ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾ ⑦ [الشمس: ٩، ١٠]، ثم مدح المتطهرين عن هذه العلل بأحسن المدح وبين أن جزاء طهارتهم محبة وقرية فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّيِّينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

فافهم أن الله تعالى اصطفى قلوب الأولياء والصديقين ونظر إليها لتجلي قدسه فطهرها به عن لوث الطباع وجعلها مرآى المكاشفات والمعاینات والفراسات وسبب نظرهم إلى المؤمنين طهارة لقلوبهم عن هوى النفوس ورجس الشياطين وهم أهل القدم تطهروا أرواحهم بتنزيه القدم وتقدست أجسامهم عن آثام اللثام، قال العارف: طهارة المریدین عن حب الدنيا وطهارة المحبیین عن حب أنفسهم وطهارة العارفين عن حب ما دون الحق.

الفصل الثالث عشر: في الصلة

صلة النفوس إلى الطاعات وصلة القلوب إلى المراقبات وصلة الأرواح إلى المشاهدات وصلة الأسرار إلى المعاینات وصلة الأبدان إلى خلقه رجال الرحمن فإذا كملت هذه الصلاة في العبد ثم صلة رحمة مشتقة من الرحمن، قال عليه السلام:

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم (٥٢) [٢٨/١] ومسلم في صحيحه، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم (١٥٩٩) [٣/١٢١٩] ورواه غيرهما.

«الرحمة شجنة من الرحمن»، فقال الله: «من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته»^(١) قال: «الرحم معلقة بالعرش يقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله»^(٢)، وقال عليه السلام: «لا يدخل الجنة قاطع رحم»^(٣)، ألا ترى كيف عين الله سبحانه قاطعين الرحم بقوله: ﴿الَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [البقرة: ٢٧]، قال العارف: الصلة صلة القلوب إلى الغيوب، وصلة الجذب إلى القلب، وصلة الأنوار إلى الأسرار، وصلة الأرواح إلى عالم الأفراح.

الفصل الرابع عشر: في الرزق

للنفس رزق وهو حظوظها من الدنيا وما فيها، وللقلب رزق وهو ذكر الله تعالى، وللروح رزق وهو مشاهدته سبحانه، وللسرّ رزق وهو وصل قرب قربه، وهذه الأرزاق تأتي من سماء القيومية وبحار الأبدية في لباس أصداف فطرة الأقدار، قال الله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، وهي مقسومة بقدر حواصل أطيبار الأرواح، قال تعالى: ﴿وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١]، قال عليه السلام: «الرزق مقسوم وهو أشدّ مطلباً للعبد»^(٤)، من أجله حكى عن أبي يعقوب أنه قال: اختلف الناس في طلب الرزق فقال قوم: سبب الرزق التكلف والعناية وهو قول القدرية وصدق، لأن سبب الرزق الخلق، قال سبحانه: ﴿خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾ [الرؤم: ٤٠] خصّ الرزق بخلقته لا بتكلف الخليقة، وقال العارف: حقيقة الرزق فيض فياض القديم حيث ارتحلت لجج أبحر أظافه إلى سواحل إنعامه.

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة بلفظ: عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «إن الرحمة شجنة آخذة بحجرة الرحمن تصل من وصلها وتقطع من قطعها»، «الرحم شجنة الرحمن أصلها في البيت العتيق فإذا كان يوم القيامة ذهبت حتى تناول بحجرة الرحمن فتقول هذا مقام العائذ بك فيقول مماذا وهو أعلم فتقول من القطيعة»، إن الرحم شجنة آخذة بحجرة الرحمن تصل من وصلها وتقطع من قطعها» حديث رقم (٥٣٧) [٢٣٧/١].

(٢) رواه مسلم في صحيحه، باب صلة الرحم وتحريم قطعيتها، حديث رقم (٢٥٥٦) [١٩٨١/٤] وابن حبان في صحيحه، باب صلة الرحم وقطعها، حديث رقم (٤٤٤) [١٨٨/٢] ورواه غيرهما.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، باب صلة الرحم وتحريم قطعيتها، حديث رقم (٢٥٥٦) [١٩٨١/٤] وأبو داود، باب في الشح، حديث رقم (١٦٩٦) [١٣٣/٢] ورواه غيرهما.

(٤) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الفصل الخامس عشر: في الفلاح

لما خلق الله سبحانه الأرواح المقربة فناها إلى ساحة الكبرياء وأراها مفاوز القهريات وأمرها باقتحامها، فأوت الأرواح إلى أكناف ألطافه وفرت منه إليه فطيرها الله عليها بأجنحة السعادة والكفاية، وعرفها أحكامها وجعل معرفتها لها وسيلة إلى كمال معرفتها بصفاته وذاته، قال سبحانه: ﴿وَإِنْ يَنْكُرُ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۖ﴾ [مريم: ٧١]، ألا من لم يعرفني بالقهر لم يعرفني باللطف، ثم فتح أبواب الوصلة بعد نجاة الأرواح من مكر القدم وأحضرها في بساتين وصاله، وقال: ادخلوا جنة مشاهدتي لا عناء عليكم بعد أنتم أهل بساط كرامتي أفلحتم بكرمي من عذابي أبداً. ثم وصفهم بزكيات الأعمال وسنيات الأفعال وعلامة لسبق عنايتهم وسمة لقبول طاعتهم في كتابه القديم حيث لم يكونوا موجودين فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝﴾ [المؤمنون: ١، ٢]، جمع أوصافهم في هذه الآية تشريفاً وتوفيقاً لهم، وقال عليه السلام: «إن الله خلق الخلق في ظلمة فألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضلَّ»^(١)، فلذلك أقول: جف القلم على علم الله، أظهر عليه السلام وجه فلاح الصديقين والمؤمنين ولا تغير يا أخي ما ترى من عجائب التغيرات من أولياء الله فإني سمعت أن يوسف بن الحسين رحمة الله عليه ذكر فقال: خدمت سبعين حبراً أصغرهم ذو النون فقالوا كلهم لي لا نفلح أبداً فذكر هذه الحكاية كل وقت وبكى، فسئل عن الشيخ أبي عبد الله بن خفيف بم بكاؤه قال: ترحماً عليهم كيف أخطأوا في فراستهم، قال العارف: أصل الفلاح نسيان الدارين في مشاهدة القديم الأزلي السرمدي لأن من وصل إليه لم يهلك أبداً.

الفصل السادس عشر: في التهديد

التهديد حراسة الله سبحانه وتعالى عباده المصطفين عن مساوي الآثام وسراق الشيطان وغوائل الطغيان لئلا يباشر العبد معصيته فيحجب عن مشاهدته ووصلته وكل وقت يكون دليلاً بين يدي عظمته ليعرف به خصائص العبودية وعجائب الربوبية ويصير مهذباً عن أوصاف البشرية منوراً بنور جلاله وجماله، قال تعالى: ﴿وَأَرْتَقِبُوا إِلَيَّ

(١) أوردته الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، الأصل السابع والثمانون والمائتان [١٩٩/٤] وأبو العلاء المباركفوري في تحفة الأحوذى، رقم (٢٤٩٥) [١٦٦/٧].

مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ [هُود: ٩٣]، وقال عليه السلام: «اتقوا عباد الله»^(١)، وقال العارف: التهديد أزيمة النفوس شددت بها عن الدخول إلى الموبقات.

الفصل السابع عشر: في الاقتداء

أهد الله سبحانه طرق الرشاد للمريدين السالكين منهاج الطريقة والحقيقة في أسوة نبيه وقدوته وزينها بأسواق الشرائع ووضع مراسمها بأنجم أبراج السعادة من أصحابه وأولاده، قال عليه السلام: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»^(٢)، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، ليسلكها السالك بلا خوف ولا تردد ولا شك في بلوغ مقاصد الغيب، قال الله تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، لأنه ﷺ مرآة لشوق الحقائق من نظر فيها يرى برهان الربوبية في العبودية ولا يخطيء في العزيمة ولا يتخبط في ظلمات البغي لأن الله تعالى أوضح طرائق المعرفة بشرح رسالته وشموس هدايته وأقمار دلائل نبوته من تابعه: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وهو مقام الوساطة إلى معرفة القديم لأن المرید لم يبلغ إلى مراده إلا بإرشاد صاحب دولة بعد توفيق الله تعالى، هكذا جرت سنة الله: ﴿وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢]، ألا ترى كيف أرسل كليمه إلى صحبة الخضر وشعيب عليهم السلام مع كمال قوته في المعرفة وذلك لأن المقتدي ضعيف البصر لا يطيق أن يبصر عين المشاهدة إلا في مرآة المهتدي، ولذلك قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، ولذلك قال عليه السلام: «بعثت بالحنيفية السهلة السمحة البيضاء»^(٣) وقال من غيره المعرفة: «لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي»^(٤)، قال أبو عثمان الحيري رحمة الله عليه: من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ومن أمر

(١) هذا الأثر لم أحده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، الأصل الثاني والعشرون والمائتان، [٢٦/٣] ورواه ابن مندة في الفوائد، الصحابة كالنجوم، حديث رقم (١١) [٢٩/١] والحديث عند غيرهما.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم (٧٧١٥) و(٧٨٦٨) و(٧٨٨٣) [١٧٠/١] و(٨/٢١٦) وأحمد في المسند عن أبي أمامة، حديث رقم (٢٢٣٤٥) [٢٦٦/٥] ورواه غيرهما.

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان، باب الدعاء إلى الإسلام، حديث رقم (١٧٦) [١٩٩/١] - [٢٠٠]. وأورده ابن حجر العسقلاني في الزهر النضر في أخبار الخضر، ذكر من ذهب إلى أن الخضر مات [٨٧/١] والحديث عند غيرهما.

الهُوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]، ولما رأى النبي ﷺ طريق سيدي كهول أهل الجنة أنه أوضح الطرق خصهما بالافتداء فقال: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»^(١)، وقال يوسف بن الحسين الرازي زاد الله قربه: اقتدوا بكل ما رأيتم مني إلا بشيئين لا تستدينا على الله تعالى ولا تصحبوا المردان، قال العارف رضي الله عنه: الاقتداء اقتباس نور الوسائط زيادة على نور مصباح الإرادة.

الفصل الثامن عشر: في الآخرة

إذا قطع المرید حجب الدنيا وخلص النفس من الهوى يبلغ باب القلب، فإذا فتح باب قلبه بمفتاح العبودية، ويدخل منظر الروح، ويرى عالم العقل وأنوار الغيب وعرائس الإيمان والإيقان، ويصير في مرآة الفؤاد حقائق أشكال الملكوت، وقد وصل إلى الآخرة لأن هناك عالم الصغير فيه الجنة والنار والقيامة والحساب والعرش والكرسي والمرافق والدرجات والترقي والحالات والحوار والقصور والقرب والوصال والكشف والمشاهدة، لأن القلب غيب وفي الغيب غيب وفي غيب الغيب حجب الكبرياء والعظمة والعزة والسرمدية والأزلية، من عرف تلك المواقف القدسية عرف الآخرة وما فيها، قال عليه السلام: «جوعوا بطونكم وعطشوا أكبادكم تروا الله بقلوبكم»^(٢)، وقال الله تعالى: ﴿سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [فُضِّلَتْ: ٥٣]، وقال عليه السلام: «الجنة والنار أقرب إليكم من شراك نعلكم»^(٣) وأشار بقوله إلى القلب وما فيه، قال العارف رضي الله عنه: الآخرة مكشوفة في مرآة قلوب الأولياء ولا يكون ذلك إلا في منازل المراقبات، ألا ترى كيف سأل النبي ﷺ من الحارثة: لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك؟ قال: «عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهارى وكأني أنظر إلى عرش ربى بارزاً وكأني أنظر أهل الجنة في الجنة يتزاورون وأهل النار في النار يتعاوون» قال عليه السلام: «عرفت فالزم»^(٤).

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، عن حذيفة، حديث رقم (٣٨١٦) [١٤٠/٤] والبيهقي في

مجمع الزوائد، باب فيما ورد من الفضل لأبي بكر وعمر... [٥٣/٩] ورواه غيرهما.

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٣) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير، عن الحارث بن مالك الأنصاري، حديث رقم (٣٣٦٧) [٣/

٢٦٦] والبيهقي في شعب الإيمان، فصل فيما بلغنا عن الصحابة رضي الله عنهم، حديث رقم

(١٠٥٩١) [٣٦٣/٧] ورواه غيرهما.

الفصل التاسع عشر: في الحمية

للنفس حمية وهي عصية الجهل وتلك مذمومة ممنوعة، قال الله تعالى: ﴿حِيَّةَ الْجَهْلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٦]، مداواتها ترك صحبة أهل الدنيا وما فيها، وللقلب حمية وهي غيرة خلقها الله تعالى في قلوب الصديقين تهيج عند غلبات النفس والهوى وتضرب تراب المجاهدة في عين النفس والشيطان وتقطع أعناق خيول الخيال الطبيعي، ألا ترى كيف وصف الله سبحانه سليمان عليه السلام حين فات صلاة العصر عنه في رؤية الجياد قال: ﴿رُدُّوَهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣]، وهذا من غاية غيرة التوحيد، قال عليه السلام: «من لا حمية له لا دين له»^(١)، والحمية صفة القائم بالقسط لله على مقام العبودية لا يبلغها إلا صاحب هيبة بها من الله تعالى في طريقه، قال العارف رضي الله عنه: الحمية دفع الخطرات في مقام المناهة عن موضع تجلي الصفات.

الفصل العشرون: في المباينة

المباينة استكبار قوة الطاعة في محاربة العدو من الإخوان ولا يكون ذلك إلا للصديق إلا إذا عرف العدو من النفس والشيطان والدنيا والطبيعة ومكر مخائيلهم فيها وهو يقوى بقوة الإخوان في الله، قال الله تعالى: ﴿وَأَيَّدْتَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧]، وقال عليه السلام: «المرء كثير بأخيه»^(٢) وإذا هاج سر الإرادة وصفا المحبة في قلب الصادق ثوب إلى صحبة الأولياء ويطلب منهم المعونة في طاعة الله ويباعهم فيها ليعينوه ولا يخذلوه لأن هناك في صفقة أيديهم في الأخوة تركه يد لطف الله، قال الله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]، قال عليه السلام: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله»^(٣) الحديث، قال العارف رضي الله عنه: المباينة وثيقة الله في يد السالكين.

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) رواه القضاعي في مسند الشهاب، باب (١٢٦) المرء كثير بأخيه) حديث رقم (١٨٦) (١/١٤١)

والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، حديث رقم (٦٦٢٥) ورواه غيرهما.

(٣) رواه البخاري في صحيحه في أبواب عدة منها: باب من الدين الفرار من الفتن، حديث رقم (١٨) (١/١٥) والحاكم في المستدرک على الصحيحين، تفسير سورة الأنعام، حديث رقم (٣٢٤٠) (٢/٣٤٨) ورواه غيرهما.

الفصل الحادي والعشرون: في البيع والشري

إذا خرجت الأرواح من أكناف الغيب طلب الحق تعالى منها النفوس الهاربة من عبوديته فهدلتها الأرواح بين يدي الجبروت في سرادق الملكوت فقالت العبد وما يملكه لمولاه، وقال تعالى: «بايعوها مني لتذبحوها بسيف المحبة والمجاهدة والرياضة في ميادين جبروتي لثلا يكون في عزة فردانيتي من يشرك بي» فباعت الأرواح النفوس بثمان الوصلة ومتاع المعرفة في ديوان المشاهدة قال الله تعالى: ﴿فَأَسْتَبِيرُوا بِيَعِيكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ [التوبة: ١١١]، فاشترها الحق منها بجنة وصاله وجنات قرب قربه، قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١]، والبيع والشري يكونان للعارف في مقام الانبساط، وفي الأثر: «المساجد سوق الله تعالى ادخلوها واشتروا جنة الله بطاعته»^(١)، قال العارف رضي الله عنه: البيع والشري في مقام العتاب والبسط والثواب.

الفصل الثاني والعشرون: في الربح

إذا بذلت نفسك إلى الله تجد من الله تعالى مكان نفسك للكرامات والآيات ولا تسكن بهما فيفتح لك أبواب العناية وترى ربح معاملتك مع الله من ربحها قبلك بين يدي الله بالولاية والكفاية ويكشف لك صناديق كنوز عجائب الغيوب ويغنيك بها عما في يدك من المكونات، ومن لم يكن في دعوى محبته بهذه الصفة ويتقاعد في مقاعد الخائبين فيكون من الذين عيبرهم الله سبحانه بقوله: ﴿فَمَا رَحِمْتَ بَحْرَهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦]، ولما رجع صهيب إلى النبي ﷺ من مكة فاتبعه نفر من قريش وخاصموه فاشترى نفسه منهم بماله في مكة فقال النبي ﷺ: «أبا يحيى! ربح البيع، ربح البيع أبا يحيى!»^(٢) فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْهَاتٍ اللَّهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، قال العارف رضي الله عنه: الربح ما تريد بالواقعة من واردات الغيب عند بذل الأرواح.

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير، عن صفي بن صهيب عن صهيب، حديث رقم (٧٣٠٨) [٣٦/٨] والسيوطي في الدر المنثور، قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْهَاتٍ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٠٧] [٥٧٧/١] ورواه غيرهما.

الفصل الثالث والعشرون: في التجارة

التجارة مقام الصديقين لأنهم في مقام البسط والتمكين يجوز لهم التصرف في الدنيا لأنهم خزائن الله تعالى في بلاد الله لعباد الله لا يجري عليهم تغيير النفس ولا يدخل في عقد محبتهم نقص الهلاك، ألا ترى كيف كان سليمان عليه السلام في الملك ويوسف عليه السلام في الملك ونظرائهم من الأنبياء عليهم السلام كيف كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه في زمان خلافته يبيع الكرباس في السوق مع جلالته وهذا مقام لا يكون إلا لنبى أو صديق، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال عليه السلام: «يا تجار كلكم فجار إلا من أخذ الحق وأعطى الحق»^(١) وصف القائمين بالنفس والهوى والقائمين بالحق بنعت الرضا وكان عليه السلام في زمان تمكينه جمع عليه من أموال قريظة وبني النضير وفدك وخيبر وكان له الحلة والسيف الذي كان في قرابه فضة والستور التي كانت في البيت والفرس والناقة والبغل والحمار والعمامة والخف الذي أهدى إليه النجاشي وذلك في زمان التوسع على الأمة والرخص في ترفيه المجاهدين بكرام الله تعالى والتمكينين بروح الله سبحانه فصرف فيها للغير لا لنفسه خاصة، ومن لم يكن بهذه الصفة لهلك مع الهالكين لأنه مقام خلقه الله لمراتع الصديقين والمقربين، وكان أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بهذه الصفة من الصحابة، وقال شيخنا وسيدنا أبو عبد الله بن خفيف قدس الله روحه: لا يجوز للمريد أن يتصرف ويدخل في السعات ويجوز للعارف، وقال العارف رضي الله عنه: التجارة طرف القلوب في الغيوب لطلب سوق المشاهدة والمكاشفة والمناجاة والأسرار [شعر من المتقارب]؛

تشاغل قوم بدنياهم وقوم تخلوا بمولاهم
إذا زين الناس أسواقهم فسوق المحبين نجواهم

الفصل الرابع والعشرون: في الحذر حول حصن القلب

بث الله سبحانه جنود النفس والهوى وإبليس وأعوانه في أرض الطبيعة وهم يدورون في ميادين البشرية ويرمون من قارورات نيران الوسواس شعلاتها إلى عالم الروح لتحترق بها مواضع أشجار ذكر الحق ونوادير ما تجري من أحكام الغيب في

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

القلب، فينبغي للعارف الصادق أن يعرف تلك الجنود ومنشأها ومبدءها وطرقها وسلاحها وحيلها ومخائيلها حتى يقدر دفعهم عن حومة مزارع الصفاء ومشارب معرفة البقاء، قال الله تعالى: ﴿يَبْنَؤْءَآدَمَ لَا يَفْنَأَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧]، وقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨]، فإذا عرفهم بالحذر منهم أن يكون في جميع الأنفاس مراقباً لهجوم الوسوس ليُدفعها بصفاء الذكر وحقائق الفكر وحقبة الاستعاذة بالله تعالى من شرهم، قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨]، وإذا عرف العارف عجزه عن المقاومة بإزاء قهر الجبروت وعلم جهله على العلم بمكر القدم فقد حصل له بذلك علم فإن من العلم أن يعلم الإنسان أنه لا يعلم وعلمه بجعله شطر صالح من العلم وحقبة المعرفة وقوع العجز في المعرفة بالمعروف، كما قال الصديق رضي الله عنه: العجز عن درك الإدراك إدراك، وأصل الحذر الحذر من مسبب سبب ما يحذر الإنسان عنه وهو نفس الله سبحانه وتعالى حيث حذر عباده عنه بقوله: ﴿وَيُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ نَفْسَكُمْ﴾ [آل عمران: ٢٨]، والحذر كل الحذر هناك ولا يحصل الحذر من الله إلا بالله وذلك يكون بمعرفة الله سبحانه، وحقبة الحذر منه أن يكون العبد خاشعاً متلاشياً بين يدي جبروته في جميع اللحظات حتى يأخذ يده من بحر قهره ويأوي إليه منه، قال الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾ [الحج: ٧٨]، وقال عليه السلام: «من اعتصم بالله نجاة»^(١) أي نجا من كل هلاك، وقال العارف رضي الله عنه: الحذر إصغاء سمع القلب إلى نحو صواعق القهر.

الفصل الخامس والعشرون: في الآلاء

نصب الله سبحانه آيات الكون وجعلها مرآة للعارفين وتجلي منها لقلوبهم بأنوار أفعاله وصفاته وينثر من غيباتها نفحات مسك المشاهدات على الأرواح القدسية ليغير بها لباها إلى عالم أنسه وقرده ويربها شواهد مملكته الخاصة من عالم الغيب وغيب الغيب ويعطيها من وسائل المشاهدة كشف القرية، وهذا يكون في أول بديهة وقوع المحبة الإلهية في صميم القلوب من الغيوب لترتقي في مراقبتها إلى مصاعد سراقق المحبوب الأزلي فمن وقف في مدرجة من مدارجها فقد احتجب بمكر الله عن الله،

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

قال سبحانه وتعالى على لسان نبيه هود لعاد: ﴿فَأَذْكُرُواْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩]، وهذا يتعلق بحجاب المريرين حيث أحالهم من رؤية الصفات إلى رؤية الآلاء، قال بعضهم: لا تغتروا بالكرامات فإنها أعظم الحجاب، وقال العارف رضي الله عنه: رؤية الآلاء بعد رؤية الصفات تقاعد في المقامات عن الطيران في بساتين الصفات.

الفصل السادس والعشرون: في الشواهد

لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يظهر جماله للأرواح الصادرة من أماكن الغيب علم قبل القبل عجزها عن إدراك رؤيته فأوجد شواهد الملكوت وآيات الجبروت وأبرز أنوار قدمه في شواهد أفعاله وأرئها منها مشاهدة جماله وفتح أبصار الأرواح بسناء بقائه وجعل بين الآيات روزنة بينه وبين الأرواح لتتنظر بها إليه في جميع الأحوال ولا تنشده تلك الروزنة إلى يوم الكشف الكلي وإن لأهل المعرفة بالله مشاهدة في رؤية الكون، ألا ترى إلى قول الله سبحانه وتعالى حكاية عن خليله عليه السلام حين سأل جماله في رؤية الشواهد حيث قال: ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُعْجِبُ الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٢٦٠]، تعلق بالآيات وكان مقصوده جمال مظهر الآيات سبحانه وتعالى وهكذا كان النبي ﷺ في هذه الحالة بقوله: «اللهم أرنا الأشياء كما هي»^(١)، قال الشيخ أبو عبد الله بن خفيف رحمة الله عليه: كان سؤال موسى وإبراهيم عليهما السلام سواء إلا أن الخليل عليه السلام أطف في حسن الأدب حيث سأل الرؤية في إحياء الموتى؛ وأقول: إن سؤال سيد الأنبياء عليه السلام هكذا كان، قال بعض العارفين: ما نظرت إلى شيء إلا ورأيت الله فيه، وقال الواسطي: ضحكت الأشياء للعارفين بأفواه القدرة بل بأفواه القرب، جلّ جلاله نصب الشواهد للعقول وجعلها أدلة لوحدانيتها لنا حتى تفكرت فيها وعلمت مكان قدرة القديم فيها وعلمت صفاته بأفعاله وذاته بصفاته وأعطت ما استفادت إلى الأرواح به لتقوى به في سير المعارف ورؤية الكواشف، والشواهد حظ العقول ورؤية الشاهد حظ القلوب ومعرفته حظ الأرواح وقربه حظ الأسرار، قال العارف رضي الله عنه: الشواهد للعموم ورؤية الصفات للخصوص ورؤية الذات لخصوص الخصوص.

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

* الرُوْزَنَةُ: الكُوَّةُ، وهي مُعْرَبَةٌ. والكُوَّةُ: النافذة. والكُوَّةُ: الخرق في أعلى السقف.

الفصل السابع والعشرون: في الأصول

لكل طائفة من أهل المعارف أصل يدور على نقطته دائرة المعاملات والأحوال والمقامات والمكاشفات والمشاهدات والمعرفة والتوحيد والعلم والحكمة والوجد والهيجان والفناء والبقاء والتمكين والتلوين، وذلك الأصل أول باب التوفيق الذي فتح لصاحبه ليتطرق به إلى المقاصد الكبرى؛ أما أصل أهل المعاملات فأوله الزجر لأنه أوائل الانتباه ومنه يصدر الندم والحزن والتيقظ والتوبة والإنابة، ثم يصدر من هذه المراتب مخالفة النفس والهوى، ومعرفة عيوب الأحوال والمجاهدة، ويتولد من المجاهدة تطهير النفس، ثم يظهر منه تهذيب الأخلاق ومن تهذيب الأخلاق تظهر صفاء المقامات.

وأصل أهل الحالات الجذب وكشف أنوار الملكوت التي ترقق قلوبهم ويحثهم إلى التفكير والاعتبار والموعظة والتقوى والحرقة والهيجان، ثم يظهر منه الهمة والمحبة والشوق والعشق والإشفاق والخوف والرجاء.

وأصل أهل المقامات وقوع العلم باطلاع الحق وذلك بعد السير في المعاملات ويظهر المراقبة والخشية والبصر والرضاء والتسليم والتواضع والتفويض.

وأصل أهل المكاشفات بروز نور اليقين في صفاء الأنس ويظهر منه رؤية الملكوت، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرى إِتْهِيمَ مَلَكُوتِ السَّمٰوٰتِ وَالأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥]، الآية.

وأصل أهل المشاهدات الحضور ويتولد منه كشف القدس وسقوط نور الإلهام والخطاب ثم بعد ذلك معاينة الصفات، وأصل أهل المعرفة ظهور الحق بلباس الملكوت وهو مقام الالتباس فإذا عرفوه باختلاف المتشابهات يظهر منه لطائف كشف عين الذات والصفات.

وأصل أهل التوحيد رؤية العظمة والكبرياء والربوبية والأزل والأبد ويظهر منها الحيرة والغيرة واليقظة والصعقة والدهشة والوله والهيمنان.

وأصل أهل العلم وقوع طرف عين الروح على ألواح الملكوت المرقومة بعلوم أسرار الغيب وتظهر منه اللسان والبيان والفصاحة والكلام.

وأصل أهل الحكمة كشف حسن البطون أفعال المقادير ويظهر منه أفعال المجهول وتقليب الأعيان، كما فعل الخضر عند موسى عليه السلام.

وأصل أهل الوجد والهيجان تنسم صبح الصفة في وجوههم ويظهر منه البكاء والضحك والرقص والسماع والزفرة والزعقة والتصفيق والتخريق.

وأصل أهل الفناء الاستغراق في بحر الأزلية بنعت رؤية الأولية ويتولد منه الاصطلام والمحو وفناء الفناء والفناء عن فناء الفناء.

وأصل أهل البقاء الإنس بالجمال ويتولد منه الصحو والسكر والطمأنينة والهدوء.

وأصل أهل التمكين سكون أمواج بحر الوجل والاستقامة في الكشف والمعاملات ويظهر منه الآيات والكرامات والخلق العظيم والخلق الشريف.

وأصل أهل التلوين اختلاف ظهور الصفات، ويتولد منه تغيير المعاملات وتبديل الحالات ولأهل هذه المقامات أسرار لا يعلمها إلا العلماء الراسخون وقد قال الله سبحانه وتعالى في وصف مشارب هؤلاء: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 60]، وبين عليه السلام منازل رجال هذه الأحوال حيث وصف الراسخين من أصحابه بقوله ﷺ: «أفضاكم عليّ وأفضكم زيد وأقرأكم أبيّ وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل»^(١)، ووصف أعيان الصحابة كلّ واحد مما يليق بحاله.

قال سهل بن عبد الله: أصولنا سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى، والافتداء برسول الله ﷺ، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق، وقال الحصري: أصولنا ستة أشياء: رفع الحدث، وإفراد القدم، وهجر الإخوان، ومفارقة الأوطان، ونسيان ما علم وما جهل.

قال العارف رضي الله عنه: أصول القوم عشرة أشياء: أولها الفطرة القابلة المستعدة لمعرفة القديم الأزلي. والثاني منها أخلاق كريمة ظهرت من تلك الفطرة. والثالث منها صفاء المعاملة. والرابع منها الجذب الإلهي بنعت كشف الملكوت والجبروت. والخامس منها الأنس بالعبودية بذكر الله تعالى وطاعته. والسادس منها مباشرة حلاوة المحبة في القلب بنعت الشوق والعشق. والسابع منها بروز جمال الحق لعين الروح حتى يعشق به. والثامن منها اطلاع نظر القلب بنعت المعرفة على الصفات. والتاسع منها وقوف السر على كبرياء الذات بنعت التوحيد والفناء. والعاشر منها الفناء في الأزلية والأبدية والخروج من الفناء بنعت البقاء والاستدامة في الصحو، وهذا هو مقام الاستقامة والتمكين والله أعلم.

(١) أورده الآمدي في الإحكام، المسألة الثامنة إذا اتبع العامي بعض المجتهدين [٤/٢٤٤].

الفصل الثامن والعشرون: في الفرع

افهم أن الفرع في مذهب أهل المعرفة ما يتولد من المعرفة بعد رؤية المعروف بنعت الكشف مثل الكرامات والآيات والفراسات والمعاملات والحالات والخطاب والإلهام والوحي والمقامات والمواجيد والسماع وجميع الحكم وحقائق العلم وهو فرع المعارف والكشف، ثم لهذه المراتب فروع مثل الآداب السنية والأخلاق الكريمة والظرافة واللطافة والفتوة والمروة وقد بين الله سبحانه في كتابه أصلاً وجعل له فروعاً مختلفة وأراد في الحقيقة المعرفة التي هي أصل جميع المواهب وفروعها هي ما ذكرنا وشبه الأصل والفرع بانزال المطر وما ينبت به من النبات والأشجار، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢]، وشرح رسول الله ﷺ في وضوح ما أشرنا بقوله: «بني الإسلام على خمس»^(١) وبين أن أصل جميعها شهادة أن لا إله إلا الله وما بعدها فرع لا إله إلا الله مثل الصلاة والزكاة والحج والصوم، وقال العارف رضي الله عنه: للشريعة فرع وهو الفقه، وللطريقة فرع وهو الحكمة، وللحقيقة فرع وهو المعرفة.

الفصل التاسع والعشرون: في الثمرة

الإنسان شجر القدرة، أصله الطبيعة وعروقه الخليقة وماء الحياة وأغصانه الجوارح وأوراقه أنفاسه ومنابت أنواره الحواس الخمس وثمراته حركاته وما يتولد منها من الخير والشر، والنفس فيه شجرة وثمرتها الشرك والرياء والهواء والمعصية وجميع الأخلاق المذمومة، والفطرة شجرة وثمرتها ميلها إلى معدنها، والقلب شجر وثمرته الرقة والصفاء والوفاء وجميع الأخلاق المحمودة، والعقل شجر وثمرته الحكم والتدبر والتفكر والتذكر وإدراك حقائق الأشياء بماهيتها، والروح شجرة وثمرتها الروح والراحة والطرب والطلب وطيرانها في الملكوت وإدراكها مشاهدة الجبروت، قال الله تعالى في هذه الأوصاف وهذه الأشجار وهذه الثمرات: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَعَبَّارٍ مَعْرُوشَاتٍ﴾ [الأنعام: ١٤١] إلى قوله: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: ١٤١]، ثم الإيمان شجرة ذات أغصان ولها ثمرات هي الطاعات والعبادات والأخلاق الجميلة، كما وصفه رسول الله ﷺ بقوله: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها لا إله

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب أمور الإيمان...، حديث رقم (٨) [١٢/١] ومسلم في صحيحه، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام، حديث رقم (١٦) [٤٥/١] ورواه غيرهما.

إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان»^(١)، وقال العارف رضي الله عنه: الكائنات فرع شجر القدم أخرجتها بحسن تجليها من العدم.

الفصل الثلاثون: في الوسيلة

إن الله تعالى وضع بينه وبين المتوجهين إليه وسائل وجعل لكل طائفة منهم وسيلة بينه وبينهم ليسلكوا بها إليه، جعل وسيلة المسلمين الإسلام وأعماله وجعل وسيلة المؤمنين الإيمان وأركانه وجعل وسيلة العارفين المعرفة وحقائقها، فوسيلة المرید المجاهدة ووسيلة المحب المراقبة ووسيلة العارف المحاضرة ووسيلة الموحد الانفراد عما دونه، ثم جعل سبحانه وتعالى الآيات وسيلة للعقول وكشف الغيب وسيلة للقلوب وحلاوة الخطاب وسيلة للأرواح، قال الله تعالى: ﴿وَأَتَّبِعُوا لِيَتَرُوا الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]، قال العارف رضي الله عنه: أفعاله وسيلة العموم وصفاته وسيلة الخصوص وهو وسيلة العارف من عزف نفسه لهم بلا واسطة الكون إسقاطاً لتعبهم وقطعاً لإشغالهم من دونه وتشريفاً لهم بين الطالبين لأنه خصهم لنفسه، قال الله تعالى: ﴿وَأَسْطَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ ﴿٤١﴾ [طه: ٤١].

الفصل الحادي والثلاثون: في الحرمات

بين الله وبين العارف منازل ومراتب ومقامات ومناسك وهي في ببداء النفس والقلب والعقل والروح وفي كل منزل ومرتبة ومقام ومنسك علامات وشواهد ومشاهد ولها أمارات وكل واحد منها نوع من العبودية التي فيها حل وحرام في الحل مشاعر المكاشفات، وفي الحرام امتناع المشاهدات في عصمة الطالبات، إذا كوشف عن الملكوت فتحت له أبواب الانبساط والرخص والتأويلات، وإذا تسترت الجبروت نصب له الحرمات وتغلق عليه أبواب المباحات تجريداً للطريقة وتقريباً للحقيقة وغيره على المشاهدة وتحريماً للنفوس عن المباشرة في الحظوظ؛ لأنه مقامات التنزيه والهيبة والقدس في العظمة، قال الله تعالى: ﴿فَلَا رَفْثَ وَلَا سُوفَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وإذا عثر في موالاته إقدام النفوس وباشر ممنوعات المقامات بشرط الغفلات تذبذب نفسه في مناسك القربات حياة للروح وافتتاحاً لأبواب خزائن الفتوح، قال الله تعالى: ﴿وَالْمُرُومْتُ قِصَاصٌ﴾ [البقرة: ١٩٤]، وقال عليه السلام: «ألا إن إبراهيم

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب بيان عدد شعب الإيمان...، حديث رقم (٣٥) [٦٣/١] ورواه غيره بألفاظ متقاربة.

حرم مكة فلا يجتلي حلالها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا يحل لقطتها إلا للمشدد» وقال العارف قدس الله روحه: حرامات الحقائق جمال الحق لا تحل إلا بعد قطع الحدثنان ووجدان مشاهدة الرحمن.

الفصل الثاني والثلاثون: في الدلائل

إذا شاهد العارف مشهد الحضور ويقع له واقعة من الغيب ويتردد فيها النفس وتعارض تحفة الغيب ينصب العقل دلائل العلم ويأتي القلب بشواهد الملك وتأتي الروح بمزيد الإيقان ويأتي السر بالطمأنينة بنعت العرفان، فإذا تمت هذه العلامات للنفس لا تشتريها منهن فيأتي الله سبحانه بمزن السعادة ويمطر منه مطر الإلهام، ثم ينور عالم القلب بأنوار الغيب، ثم يتجلى للروح فتنهزم النفس والشيطان ولا يبقى لهما أثر في مقام الكشف، قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبُاطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١]، ثم وصف الله سبحانه نزول المسومين من الكرويين عند اضطراب قلوب المؤمنين وفرار الشيطان عند رؤية جند الرحمن عند بروز أدلة العرفان بقوله: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ [الأنفال: ٤٨]، وقال العارف: هو الدليل وهو المدلول.

الفصل الثالث والثلاثون: في الصدق

الصدق صنو النبوة حيث ظهر وهو نتيجة المحبة تبرز من مكنم الغيب لرعاية طريق المحبوب وتهذيب سبيل المعرفة عن شوائب الطبيعة وذلك بعد استواء السر عن رياح الاقتداء في منازل الامتحان بنعت ذهاب الاعوجاج عند نزول البلاء والعارف صادق المحبة صادق الوعد في ميثاق العشق بوصف ترك ما دون المعشوق يتكلم بلسان الحق، كما وصف الله سبحانه أبا بكر الصديق رضي الله عنه بقوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ [الزمر: ٣٣]، ثم وصف صدق المعاهدين الذين بلغوا نخب المراد في مشاهد المراد بقوله: ﴿مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا بِدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، ثم بين أنهم في كنف مشاهدة وهو معهم بوصلة بقوله: «إن الله مع الصادقين»، قال أحمد بن خضرويه: من أحب أن يكون الله معه على كل حال فليلزم الصدق فإن الله مع الصادقين، وقال عليه السلام: «الصدق يهدي إلى البر»^(١)، وقال العارف: الصدق تقديس الهمة عن غير الله في مشاهدته.

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب قول الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٧٨] حديث رقم (٥٧٤٣) [٢٢٦١/٥] والحاكم في المستدرک، كتاب العلم، حديث رقم (٤٤٠) [٢١٧/١] ورواه غيرهما.

الفصل الرابع والثلاثون: في الصواب

إذا تقدست الروح وصفا العقل وتنور القلب وذهب دخان النفس وصار ميدان الأسرار صافياً عن غبار خيول الخيال وقيام الوهم تبين فيه أشكال الملكوت وعانت حروف لوح المحفوظ في عيون هؤلاء بالعقل يتفكر فيها صدر من الغيب ويزنه بميزان العلم وتتفرس القلب في شواهدده ويزنه بميزان العقل والعلم وتبصر الروح مراد الحق فيما يظهر من القدر وتزنه بهذه الموازين ثم يقابله بنظر السر فإذا كان السر بقلبه بنعت الطمأنينة بعد أن يراه على ماهيته بنور الغيب يصير ذلك صواباً لأنه يخرج من هذه الحجب بمراد الشريعة والحقيقة والطريقة، ونعته أنه يوافق ما تكون في منازل العبودية ومجموعه حقيقة فراسة المؤمن، قال عليه السلام: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»^(١)، قال سبحانه وتعالى: ﴿أَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]، وما وصف فيكون في ديوان الإرادة بعد كمالها في ديوان المحبة بعد ظهور جمالها وفي ديوان المعرفة بعد ظهور جمالها، وقال العارف رضي الله عنه: أصل الصواب أفراد القديم عن الحدث بنعت المعرفة والمشاهدة، قال سبحانه: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ [النبي: ٣٨] إلى قوله: ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبي: ٣٨]، قيل في تفسير الصواب أنه قال: لا إله إلا الله وأصل لا إله إلا الله أفراد الله بنعت التنزيه عن الكون وما فيه.

الفصل الخامس والثلاثون: في التذلل

إذا بلغ العارف مقام رؤية العظمة ويعرف الحق بنعت الكبرياء وياشر حلاوة المحبة والعشق روحه بنعت الروح والأنس يصير متذلاً بنعت الخشوع والخضوع بين يدي جبروته في سرادق ملكوته قال الله تعالى: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١]، وقال عليه السلام: «إذا تجلّى الحق تعالى خشع له كل شيء»^(٢) وهذا مقام التوحيد، قال بعض المشايخ: التوحيد اضمحلال العارف في عظمة الله تعالى، وقال العارف رضي الله عنه: التذلل في الإرادة وصف العبودية وفي المحبة وصف المعرفة وفي العشق وصف التوحيد.

(١) رواه الترمذي، في سننه، باب ومن سورة الحجر، حديث رقم (٣١٢٦) [٢٩٨/٥] والطبراني في المعجم الأوسط، من اسمه بكر، حديث رقم (٣٢٥٤) [٣/٣١٢] ورواه غيرهما.

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الفصل السادس والثلاثون: في الاستحسان

إذا انفتح عين الرضا في وجه التوكل بنور الصدق وذهب غبار الطبيعة بصفاء الإخلاص ونور الاختصاص يرى ماهية الوجود وما يظهر منها من حسن اصطناع الله سبحانه في جميع الذرات وما ألبسها من سناء القدس وظهور عجائب بحار الملكوت بلباس الجبروت في سواحل الآيات يهيج سر المعرفة بنعت العشق والمحبة ويستحسن جميع مقدرات الغيب في لباس الأفعال فيرى في أسنان الأسد وعيون الأفاعي ما يرى في أسنان الحور وشرفات القصور ويستوي عنده رؤية الحسن والقبح لأنه في رؤية العظمة وهناك لا يبقى رسوم الحدثان واستوى أفعال القهر واللطف ويخرج من عين الكل جميع الأشياء بنعت واحد وفي ذلك مدح الله سبحانه نفسه تعالى في إيجاد الكون وما فيه وبين أن لا يصدر شيء منه إلا بكمال الحسن بقوله: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [السجدة: ٧]، ومن غاية عرفانه صلوات الله عليه بما يبرز في مرآة الأشياء من أنوار المشاهدات أنه وفي في بحر ترائي الغيب في طلب رؤية أهلة الصفات في سر الآيات وسأل ما أخبر الله سبحانه عن صفاء محبة خليله في ترائي المشاهدة ورؤيته حسن الأزل في لباس شواهد الملكوت حيث قال: هذا ربي هذا ربي هذا ربي، فسأل ما رأى الخليل بقوله: «اللهم أرنا الأشياء كما هي» وهو سبحانه إذا تجلى من شيء لشيء حسن ذلك الشيء بتجليه في عيون جميع المعارف والمشاهدين وإذا استتر عن شيء قبح ذلك الشيء في أعين الناظرين وذلك في مقام الأنس، قال أحمد بن عطاء: في معنى المعرفة إنما قبحت المستقبحات باستتار وحسنت المستحسنات بتجليه، قال العارف رضي الله عنه: استحسان الأشياء لا يكون إلا لمن يرى موجد الأشياء في الأشياء.

الفصل السابع والثلاثون: في العهد

إذا أحضر الله سبحانه جند الأرواح العاشقة في ديوان المشاهدة عرفها نفسه بنعت الخطاب حيث قال: ﴿أَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فشهدت على ربوبيته فعهد الله سبحانه معها عهد العشق، وأشهدها على العهد بأن لا يختار عليه شيئاً دونه، فهجرت من مكان الغيب ودخلت في الأشباح ونظرت في الأكوان وطلبت منها مكوناتها، وما وقفت إلا بالله على الله إلى مقام الرجوع فوصلت إلى معدنها بمزيد الشوق والعشق والاستيحاء عما دونه لأنها خلقت من الملكوت وليس لها قرار إلا في معادن القدس ورياض الأنس، قال سبحانه: ﴿يَجَاءُ صَدُقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾

[الأحزاب: ٢٣]، وقال أيضاً: ﴿وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال عليه السلام: «حسن العهد من حسن الإيمان»^(١)، وعهد العارف لا يكون إلا في منزل الإرادة حيث جاهد نفسه، فإذا بلغ مقام التمكين يترك العهد؛ لأن العهد تعرض لجدد المقادير القائمة بمشيئة الأزلية، وليس في مقام صدق التوكل عهد؛ لأن كل عهد منه ينقض في مقام العشق، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: عرفت الله بنقض العزائم وفسخ الهمم، قال بعض المشايخ: تركت العهد ثلاثين سنة وما عاهدت عهداً مخافة أن أنقضه، وقال العارف أعلى الله درجته: العهد عقد السر على ملازمة الصدق في المحبة.

الفصل الثامن والثلاثون: في الميثاق

إذا أراد الله تعالى تشديد أمر المعرفة، وتوفيق العارف في المحبة دعاه إليه بالسنة الوصلة وقربه منه وأجلسه على بساط المملكة وخاطبه بخطاب الأكابر وأمره بأمور العظام في العبودية. وأخذ معه ميثاق الربوبية تشريفاً له وتعظيماً لمقامه الذي هو مقام الجبرية بأنه لا ينسلخ عن خلاصة المعرفة بمباشرته حظوظ النفس في متابعة الشيطان مع تقاعده في حجاب الدنيا وهذه السنة التي جرت في الأول مع سادات الأنبياء والأولياء حيث قال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ آلِ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: ٨١]، وأمثاله من الآية، قال العارف رضي الله عنه: الميثاق من الله تعالى وتقدس فتح أبواب الانبساط بمفتاح الاحتشام، ومن العارف بذل الروح بنعت الاستسلام.

الفصل التاسع والثلاثون: في العذر

زلة العارفين سبب زلفتهم إذا وقعوا في بحار الامتحان سبجوا فيها بنعت الحيرة فلما عرفوا استعانوا منه إليه فأنقذهم الله منها بأيدي المنن فلما نجوا عن ورطات

(١) رواه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین، کتاب الإیمان، حدیث رقم (٤٠) [٦٢/١] ورواه الطبرانی فی المعجم الكبير، مناقب خديجة رضي الله عنها، حدیث رقم (٢٣) [١٤/٢٣] ورواه غيرهما ونصه: «عن عائشة قالت: جاءت عجوز إلى النبي ﷺ وهو عندي فقال لها رسول الله ﷺ: «من أنت؟» قالت: أنا جثامة المزنية، فقال: «بل أنت حسانة المزنية كيف أنتم كيف حالكم كيف كنتم بعدنا؟» قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فلما خرجت قلت: يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال فقال: «إنها كانت تأتينا زمن خديجة وإن حسن العهد من الإيمان».

المعصية يقومون على باب العظمة ويتكون منه عليه يعتذرون من زلاتهم بعد العرفان بها وانكسارهم بنعت الخجلة في محل الحياء ويفنون فيه من صولة الإجلال يفتح الله سبحانه أبواب الكرم وينثر على رؤوسهم لآلي بحار القدم ويطلق ألسنتهم بالاعتذار ويهيج أسرارهم إليه بنعت الافتقار حتى يقولوا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٣]، وهو يقول لهم سبحانه وتعالى: إني أحبكم وأقبل عذرکم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقال: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص: ٢٥٢]، بين أن هفوة الصادق عنده سبب زلفته وزيادة قربته، ثم يقول الله سبحانه: «أنتم يا عبادي معذورين غير مغرورين سبقت مشيئتي بزلاتكم كيف تطيقون دفع سابق أمري أنا أعتذر إليكم من إجراء المعصية عليكم بكشف وجهي الكريم لكم ولأحبائكم» ثم يقدهم: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [القمر: ٥٥]، بين سفرة الملائكة فيدخلون عليهم من كل باب ويقولون: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤]، وتحقيق بيان ذلك في عذره إظهار تنزيه القدم في إرادته القديمة إخراج إرادة العباد عن مشيئته بقوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، وقال عليه السلام: «إذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب»^(١) وقال العارف رضي الله عنه: معرفة العارف بجهله عذر العارف وإظهار فردانية الربوبية عن مشاركة إرادة الحدثن عذر المعروف في العارف.

الفصل الأربعون: في التلقف

إذا قطع لسان العارف بمفراض الغيرة حيث أراد أن يقف مواقف مدح القدم ويتحير في مشاهدة العظمة بنعت معرفته على جرائمه وخجلته في رؤية الاحتشام لا يبقى له لسان التوبة ولا لسان المدح ويبقى في بحر التحير ويكاد أن يذوب من الخجلة يلغفه الله كلمة العذر عن العصيان ويعطيه لسان المدح كما وصف حال آدم عليه السلام حيث قال: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، ولما تحير عليه السلام في سرادق الكبرياء عن النطق في المدح والثناء حيث قال: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»^(٢) فألهمه التحيات حتى

(١) هذا الأثر ذكره عبد الرحمن بن رجب الحنبلي في شرح حديث نبيك، وهو ليس بحديث بل من كلام بعضهم [١١٣/١].

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

يقول: «التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله»^(١)، قال العارف رضي الله عنه: التلقف أخذ الأسرار حقائق الإلهام عن لسان الأنوار.

الفصل الحادي والأربعون: في العدل

إذا أراد الله تعالى أن يعرف العارف لباس القهريات أوقعه في ميادين الشهوات حتى يلوث لباس العبودية بلوث الطبيعة ثم يباشر قلبه بسم أفاعي الفراق حتى تحرق في نيران الأشواق فلما لم تبق آثاره ويعلم منه خلاصة تبرز بنعت الكرم من عالم القدم لهذا الفاني فيوجده بعد فنائه حتى لا يبقى في ظلمات القهر ولا يكون كمن يغتر بماء هو: ﴿كَرَّابٍ يَّقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَلَوًّا إِذَا حَكَاهُ لَوْ يَجِدُهُ سَيِّئًا﴾ [النور: ٣٩]، ويلطف عليه بلطائف آلائه ونعمائه ويريه بعد ذلك عالم اللطيفيات حتى يعرفه بحقيقة القهر واللطف ولا يكون ذلك إلا في مقام غيرة الحق على نفسه ليمتنع بجوده عن مطالعة الخليقة يسقطه ثم يأخذه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨]، وأخبر عليه السلام من مقام الفضل والعدل اللذان السابقان في الأزل بقوله: «سبقت رحمتي غضبي»^(٢)، وقال العارف رضي الله عنه: العدل من العارف قطع نفسه من اقتحامها في حومات حمى الله الذي هو محارمه والعدل من الله تعالى أن يدقق في حساب خطرات النفوس في مقام المحاسبات.

الفصل الثاني والأربعون: في الفضل

كل ما صدر منه تعالى هو فضل منه على عباده وذلك فضل العموم، وفضل الخصوص أن يدعوهم إلى عبادته ويوفقهم بها. وفضل الخصوص أن يعرف لهم نفسه قبل إتيانهم بابه، ويعطيهم مقام مشاهدته قبل مجاهدتهم حتى يعيشوا به ويحبوه ويشتاقوا إليه، ويخاطبهم بخطاب الوصلة ويؤنسهم بحلاوة جذبه وصفاء ذكره ويوقعهم في بحار التفكير التي حارت العقول بها وطارت الأرواح عنها وذهلّت القلوب من لطماتها، ثم يظهر فيها لهم ويحيرهم في قدمه وقدم قدمه سبحانه ما ألطف سبحانه ما أعظم شأنه، ألا ترى كيف وصف فضله على خليله وحببيه وكليمه وصفه حيث قال:

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب التشهد، حديث رقم (٤٠٣) [٣٠٢/١] وأبو نعيم الأصبهاني في المسند المستخرج على الصحيحين، باب في التشهد، حديث رقم (٨٩٥) [٢٦/٢] ورواه غيرهما.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، باب قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قَوْلٌ مِّنْ مَّجْدٍ﴾ [الشُّرُوح: ٢١] حديث رقم (٧١١٤) [٢٧٤٥/٦] والطبراني في المعجم الأوسط، باب من اسمه إبراهيم، حديث رقم (١١٤) [٤٢/١] ورواه غيرهما.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنبياء: ٥١] وقال: ﴿مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْتَهُ نُورًا تَهْدِي بِوَيْهِ مَنْ نَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥٢] فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣] وقال: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٤]، وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة أحد بعمله»^(١)، قيل: يا رسول الله ولا أنت؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته»، وقال الواسطي: ما أكرم شيئاً إلا على الابتداء ولو أكرمه بعباد ما كان فضلاً، قال العارف رضي الله عنه: فضله ظهوره على عباده حتى عرفوه به لا بهم.

الفصل الثالث والأربعون: في الفداء

إذا فرح العارف ببديهة شهود العين ويكاد أن يطير من الفرح والأنس بمشاهدة الأزل يرجع إلى نفسه ويريد أن يفديها بين يدي الله سبحانه وتعالى لأنه لا يقدر على شيء غيرها فيذبح نفسه عن الدنيا والآخرة وما فيهما في منحر التوحيد وإفراد القدم عن الحدث، لأن تحقيق المحبة في المشاهدة بذل الروح والنفس والدنيا والآخرة، حيث تلعب فرسان ميادين التفريد برؤوسهم عند ضرب صولجان العشق على كرة الوجود لجلال رؤية الموجود القديم ولنيل مقام البر في الفتوة، قال الله تعالى: ﴿لَنْ نَسْأَلَكَ الْآلِ وَالْأَلْبَنَاءَ حَتَّىٰ تَتَّقُوا مِنَّمَا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، فلما رأى سبحانه غاية جهده في بذل الروح حيث لم تبق له الروح والنفس وما دونه في محل الفناء من صولة صدمة سطوة العزة حيث لا حيث أن كشف قدس القدس والقدم في السرمدية والأبدية في الأزلية يهب له روحاً من أنوار كرم قدمه بنعت التجلي والتدلي بوصف مباشرة ظهور الصفة في سر سره حتى لا يبقى بروح بقائه ولا يفنى بعد ذلك أبداً، قال الله سبحانه في وصف قربان خليله وما أفداه: ﴿وَوَدَّيْنَهُ يَذْبَحُ عَظِيمٍ﴾ [الصفافات: ١٠٧]، من بلغ إلى هذه الرتبة صار غنياً بالله وجب عليه أن يشتري أسرار الإرادة بكشف مقام الولاية، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَقْدُواهُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]، قال العارف رضي الله عنه: فداء النفس ترك الشهوات وفداء القلب ترك الكرامات وفداء العقل ترك الغفلات وفداء الروح ترك الكائنات وفداء السر رفع اللحظات عن المقامات.

(١) رواه الربيع بن حبيب الأزدي البصري في مسنده، باب الآداب، حديث رقم (٧٣٦) (٢٨٢/١) والطبراني في مسند الشاميين، من طريق أرطاة عن أبي بشر، حديث رقم (٦٩٨) (٤٠٢/١) ورواه غيرهما.

الفصل الرابع والأربعون: في الإجابة

إذا ظهر السر عن اللحظات وبرى القلب عن الشهوات وماتت النفس عن الهوى والزلات وصفت الروح بأنوار المشاهدات وتفرس العقل نور الغيب بنور الآيات وصار العارف مستأنساً بالخلوة والمناجاة ساكناً عن الغفلات طاهراً عن الخطرات يجد برد اليقين وصفاء المحبة وذوق القربة ويستنشق رياحين الوصلة والانبساط ويتعرض لنفحات الإجابة بعد اضطراره في منزل الافتقار يخرج من الغيب له ما يريد من الحق في عمارة البلاد وسعادة العباد، وقال الله تعالى: ﴿أَدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال النبي ﷺ: «اطلبوا الإجابة عند رقة قلوبكم»^(١) ثم خص أهل الحقائق من المتصوفة بهذه المثابة، وقال: «ارغبوا في دعاء أهل التصوف أصحاب الجوع والعطش فإن الله تعالى ينظر إليهم ويسرع إجابتهم»، قال العارف رضي الله عنه: الإجابة نتيجة الحرمة وموهبة يقع بين المشاهدة والمعرفة.

الفصل الخامس والأربعون: في الآيات

بدأ بعد السلوك في أول مقام الجذب برهان الولاية في تسخير الطاعات وسهولة حبس النفس وتطوية نيران الهوى وطيران العقل في الكون ودخول القلب في الغيب واستماع الروح أصوات الإلهام من طيور الملكوت وسفرة الجبروت، ثم يظهر من العين نفوذ أنور في المقدورات وفي السمع إدراك الخفيات وفي الإنسان لطائف الفصاحات وفي اليد قرّة بطش قهر الله وفي الرجل طي الأرض فيصير العارف من قرنه إلى قدمه آية من آيات الله في بلاد الله بين عباد الله، قال الله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّمُتَّبِعِيْنَ﴾ [الذاريات: ٢٠]، وكان ﷺ آية الزمان قدوة رجال الرحمن من عرفه فقد عرف آية الله، كما قال عليه السلام: «من عرفني فقد عرف الحق»^(٢)، وقال العارف رضي الله عنه: الآيات فتح عين القدرة لأهل النحلة.

الفصل السادس والأربعون: في الكرامات

إذا بلغ الصديق مقام التمكين ولا يبقى عليه حظ من الحفظ وقطع عن الأسباب ولحق بمسبب الأسباب وسكن قلبه بلذة الرضا وعقد عقدة المحنة بين عقد

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

التوكل والتسليم ويرى من حول الإنسانية وقوة البشرية جعله الله رحمة لخلقه وقدوة لعباده بأن كساه قدرة من قدرته ونوراً من نوره وأظهر له ولهم منه كرامات سنيات وآيات بينات تقر بنورها عيون المریدین الصادقین وذلك طمأنينة لقلبه وسكينة لسره ولذلك سأله الخليل قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَى قَالِ أَوْلَمَ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطَمِّئِنَ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وهذا لأجل قطع لسان المعارضة عن النفس والشيطان في صدق الولاية، قال تعالى لحبيبه: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤] ثم بين: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢٦٠] [الذاريات: ٢٠]، وما ذكر عليه السلام من وصف كرامات أولياء أمته أكثر من أن يحصى عددها، قال الله تعالى في وصف ما أعطى من الكرامات لمريم عليها السلام: ﴿وَهَرَزْنَا بِالنَّجْمِ إِلَيْكَ يَجْعَلُ النَّجْمَ نَسْفَةً﴾ [مريم: ٢٥] إلى قوله: ﴿وَقَرَىٰ عَسَاءً﴾ [مريم: ٢٦]، وقال سهل بن عبد الله: من زهد في الدنيا أربعين يوماً صادقاً من قلبه مخلصاً في ذلك يظهر له الكرامات من الله عزّ وعلا ومن لم يظهر له ذلك فلما عدم في زهده من الصدق والإخلاص، فقال بعضهم: الكرامات أن يبلغ المراد قبل ظهور الإرادة، وقال قوم: الكرامات الإعطاء فوق المأمول، وقال العارف رضي الله عنه: حقيقة الكرامات سقوط الكرامات عن العارف حتى لا يشتغل بشيء دون الله.

الفصل السابع والأربعون: في المعجزات

المعجزات خاصة للأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وذلك آخر درجة في الصدق والإخلاص، لا تبرز إلا إلى من جاوز حدّ المقامات والحالات والمكاشفات والمشاهدات وبإع كشاف الأزل والأبد وبقي في رؤية العظمة والكبرياء تظهر منه كل ما يحتاج إليها لا له ولكن هداية للأقوام والحدثان، كما كان النبي ﷺ مخصوصاً بانشقاق القمر والعروج في المعراج ونبع الأصابع وآيات أخرى، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ [النجم: ١٨]، وأسنى معجزاته عليه السلام قوله: «بعثت بجوامع الكلم وأنا أفصح العرب»^(١)، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَمْعًا مِّنْ

(١) روى الحديث في نصفه الأول البخاري في صحيحه في أبواب عدة منها باب ثياب الحرير في المنام، حديث رقم (٧٧١١) (٧٧١١/٦) [٢٥٧٣] ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد...، حديث رقم (٥٢٣) (٣٧١/١) [٣٧١/١] ورواه غيرهما. وأما نصف الحديث الثاني وهو: «أنا أفصح العرب» فقد أورده الهروي في المصنوع [٤٠/١].

الْمَنَافِي وَالْفُرَاتِ الْعَظِيمِ ﴿١٧﴾ [الحجر: ٨٧]، وقال سهل بن عبد الله: الآيات لله والكرامات للأولياء والمعجزات للأنبياء ولخير المسلمين، وقال العارف رضي الله عنه: معجزات الأنبياء لطمأنينة الأمة وكرامات الأولياء لطمأنينة نفوسهم وهذا أخص فرق بين الكرامات والمعجزات والولاية والنبوة.

الفصل الثامن والأربعون: في الولاية

أول الطريق الإرادة ومعها المجاهدات، وأوسط الطريق المحبة ومعها الكرامات، وآخر الطريق المعرفة ومعها المشاهدات فإذا تمكن في هذه المراتب ولا يجري عليه أحكام التلوين وصار سباحاً في بحار التوحيد وسر التفريد يكون ولياً نائباً للأنبياء وصادقاً من الأصفياء، والولاية اسم جامع بجميع منازل الصديقين، من جمع فيها حقائقها كان أمة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ أُمَّةً قَانِتًا﴾ [النحل: ١٢٠]، وقال عليه السلام: «إن قس بن ساعدة كان أمة»^(١)، ومدح خيار أمته بالولاية والإلهام والمحاذة والكلام قال: «إن في أمتي محدثين ومكلمين وإن عمر منهم»^(٢)، وكمال الولاية التخلص من آفات النفس التي تورث الغم والحزن والبلوغ إلى مقام السلامة، قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، وقال العارف رضي الله عنه: الولاية الاتصاف بخلق الحق سبحانه.

الفصل التاسع والأربعون: في الكفاية

إذا رفع العارف عين السر عن الالتفات إلى الخليفة وقع في عين الكفاية، ويفتح له باب المراد بعد قطع جميع الأسباب من العرش إلى الثرى، فإن مقصوده هو الله سبحانه وهو كفايته لا يريد شيئاً سواه إذا احتاج إلى ضرورة لا يتفرق من الله همته إلى شيء دونه، ويقوم بالله مع الله فيكون الله حسبه في جميع أنفاسه وكفايته في كل أحواله، كما ذكر سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] وقال: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥]، وقال عليه السلام: «من التمس رضي الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة»^(٣) الحديث، فقال بعض الأولياء في دعائه: يا كافي

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه، ذكره رضي الله عنه، وعلاً عن التمس رضي الله بسخط الناس، حديث رقم (٢٧٦) [٥١٠/١] وابن المبارك في الزهد باب الإخلاص...، حديث رقم (١٩٩) [٦٦/١].

السموات والأرضين، وقيل قصد أحدهم بندار بن الحسين قال له بعض أحبائه: مُر لي أن أدفع شره، قال: كفاية الله خير وأحسن قيل: أكله أسد في الطريق، قال العارف رضي الله عنه: الكفاية الخروج من أوصاف العبودية إلى أوصاف الربوبية.

الفصل الخمسون: في الكلاءة

إذا طلع شمس القدم وأضاءت بنورها مطلع العدم ولا يبقى أثر الكون وما فيه في مشرق القلوب بسناء الغيوب وصارت الأرواح لها أهلية للبقاء في بقاء المشاهدة يدخل العارفون في كنف كلاءة الأزل وهو تعالى يقيهم من قهر سلطانه وبلبات امتحانه ويخلصهم من طوفان بحار عذابه حتى يكونوا من الله بعين الله محفوفين عن قهر الله ذلك أمر سبحانه نبيه بالاستقامة في النبوة بقوله: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]، وسأل عليه السلام في بعض دعائه قال: «اللهم واقية كواقية الوليد وأكلأني كلاءة الوليد»^(١)، وقال العارف رضي الله عنه: الكلاءة حسن الرعاية ولا يكون ذلك إلا لمراد محبوب معشوق صادق، كما قال تعالى لحبيبه عليه السلام: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقال لكليمه عليه السلام: ﴿وَأَلْفَيْتُ عَلَيْكَ حَبَّةً مِّنِّي وَلِئَصْنَعَ عَلَيَّ عَيْتِي﴾ [طه: ٣٩].

(١) رواه بشقه الأول «واقية كواقية الوليد» (أي المولود) أبو يعلى في مسنده، مسند عبد الله بن عمر، حديث رقم (٥٥٢٧) [٣٩٦/٩] والقضاعي في مسند الشهاب، حديث رقم (١٤٨٤) [٣٣٩/٢] ورواه غيرهما وأما الشق الثاني فلم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الباب الخامس

في مقامات المحبين وفيه واحد وخمسون فصلاً

الفصل الأول: في مقام الوقت

إذا بدا سلطان المحبة في قلب المحب بعد فراغه من المقامات ويتشوق في طلب كشف جلال المحبة ولا يبقى عليه من حظ الطبيعة شيء صار قلبه مرآة للملكوت، تبدأ فيه أنوار الجبروت في أوان القربة ويكون بين صحو ومحو وبين حضور وغيبة، فكلما يلوح له برق التجلي من مزن الغيب ويمطر على أرض قلبه من سماء القدم غيث الإلهام ويثبت فيه ورد الشوق ويهيج سره من أصل الفطرة إلى معدن القدس وتغلب سبحات المشاهدة على سناء الروح وتكون الروح في محل الدهش فهو في مقام الوقت، وفي حالة نزول هذه الأحكام سمّاه العارفون صاحب وقت، ومعنى الوقت: ظهور حقائق الغيب بوصف الكشف لعين روحه، فإذا طابت بحلاوة الكشف فيكون في وقت وشأنه الغيبة عن الوجود والخروج عن الأوصاف المعهودة، ألا ترى كيف أشار سبحانه إلى حال موسى عليه السلام في وقت التجلي حيث قال: ﴿فَلَمَّا بَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وفي ذلك الوقت يكون العارف في مشاهدة الحق لا يزاحمه الحدثان، ولا يدخل في قلبه شيء من الأكوان، الخطرات عنه تصرمت واللحظات عنه انطمست، كما وصف رسول الله ﷺ، وقته بنعت انقطاع الحق عن قلبه المبارك في مشاهدة مولاه جلّ جلاله وصلوات الله وبركاته عليه وعلى وقته العزيز، قال عليه السلام: «لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل»^(١) أي إذا كنت حاملاً برجا شهود الأزل لا يحملني المقربون والمرسلون ولا العرش ولا الكرسي ولا السموات ولا الأرضون لرزانة أمانة القدم على قلبي لأنني هناك في مقام الاتحاد، ولا يحملني الكون وما فيه لأن شعرة من شعراتي في فرقي أثقل من العرش والكرسي».

(١) أورده الهروي في المصنوع [٢٥٨/١] والعجلوني في كشف الخفاء حديث رقم (٢١٥٩) [٢]

وافهم أن الوقت وقت العارف لا وقت المعروف لأنه منزّه عن الخفاء والبداء والزمان والمكان يكشف عن وجهه الكريم رداء العظمة والكبرياء لعيون العارف كما يشاء كيف يشاء ليس هنالك مساء ولا صباح، قال ﷺ: «ليس عند الله مساء ولا صباح»، وهذا نبذة من أحكام التوحيد لئلا يغلط من لم يبلغ مقام رؤية التنزيه، وإذا تتابع عليه أنوار الحقائق صار وقته سرمداً وبقي في خالص الذكر وأطعم ذوق الحال ولا يفتتر عن صفاء الوقت أبداً وإن ذهب حدة السكر، كما قال الشبلي رحمة الله عليه في بعض أوقاته لأصحابه: أنتم أوقاتكم مقطوعة ووقتي ليس له طرفان، ثم قال: وقتي سرمد ويجري بلا شاطئ، يعني بذلك أن الحال الذي خصني الله به من صفاء التعظيم وخالص الذكر له ولهب فؤادي من شوقي وانقطاعي إليه لا نهاية له ولا انقطاع والشيء إذا لم يكن له نهاية ولا غاية فهو سرمد، وقال الله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ [الكهف: ١٠٩] الآية، لم يجعل لها غاية لأن الموصوف بها ليس له نهاية، وقال بعضهم: من عرف الله أحبه ومن أحبه غرق في بحر الهم، وقال العارف رضي الله عنه: الوقت بقاء كشف المشاهدة في القلب بنعت المواجيد.

الفصل الثاني: في الوجد

الوجد من مقام المحبة وما بدا في غير مقام المحبة فذلك صفاء ورقة، وحكم الوجد أن يكون الوجد غائباً عن الخلق والنفس حاضراً في مشاهدة القرب لا يجري عليه خطرات النفوس، فإذا بدا أنوار الغيب له ويرى عرائس الملكوت وصنوف حقائق الآيات وغرائب الصفات ولمعات الذات صار واجداً له علامات على حسب ما يرى من المغيبات، فلكل نظر له علامة في ظاهر صورة مثل البكاء والضحك والحمرة والصفرة والاقشعرار والاضطراب والتصفيق والرقص والتخريق والزعقة والشهقة والسقطة وأمثالها من سجية أهل المواجيد والكشف.

ألا ترى كيف وصف الله سبحانه المصطفين الأخيار من الأنبياء والأولياء. وصف إبراهيم خليله عليه السلام بالتأوه بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾ [التوبة: ١١٤]، ووصف موسى عليه السلام بالصعقة في وجد التجلي حيث قال: ﴿وَحَرَ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣] وبين مواجيد الجمهور في أنها شاملة على جميع الأوصاف في الوجد حيث قال: ﴿إِذَا نُنِّيَ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ حَرُّوا سَجْدًا وَبِكَايَا﴾ [مريم: ٥٨]، ثم وصف أوليائه في زيادة الإيمان عند استماع الذكر بقوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] وقال: ﴿نَفْسُهُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ

ذَكَرَ اللَّهُ ﴿الرُّمَر: ٢٣﴾، وروى في الحديث المروي أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قرأ عند النبي ﷺ سورة النساء فلما بلغ إلى قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ﴿النساء: ٤١﴾، فصاح صيحة رسول الله ﷺ. ومعنى الوجد في الظاهر المصادقة، قال الله تعالى: ﴿وَجِدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ [الكهف: ٤٩]، يعني صادقوا، قال الجنيد رحمه الله: الوجد هي المصادقة.

واعلم يا أخي أن حقيقة الوجد لا يمكن عنها العبارة لغير صاحب الوجد لأنه يتعلق بوقع أنوار الغيب وذوق القلب في الطرب والفرح بالله مع الله الله، قال عمرو بن عثمان المكي: لا يقع على كيفية الوجد عبارة لأنها سر الله عند المؤمنين والموقنين وليس لأحكام الوجد نهاية لأنها ليس لها غاية وما ذكرت لمعة مشتملة على جميع أوصافها لمن له فهم. قال العارف رضي الله عنه: حقيقة الوجد مباشرة نور الغيب قلب الواجد بالبديهة وذلك سلب.

الفصل الثالث: في مقام التواجد

إذا تحقق الوجد في الواجد واستترت عنه في بعض الأوقات فإنه لا يصير عن ذلك ويتكلف في طلب الوجد بوسائط كثيرة مثل السماع والقول وإنشاد الشعر والجلوس في حلقة العارفين وتعرضه لكلام المعارف وطلبه شواهد الغيب عن رؤية الإخوان وتكلفه في الحركات مثل التصفيق والدوران والقيام والرقص لتقع له جذبة الحقائق من الغيب ويصير واجداً بعد تواجده. ولا يجوز ذلك إلا لعارف صادق مخبر شائق، قال الله تعالى في بيان ذلك: ﴿فَأَذْكُرُوا لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقال عليه السلام: «ابكوا فإن لم تستطيعوا فتباكوا»^(١)، حكى عن الشبلي رحمه الله عليه أنه تواجد يوماً في مجلسه فقال: آه ليس يدري ما بقلبي سواه، فقيل «آه» من أي شيء؟ فقال: من كل شيء، وسئل بعض الصوفية عن الفرق بين الوجد والتواجد فقال: الوجد بوادي الغيبة وإرسالات الحقيقة، والتواجد داخل في الاكتساب راجع إلى أوصاف العبد من حيث العبد.

(١) رواه ابن ماجة في سننه، باب في حسن الصوت بالقرآن، حديث رقم (١٣٣٧) [٤٢٤/١] والبيهقي في السنن الكبرى، باب البكاء عند قراءة القرآن، حديث رقم (٢٠٨٤٧) [٢٣١/١٠] ورواه غيرهما.

وافهم أن الواجد إذا تواجد يكون محموداً من حيث صدقه ولكن يكون محجوباً عن مشاهدة محبوبه، «وليس التَّكْحُلُ في العينين كاللَّحْل» شعر [من الوافر]:

إذا اشتبك الدموع على حدود تبين من بكى ممن تباكى

وقال العارف رضي الله عنه: التواجد من العارف مباح ومن المرید حرام. أول التواجد صدق وآخره إخلاص.

الفصل الرابع: في مقام الطرب

دواعي الطرب في المحب كثيرة، وأصل جميعها مصادقة شهود الجمال حيث استأنس به ويرد عليه شواهد مزيد القرية بنعت تبسم صبح الصفة في وجهه، ومن هذه القاعدة يتولد طرب المحب بالمشاهدة ويبلغ إلى محل يكاد أن يطير من الفرح والطرب بالوصل بعد الفصل، قال الله تعالى: ﴿فَإِذْ ذَٰلِكَ فَانفَرُوا هُمَا وَمَا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]، وقال العارف قدس الله روحه: الطرب وجدان القلب لمعة شعاع الجمال بنعت الرضا والمباشرة مع رفع النكرة وتهيج حلاوة السكرة في الروح بوصف المعرفة.

الفصل الخامس: في مقام النشاط

إذا طابقت فطرة الطينة فطرة العلوية وصارتا متجانستين ويسقط نور الغيب في مرآة العقل من شهود التجلي وتعرف الروح قبول الحق من الحق بأمارات الوارد والخطاب وانفتاح أبواب الأسرار والأنوار، وتنظر خفيات لطائف ظهور الصفات حيث تمكنت في الرجاء واليقين يطير كلما يدرك غريب المقام بجناح الشوق والعشق وينشط بالأهلية مع الغيب وهذا نفحة من مقام الشوق، قال العارف قدس الله روحه: نشاط الصديقيين من إدراكهم فيض إدراك الحق إياهم عند وقوع كل امتحان وعلمهم بديمومية بقاء القديم حيث حضر الزمان لا يدخل في سرمديته فإذا موجب نشأ بقاءهم مع الحق بلا زوال ولا ملال.

الفصل السادس: في مقام السماع

إن الله سبحانه اصطفى أشخاص الغيبين حين خمر طينتها بصفاء مباشرة الصفة واجتبي أرواحهم حين أبرزها من مكان الغيب بتجلي الذات فصيها جميعاً بين نور الصفات ونور الذات عاشقة بجماله وجلاله والمنبي عن هذا قوله القديم جل جلاله

في وصف أول فطرة الوجود ومنيع نواذر عجائب الغيوب صفيه آدم عليه السلام حيث قال: ﴿حَلَقْتُ بِيَدِي﴾ [ص: ٧٥]، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩]، فتلطفت الأجسام من فيض الصفات وتعشقت الأرواح من فيض الذات واتحدت الأشباح بالأرواح وأصغت أسماعها في شهود الغيب لأصوات عناديل الخطاب فسمعت بنعت العشق خطاب الخاص عند دور أزهار برقي المقامات حين قال تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فطابت به في أول سقوط نور الفطرة من زند القدرة إلى أبد الأبد بنعت السرمدية فكل شاهد بقي فيه حلاوة خطاب القدم في هذا العالم عند سماع كل صوت طيب ورؤية مشاهدة كل مريح ومستحسن واستنشاق كل رائحة طيبة يسمعون بنعت الأولية عن كل صادر من فعل الحق واسطة من الصفة والذات كأنه يسمع من الحق بالحق فكل ذرة من الكون له لسان خاص متكلم له بالكلام القديم فيهيجه من وجوده إلى بقاء الحق بنعت الفناء، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٨]، ومن ذلك حبيب الله ﷺ أشفق على كتمان الأسرار حيث قال للحادي: «لا تكسر القوارير»^(١)، وقال بعضهم: السماع سفير الحق، والعارف يقول: صفير بلابل الصفة من أغصان ورد الوصلة.

الفصل السابع: في مقام الحال

من فرغ من السلوك في الوسائط المزكية أصل الفطرة عن العوارضات الحاجبة لطيفة القدسية عن معدنها الأصلي الذي هو مصدر بروز نور المحبة التي تسقط من زندها أنوار الخليقة ومكث بنعت السرمدية معدن سره عن الخواطر الشاغلة في منازل المراقبة وبقي منفرداً عن وارد الامتحان تهب من بيداء الأزل رياح الوصلة وتنشئ سحاب القربة على سماء روحه التي هي في رياض الأنس، وتمطر عليها من غمامة المشاهدة بعد لمعاتها بروق المكاشفة غيث الخطاب، ثم يظهر منها أنوار الكبرياء وسناء الجلال والجمال، فطابت الروح هناك بلذة الخطاب، وتصير منقلبة بانقلاب نواذر الواردات تخور بنعت السكر من الصفة إلى رؤية الصفة، فكل صفة تظهر لها تجليها من نعت الأولية إلى نعتها حتى تكون في كل لحظة على ألف مقام، ومن كان بهذه الصفة صار مجذوباً، وقته وحاله مقرونان بكشوف الصفات وأنوار الذات، فكلما

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب قول الرجل للشيء ليس بشيء... حديث رقم (٥٨٥٧) [٥/

٢٢٩٤] ورواه مسلم في صحيحه، باب قرب النبي ﷺ... حديث رقم (٢٣٢٣) [٤/١٨١٢]

ورواه غيرهما.

تبرز من شوامخ القدرة أنوار القربة فيتواجد ويصيح ويبيكي ويرقص، وهذا أوصاف أهل الأحوال، ألا ترى كيف وصف الله سبحانه وتعالى كليمه موسى وما جرى عليه من الأحوال حيث برز الحق سبحانه بنعت التجلي له حيث قال: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وهكذا كان حال نبينا ﷺ في برحاء الوحي وتغيره عند نزول واردة الغيب عليه، وعند القوم: الحال نازلة نزلت من الغيب على صاحب قلب تغيره من أوصاف البشرية، وقال العارف: الحال وجدان القلب بروز بديهة كشف الصفة من الحق بنعت الخروج عن ظاهر الرسوم.

الفصل الثامن: في مقام الرقص

لما وقع نور بديهة المشاهدة في صميم سر العارف عند إلقاء سمعه إلى غيب الغيب تصادف روحه جمال الحق سبحانه في لباس الرضا والانبساط فتفرح بالله وتكاد تطير من بنية الإنسانية فبقيت محبوسة في سجن الفطرة متحيرة، فكلما انكشف لها نور الحق تميل إلى مصاعد الملكوت وتجر صورتها بأذيالها في هذا العالم فنعتها من الفرح بالله الرقص والحركات والدوران وأمثال هذه الهيئات، وذلك من سرعة وقوع سناء الصفات لها بوصف الاستبشار وجميع ذلك من وجدان مرادها من رؤية الصفات واستماع خطاب الخاص، وهذا ميراث آدم عليه السلام لأنه في حديث مروي: «إن آدم عليه السلام دار في الجنة ورجع إلى الحضرة وخجل، فسأل الله تعالى عنه فقال: ما هذا الخجل؟ فقال: من الفرح بجمالي فإنك ما خلقت خلقاً في الجنة أحسن مني، فقال سبحانه وتعالى: جعلت خجلك ميراً بأخواص ذريتك من أهل المعرفة والوجود»^(١)، وقال العارف رضي الله عنه: الرقص انقلاب الروح في مزار الأزل حيث ترى وجود الحق في لباس الحسن.

الفصل التاسع: في التصفيق

أصل وقوع التصفيق في الوجود من الفرح بالله حيث تبدأ في الكشوف صفات الأزلية بنعت الحسن والرضا فإذا وجد الواجد مراده من المشاهدة فهيجه وجدان حبوته في مقامات مشاهدات الصفات إلى التصفيق فليصفق من رؤية هلال المشاهدة عند بروزه في عين اليقين من سموات القدم بعد ذهاب العدم فهذا خاصة بهذا المقام، وربما يقع من تلطف الخطاب وظهور الحق في مقام الالتباس ووقوع الانبساط ونور

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الوجد يسري في الروح العاشقة ثم تصدر منها لذة القرب إلى بنية الصورة فتجري راحتها في جميع الأعضاء؛ فيورث كل عضو علامة من الوجد كما تقع في اليد بصيرة إلى التصفيق، ألا ترى إلى الجبل موصوف بالتجلي كيف وصف الله سبحانه فقال: ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فهذا من ذلّ للصورة من صولة تجلي الحق على الروح والروحانية، قال العارف: أعلى درجات التصفيق وجدان الربوبية في العبودية.

الفصل العاشر: في الهيجان

المحب الصادق كل وقت في شبكة الجذب متهيج السر لكشوف سر الغيب في سره وشهود الروح مشاهد القرب، فإذا بدا مزيد من المشاهدة ماج بحار هيجانه شوقاً إلى زيادة المزيد، والهيجان وصف المحبين إذا كانوا مجذوبين فإذا وصلوا سكن هيجانهم، قال العارف: الهيجان ارتفاع نيران المحبة بعد كشوف جمال المحبوب.

الفصل الحادي عشر: في الهيمان

فإذا غلب عطش الشوق وبلغ المحب بعض حسن الوصال فهم من شرب كأس المحبة وزيادة القرب في القرب، فإذا صفا وقته في المحبة تبدو له بعض أنوار الوجدانية فيقع في أودية معارف القدم فتصيرها بما يذهب به سيول أنهار الصفات ولا يراه بعد، قال العارف: الهيمان له قلب المحب بنعت الحيرة في وادي الفناء في المحبوب.

الفصل الثاني عشر: في الغلبة

صفة الشاطرين في المحبة إذا شطحوا وداروا في مزار المشاهدة وشمّوا رائحة الانبساط وذلك من صولة وارداتهم والجرأة في حالاتهم وذلك من بعض جنون السكر حين يكلمهم الحق بألسنة الوصلة وتسقط عنهم مؤن الخليقة وامتحان العبودية، قال العارف: الغلبة مصارعة العارف المعروف بعد انسلاخه من رسوم الإنسانية والتباسه بأنوار الربانية.

الفصل الثالث عشر: في السرور

إذا عشق الروح الوالهة بعروس التجلي ويدخل في رياض القدس يسر بما يعرف من الحق قبولها واصطفائيتها في الأزل، فكلما ينكشف لها أنوار الجمال تصير مسرورة من الله بالله على الله، قال تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران: ١٧١]، قال العارف: سرور العارف من معرفته بدوام الديمومية.

الفصل الرابع عشر: في الفزع

إذا ظهر الحق بنعت الكبرياء في عين المحب يفزع من سطوات عظمته وهناك محل الامتحان اختبره الحق برؤية العظمة ليراه هل يفر منه به فإذا كان المحب صادقاً لا يقف في منزل الهيبة فإنه حجاب ومراد الحق من العارف في مقام الفزع بعد ذلك احتراقه عن الأوصاف البشرية واتصافه بأوصاف الربوبية، قال العارف: لا يذهب الفزع من العارف إلا في مقام الاتحاد والوحدة في الأحدية؛ لأن الفزع مقرون بالعلم بالله وليس هناك محل العلم؛ لأن العلوم للسلوك وليس في الأزلية مسلك.

الفصل الخامس عشر: في تخريق الثياب

إذا صفا حال المحب مع الله سبحانه ويراه بنعت مراده يزيد شوقه على شوقه ويضيق على روحه الصورة الطينية، وتصير مجذوبة بتعلقات الأنوار القدسية الملكوتية وتريد أن تخرج من الكون وتطير بأجنحة الشوق إلى المشوق فتخرق صاحبها ما عليه من الثياب وذلك من استيحاشه عن معاشرته وجود الحدث والأنس بجمال الأحد، قال العارف: هذا نعت من استعاث منه إليه وغبن باحتجاب المعشوق عنه.

الفصل السادس عشر: في الاتصاف

وإذا تجلّى الحق سبحانه لقلب المحب من سناء الصفات يستفيد المحب بشرط المعاشره والذوق من رؤية كل صفة نوراً فيتخلق به ويتصف بصفته بعد ذهاب الحدث في القدم فيصير ربانياً، كما قال تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّكُمْ﴾ [آل عمران: ٧٩]، وكما قال النبي ﷺ: «تخلّقوا بأخلاق الله»^(١)، وقال العارف: لم يقع الاتصاف إلا ويكون معه ذوق الأناية لأن الصفة الإنسانية قد ذهبت وبقيت صفات الألوهية.

الفصل السابع عشر: في الامتحان

إذا وقع التحقيق في قلب المحب من المحبة ودخل وسط الطريق يصير ممتحناً بالقرب والبعد والكشف والغطاء والطاعة والزلة لأنه وقع في عين القبول من الأزل حتى يذوب نفسه في تدبير الحق وينفى عقله في قهر قدرته ويزول قلبه من عتابه ويضمحل روحه من فقدان مشاهدته في خفيات حجابها وإن كان سره غير محجوب عن مشاهدة العين ومراد الحق من مزيد الشوق وارتفاع نيران العشق، قال السراج

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

رحمة الله عليه: الامتحان لقوم عقوبة، ولقوم تمحيص وكفارات، ولقوم استدعاء زيادة وارتفاع درجة.

الفصل الثامن عشر: في الشجاعة

إذا قوي قلب المحب في المحبة، دمر عن نفسه دماراً، وقطع عروق شهواتها عن بنية الإنسانية، وضرب عنق الشيطان بسيف الغيرة، ولا يبالي بكل شيء دون الله، ولا يفرح من كل شيء دون الله، ويضع قدم همته على كل شيء دون الله، لأنه ملتبس بنور العظمة في محل الإجلال يفرح منه كل شيء، قال تعالى في وصفهم: ﴿أَذَلَّتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَاقَهُ عَلَى الْكُفْرَيْنَ يُجْهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]، وقال عليه السلام في وصف أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: «الشيطان يفر من ظلِّ عمر»^(١)، قال العارف: الشجاعة جرأة الربوبية في العبودية.

الفصل التاسع عشر: في التملق

التملق وصف المحب عند المحبوب وذلك من غاية حبه وشوقه له إليه، قال تعالى: «بي تملقوا»^(٢) أو مرادهم من ذلك فناؤهم في الله لنيل ذوق شرب قدسه من بحار أنسه وهو بجلاله يحب تملق العارفين والمحبين لما قال لداود عليه السلام: «تملق لي يا داود فيأني أحب الملق»^(٣)، قال العارف: التملق حركة الحدث بنعت الفناء إلى القدم.

الفصل العشرون: في المرض

مرض المحب من سطوة الجبروت وفنائه تحت أثقال واردات الملكوت، فإذا قويت صبابته وبقي في مجمل الامتحان يقع عليه مرض المحبة لذوب روحه في سناء الهيبة واضمحلال قلبه في نيران الخوف ونور الإجلال، ويتجلى جسمه من هموم العشق وبث الشوق، وهذا المرض شفاء كل عليل من المعرفة، قال ﷺ في نعوت هؤلاء المرضى: «يحسبونهم مرضى وما هم بمرضى»^(٤)، وقال العارف: مرض المحب وقوفه بين الحياء والخجل.

(١) هذا الحديث سبقت الإشارة إليه.

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٣) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٤) رواه ابن المبارك في الزهد، في الرضا بالقضاء والقدر عن أبي رزين العقيلي، حديث رقم

(١٢١) [٣٠/١] وأورده المناوي في فيض القدير، حرف الراء، [٢٧/٤].

الفصل الحادي والعشرون: في الشفاء

فإذا كشف ضرّ فراقهم شفاؤهم بحسن جماله من مرض محبتهم، ويخاطبهم بلطائف بره حيث يتجلى لهم بشرط الانبساط حين ينكشف سحاب العظمة عن أقمار الصفات ويربحهم مراوح أنسه ومفروجات جمال قدسه وغرائب لطيف خطابه، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وفي الحديث: «إن ذكر الله شفاء كل عليل»، قال العارف: شفاء المحب من حيث مرضه ومرضه من حيث شفاؤه رؤية العظمة توجب المرض، ورؤية الجمال توجب الشفاء. الأول شوق والآخر ذوق.

الفصل الثاني والعشرون: في الشهادة

إذا كان المحب مقتولاً بسيف الغيرة فانياً تحت رجاء العظمة ينال درجة الشهادة الكبرى وهي الحياة الأزلية الأبدية، قال تعالى: ﴿بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، وقال عليه السلام: «أرواح الشهداء في أجواف طير خضر»^(١) الحديث، قال العارف: يكون المحب في كل نفس شهيداً وشاهداً، شهيداً في معارك الكبرياء شاهداً منازل البقاء، فإذا نظر إليه الحق ويراها متعرضاً لقدمه فيرفعه من البين غيرة على الوجدانية وأين الحدثنان في طوفان الآزال والآباد.

الفصل الثالث والعشرون: في التوقد

وقود نيران المحبة من زند برق المشاهدة تحرق بحرارته ما خفي في اللطيفة القدسية من سر الفطرة الحدئية فيكون بنور المعرفة مستخلصاً سبيكتها من غبار البشرية تبرق ببرق التجلي ويوقد من دهن شجرات التدلي، قال تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرٍ مُّبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥]، أنشد الجنيد قدس الله روحه وزاد جلاله [شعر من البسيط]:

يا موقد النار في قلبي بقدرته إن شئت أطفأت من قلبي بك النار

قال العارف: إذا برق لوائح الكشف توقد في القلب المحب نور العشق.

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة. . . حديث رقم (١٨٨٧) [٣/ ١٥٠٢] والحاكم في المستدرک علی الصحیحین، کتاب الجهاد، حديث رقم (٢٤٤٤) [٢/ ٩٧] ورواه غيرهما.

الفصل الرابع والعشرون: في الصعقة

إذا ضاق صدر المحب عن حمل بُرْحاء^(١) الوحدة يصعق، وإذا فرح ببقاء الحق حين ينكشف له أنوار الديمومية، ويتصف بالنور في النور، ويضرب عليه صدمات أسرار الأزل يصعق كما كان موسى عليه السلام، قال تعالى في وصفه حين اطلعت عليه شمس عزة القدم وتشعشت له أنوار الصفة: ﴿وَحَزَّ مُوسَى صَعْقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، قال العارف: صعقة المحب من رؤية كشوف عجائب الصفات وكل صعقة منها له مقام بل ألف مقام، أولها إرادة الفناء وآخرها إرادة البقاء.

الفصل الخامس والعشرون: في الشهقة

أكثر ما تقع هذه الحالة من فهم الخطاب في منازل الحضور والشهود حيث يبدو للسامع بنعت إصغاء القلب في المراقبة أنوار لطائف الخطاب، فيباشر حلاوتها أسرارها فيجد لذة طيب كلام الله تعالى، فيضعف روحه عن حمل صولته فينشقق هذا إذا كان بغير إدراكه معنى الخطاب مقنعاً بالسمع ولو يلحقه معاني الخطاب فيسمع بمقدار قربه عند شاهدة الحضرة، ففي كل نوع من الخطاب وفهم معناه للسامع الصادق شهقات وزعقات على حسب الخطاب، فهم يسمعون بالتعظيم والإجلال والقرب والوصال والخوف والهيبة والزجر والعقاب، لكن لهم أيضاً من رؤية سناء الصفات وجمال الذات بغير الخطاب حالات، حال في شهود الالتباس وظهور الصفات في النعل وجميع العين في الصفات، ولكل حال مراتب لهم في المواجيد المختلفة تغير بتغاير الألوان مثل الشهقة والصياح والتخريق، ولهذا الباب معانٍ لا أطيق أن أوردتها هاهنا، وهذا المعنى من رسوم أهل الوجود نبذ، ألا ترى كيف صاح رسول الله ﷺ حين سمع كلام الله تعالى حيث قرأ ابن مسعود: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتُولَاءٍ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال بعض العارفين: إذا صاح العارف الصادق لله ملاً بين الخافقين صياح، وقال العارف: الشهقة من المحب إذا باداها ذوب الفؤاد في المراد.

(١) البُرْحَاء: الشدة، وخص بعضهم به شدة الحمى. وَبُرْحَاءُ الْحُمَى وغيرها: شدة الأذى (لسان

الفصل السادس والعشرون: في الخطف

إذا بلغ المحب إلى وادي الأزل ويترصده من حيث لا حيث لا حيث مكنون غيب الصفات وتدنى دنواً أقصى غايات بذل الوجود يبرز في حين بلا حين سطوات القدوسية فيخطف أيضاً له عقله وروحه وسره وقلبه حتى لا يراه في رؤيته ويغيب في ظهوره عنه له يبقى بلا عين ويورث له سكرًا من لذة رؤية بروق التجلي ويتحير بين الحضور والغيبه ليزيد له حرق الشوق منه إليه، قال العارف: الخطف خطف نار التجلي عندليب الروح الناطقة بمنقار القدم من العدم.

الفصل السابع والعشرون: في السلب

المسلوب فوق المجذوب لأنه سلبه الحق من الحدث إلى القدم ومن الرسوم إلى الحقيقة ومن العبودية إلى الربوبية لأنه مراد بالاصطفائية الأزلية حيث لا علة ولا عبودية، قال العارف: السلب إذا هاج أمواج بحار الوحدانية بعشاق جمال الأزل إلى قعر قاموس الأبد.

الفصل الثامن والعشرون: في السقط

هذ حال من غاص في بحر السكر والوله والهيمان يسقط في الدوران عن تأثير وصول أحجار منجنيقات طوارق الكبرياء والعظمة فكل سقطه من العارف من صدمة حيزوم الأزلية، روي في الحديث أن النبي ﷺ قرأ ليلاً آية التسمية في الصلاة فسقط مرأة، قال تعالى: ﴿وَحَزَرَ مَوْسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، قال العارف: سقط المحب في الوجد عن ثقل أحكام تجلي القدس.

الفصل التاسع والعشرون: في العوض

إذا بذل المحب ما للحق إلى الحق وينسلخ من وجوده وما يعيش به من لذائد الأنس في العبودية فيجيبه الله به عوضاً فيبقى بالحق ولا يزول عن المقام والحال إذا لحق عوض وجوده فيبقى وجوده بلا علة، قال العارف: لو يكون المحب في بذل وجوده في رؤية العوض ورؤية الفعل والبذل فهو غير صادق فإن الكل للكل وهو متكلف في رؤية العوض. والأعواض من الحق على مقدار همم العارفين، قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [البقرة: ١١٢].

الفصل الثلاثون: في التغير

تغير النفس في العبودية فترتها وملالها من طلب مفقود الغيب وذلك من قهر فعل الله عليها إذا امتنع لذة مباشرة أفعاله عنها وتغير العقل عجزها عن إدراك لطائف القدرة الأزلية وتغير القلب عن غيم الامتحان، قال عليه السلام: «إنه ليغان على قلبي» فإذا خرج عن غمامة الاختيار وتبرز له أنوار المشاهدة تتغير في ارتقائه في مراقبي الدرجات فتغيره بتغاير ألوان الكشوفات الغيبية وتغير الروح من طيرانها في هواء هوية الصفات فلكل صفة فيها مباشرة وتغيرها بنعت المواجهيد فيغير الصورة في أحكام الوجد والمحبة من تغاير هذه الأشكال الغيبية قال تعالى: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، قال العارف: التغير في سالكي المعرفة والمحبة بعرفانهم أقدار الخليفة عند الأزلية.

الفصل الحادي والثلاثون: في الفرح

أصل هذه المقام من رؤية جمال الحق والعلم ببقائه ودوام ديموميته وسماع لطائف خطابه في حجال الأنس من نور القدس حيث يظهر سناء الآلاء والنعماء، فإذا زاد له كشف الجمال زاد له الأنس بالله، فإذا زاد أنسه به زاد الفرح به، قال تعالى: ﴿فَإِذْ لَكَ فَلَيفِرْحُوا﴾ [يونس: ٥٨]، وجملة ذلك هو من نتائج المحبة فالفرح شرائع المحب، وهو ينشعب من أحكامها التي هي محل التوحيد، والمعرفة تقديم إحسان الله وسوابقات رحمته على غضبه في حق المحبين الصادقين وكيف لا يفرح بالله من يظهر الحق له في لباس الحسن والجمال الذي يهيج قلوب المحبين إلى الفرح والسرور أبد الأبدين، قال العارف: الفرح نشاط الروح بلطائف الفتوح.

الفصل الثاني والثلاثون: في الرهبة

إذا وقع العارف في بحر المحبة فالرهبة سفينته ينجو بها من لطمات الامتحان في المحبة لأن المحب يكاد أن يجتري من ذوق الحب على إسقاط بعض الأدب فيتجلى له نور الهيبة ويزم نفسه بأزمة الرهبة ويمنعها بها عن الالتفات إلى عالم الرخص والرفاهية ولولا ذلك لتعطلت عنه الأحكام في سكر المحبة، قال تعالى للمنعمين عليهم تستي الأحوال والآلاء والنعماء: ﴿وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ﴾ [البقرة: ٤٠]، قال العارف: الرهبة حكم المحبة في العبودية ومنع المحب عن دعوى الربوبية.

الفصل الثالث والثلاثون: في المؤاخذة

هذا مقام الواصلين الذين هم في محل رعاية الله وحفظه يحاسبهم في المراقبات وبالنفير والقطمير في المعاملات لثلا يتراكم غبن الخطرات على محل المؤانسات، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يَحْسِبْكُمْ بِدِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، قال العارف: المؤاخذة بقية الامتحان وإفراد العبودية عن الربوبية.

الفصل الرابع والثلاثون: في الرجولية

المحب البالغ من أبطال الهيبة يجاهد بالله ويعبد الله بالله ويسقط الكون عن مسلك القدس بصولة محبة الله، قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا لُئْلِيْمَهُمْ يَخِزُّوْا وَلَا يَبِغُّوْنَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الثور: ٣٧] قال العارف: لا يستحق اسم الرجولية إلا لمن خرج من فرع الطبيعة وليونة البشرية.

الفصل الخامس والثلاثون: في المعروف

إذا انقدحت زنود المحبة ينشرح منها أنوار الآلاء والنعماء فكل شيء يصدر من صاحبها فهو معروف وإحسان مقبول عن أهل السموات والأرض؛ لأن وجود المحب رحمة الله على عباده وبلاده يستنقذون بهم في الدنيا والآخرة، قال عليه السلام: «أهل المعروف بالدنيا هم أهل المعروف بالآخرة»، قال العارف: المعروف لا يكون إلا من المعروف بالمعرفة والمحبة والمعروف ظهور خلق الله في خلق المحب.

الفصل السادس والثلاثون: في النوال

إذا برز الحق بنعت الجمال والرضاء في منزل الأنس يتعرض المحب إليه بنعت الطمع فيسري نواله إليه لأنه في محل المواهب فينتشر من قماطير كرم القدم سنى العطايا ما يستغرق المحب فيها ويعطى وإن لم يسأل، قال تعالى: ﴿أَجْرُهُمْ يَبْغِي حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، قال العارف: النوال من الحق يزيد المحب للمحب.

الفصل السابع والثلاثون: في الدرجات

الدرجات تتعلق بالسلوك، فإذا وصل المحب المحبوب وانقطع السير، تذهب الدرجات وبقي القرب في القرب، منازل العبودية درجات في السير، ورؤية الصفات درجات في الوصل، فإذا ظهر أنوار الذات لم تبقى الدرجات ولا الدرجات، والمحب إذا سار بالعلم بقي في الدرجات، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

[المجادلة: ١١]، إذا دنا بدنو الله يفنى المحب مع الدرجات ولا يبقى إلا الحق المنزه عن العلات، قال العارف: درجة المحب في الحقيقة حبه وليس للحب خذلان المحبوب غير محدود.

الفصل الثامن والثلاثون: في مقام المناجاة

إذا ذهب عن ساحة الصدر غبار النفس والشيطان ولوث الخطرات المذمومة وصار القلب صافياً بصفاء الذكر وهاج من صحراء صحن الملكوت نسائم أنوار الجبروت إلى قلوب المحبين من روزنة الغيوب، وباشر لطائف التجلي اللطيفة القدسية والفطرة الأولية بوصف الحلاوة، وخاطب لسان الوصل الخفي الأزلي فؤاد المكتبين في المحبة الخالصة بأسرار القرب، يهيج صميم أسرار المحبين إلى قوام القدم ويتعرض إلى نفحات بساتين المشاهدة ويصغى أسماع الخاصة محادثة الله سبحانه وسمع مناداة الحق ونجواه مع لطيف خطابه وحقائق كلام القديم وتطيب بطيب مناجاته ولذا نذ كلامه وما تظهر من الحق خصائص محبته وشوقه إلى وصال المحبين، فيناجي الله سبحانه وتعالى بغرائب النجوى، وتظهر منها عجائب الشكوى فيعرض إليه حوائجها في المحبة والشوق فيجري بينها وبين الله تعالى أسرار لا تطلع عليها أهل الملكوت، وهي بذاتها مقامات لا يعرفها إلا أهلها وهذا معروف بين الأحاب، ألا ترى كيف قال تعالى في وصف كليمه عليه السلام: ﴿وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَفَرَّقْتُهُ حِجَابًا﴾ [مریم: ٥٢]، قال بعض العارفين: ما أطيب مناجاة المحبين مع حبيبهم، قال العارف: المناجاة نتيجة الافتقار إلى كنوز مشاهدة الملك الغفار.

الفصل التاسع والثلاثون: في المودة

إذا صفا الحب عن حظ المحب من المحبة، وقران المحب بلاء الحب وخرج عن امتحان بنعت تقديس العبودية، ووصل مشهد الأنس ورشح في قلبه عروق المعرفة، تنقل من مقام المحب إلى مقام الودّ ويصير متمكناً في أحكام ما تجري من الربوبية عليه، ولا يحتجب بامتحانها ويصل حبل الاصطفائية الأزلية إلى عروة عناية الأبدية، ويعرف صاحب الود من الحق مقام وده في وده الأزل يجز أذبال هممه إلى مقام الأمن في اليقين فلا تنكسر زجاجة أسراره وقوارير حقائقه على أحجار القهريات فيعيش بعيش الصفات ويغيب عنه بها في عين الذات وإذا كان كذلك فقد بلغ إلى نهاية الحب الذي حقائقه الود، قال السراج رحمة الله عليه: الحب فيه قرب وفيه بُعد والود لا فيه قطع ولا بُعد ولا قرب وأيضاً قال: الود وصل بلا مواصلة لأن الوصل

ثابت والمواصلة تصرف الأوقات، وقال العارف: الودّ وصف الوصال بغير تغيير الأحوال.

الفصل الأربعون: في رضاع السالك

إذا خرج من مقام الإرادة وصل إلى بداية المحبة يربيه الحق في حجر الوصل بألبان الجمال، فإذا تمكن وبلغ مبلغ مقام أهل النهايات في المحبة يقتضي شأنه الأناس بلطائف الوصال، فمثله كمثل صبي تغذيه أمه شهيات لقيمات الحالات وهو مقام الرضاع محمول عنه أثنال التكليف لأنه في محل الأناس، والمستأنس بالحبيب لا يحتمل ضربة الامتحان، فكل شربة في الحب من ثدي كل صفة ولا نهاية للشربة لأن الصفات غير محدودة وهو بحكم الصفات فطبعه مطبوع بتجلي الصفات، قال عليه السلام: «الرضاع يغير الطباع»^(١) قال العارف: الرضاع في أول ترقى الروح وطيرانها في أقطار المعارف والكواشف.

الفصل الحادي والأربعون: في الفطام

إذا خرج من بحر الصفات إلى بحر الذات، وقع في النكرة من المعرفة ويكون فطيماً من ألبان مرضعة الصفة لأنه بالغ في المعرفة، وإذا تمّ المعرفة تتولد منها النكرة، وصاحب النكرة منقطع عن الوصال والحال، ويكون في بوادي قهر الأزلية وسطوات السرمدية محجوباً من الحق بالحق وصفة الفراق في الوصال والوصال في الفراق والقرب في البعد والبعد في القرب، وهذا المجموع قول الصديق رضوان الله عليه: «وهكذا كنا حتى قست القلوب» قال العارف: الفطام صفة من خرج من العبودية ووصل إلى الربوبية فهنالک يسقط بنعت الغيرة من الحق إلى نكرة لا نهاية فيها.

الفصل الثاني والأربعون: في القتال

قتال المحب أوله مع النفس ثم مع الشيطان فإذا انهزما عن محل فكرة في المحبة يتعرض لنفس محبته عقله فيصرفه عن محل المعرفة ثم يقاتل قلبه غيرة على قلبه عن محل التمكين ثم يقاتل روحه لغيرته على محبوبه لثلا يكون غيرة البين لأنه

(١) رواه القضاعي في مسند الشهاب، السلام قبل الكلام، حديث رقم (٣٥) [٥٦/١] والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، وأورده غيرهما.

في بداية التوحيد وأوائل التوحيد لا يقتضي إفناء ما دون الله، قال تعالى: ﴿وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٠]، قال العارف: قتال المحب اعلام نفسه عند مشاهدة القدم.

الفصل الثالث والأربعون: في الفيض

الفيض فيض الصفات حيث تلوح أنوارها في قلب المحب فيقتبس قلبه سناء الكرم من جمال القدم ففيض الله كشوف جماله لأهل المحبة في المراقبة، قال العارف: فيض الله جذبة الصفة بالبدية.

الفصل الرابع والأربعون: في بروز النور

بروز النور في مقام المحبة أوله نور الفعل وهو محل التباس، ونور الصفة وهو مقام المشاهدة في المتشابهات، ونور الذات وهو مقام المعرفة، قال تعالى: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [النور: ٣٥]، وقال: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِإِسْلَامِهِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]، قال العارف: مقام النور علم والعلم كله حيرة في الحق.

الفصل الخامس والأربعون: في اللوامع

اللوامع بروق التجلي في مبادي المشاهدة فلكل لمعة لمحة في الوجد فلذلك قبل الوجد برق ولكل وجد له خلق ولكل خلق رسم في السلوك وذلك الرسم مرآة في وجه المحب تتلألأ صفة الحال منها، قال العارف: اللوامع أنوار الصفة تبرز من عين الذات بواسطة الفعل في أماكن المحبة.

الفصل السادس والأربعون: في اللوائح

اللوائح أتم من اللوامع لأن اللوامع مبادي الكشوف واللوائح غلبة سلطان إشراق أنوار أقمار الصفات تحدث منها حقيقة الجذب الذي يلوح نوره للأسرار الظاهرة من أقدار الخليفة لزيادة السمر في الدرجات والقرب والمشاهدة ولكن لا يدوم يحصل منه الخفاء في القبض والبداء في البسط وذلك الاستيفاء صباية المحب وإغراؤه إلى دنو الدنو وبها يرى المحب جمال حضرة الجلال وتبصر بها بطون مكنونات الملكوت والأفعال ويتفرس بها ضمائر القلوب وأسرار الغيوب، قال العارف: اللوائح أنوار التجلي التي تجلت بها حقائق العلوم في العقول.

الفصل السابع والأربعون: في الدهشة

إذا يرى المحب من حبيبه ما لم يره منه من الأوصاف الخفية في أماكن الصفات من غرائب حسن القدم في الذات بالبديهة ويستولي عليه سطوة الهيبة من عظمته وبهائه فيضمحل عقله ويفنى علمه ويثبت سره فيفر مدهوشاً من صدمة الجبروت وذلك عند اليأس وقطع الطمع من إدراك المشاهدة في الحال، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ أَفَئِثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ [الشورى: ٢٨]، قال الشبلي قدس الله روحه في بعض أقواله: يا دهشته، قال العارف: الدهشة حيرة القلب من نوادر الكشف.

الفصل الثامن والأربعون: في الاستغراق

إذا سبح المحب في بحار المحبة يكون ساكناً ما دام قريباً من شط تلك البحار، فإذا ماج موج أنوار قاموس بحر الجلال والجمال أغرقه في لجاج بحر العظمة والكبرياء، ولا يقدر أن يرجع إلى الحواشي وبقي فانياً في القدم والبقاء وصفته الهيمان والوله والذهاب والسكر، قال العارف: الاستغراق لا يكون إلا في صفة المشاهدة وهو فناء المحب بالمحبة في جلال الحق سبحانه.

الفصل التاسع والأربعون: في الغمرات

كمال الحب الغيبة في أفكار هموم العشق والغوص في بحر الأنس بجمال المحبوب وشرائطها دهشة القلب من مباشرة نور البهاء في صميم الفؤاد، وإذا كان كذلك يتحير المحب في غمرة بحر المشاهدة، قال تعالى في وصف عشق زليخا: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: ٣٠]، قال العارف: غمرات المحبة غلبة سلطان بهاء المشاهدة على الروح العاشقة.

الفصل الخمسون: في جنون المحبة

إذا استهتر المحب في المحبة بنور الحب وصار والهياً ولا يعرف أوقاته وزمانه وما يجري عليه من أحكام العبودية من غاية غيبته في الحق بفناء عقله ولبّه وعلمه فيما يجد من جمال مشاهدة الله تعالى، فسماه صاحب هذا الحال من له حكم في الطريقة عاقلاً مجنوناً ويقال للمستهترين في المحبة أنهم عقلاء المجانين وهو شأنه كأنه مرفوع القلم عنه ولكن في مقام الأدب هو مأخوذ برسم المحبين، قال عليه السلام: «لا يبلغ

أحد إلى درجة الحقيقة إلا ويقال له مجنون^(١)، قال العارف: جنون المحبة تحير الأرواح في الأفراح.

الفصل الحادي والخمسون: في مقام محبة الله المحبين

محبة الله تعالى عند بعض شيوخ الفقه محافظة الله إياهم ودليل قولهم قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦] ونعم ما قالوا ولكن هو أول مقام أهل البداية في المحبة، وعند العارف أن من بلغ إلى مقام حب الله تعالى له فكلما يصدر عنه فهو عند الله مقبول إما محبوباً أو مكروهاً لأنه على حكم إرادة القدم وهو غير مخير ولا متكلف في محل الرضاء بالتصنع وأنه على رؤية اصطفاوية الأزلية، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٥٤] أخرج فضله عن العلل الحادثة في البين وأنه كل وقت في مشاهدة جماله وجلاله محمولة عنه ما هو غيره مأخوذ به وأوصافه أكثر من أن يحصى عددها، ولا يجوز أن يفشي أسراره فيما بينه وبين الله تعالى حتى لا تتعطل أحكام الرسول عند من لا يفهم مقالته، قال العارف: محبة الله عبده قطعه عن غيره من العرش إلى الثرى، ومحبة هذا المحب يتولد من نظره إلى عين الله وجلاله وعظمته وكبريائه، ومحبة الله له التي سبقت بنعت الاختيار لخواص المحبين، وسئل النوري رحمة الله عليه عن حقيقة المحبة فقال: هتك الأستار وكشف الأسرار، وسأل واحد عن سمنون رحمة الله عليه: ما حقيقة المحبة؟ فقال: تسأل عن محبة الله أم تسأل عن محبة العبد؟ قال: صف لي محبة الله ومحبة العبد، فقال: ويحك لا تطيق أن تسمع وصف محبة الله عبده فإنني ذكرت الآن مع الخضر عليه السلام ولم تطق الملائكة أن يسمعوا.

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الباب السادس

في مقامات المشتاقين وفيه خمسون فصلاً

الفصل الأول: في مقام الفرار

فرار المشتاقين من الله إلى الله يفر من الجلال إلى الجمال ومن العظمة إلى البهاء ومن القدم إلى البقاء لا يحمل مشاهدة الله إلا بالله، قال تعالى: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذَّارِيَاتِ: ٥٠]، فإذا تجلَّى له عرائس الصفات يعجز عن حمل وارادات سطوات الصفات فيفر من الصفات إلى الذات ومن رؤية الصفات إلى رؤية الذات، وهذا وصف حال النبي ﷺ حين وصل بالحق إلى الحق في قوله: «أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»^(١) وهذا مقام ترقى الروح الشائقة في مدارج الذات والصفات، قال العارف: أول الفرار من الحدث إلى القدم وآخر الفرار من القدم إلى القدم.

الفصل الثاني: في الإسراع

إذا احتجب المشتاق بنور الأفعال وفيض الآلاء والنعماء تهيجه نيران الشوق إلى طلب رؤية الصفات والذات لأنه مجذوب الأزل إلى الأبد بالعناية الأولية، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْرِفَةِ رَبِّكُمْ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٣٣]، قال العارف: مسارعة المشتاق تطرق من وقوف الهمة بلذة الحال إلى رؤية الجلال.

الفصل الثالث: في العطش

إذا وقع في سراب الحيرة فبدوة المشاهدة تهيمه في وادي النكرة بعد إدراك المعرفة فيشتاق من الله إلى الله، لا عن الله إلى الله فإن كمال العطش في الشوق في مقام المشاهدة، قال بعضهم: من وصل إلى الحق ذهب شوقه، فأجابه بعض الكبار وقال: حقائق الشوق في المشاهدة وأشار إلى أن جمال المشوق لا نهاية له فأيضاً

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

عطش المشتاق لا نهاية له وتواجد بعض العارفين يثبت وهو قوله: واقف بالماء عطشان ولكن ليس يسقيني، قال العارف: عطش الشوق من حرق القلب بنيران الجلال فيطلب مزيد الإحراق حتى لا يكون وجوده عند وجود المشوق كالفراش يقع في نور الشمع إرادة إحراقه به وإفراد معشوقه عن نفسه.

الفصل الرابع: في البث

إذا وقف المشتاق بين الفصل والوصل يبدو له بث خوف من فقدان الوصل وبقائه في الفصل فإذا وصل لا ينقطع عنه البث خوفاً من احتجابه عنه به، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي﴾ [يوسف: ٨٦]، قال العارف: حقيقة البث الخوف عن التفرق لشفقته على مشوقه.

الفصل الخامس: في الشكوى

مكان شكوى المشتاق هو مقام المناجاة وشكواه بسط بساط الحاجة بين يدي الله، ويشكو منه إليه بغرائب الألفاظ ظاهراً وباطناً ويكون قبل وصوله إلى المشاهدة وبعد وصوله إليها، فإذا وجد الحق بوصف الرضا يشكو من فقدانه عند وجدانه، فإذا زاد شوقه يشكو من وجدانه إلى مزيد وجدانه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزِّيَ إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]، قال بعض المشتاقين في مناجاته: يا مأوى شكوى المشتاقين، وقال العارف: الشكوى نتائج الانبساط في رؤية المراد.

الفصل السادس: في ضيق الصدر

إذا كمل الشوق ضاق صدر المشتاق عن معايشة ما دون الله، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ﴾ [الحجر: ٩٧]، وهو محل الفيض عند ركوب التوحيد العظيمة إذا كان سيره في الكبرياء والجلال، وذلك تربيته بأنوار العزة وحقيقته من فقدان ما مكن في صدره من الشوق إلى الوصال الكلي، قال أبو المغيث رحمة الله عليه: الشوق ضيق الصدر من معايشة الخلق، قال العارف: ضيق صدر المشتاق من خوف زوال الشوق عنه وذهاب الوارد.

الفصل السابع: في السؤال

مقام السؤال في مهمة بلايا الشوق حيث يحتاج المشتاق تخلص قلبه من حرق لوعات الفراق. فيتعرض لمقام المناجاة فيسأل منه مشاهدته وحسن وصاله والأنس في

حجر دنوه، ولا يسأل إلا بالأدب حيث يعرف من الحق حسن الرضاء، وسؤاله على وفق حاله من إدراك جمال الصفات وذلك لا نهاية له لأن المسئول لا نهاية له، ومحل السؤال محل القرب، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦]، قال العارف: سؤال العارف أمر الله إياه إلى طلب مزيد الفناء فيه.

الفصل الثامن: في حسن الظن

سر المشتاقين مشاهدة حسن اصطناع الله له، وخاصيته الاصفائية وما سبق له من الكرم في القدم فيقع بينه علم بالله ومشاهدة رضاه، فلا يتغير عند اضطراب المكرمات في محل الامتحان، فمن ذلك يفرحون بالله ويشتاقون إلى جماله وينكشف جمال الحق بوصف مرادهم لأنه عند ظنونهم، قال تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي» وقال عليه السلام: «حسن الظن بالله من عبادته لله هاهنا معرفته بالله»، وقال العارف: حسن الظن من جلوة جمال القديم في أرواح المشتاقين وهو سرور يقع من نور فيض العناية.

الفصل التاسع: في الحجاب

حجاب أهل البداية ما يتعلق بهذا العالم، وحجاب المتوسطين ما يتعلق بعالم الآخرة، وحجاب أهل النهايات امتناع جمال القديم بوصف الغيرة، وهذا أصعب الحجاب لمشاهدة الحضرة لبعضهم تأديب، ول بعضهم تذويب، ول بعضهم تقرب، قال الواسطي رحمة الله عليه: كل مبتغٍ لمعنى من المعاني محجوب عما استتر، وكل مستقر في مقام محجوب عما أشار. والتمام منهم هو الغيب عن شاهده يشاهد غيره والفاني عما هو فيه بما شاهد من غيره، قال العارف: الحجاب عقوبة على كل حال وقليل منهم تخلصوا منه يقطع نسبة القدم عن الحدث.

الفصل العاشر: في الإضاءة

إذا تغرّب قلب المشتاق في ضباب العظمة ويطلب الحق بالحق يضيء نور الفعل ثم يضيء نور الصفة ثم نور الذات ويبصر بالحق والجمال الحق ويدرك به الجبروت والملكوت، وهذا منزل من منازل صديان بحار الأزل الذي عند تحيره في طلب جماله حيث غاب الحق بالحق عنه، قال العارف: الإضاءة بروز برق تجلي المشاهدة في مقام الغربية.

الفصل الحادي عشر: في تمني الموت

إذا تَصَوَّعَ نفحات المشاهدة واستنشقتها المشتاق يهيج إلى زيادة القرب فيبرز له جمال الأزل بنعت الأُنس في الحسن فيتلذذ به مشتاقه ويريد أن يبقى فيه ويعلم أن حقيقة ذلك لا يكون إلا بمفارقة القدسية عن بنية البشرية فيتمنى الموت بوصف الرضا، قال تعالى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤]، لم يلتفت إلى رسوم النبوة ويختار الشوق إلى جماله فيترك ما هو دونه، قال: ﴿فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤]، قال عليه السلام: «من أحب لقاء الله أحب لقاءه»^(١)، قال العارف: المشتاق محبوس الامتحان وكمال مراده أن يخرج من الامتحان.

الفصل الثاني عشر: في الموت

إذا برز الحق بوصف العظمة ينكسر المشتاق تحت سنابل حيزوم الأزل ويموت بالعظمة عما دون الله ثم يفارق عن وجوده ورب مشتاق قد مات في رؤية مشوقه، وهكذا كمال الشوق والمشتاقين إذا ظهر لهم مشوقهم بالبدية، قيل: الموت راحة المشتاقين، قال عليه السلام: «تحفة المؤمن الموت»^(٢) قال العارف: موت النفس في مقام الخوف وموت العقل في مقام الإجلال وموت الروح في رؤية القدم وهذا الموت بالحقيقة حياة، قال تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

الفصل الثالث عشر: في العطف

إذا مال قلب المشتاق على نعتة طنب المشاهدة إلى عالم المستحسنتات ليرفع عن مشهد تجلي الصفات حظ الروح العاشقة بجمال القديم عن مقام الالتباس فإذا وصل إلى مقصوده من شرب صفو الحال يكاد أن يسكن إلى وسائط القرب بميله، عطف الله تعالى في حقه أزمة إرادته إلى كمال قدسه لأنه في محل المراعاة والرعاية ويكون محفوظاً لا يتركه في محل الوقوف، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤] إِذَا لَأَدْفَنُكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ [الإسراء: ٧٥]، قال العارف:

(١) رواد البخاري في صحيحه، باب طلوع الشمس من مغربها، حديث رقم (٦١٤٢) [٢٣٨٦/٥] ومسلم في صحيحه، باب من أحب لقاء الله...، حديث رقم (٢٦٨٤ - ٢٦٨٥) [٢٠٦٦/٤] ورواه غيرهما.

(٢) رواد الحاكم في المستدرک علی الصحیحین، کتاب الرقاق (٧٩٠٠) [٣٥٥/٤] والقضاعي في مسند الشهاب، هدية الله إلى المؤمن...، حديث رقم (١٥٠) [١٢٠/١] ورواه غيرهما.

من استحسن شيئاً دون الله أوقفه الله عليه، وأصل العطف حفظ الله تعالى سائقه عن الوقوف على شيء دونه.

الفصل الرابع عشر: في البشارة

بشارة الله للمشتاقين حيث مدّ بهم قهر جلال العظمة وأوقعهم في بحر الإياس عن إدراك أنوار القدم والوصول إلى مشاهد الأزل والتحير في مهمة سبل الصفات فإذا لم يجد السالك للوصول منافذ يهاديهم ويشرهم بدنوه منهم ووصوله إليهم بتعريفه إياهم حقائق قرباته ولطائف مدانته فهم عند ذلك طارت أرواحهم وفنيت عقولهم وطاشت أسرارهم فرحاً بجماله وحسن وصاله، قال الله تعالى: ﴿يُبَيِّرُهُم رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ [التوبة: ٢١]، قال العارف: البشارة سفير الله يخبر عن رضوان الأزل عن شواق جمال شاهد الأبد.

الفصل الخامس عشر: في الاضطراب

إذا غلب الشوق على المشتاق ويريد أن يذوب في شوقه من كمال الشوق وهو مباشرة حلاوة المحبة مع لطائف المشاهدة في قلبه يتعرض لمشهد قرب القرب ويطلب وصول الحق بنعت النناء في التواضع من عجزه في جمال القدم وقلة إدراك مراده منه، يستغيث منه ويسأل الله بنعت الاضطراب بقاءه في مقام المشاهدة، فيعلم الله سبحانه فناءه وعجزه واضطراره وقلقه في حبه وأمانته في شوقه فيأخذ يده ويقيم أودّه ويجيب دعوته ويبقي له جمال الكشف حتى يستوفي مشاقه المضطر حظاً وافراً من مشاهدة القدم، قال الله: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]، ولهذا المضطر مباح أن يتعلل في الغيبة في كل مستحسن في الكائنات من طيب وسماع وجمال، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٧٣]، يعني إذا لم يحاور من مقام المحبة إلى الطبع البشرية، قال العارف: لا يقع الاضطراب إلا للأحرار حيث يرون الله برصف الذوبان والهيمن.

الفصل السادس عشر: في الاحتياج

لكل نفس الشائق حاجة حيث أوقفه حلاوة حاله إلى الله تعالى ليخلصه عن محل الامتحان ويوصله إلى حقائق العرفان ويريه بدابع لطائف قربه ويكشف له أنوار جمال صفاته وذاته ويعرفه نوادر علوم الأسرار من أحكام الربوبية والألوهية ولا تنتهي حاجة المشتاق أبداً لأن جمال المشوق غير محدود، قال العارف: احتياج المشتاق عجز في الربوبية وطبع الوصول إلى الحقيقة.

الفصل السابع عشر: في العرض

إذا بقي المشتاق في ضباب النكرة وانطمس عنده طريق المعرفة يعرض عجزه عن إدراك هلال جمال القدم في غيوم العدم ويطلب من الحق سبحانه كشف الصفات من الآيات وكشف الذات من الصفات، قال العارف: عرض المشتاق متعلق بعرض المشوق لأنه يعرض لعاشقه في كل نفس جمال جلاله من روازن حجرات ملكوته ويتجلى من خزائن جبروته.

الفصل الثامن عشر: في التعريض

هذا الحال إذا وقع ضيق الصدر من شدة القبض، ويحرس لسان السر عن المخاطبة في مقام الانبساط، ويكون المشتاق في أماكن الحضور ويبدو له نور البسط لا يجري أن يتعذر أو يتكلم ولكن يحرك سره بتحريك همته إلى التعريض في عرض حاله إلى حضرة الجلال ويسأل مراده بنعت تعريض السر، وهذا صفة من كان في مقام الحياء والخجل فإن عن الحال والمقال، فإذا هاج رياح العناية في مهبط صفاء الوقت يسكره أنوار التجلي ويقربه إلى الانبساط والمحادثة، قال العارف: التعريض وصف الخامدة من كمد القبض في معركة قتلى الامتحان بسيف الشوق.

الفصل التاسع عشر: في مقام الفراق

حقيقة تنزيه الأول يوجب فراق الكل عن مشاهد إدراك وصل القدم بنعت المعرفة على الكنه لأن الصمدية ممتنعة عن إدراك الخليفة وجود الموصوف بالوصف والقصد، فإذا كان كذلك فأين الوصال للأحد تعالى عن أن يدرك الحوادث، والحمد لله الذي لم يكن بينه وبين الكون وما فيه علة أو نسبة، قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ، عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، والحمد لله الذي لم يخص أحداً في هذا المقام بالفراق بل الكل محجوبون عن معنى جلاله، لكن ما أشار القوم فيه أن الذي وقع في امتحان الفترة والاستيحاش بالفراق عن الزلة فيكون محجوباً لعوارض البشرية عن مشاهدة القرب ولا يكون ذلك إلا لإبطال المعرفة الذي يعرض الوقائع المعرفة وتجلي القدم حجبتهم الله ويعاب بحسنه عن حسنه وبجماله عن جماله وبجلاله عن جلالة غيره بالربوبية وزيادة عرفانهم في القربة وإذابة أرواحهم في الشوق وإفناء أسرارهم في العشق، ألا ترى إلى شأن آدم عليه السلام وأكل الحنطة وشغل نوح عليه السلام بالمسألة وكيف

قال النبي ﷺ: «إنه ليغان على قلبي»^(١)، قيل: الفراق خطب عظيم ينزل بكل حرّ كريم، قال العارف: الفراق نيران الغيرة تنقدح من زند العزة.

الفصل العشرون: في العذاب

عادة أمر المحبة انقلابها بالوصل والفصل فإذا كان سائر الشوق يسري في لطفيات الصفات فهو في منازل الأُنس والراحة وإذا كان سيره في قهرياتها فهو في منازل العذاب لأنه يسبح في بحر النكرات وهناك استتار واحتجاب، قال العارف: عذاب المشتاق فقدان راحة الشوق.

الفصل الحادي والعشرون: في النجاة

نجاة المشتاق نجاة من نفسه بالمجاهدة ومن شيطانه بالمحاربة ومن طبعه بفيض القربة ومن البعد بالقرب ومن الستر بالتجلي ومن القهر باللطف ومن الله بالله، وحقيقة النجاة وصول الشائق مقام الأُنس لأن هناك تنكشف لطائف جمال القدم بغيره النكرة ويسمع لطيف الخطاب بغير تغيير ولا توييح، قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٢]، قال العارف: لا تكون النجاة للمشتاق إلا في منزل الاتحاد لأنه في محل الربوبية بغير العلة.

الفصل الثاني والعشرون: في الطمع

إذا عرف المشتاق دلال عرائس القرب يطمع في معالي مقامات الوصال لرؤية مشاهدة جمال الأزل بنعت الرضاء ولا يكون ذلك إلا بعد ظهور الحق له بعد إياسه عن الوصول إلى معرفة القدم جلّ عزه وتعالى شأنه، قال تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السجدة: ١٦]، وقال تعالى: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، قال العارف: الطمع معرفة الروح بقبول الحق في سبق السبق.

الفصل الثالث والعشرون: في الأمانى

أمانى المشتاقين أطماع الأرواح القدسية حقائق وصولها عن عين جميع الصفات بنعت الاتحاد، يا فتى من تعلم أمانى الأشواق في منازل الأُنس ولمعان أنوار القدس

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

وهي انتهاء الروح العاشقة بجمال القدم حيث ترى مواقع مرادها من الحق سبحانه، قال: ﴿وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَلِيدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٢]، قال العارف: أمني أهل الشوق ما يتولد منها صدق المراد.

الفصل الرابع والعشرون: في التمني

إذا بلغ الشوق إلى محل الكمال فأدنى ما يشتهي المشتاق ويتمنى هو مفارقة روحه من الصورة الترابية ووصوله إلى جمال الحق سبحانه وأعلى تمنيه كشف بلا حجاب ورؤية بلا عذاب أعني عذاب البُعد، قال تعالى: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤]، قال العارف: التمني وجدان برد حلاوة مقام يتضوع نفحاتها المشتاق الحق في محل فقدانه.

الفصل الخامس والعشرون: في الحبس

حس الله أرواح المشتاقين في أسجان الشوق، فإذا طارت أرواحهم في حجب ممالك الغيب فلا تطيق أن ينفذ من أقطار المعرفة إلى كنف أنس المعروف وذلك لترقيتها من الحدثنان إلى جمال الرحمن، قال العارف: الحبس رياضة الروح في الفصل لسرعة الوصل.

الفصل السادس والعشرون: في المنع

منع الله المشتاقين من ذبح أنفسهم على باب الربوبية، ثم منعهم من الالتفات من حسن جماله إلى مستحسنت الكون، فإذا أرادوه بوصف الوصول تصديهم قهريات منع القدم لثلا ينظروا إلى الحق بعلة العبودية، قال العارف: المنع عند العشاق وهو غيرة العشق والمعشوق.

الفصل السابع والعشرون: في الذوبان

إذا أنقذ نيران القلب بنار الشوق من نور وجهه المتجلي جلّ جلاله بجلاله حيث برزت الروح الشائقة من مكنن القدرة بالقدرة الأزلية تذوب الفطرة المقدسة الإنسانية واللطفية الملكوتية في أنوار الكبرياء بصولة سطوات العزة والعظمة حتى لا تبقي القلب والروح والعقل في مشاهدة الله، وتذوب هذه الجواهر القدسية بنور القدس فيظهر هنالك أفراد الوحدانية بالوحدة عن الحدثنان عند أسرار مقام الذوبان، وَمَنْ لَمْ يَذُبْ فِي الشُّوقِ وَلَمْ يَذُقْ طَعْمَ لَطَائِفِ الشُّوقِ؟ قِيلَ: غَلَبَ شُوقَ اللَّهِ عَلَى بَعْضِ الْعِشَاقِ فَذَابَ تَحْتَ مَرْقَعَتِهِ، قال العارف: ذوبان النفس بالقلب وذوبان القلب بالرب.

الفصل الثامن والعشرون: في الانتظار

وصف مراقب المشاهدة الذي فني عما دون الله بالله يترصد فتح أبواب فتوح الكشوف من عالم الغيوب، وينتظر فرع طوارق التجلي باب الروح الناطقة بأطافير لطائف القربة والمنتظر محرق في انتظاره كشف جمال الحق وكثير نفع له منتظرة بالبدية والغرض في ذلك تربية العشق وزيادة الشوق، قيل في الحديث: الانتظار موت أحمر، قال العارف: الانتظار عقوبة الأحرار.

الفصل التاسع والعشرون: في السبق

السبق للعشاق سبق عناية المعشوق حين اصطفاهم بمحبته وشوق جماله قبل القبل فهم شائقون بالأرواح في الملكوت والجبروت حين يكلمها الله بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فسمعت خطابه فبقيت في الأشواق إلى رؤية جمال الحق سبحانه، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ سَائِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢]، قال عليه السلام: «سبق المفردون» قيل: وما المفردون؟ قال: «المستهترون بذكر الله»^(١). قال العارف: السبق سبق شوق الله للمشتاقين، قيل سباقتهم بشرط الأرواح في الأشواق.

الفصل الثلاثون: في المناداة

إذا استغرق المشتاق في بحر هموم المحبة وتحير في وادي المحبة وصار مصروعاً بصواعق العظمة مطروحاً على باب الأزلية يناديه الحق بألحان بلابل الصفات في أماكن حجال الأنس ويدعوه ببناء كلامه ولطيف مناداته منه إليه ليغيثه من معادن التحير فيتكلم منه بأنباء عجيبة وأسرار غريبة وهذا المقام يكون قبل المشاهدة وبعد المشاهدة، قال تعالى: ﴿وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ [مريم: ٥٢]، قال: ينادي المشتاق بالأسرار وينادي المشوق بالأنوار وللمناداة مقامات لا يعرفها إلا صاحب الخطاب الأزلي حيث انفرد الحق له بالكلمات الأبدية.

الفصل الحادي والثلاثون: في الأنين

إذا انكسر المشتاق تحت وطأة الجبروت ومرض بجراحات سيرف تجلي الملكوت يشن بأنفاس القربات ويحن بلوعات المداناة حين يحترق بنيران الفرقة في

(١) رواء الترمذي في سننه، باب العنو والغانية، حديث رقم (٣٥٩٦) [٥٧٧/٥] رواء غيره بألفاظ

غربة أسرارهِ في قفار الاديمومية وصحاري الأزلية، قيل: إن الله يحب أنين العارفين، وفي الحديث: «إن الله سبحانه يسمع أنين أوليائه وبياهي به أهل ملكوته»، قال العارف: أنين المشتاق صفير روح العاشقة في حبس المحبة.

الفصل الثاني والثلاثون: في البكاء

أخص وصف المشتاقين البكاء وهو عرق قلب المشتاق إلى جمال المشوق، وله أصل، وذلك من تأثير حرارة الروح من أنوار التجلي، وهو علامة كل مقام في المعرفة فعلى قدر كشف الصفات يكون البكاء ولا نهاية لكشف الصفات فإذا لا نهاية لبكاء المشتاقين، من مشتاق يبكي من رؤية العظمة ومن مشتاق يبكي من رؤية كشف الجمال والجلال أو القدم أو البقاء أو من سماع الخطاب أو من كشف الحجاب من عيون بحار الذات ولا يحصى عدد هذه المقامات فإنها كشوف الأزلية وهدايا السرمدية، ولا يعرفها إلا أهل الشوق والمعرفة. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَىٰ أُرْسُولِ رَبِّكَ أَعْيَنَهُمْ فَخِيضٌ مِنَ الدَّعَمِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٨٣]، وقال عليه السلام في بعض دعائه: «اللهم ارزقني عينين هطالتين تبكيان من خشيتك»^(١) وضع عليه السلام حقائق البكاء على محل العلم بالله فإنه أشرف المراتب في المقامات والبكاء منها أجلى البكاء لأن صاحبها وقع في رؤية العظمة والكبرياء والجلال، وهذه الصفات ليس فيها خفاء البشرية في مباشرة حلاوتها قلوب الطائرين إليه بأجنحة الشوق والبكاء، قال العارف: البكاء من المشتاق المتحقق في شوقه بكاء منه به له عليه، قال السراج رحمة الله عليه: البكاء طيران الأرواح إليه بالحنين.

الفصل الثالث والثلاثون: في التأوه

هذا وصف صاحب حال له قلب قلق حزين مملوء من المحبة والشوق، فإذا غلب عليه تعذيب ذلال المحبة من طول الفراق ونيران الأشراق ويضيق صدره من عظم ركوب بُرْحَاء^(٢) سطوات العظمة ويدوب قلبه من تواتر كوارث تجلي الصفات،

(١) رواه ابن رجب الحسلي في التلخيص من النار، الباب الثاني والعشرون في ذكر بكاء أهل النار، . . . [١/١٤٨] ورواه الطبراني في الدعاء، باب ما كان النبي ﷺ يدعو به . . . ، حديث رقم (١٤٥٧) [١/٤٢٩] ورزاه غيرهما.

(٢) البُرْحَاء: الشدة والمشقة، وخص بعضهم به شدة الحمى، . . . ويقال للمحموم الشديد الحمى: أصابته البرحاء.

وتفنى روحه من لوعات الإجلال في رؤية الذات يتأوه، تصعد أنفاس المعرفة والعشق، كما وصف الله تعالى خليله حيث قال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ﴾ [هُود: ٧٥]، يعني يتأوه في الوجد والحال من غلبة الشوق وهذا من أعلم علامات العارفين، قال العارف: التأوه صيرير أقلام الصفات على ألواح الأرواح.

الفصل الرابع والثلاثون: في الغصة

غصة أهل العشق إذا غاصوا في بحر فقدان تترائب على قلوبهم غيوم شدة الفراق فتأز أرواحهم بنيران المحبة في الصدور فينحدر شقاشق المحبة إلى حلوقهم فيشتد فيها فيريدون أن يبلغونها فلا يقدرون وهي معجونة بمرارة الحرقه حتى تنزل على قلوبهم جنود أنوار السكينة وتهب فيها نسائم روائح الزلفة فتتهيجهم إلى بسط الشكوى بنعت البكاء والغصة فتندفع ألسنتهم من الكلام لغلبة مرارة الفراق والفقد في الوجد، قال العارف: غصة المشتاق لقمة داء الفراق لا تسوغها إلا بمرق شراب الوصال.

الفصل الخامس والثلاثون: في الدنو في الوجد

إذا كان المشتاق مجذوباً بالوجد ولم يكن محجوباً بحلاوته وتسير روحه بمركب الوجد في بيداء الربوبية فيجد الموجود بعد الوجد فيدنيه الحق به إليه وهو بدنو أمته فيسكن بالحق من الوجد، قال تعالى: ﴿وَنَّا فَذَلَّكَ﴾ [النجم: ٨]، قال العارف: الدنو في الوجد دنو في الحجاب أعني حجاب الوجد فإذا خرج من الوجد إلى الصحو فهو في حقيقة الدنو بغير حجاب، كما قال الحلاج [شعر من البسيط]:

الوجد يطرب من في الوجد راحته والوجد عند ظهور الحق مفقود
قد كان يطربني وجدي فأشغلني من رؤية الوجد من في الوجد موجود

الفصل السادس والثلاثون: في الوارد

هو ما يرد على قلب المشتاق من بديهة الوجد المتولد من تجلي الحق بالبديهة فيورث القلب عند وروده حلاوة صفاء الذكر في الغيبة ورفع الحجاب عند مباشرة الوجد فيشهد القلب عند الرب بتواتره عند عناية الحق فكل وارد من ظهور تجلي صفة من الصفات ولا يحصى عدده لأنه يتعلق بكشوف الجمال والجلال، قال ذو النون قدس الله روحه: وارد حق ما يزعج القلوب، قال العارف: الوارد يريد المداناة عند وقوع المعانيات.

الفصل السابع والثلاثون: في البادي

إذا ظهر من غيب الجبروت ولطائف الملكوت ما تقر عيون أهل الشوق بالفجاءة يسمى ذلك البادي وهو الذي يبدو على قلوب الحاضرين في حضرة الجلال من أنوار المشاهدة ويفنى عنها بإشراقها كلما سكن في أماكنها من دون الله ويبصر به العارف جمال الحق ويعرف به حقائق الأكوان والحدثان، قال: الخواص إذا بدا بادي الحق فنى كل باد، وقال العارف: البادي شروق شمس الصفات بعد فناء الآيات.

الفصل الثامن والثلاثون: في الهجوم

إذا كان قلب المشتاق في محل الحضور ساكناً بلطائف الأنس يطلب خفايا السر ووصول المشاهدة ويكون مراقباً لبوادي أنوار الغيب فيبرز نور إشراق جمال الحق سبحانه ويعكس عليه سناء القدم ويباشر سره وقلبه وروحه وعقله ثم يهجم عليه حال قوي من قوة الوارد وذلك حال يظهر من فرح وجدان قلبه ذوق حلاوة المشاهدة والجمال ذلك وارد يهجم عليه بنعت الإزعاج على النفحات وربما لم يكن صاحب الهجوم حاضراً فيدركه له فيض تجلي القدس فيصير هائماً بالغبية، قال بعض أهل العلم: الهجوم ما يرد على القلب لقوة الوقت بغير تصنع، وقال العارف: الهجوم ازدحام جنود أنوار المشاهدة بالبداية.

الفصل التاسع والثلاثون: في الأخذ

أهل المراقبة في الشوق في محل الإخلاص على خطر المؤاخذة عند جريان الخواطر المذمومة فكل خاطر يشير إلى غير الله يوجب الحجاب وهو مأخوذ به إذا لم يدفع الخاطر بالهمة، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وهذا تعذيب القلب وتربيته في الشوق، وللاخذ معنى آخر وهو أن يلحق العبد لطافة الوجد حين يبدو نوره في القلب يأخذه بحلاوته عن التفرق وهذا في الشوق لأهل الكمال فإذا زاد غلبته في الوجد والغشية يسمى مأخوذاً وهو آخر مقام الجذب وأتم من المستلب، قال العارف: المشتاق مأخوذ بالحال وذلك أول مقام الجذب وآخره الغيبة في الوجد.

الفصل الأربعون: في الجذب

ظهور جمال القدم بنعت إيقاعه نور الصفات في قلب المشتاق حيث تحوي الروح المقدسة وترشدتها إلى معادن الفطرة فهو الجذب الذي قال عليه السلام: «جذبة

من جذبات الحق خير من عبادة سنة» قيل: جذب الأرواح سير القلوب ومشاهدة الأسرار، قال العارف: العذب جر الأسرار بسلاسل الأنوار.

الفصل الحادي والأربعون: في الانزعاج

إذا بدا السر المفرد المحترق بنيران الشوق لوائح كشف الصفة حيث تترنم بلابل القرب بألحان الإلهام ينزعج المشتاق من الحدثان إلى جمال الرحمن ويكون كشرير النيران حين انصرف من غلبة الاحتراق، قال السراج: الانزعاج تحريك القلب إلى المراد باليقظة من سنة الغفلة، قال العارف: الانزعاج ارتفاع الشوق بنعت الوله من المشتاق إلى المشوق.

الفصل الثاني والأربعون: في الاحتراق

إذا بدا أنوار الكبرياء والعظمة حين اصطادت أرواح المشتاقين تحترق أسرارهم في أنوار الجلال وصاروا محترقين بالله في الله الله، قال العارف: الاحتراق انسلاخ السر بنعت العشق من دون الله.

الفصل الثالث والأربعون: في البله

إذا كان المشتاق مسلوباً بالأنس مأخوذاً بالقدس والهأ في الشوق متحيراً في العشق تغلب عليه لذة الأنس وتكون حركاته بغير اختياره ويزعجه الفرح بالله إلى أول السكر فيهندي من الفرح ولا يعرف شأنه في المعاملات وهذا صفة المتلونين، قال عليه السلام: «أكثر أهل الجنة البله»^(١) عنى بالجنة، والله أعلم جنة المشاهدة في هذا المقام، قال العارف: البله حيرة في تيه الوصال.

الفصل الرابع والأربعون: في النياحة

إذا كان المشتاق في مقام الفقد ويزعجه لوعة الفراق ويصفو وقته بصفاء ذكر المشاهدة ويطيب قلبه بذكر ما مضى من أيام الوصال يتحرك سره بنعت الشوق إلى البكاء والنياحة في المناجاة ونيحت وينوح بعبارات دلالة المحبة والعشق كالثكلى المحترقات فينالها من صفو حالهم وطيب مناجاتهم وما يجدون في تلك الحالة من

(١) رواه القضاة في مسند الشهاب، باب إن أكثر أهل الجنة البله، حديث رقم (٩٨٩) [١١٠/٢]

والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، حديث رقم (١٤٦٣) [٣٦٢/١] ورواه غيرهما.

مراعاة الحق جلّ جلاله وقلوبهم بكشف ودائع الأسرار مع لطيف خطابه وإظهار جماله لهم ودفع الهموم عنهم، قال العارف: نياحة المشتاق شكاية منه إليه.

الفصل الخامس والأربعون: في الأزيز

وهو قلق القلب المشتاق عند ورود واردات الغيب على سره من الخطاب وعين التجلي والمدناة فإذا تتابعت هذه الأحكام على صدره والتهب سره بنار الشوق بنعت إدراك سناء القرب يأزّ ويقلق من صولة الحال والوجد، كما كان النبي ﷺ يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء، قال العارف: أزيز القدر في الوجد انزعاج القلب تحت أثقال لطائف الربّ.

الفصل السادس والأربعون: في أصل الشوق

وهو كمال المحبة وصفو حال الخلة وابتهاج السر إلى لقاء المعشوق ولا يكون الشوق إلا بعد المحبة ويعتريه الغيبة بعد المشاهدة ويطري على المحب فقدان بعد الوجد فإذا كان الحال كذلك يهب من قلب جريح رياح الصباية بنعت الفرح بالله فيكون ذلك الحال شوقاً، وقال تعالى: «شوقناكم فلم تشاقوا»^(١)، وقال عليه السلام في دعائه: «اللهم شوقني إلى لقائك»^(٢) قيل: الشوق نار أشعلها الله تعالى في قلوب أحبائه حتى تحترق بها ما في قلوبهم من الإرادات والخواطر والعوارض والحاجات، وقال العارف: الشوق نور ممزوج بالسرور.

الفصل السابع والأربعون: في الصباية

إذا غاص الشائق في غمرة الشوق واستغرق فيها ولا يجد ساحلها ويفنى غريقاً ملهوفاً فقد أصابه الصباية التي هي كمال المحبة والشوق فيحترق بنفس النار ويزفر بنفس النور ويحن روحه باستنشاق طيب نسائم الوصلة، كما قال أبو سعيد الأعرابي:

(١) أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، حديث رقم (٦١٦٤) [٥٢/٤] ونصه: عن أنس: ما من ليلة إلا ومناد ينادي من بطنان العرش يا بني آدم إن الله تعالى يقرئكم السلام ويفزل شوقناكم فلم تشاقوا وخوفناكم فلم تخافوا ونحن لكم فلم تبكوا ألبليل تنامون وبالنهاري تغفلون المنزل الطويل متى تقطعون يا أبناء العشرين جدوا واجتهدوا يا أبناء الثلاثين لا عذر لكم يا أبناء الأربعين والخمسين زرع قد دنا حصاده يا أبناء الستين والسبعين مهلاً عن الله مهلاً وأورده السيوطي في الدر المشهور، سورة الأعراف الآية (١٤٤ - ١٤٥) [٥٥٢/٣] وأورده غيرهما.

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الصباية حنين الروح إلى طيب المناسبة، قال العارف: الصباية غمرة الشوق ومهواة العشق.

الفصل الثامن والأربعون: في ذهاب الشوق

إذا وجد في مقام الشوق نسيم الأنس عند ورود نفحات الوصال يسكن في الشوق من الشوق ويذهب عنه كلفة لوعة نيران الشوق، وهذا مقام غير معروف إلا عند أهل الكمال من المتمكنين الذين عرفوا علل المقامات ونتائج الحالات، قال العارف: ذهاب الشوق في الشوق من وجدان المشوق في الفقد.

الفصل التاسع والأربعون: في الاشتياق

أول الشوق المحبة وأوسطه الصباية وآخره الاشتياق لأنه حد الكمال بعد الكمال والشائق إذا بلغ مقام الاشتياق يشتاق إليه الحق سبحانه وهو وجدان شوق الأزل في شوقه ولا يسكن هناك من الاشتياق لأن الاشتياق لا يقبل التسلي وإن صادف صاحبه مقام المشاهدة، قال النصرأبادي رحمة الله عليه: للحق كلهم مقام الشوق وليس لهم مقام الاشتياق ومن دخل في محالّ الاشتياق هام فيه حتى لا يرى فيه أثر ولا قرار وهذا المقام يوجب تحقيق بقاء الشوق في مشهد القرب بعد اللحوق بالوصال، قال العارف: الاشتياق صعود نيران الشوق من نور الصدق.

الفصل الخمسون: في الشوق في مقام المشاهدة

إذا وصل إلى جمال الحق سبحانه وأدرك فيض نور حسن القدم، وعرف سرمدية الصفة بنعت الخير عن إدراك كنه الجلال يبقى معه الاشتياق أبد الأبدى لأن جمال المشوق غير محدود ولا محصول له بوصف استيفاء الكل، قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ [طه: ١١٠]، قال الأستاذ أبو علي: هذا المعنى في الفرق بين الشوق والاشتياق، كان يقول: الشوق ممكن باللقاء والرؤية والاشتياق لا يزول باللقاء، واعترض واحد على بعض العارفين وقال: وهل يكون الشوق بعد المشاهدة، فقال: هناك يريد الشوق بالشوق، قال العارف: كيف يسكن الشوق في المشاهدة وحقائقه تتشعب منها، وواشوقاً إلى الشوق في المشاهدة، وفي هذا المعنى أنشد [من البسيط]:

ما يرجع الطرف عنه عند رؤيته حتى يعود إليه الطرف مشتاقاً

الباب السابع

في مقامات العاشقين وفيه خمسون فصلاً

الفصل الأول: في مقام الذوق

بدوّ مقام العشاق ذوق كوس بحار التجلي فإذا ترصدوا لوقوع أنوار القرب في قلوبهم واستنشقوا روائح الغيوب تنكشف أوائل بوادي نور الصفات فيجدون منها بعد مباشرتها صميم أسرار أرواحهم طيب ذوق سناء المشاهدة في المكاشفة، قال ذو النون رحمة الله عليه: لما أراد أن يسقيهم من كأس محبته ذوّقهم من لذاته وألعمهم من حلاوته، قال العارف قدس الله روحه: الذوق حياة المريدين وفيه عيش الماكرين نظم [من الرمل]:

إنما الكأس رضاع بيننا فإذا ما لم يذوقها لم يعش

الفصل الثاني: في اللذة

فإذا شرب العاشق شراب القرب من أقذاح الأفراح استلذه وصار فوق أهل الذوق بوجدانه بعد ذوق الحلاوة وهي سير نور المشاهدة في معادن السر، ألا ترى إلى قوله عليه السلام كيف سأل سبحانه قوله: «أسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم» فإذا دنا عليه السلام أن اللذة مقرونة بكشف المشاهدة وهي أتم من الذوق، قال العارف قدس الله روحه: اللذة وجدان طعم الوصال في رؤية الجمال.

الفصل الثالث: في الطعم

فإذا امتلأ العاشق من خوان المشاهدة وجلس على بساط المؤانسة فقد طعم ثمرات أشجار المشاهدة وعرف حقائق الوصلة فحاله من حيث الرؤية لا من حيث الخبر ولا من حيث الأثر وهو أقوى حالاً من أهل اللذة، قال العارف قدس الله روحه: وجدان المشاهدة بشرط الانبساط طعم.

الفصل الرابع: في مقام الشراب

ورود أرواح العاشقة بحار الأزلية واغترافها شراب المدانة من عيون الصفات بلا مزج الالتباس فهو مقام شرب العشق فإذا سكروا من الحق بالحق فهم شاربون سكارى الأزلية من عيون قرب الأبدية ودونهم أهل الواردات الذي وصفهم الله سبحانه مع أهل الشرب من عشاق المقربين بقوله: ﴿وَمَرَّاجُهُمْ مِنْ تَسْنِينِ رَبِّي﴾ (٧٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُعْرِضُونَ ﴿٢٨﴾ [المطففين: ٢٧، ٢٨]، قال ذو النون رحمة الله عليه: وردت قلوبهم على بحر المحبة فاغترف منه ريثاً من الشراب فشربت منه بمحاضرة القلوب فشهد عليهم كل عارض دون بقاء المحبوب، شعر [من البسيط]:

شربت كأساً على ذكراك صافية فما أعلّ قَبْلَ القلبِ تعليل
فما وُجِدْتُ بشيءٍ عنك في شُغْلٍ لا عَشْتُ إِنْ قَلْتُ إِنْ عَنكَ مشغول

قال العارف قدس الله روحه: الشرب شرب شراب صفو الوصال في المشاهدة من بحر الأسرار بقدرح الأنوار.

الفصل الخامس: في الرّي

لا يكون الرّي إلا لمن دام وصاله ودام شربه ويسرمد وقته وقوي حاله ووجدته بنعت الصحو بعد السكر لأنه وجد الحق بعد الاتصاف به فهو قائم بالحق من الحق لم يؤثر فيه السكر ولا البلوى فروى بفنائها في القدم من القدم ومن اضمحلالة في الأزل من الأزل لم يبق له أثر ولا طاقة يسكن بالحق وإن كان عطشاناً إليه ليس ربه من ضيق الحوصلة ولا من قلة الشراب ولا من قلة طلب المزيد إنما هو فناء في بقاء وبقاء في فناء تجر أذيال السرمدية في الأزلية وأذيال الأزلية في السرمدية فبدايته ذوق الوجد ووسطه شرب صفاء الوقت ونهايته وصوله في الحق إلى الحق بنعت الفناء والبقاء، قال الأستاذ رحمة الله عليه، صاحب الشرب سكران وصاحب الرّي صاح، قال العارف قدس الله روحه: إذا سكن بالمشاهدة وبقي بها عن الفناء فيها فهو مرتوي صاحب حظ وإذا فني بالحق في الحق ولا يبقى للحدث في القدم أثر فلم يكن له رّي لأن بحار الأزلية ليست بمتناهية وليس لشرب أهل الوصال نهاية، كما أنشدوا [من الوافر]:

شربت الحب كأساً بعد كأس فما نفذ الشراب وما رويت

وهذا ما جرى بين يحيى بن معاذ وأبي يزيد، قال يحيى: هاهنا من شرب كأساً فلم يظماً بعده، فقال أبو يزيد: عجبت من ضعف حالك، هاهنا من تحسّى بحار الكون وهو فاغر يستزيد.

الفصل السادس: في الالتباس

هذا المقام من أوفر الحظ في العشق لأن العاشق في محل الأنس بالله، ويطلب الحق من الحق بنعت القدم مع ضعف حاله عن حمل وارد سطوات العظمة، وأن الله تعالى أنطف عليه بما هو يطيق أن يدركه ولا يتكدر عليه صفاء الأنس، فيريه نفسه في لباس فعله حتى يبقى وجوده مع الحق، ويأخذ من جماله حظ رؤية الصفات، ألا ترى كيف منع الله تعالى موسى عليه السلام من الرؤية الصرف وصرفه منه إلا بعد الالتباس بقوله حين سأل ما سأل فقال: ﴿كُنْ تَرْنِي وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وقد بين النبي ﷺ حقائق الالتباس بقوله: «رأيت ربي في أحسن صورة»^(١)، وقال ذو النون رحمة الله عليه: من استأنس بالله استأنس بكل شيء مليح وبكل وجه صبيح. قال العارف: الالتباس إظهار نور القدس في محل الأنس.

الفصل السابع: في مقام الاستهتار

إذا امتلأ العاشق من العشق وعلا العشق على سائر القلب وأفاض إلى جميع عروقه سكره فصار سكراناً مستهتراً ينطق لسانه بغير اختياره بذكر محبوبه على السرمدية ويكون كالأبله الواله مشغولاً بطاعته ذائقاً طعم وصلته في خدمته وذلك من وجدان سكر المحبة من رؤية جمال الحق الذي يغير طباع المتمكنين من التمكين إلى التلويين ومن العقل إلى الحيرة فإذا كمل في هذا المقام ينفرد بفردانية الحق في سيره من الحدث إلى القدم من غير الله بنعت صفاء الذكر في الظاهر وصفاء العشق في الباطن وصفاء المشاهدة في السر وهذا وصف من وصفهم رسول الله ﷺ بنعت الانفراد عن الأكوان والحدثان في حلاوة ذكر جمال الرحمن حيث قال: «سيروا سبق المفردون» قيل: من هم؟ قال: «المستهترون بذكر الله يضع الذكر عنهم أقالهم فيأتون خفافاً يوم القيامة»^(٢) قال العارف قدس الله روحه: الاستهتار الخروج من الحدثان بمراكب الذكر الممزوج بإدراك المذكور إلى سعة فضاء الفردانية.

(١) رواه الدارمي في سننه، باب في رؤية الرب تعالى في النوم، حديث رقم (٢١٤٩) [١٧٠/٢] والطبراني من حديث عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه، حديث رقم (٩٣٨) [٣١٧/١] ورواه غيرهما.

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

الفصل الثامن: في رؤية نور الأفعال

تطيب قلب العاشق لا يكون في الغيبة إلا بالنظر إلى مرآة الكون يطلب مشاهدة الحق ونور جماله في مقام الأفعال لينال به محض الصفات وينفرد بالذات من الآيات وهذا معنى ما وجد الخليل عليه السلام من نور الأفعال في الآيات حيث أخبر الحق سبحانه بقوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ أَيْلٌ رَمَا كَوْكِبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦]، الآية، ثم أمر سبحانه لمن شاهد قلبه مشاهد العشق: ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ [الرؤم: ٥٠]، قال عليه السلام: «تفكروا في آلاء الله»^(١)، وقال بعضهم: ما نظرت إلى شيء إلا ورأيت الله فيه، قال العارف قدس الله روحه: مشاهدة نور الفعل أول بادي نور الصفات.

الفصل التاسع: في خطاب العام في مقام العشق

يكون العاشق في ذرات الأكوان وحركاتها ألسنة الخطاب يخبر في وقته وحاله ومراده من الحق بواسطة الوجود حتى لا يسمع صفير الطير ولا حركة الرياح ولا أصوات الأبواب إلا يكون له خطاب من الله من حيث حاله مع الله وهذا مقام يغيب العاشق من كل غم وهم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسِخُ بِحُجْرَةٍ﴾ [الإسراء: ٤٤]، تسبيحه جريان الخطاب عليه للعشاق الحاضرين مشاهد القرب بنعت إلقاء السمع في محضر الخطاب ومن هاهنا أخبر الحق سبحانه من سرمدية خطابه الأزلي بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرٍ أَقْلَمٌ﴾ [لقمان: ٢٧] الآية، قال الشبلي رحمة الله عليه في هذا المعنى لأستاذه جنيد بن محمد رحمة الله عليه: ما تقول فيمن الله حسبه قولاً وفعللاً، قال العارف قدس الله روحه: خطاب العام خروج نطق الله عن كل شيء في وقت المراقبة للحاضر.

الفصل العاشر: في العارض

فإذا تمكن العاشق في السير ويبدل مهجته إلى الاحتراق بنار العشق ويكاد أن يفنى في مشاهدة المعشوق الحق عليه أن يرجعه إلى مقام الخليفة ليعرض عليه بعض عوارض البشرية ليسكن في محل الامتحان عن لوعة الأنفاس والاستغراق في بحار

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان، فصل في الإشارة إلى أطراف الأدلة...، حديث رقم (١٢٠)

[١٣٦/١] والأصبهاني في كتاب العظمة، حديث رقم (١) [٢١٠/١] ورواه غيرهما.

الأزلية والأبدية، فيشتغل بمراعاة النفس ساعة فيقع في الساعة في محل العتاب، فكل شيء يعرض لقلوب العاشقين من دون الله وإن كان من الطريق فهو عارض، ويسمى السحاب العارض، لأنها تستر السماء وتعرض لأبصار الناظرين إليها. قال تعالى: ﴿عَارِضٌ مُّطِرًا﴾ [الأحقاف: ٢٤]، قال عليه السلام: «إنه ليغان على قلبي»^(١) قال السراج رحمة الله عليه: العارض ما يعرض للقلوب والأسرار من إلقاء العدو والنفس والهوى لأن الله تعالى لم يجعل لهذه الأعداء طريقاً إلى قلوب أوليائه إلا بالعارض، قال العارف قدس الله روحه: عارض العاشق احتجاب المعشوق عنه به.

الفصل الحادي عشر: في السكر

إذا صفا العاشق عن غبار الحدثن والامتحان وشاهد مقام الدنو وعابن الحق بعين المعرفة وتتابع على قلبه واردات الوجود بنعت فيض مزيد كشوف الصفات والذات تعالى عن التشبيه وبدتهته قوة الواردات عن تصرف العبودية في محل القرب ويصير كشف الجمال أعظم من قواعد حاله فيسكر بالحق ويكون سكران الوصال يادراك الإدراك فكلما ازداد له شرب ازداد له سكر حتى تسمد وقته واستقام في شكره بنعت التمكين، قال تعالى في وصف سكر كليمه عليه السلام: ﴿فَلَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لِلْجَنَّةِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، غيبته كان من كمال سكره أوله الانسباط الذي يغريه إلى سؤال الرؤية وآخره الصحو الذي يقتضي حكم الأدب وذلك قوله: ﴿بُتُّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وأوسطه سكر الذي يسقط عنه إحظار الأشياء مع أحكام الإجلال وما بقي للإحساس مساغ، وكان النبي ﷺ دار في الوجد في مسجد قبا حين سمع قول القائل:

قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طيبيب لها ولا راق

فعلمنا من ذلك أن السكر لا يكون إلا لأصحاب المواجيد الذين كاشف الله سبحانه وتعالى أنوار جماله التي أورثت لهم الفرح والطرب والسكر والغيبة والهيمن والهيجان، قال شخينا وسيدنا أبو عبد الله بن خفيف قدس الله روحه العزيز: السكر غيلان القلب عند معارضات ذكر المحبوب، وقال أسد الصوفية حسين بن منصور قدس الله روحه: السكران ينطق بكل مكتوم، وقال بعضهم: إذا طمس عن سر العبد آثار الأشياء لا يسكره ورود الوارد من الصفاء والضيء ولكن إذا صادته المشاهدة والمباشطة أسكرته بإسراقها عن كل وارد من الموارد ومن أسكرته النعوت حجب عن

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

المنعوت، وقال العارف قدّس الله روحه: السكر غيبة العاشق في المعشوق بوصف ذهاب الإحساس واحتراق الأنفاس.

الفصل الثاني عشر: في الصحو

إذا سكن أمواج بحار العشق واطمأن غليان المحبة واستقر شقاشق الشوق في قلوب العاشقين وهم ينالون المعشوق في مقام الأنس إذا تجلى لهم الحق بمشاهدة البقاء وامتنع منهم أنوار العظمة والكبرياء في مقام المحبة، ولا تهجم عليهم سكرات السكر فيجدون الوجود بوصف الراحة والآنس ويكونون في محل الوصال على نعت الصحو الذي هو محض التمكين والاستقامة في مشهد القرب ورؤية البقاء والأبد وهذا أهل الكمال من العاشقين الذين بلغوا أوائل مقام التوحيد فسكرهم وصحوهم من معدن واحد وهو مشاهدة جمال الأزل وهذا كما أنشد بعضهم [من الطويل]:

فصحوك من لفظي هو الوصل كله وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا
فمامل ساقبها وما ملّ شارب عقار لحاظ كأسه تسكر اللبأ

وصحة قولنا في ذلك قول شيخنا أبو عبد الله بن حفيف قدّس الله سره قال: الصحو انجلاء القلوب لما قد غمرها من المذكور، وقال الواسطي: مقامات الموحدين أربعة: الذبول، ثم الحيرة، ثم السكر، ثم الصحو كمن سمع البحر ثم دنا منه ثم دخل فيه ثم أخذته الأمواج، كذلك مراتب الموحدين هذا إذا كان مقامه على مراتب الحال وإذا كان على السرمدية في الوقت فالصحو والسكر واحد لأن العاشق غاص في بحار العظمة والكبرياء وهناك لا يعرف السكران من الصاحي وفي معناه أنشدوا [من الوافر]:

إذا طلع الصباح لنجم راح تساوى فيه سكران وصاح
وقال العارف: الصحو بقاء العلم مع شاهد الحق بنعت السكر والوجد.

الفصل الثالث عشر: في صفو الوجد

إذا لاحظ العاشق جمال المعشوق بنعت مشاهدة الخاصة وبقي في ذوق الحال بلا كدورة الخطرات ولا يتعرض في مشاهدته تغيير الامتحان ولا تجري عليه صفات الحدثان فهو في صفو وجد جمال الرحمن وهذا وصف المستأنسين بالله مع الله، كما أنشد القائل [من الطويل]:

تحقق صفو الوجد منا فما لنا علينا سوانا من رقيبٍ مخبر

قال السراج رحمة الله عليه: معنى صفو الوجد أن لا يعارضه في وجده شيء غير وجده، وهذا معنى قوله عليه السلام: «لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل»^(١)، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ تَعَالَى ذَرَّهُمْ﴾ [الأنعام: ٩١]، قال العارف قدس الله روحه: صفو وجد العشاق مصادفة الأرواح جمال الأزلى بغير الالتباس.

الفصل الرابع عشر: في الوله

الوله في العشق غيبة العاشق في المعشوق على نعت الحيرة بين الوصال والانفصال إذا زال رسوم العقل والعلم في العاشق، ولا يجد لمضيق القبض في الجبروت مساعاً للروح الحائرة، فهو واله بالله من الله وهذا حال البهية في العشق، سمعت أن ذا النون رحمة الله عليه قال في بعض دعائه: يا قرّة عيون العارفين ويا حبيب قلوب الولهين، قال العارف قدس الله روحه: الوله هيمان القلب بجمال الرب.

الفصل الخامس عشر: في الشاهد

وصف العاشق شهود مشاهد القدم بوصف طهارة السروالعين إلى الالتفات إلى الحدّثان، قال المشايخ: الشاهد الحاضر وكل ما هو حاضر قلبك فهو شاهدك، قال العارف قدس الله روحه: الشاهد المكاشف في الأسرار في محل الأنوار، وهذا معنى قوله عليه السلام: «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب»^(٢).

الفصل السادس عشر: في المشهود

مشهود العاشق مستقرات أنفاس الأرواح القدسية في مشاهد قربات الأزلى، ومن شرفه صار موضع قسم الحق حيث أقسم على تلك الحاليتين من العشاق بقوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البُرُوج: ٣]، قال الواسطي: الشاهد الحق والمشهود الكون، قال الجنيد رحمة الله عليه: الشاهد الحق شاهد في ضميرك وأسرارك مطلع عليها، وقال السراج: المشهود ما شاهده الشاهد، قال العارف قدس الله روحه: إذا كان الوقت يقتضي السكر فالشاهد هو العارف، وإذا كان الحال يقتضي الصحو فالشاهد هو المعروف. وإذا كان الشاهد هو الحق فالمشهود العبد وإذا كان الشاهد هو العبد فالمشهود الرب.

(١) أورده الهروي في المصنوع [٢٥٨/١] والعجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (٢١٥٩) [٢/٢٢٦].

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

الفصل السابع عشر: في الشطح

إذا غلب على العاشق الأنس بجمال الحق وظهر عليه الحق بنعت الجمال وأنسه بقربه وقرب قربه وألطفه بحسن وصاله وكاشف له غرائب أسراره وأخرجه من مقام الامتحان وأسكره بشراب المحبة ورفع القباب عن البين يبدو فيه نور البسيط وسناء الانبساط ويغيره الفرح بالله وبما نال من سننات المقامات إلى إفشاء السر بعبارات مجهولة بنعت الدعاوى الممزوجة بحلاوة الوجد والحال وهي ظاهرها كأنه في العلم سقيم وباطنها صحيح في العلم والمعرفة، وقد فسر الجنيد شطحيات أبي يزيد قدس الله روحهما ولو كان عنده صحيحة ما فسرهما وذلك من شعار الصادقين في العشق، وذكر السراج رحمة الله عليه شرحاً شافياً في الشطح في اللمع قال: الشطح كلام يترجمه اللسان عن وجد يفيض عن معدنه مقرون بالدعوى إلا أن يكون صاحبه مستولياً محفوظاً، قال العارف قدس الله روحه: الشطح نطق الفتوح بلسان الروح وصولاً الأحوال على الأقوال.

الفصل الثامن عشر: في غلو العاشق

إذ أظهر عليه بعض أسرار التوحيد في العشق وامتزج نور البسط بنور الهيئة على سره وعلى عقله واضمححل علمه في عشقه فكلما يبدو عليه وارد يثمر في قلبه يقيناً بما وجد من الحق من كشف وعيان وقرب ووصل فيظهر من قلبه فرح يهيجه إلى الكلام فينطق بعبارات ممزوجة بدعوى الربوبية وهذا من صبوة العشق في البسط والأنس بالانبساط، قال العارف قدس الله روحه: الغلو في الكلام صولة الحال على العلم والرسوم.

الفصل التاسع عشر: في الصولة

من كوشف له أنوار العظمة ويملاً قلبه منها فيظهر بها وهو على ظاهره فيقهر جلاله كل من ينظر إليه، وهذا وصف المستغرقين في بحار الكبرياء والعز والبقاء، فإذا تكلموا تكلموا بالهيئة من إيقانهم باصطفائيتهم بالولاية عند الله، قال تعالى: ﴿وَأَعْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣]، قال عليه السلام: «اللهم بك أصول وبك أجول»^(١)، قال

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، باب من اسمه إبراهيم، حديث رقم (١٠٠٣) [٢٩٩/١] وأحمد في المسند عن علي بن أبي طالب، حديث رقم (١٢٩٥) [١٥٠/١] ورواه غيرهما.

الخواص رحمة الله عليه: إني أقول وبالله أصول، قال العارف قدس الله روحه: صولة اللسان بغير مكاشفة ووجدان الحرمة في الانبساط صولة الأشباح لا صولة الأرواح وهي فتنة أهل الدعوى.

الفصل العشرون: في رؤية القلب

إذا صفا القلب عن آثار النفس وحجابها يرى عالم الملكوت وينكشف له أحكام الغيب وأسرار الممالك، كما قال النبي ﷺ: «لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء»^(١) وهذا بداية رؤية القلب فإذا ارتفع يظهر له أنوار صفات الله سبحانه وذلك مشاهدة الصفات، قيل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: هل ترى ربنا؟ قال: وكيف نعبد من لم نره؟ لم تره العيون، يعني في الدنيا بكشف العيان ولكن رآته القلب بحقائق الإيمان، قال تعالى: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١]، قال المشايخ رحمة الله عليهم: رؤية القلب نظرهما إلى توارث في الغيوب بأنوار اليقين عند حقائق الإيمان، قال عليه السلام: «أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال العارف: رؤية القلب مصادفته تجلي الحق بكل وصف عند ذهاب جميع الرسوم.

الفصل الحادي والعشرون: في رؤية الروح

إذا تخلصت الأرواح من عوارض البشريات وحجب الامتحان تنكشف له أسرار الربوبية ولطائف معاني الصفات وبوادي أنوار العظمة والقدم والبقاء فيطير بجناح العشق في هواء الأولية فتستنشق روائح قدس القدم ويرى الحق بوصف القدم، قال تعالى: ﴿دَنَا فَذَلَّكَ﴾ [النجم: ٨]، وقال العارف قدس الله روحه: إذا سكر الروح بشراب العشق فيرى المعشوق بجلال الذات بعد رؤية جمال الوصف والنعته.

الفصل الثاني والعشرون: في رؤية العقل

العقل إذا كمل في جولانه بجناح الفكرة في الآيات يظهر له أنوار الصفات في جلال الآيات وهو قول بعضهم: ما نظرت إلى شيء إلا ورأيت الله فيه، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْنِ﴾ [طه: ٥٤]، قال العارف قدس الله روحه: عقل العشق إذا صفا عن كدر الخليفة يرى الحق بكل لباس حسن وهو درجات الالتباس.

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الفصل الثالث والعشرون: في رؤية النفس

وافهم أن شرب النفس إذا اطمأنت من مشارب القلب التي شرائعه من سواقي الروح وهي أنهار الصفات في جداول الأفعال، فإذا كشفت للروح والقلب أنوار الصفات ترى النفس في صور الخيال عرائس أفعال الباري جلّ اسمه فتسكن إليها وتستلذ جوار القلب والروح فيطمئن لأمر القلب والعقل، والروح إذا تكدرت واستطالت على العقل فتصير مفتونة فيريها الحق سبحانه دواعي الشهوات وأسرار الغوايات من طرف القهريات في صور الخيالات الشيطانية وتصديق ذلك أفهمنا الله تعالى في نصوص كتابه حيث قال: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ﴿٨﴾ [الشمس: ٨]، قال العارف قدس الله روحه: رؤية النفس شهود قهريات الأزل.

الفصل الرابع والعشرون: في رؤية السر

سر العاشق مراقبة أسرار الحق التي سماها الغيب والغيب ما كان مخفياً عن أبصار الباطن مكشوفاً لبصائر الأسرار وذلك تتعلق بكشف الخاص وعلم الخاص، قال العارف قدس الله روحه: رؤية الأسرار كشوف صفات الخاصة في لباس الأنوار.

الفصل الخامس والعشرون: في رؤية سر السر

للسر عين وتلك بسر السر ورؤيتها ظهور سر الصفات عند كشف الذات ومحل كشفه عند ذهاب العشق عن العاشق، قال العارف قدس الله روحه: رؤية سر السر بيان ما في كشف العيان.

الفصل السادس والعشرون: في التروح

تروح العشاق عليه الأنس والانبساط فإذا خرجوا من إحراق المحبة واستأنسوا برؤية المحبوب فيطلب قلبه لذة الأنس في لباس المستحسن وكذا كان حال نبينا ﷺ فيما عرفنا من كلام الله حيث قال: ﴿رُجِيَ مِنْ نَشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتُؤَيَّ إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءٍ﴾ [الأحزاب: ٥١]، من كان ذلك حاله فهو في محل التمكين وشهود مشاهد عرائس الجمال في لباس الالتباس، قال العارف قدس الله روحه: تروح العاشق كمال ترويح روحه بروح الملكوت.

الفصل السابع والعشرون: في التفرح

إذا غلب البسط على العاشق وتخلص من نكايات القبض يقع في بحر الأنس ويطلب روحه سيران جنان القدس فيستنشق نفحة الجلال وسر الجمال وأنس الوصال

من جميع ما في الكون من كل حسن ومستحسن، قال تعالى: ﴿فَأَنْظِرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ [الرُّوم: ٥٠]، قال عليه السلام: «رَوِّحُوا قُلُوبَكُمْ سَاعَةَ فَسَاعَةً»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: تفرح العشاق شوق الأرواح إلى عالم الأفراح.

الفصل الثامن والعشرون: في الفوت

إذا ابتلي العاشق بمقام القهريات يفوت عنه أنوار رؤية جنود الأسرار حيث تبرز لطائفها في طرق مشاهد القرب وذلك حين تحجبه لذائد شهوات العشق وهو أشد بلاء أهل العشق، قال بعضهم: الفوت أشد من الموت، وذلك ميراث قوله عليه السلام: «وإنه ليغان على قلبي»، قال العارف قدس الله روحه: الفوت اختفاء الحقيقة عن الخليفة.

الفصل التاسع والعشرون: في الموت

موت العاشق في فراق معشوقه وذلك أشد من الموت الظاهر لكون موتهم في الشوق حياتهم في العشق لأن الشوق والفراق مدرجتان لوصال المعشوق وذلك سبب ذهاب العشق عن العاشق فإذا ذهب العاشق عن البين بقي العشق له بلا علة ووجد بذلك حياة لا موت فيها، قال الله تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٩] وموت يتعلق بالصعقات والغشيان ومنهما يخرج روحه إلى مصاعد الملكوت ومنازل مشاهد الجبروت وربما لم ترجع إلى الجسد وتبقى عند الله تعالى بلا كلفة الامتحان والحجاب، قال العارف قدس الله روحه: موت العشاق في منازل الأشواق.

الفصل الثلاثون: في القادح

إذا جمد حال صفاء العشق ويتحرك فيه شهوة الطبيعة بحركات شهوة الروحانية يطرق على قلبه قادح زند التجلي فيحرقه بنيران اليقين ويصفيه بنور لطائف المشاهدة بالبدية ويعتقه عن رق النفوسية وهذا يتعلق بالخطرات الملكوتية عند تعرض خطرات النفسانية، قال العارف قدس الله روحه: القادح برق سناء الذكر عند بروز أنوار الملكوت في قلب العاشق الغائب.

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه، باب تعليم القرآن وفضله، حديث رقم (٥٩٩٧) [٣/٣٦٨] والطبراني في المعجم الكبير، عن سهل بن سعد، حديث رقم (٥٨٠٤) [٦/١٤٨] ورواه غيرهما.

الفصل الحادي والثلاثون: في السياسة

إذا بلغ العاشق مشاهدة أنوار العظمة والكبرياء واستقام في مقام الحرمة واستحیی من الله حق الحياء وبقي في رؤية الإجلال، فإن الله تعالى يتجلى له في الأحائن بنور البهاء وسلطان سناء العزة وسياسة سطوات الأزلية، يذوب في مقام الهيبة كما يذوب السكر في الماء الحار، ولو خطر على قلبه في ذلك المقام وجوده يضربه بسوط الحيرة والغيرة ويخاطبه بخطاب التغير، ألا ترى كيف يخاطب مع عيسى عليه السلام في مقام السياسة يوم القيامة حيث يقول: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخُذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]، ألا ترى كيف فعل بآدم من أكل حبة الحنطة، وكيف ذبح يحيى عليه السلام، وكيف قال النبي ﷺ: «شيبتني هود وأخواتها»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: إذا كان العاشق في مقام السياسة يفرغ عنه كل شيء لأنه يكون ملتسماً بلباس الجلال والسياسة في ذاته بصولة غيرة القدم على وجود الحادث في جوازه.

الفصل الثاني والثلاثون: في الدعوى

مقام الدعوى رؤية الفرحة بالله ووجدان برد روح اليقين والأنس بالوصال والاتصاف بوصف النعت والصفات ولا يكون إلا في السكر وغلبة الانبساط واتصال صدمات تجلي القدس إلى الروح في مقام العشق، وهناك تستحسن الدعوى لأنه كلام السكراري وذلك يطيب عند كل من له قلب، ألا ترى كيف كان عليه السلام في مقام الانبساط حيث قال: «أنا سيد ولد آدم»^(٢) وقال: «ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي»، وقال أبو عمرو الزجاجي: من ليس له دعوى فليس له معنى، وقال العارف: الدعوى إذا كان ممزوجاً بالوجد والانبساط وطمأنينة السر مع الله حيث يكون فهو صفة الصادقين.

الفصل الثالث والثلاثون: في الذبح

العاشق مذبوح بسيف العشق أعني به أن نيران العشق تحرق عن قلبه كل شيء دون معشوقه ومن عشق بوجه القدم صار مذبوحاً بسيف غيرة الله عن النظر إلى ما

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، حديث رقم (٢٢٧٨) [١٧٨٢/٤] والحاكم في المستدرک علی الصحیحین، ذکر إسلام علی رضی الله عنه، حديث رقم (٤٦٢٥) [١٣٣/٣].

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

دون الله ويكون مستغرقاً بالله في الله لم يكن له حركة غير حركة الوجد والوله والهيمنان كالمذبح بالظاهر حيث يتشخّط في دمه لا يحس ولا يعقل، قال تعالى: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨]، قال العارف قدس الله روحه: الذبح شق القلب بسكين المحبة وسيف المعرفة.

الفصل الرابع والثلاثون: في الطرح

العاشق الصادق على كل حال مطروح على باب الله تعالى بنعت الدهشة لأنه سكران المحبة وشراب بحر القربة لا يبرح من بابه ولا يستأنس بغيره وذلك الحال يكون في سمردية الوجد وتلك الواردات كما أخبر الله تعالى عن مقام موسى عليه السلام حيث قال: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ لَيْلَةَ رَبُّهُ لَلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، قال العارف قدس الله روحه: الطرح سقوط الأشباح من أثقال وارد الأرواح.

الفصل الخامس والثلاثون: في البلاء

بلاء العاشق احتجاب المعشوق عنه ساعة والعشق محض البلاء لأنه إذابة الأرواح تحت أثقال سطوات جلال تجلي العظمة والكبرياء ولا يكون البلاء إلا إذا كان العاشق في اصطفاية الحق، ألا ترى إلى قوله عليه السلام: «نحن معاشر الأنبياء أشد بلاء»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: البلاء مقدمة التمكين والإمامة، وذلك معنى قوله تعالى في شأن خليله عليه السلام حين أراد أن يجعله إمام العالمين، قال: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤].

الفصل السادس والثلاثون: في العناء

الفرق بين هذين المقامين أن العناء في بدو الإرادة في العشق وهو قطع مسافات المجاهدات والرياضات، والبلاء يكون في آخر مقام العشق، قال العارف قدس الله روحه: العناء راحة أبدان العاشقين وملح خوان^(٢) المحبين.

(١) أوردته النووي في تهذيب الأسماء، فصل في منشور من أحوال الشافعي رحمه الله تعالى [١/ ٨٤].

(٢) الخوان: المائدة عليها طعام.

الفصل السابع والثلاثون: في التجلي للعاشق

إذا بلغ استغراق العشق وذابت الروح في نيران الشوق علم الحق سبحانه منه فناه في الفراق والطف عليه بجلال تجليه، فيتجلى له بمشاهدته ووقعه في بحار أنسه حتى لا يتحرق في العشق والشوق، ولا يحتجب بغيره من العرش إلى الثرى، وأن الله تعالى بين ذلك في قصة موسى عليه السلام أن كمال الشوق تقتضي شروق أنوار الصفات بنعت التجلي: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَيْنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣] حتى قال: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣] فأراه نفسه تعالى بعله الجبل وجعل الجبل مرآة لموسى فنظر إليه منه ففني فيه بنعت الخشوع والغشيان والصعقة، قال: ﴿جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وكذا من أدركه أنوار تجلي الجلال، قال عليه السلام: «إن الله تعالى إذا تجلى لشيء من خلقه خشع له»^(١)، قال النوري: يخلقه بخلقه واستتر بخلقه عن خلقه، قال السراج: التجلي إشراق أنوار إقبال الحق على قلوب المقبلين عليه، وقال العارف قدس الله روحه: التجلي ظهور وجود القديم جلّ وعزّ لبصائر الأسرار بنعت كشوف الأنوار وذلك خاصة لأبصار الباطن لأن أبصار الظاهر محجوبة بالعوارض والعلات، قال عليه السلام: «لو كشف عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه»^(٢).

الفصل الثامن والثلاثون: في التدلي

إذا حصل العاشق مقام التجلي وهو من أهل خاصة الدنو قرّبه الحق من حضرة جلاله ثم يتجلى منه بصفاته تعالى قرب وشهود لا يخبر عنه أحد غير من شاهد الله بالله، وذلك مقام فيه المحاضرات والمناداة والمسامرات والمشاهدات والمكاشفات والحالات التي لا يجوز كشفها إلا لأهلها، قال تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴿١١﴾﴾ [التّجيم: ٨ - ١١]، أخبر من هذا المقام مقامات ومكاشفات لا يعلمها غير النواصلين من أهل

(١) رواه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین، کتاب الکسوف، حدیث رقم (١٢٣٥) (١/٤٨١) وابن خزيمة في صحيحه، باب الأمر بالعتاقة في كسوف الشمس، حدیث رقم (١٤٠٢) (٢/٣٢٩) ورواه غيرهما.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، من حدیث من اسمه محمد، حدیث رقم (٦٠٢٥) (٦/١٣٩) ولفظه: «... لو رفع الحجاب أحرقت سبحات وجهه كل ما أدركه بصره...».

المعرفة والعشق والمحبة، قال العارف قدس الله روحه: التدلي قرب الحق من العشاق بالذات والصفات بغير علة الأشكال والأوهام.

الفصل التاسع والثلاثون: في مقام الوطر

هذا مقام تنعم العاشق بجمال الحق وإدراك مراده من وصله تعالى وبلوغه إلى أقصى حظه من المشاهدة وكرامته ومن بلغ مقام الوطر فهو من أهل القرب، قال العارف قدس الله روحه: الوطر استيفاء حظ الروح من روح المشاهدة، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطْرًا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وحكم الوطر عند المشايخ سبية محمودة خارجة عن نعت البشرية.

الفصل الأربعون: في الوطن

الوطن مقام العاشق حيث انتهى حاله مع الحق واستقر به القرار مع مراده والأوطان مقامات أهل النهايات الذين تمكنوا واستقاموا في مقام المشاهدة لا يتزلزلون بالخطرات ولا يحتجبون بالعوارض عن رؤية جمال القديم وكشف الآلاء والكرم، قال علي بن سهل الصوفي قدس الله روحه: الحضور أفضل من اليقين لأن الحضور وطناً واليقين خطرات، قال عليه السلام: «حب الوطن من الإيمان»^(١) أراد به وطن القلب في حضرة الرب تعالى، قال العارف قدس الله روحه: الذات وطن والصفات والصفات وطن الوصف والنعمة والأوصاف والنعوت وطن الأفعال والأفعال وطناً الأرواح العاشقة الطالبة مشاهدة القدم في مشاهدة الالتباس.

الفصل الحادي والأربعون: في المكانة

رتبة التمكن مع النهاية والتلبس بأنوار البهاء في الحضرة من شرائط المكانة، قال تعالى: ﴿لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤] فإذا وجد محل إقبال الحق عليه على السرمدية بلغ المكانة والمكان الذي يتلطف له أنوار الصفات في الأفعال، قال العارف قدس الله روحه: المكانة وجدان القبول من الحق سبحانه.

الفصل الثاني والأربعون: في السباحة

العاشق يسبح في بحار منها تجرّ البلاء ومنها تجر العبودية ومنها تجر الفعال ومنها تجر الصفات ومنها تجر الذات يطلب جواهر علوم القدس وقدس القدس فإذا

(١) أوردته الهروي في المصنوع، [١٠٥/١].

بلغ نكرات القدم استغرق في قاموس الأزليات والأبديات فيفنى في الله بالله فيقتضي عشقه الفناء وسباحة الفناء عن الفناء قال تعالى: ﴿كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]، قال العارف قدس الله روحه: السباحة سيران الأرواح في هواء الآزال والآباد.

الفصل الثالث والأربعون: في النكاية

إذا ظهر عالم القهريات للعاشق يظهر له من كل قهر نكاية وبلاء امتحاناً وغربة في حقائق العشق ووجدان محض المعرفة من نفس النكرة وذلك إرادة الله تعالى أنه يعرف نفسه له بوصف المكريات والقهريات، قال تعالى: ﴿وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]، قال العارف قدس الله روحه: النكاية مكان المعرفة.

الفصل الرابع والأربعون: في الحسن

افهم أن الحسن صفة من صفات الله تعالى وهو قديم لأن ذاته تعالى قديمة وإذا أراد أن يسلب قلب عبده يتجلى لقلبه من أنوار حسنه ويصيب من حسنه في قلبه شراب محبته وعشقه، فكلما ازداد له رؤية الحسن ازداد له عشقه، لأن العشق والمحبة مقروبان برؤية الحسن القديم، وحسن الله تعالى من أخص وصفه، قال الله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، وصف نفسه في إيجاد المستحسن في ملكه بظهور حسنه فيه، وهذا النبي الحبيب ﷺ أخذ فيض المحبة من رؤية الله تعالى في لباس الحسن، قال: «رأيت ربي في أحسن صورة» وهذا المقام لا يظهر على العبد حتى يكون في محل قبول حسن القديم من قدسه وطهارته عن الحوادث، فإذا كان كذلك صار مرآة حسن الله في العالم كآدم ويوسف وموسى وعيسى والمصطفى صلوات الله عليهم أجمعين، لأنهم معادن فطرة الحسن الذي يستفاد من حسن الأزل، فإن الله تعالى أبرز حسنه في العالم منهم، فصار الحسن ميراثاً منهم لأهل الجمال في الدنيا والآخرة، وهم أوسط حسن الله في العالم. ألا ترى قول بعض العارفين في دعائه: يا من حسنه حجاب حسنه، والحسن من خاصة العشق في العاشق لا يبرز له من الله تعالى إلا نهاية سيره إلى الله تعالى، وإذا تم سيره في العشق لا يرى شيئاً من المستحسنات إلا يرى حسن الله تعالى فيه، لأجل ذلك يحب العاشق الحسن في الوجود من كل حسن، روي في الحديث أن النبي ﷺ كان يحب الوجه الحسن،

قال: «النظر إلى وجه الحسن يزيد في البصر»^(١)، قال ذو النون: من استأنس به استأنس بكل شيء مليح وكل وجه صبيح، قال العارف قدس الله روحه: العشق والحسن صفتان قديمتان لا يبرز في العبد الصادق أحدهما دون الآخر لأن الافتراق لا يكرن في الصفات، وهذا المعنى مشهور من قول الله سبحانه وتعالى حيث قال في وصف كليمة موسى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]، قال أهل التفسير: ملاحظة في عينك لا يراك أحد إلا أحبك.

الفصل الخامس والأربعون: في الجمال

الفرق بين الحسن والجمال يكون في اللغات ولا فرق في حقائق معاني الصفات لكن ظهور حسنه لظهور العشق وظهور جماله لظهور المحبة وأفاض الجمال في العاشق العشق مع الخوف والإجلال وأفاض حسنه للرجاء والانبساط وأن الله تعالى أحب حسنه وجماله وهو عاشق بجمال ومن كمال عشقه بالجمال يحب جمال كرم جميل لأنه صادر أيضاً من جماله، قال عليه السلام: «إن الله جميل يحب الجمال»^(٢)، وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٦٦]، هذا جمال صادر من جمال فعله وقدرته، قال العارف قدس الله روحه: رؤية الجمال لا يكون إلا لأهل الكمال.

الفصل السادس والأربعون: في مقام رؤية المستحسن

المستحسن مستحسن بظهور حسن الله تعالى فيه وهو حسن تجليه فيه كما تجلى في الجبل لموسى عليه السلام وصار الطور كحل العيون وصار موسى قرة العيون. وكان اهتزاز الخليل عليه السلام في ترائي المشاهدة في بدو العشق والخلوة حيث أخبر الله تعالى عنه في رؤية الشمس والقمر والكوكب بقوله: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٦٦]. وهذا المقام يتعلق بمقام الالتباس واستئناس العاشق برؤية الحق في كل مستحسن. وكان عليه السلام إذا رأى باكورة^(٣) قلبها ووضعها على عينيه، وقال بعض العارفين:

(١) رواه القضاعي في مسند الشهاب، النظر إلى الخضرة... حديث رقم (٢٨٩) [١٩٣/١] وأورد: العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (١٠٣٦) [٣٨٦/١].

(٢) رواه مسلم في صحيحه، باب تحريم الكبر وبيان، حديث رقم (٩١) [٩٣/١] والحاكم في المستدرک علی الصحیحین، کتاب الإيمان، حديث رقم (٧٠) [٧٨/١] ورواه غيرهما.

(٣) الباكورة: أول الفاكهة. وأول كل شيء: باكورته. والباكور من كل شيء: المعجل المجيء. (لسان العرب).

ما نظرت إلى شيء إلا ورأيت الله تعالى فيه، قال النوري: حسنت المستحسنات بتجليه وقبحت المستقبحات باستتاره، وقال العارف قدس الله روحه: رؤية المستحسن تقتضي علم مقام عين الجمع ومقام عين الجمع بعد إفراد القدم عن الحدوث ظهور القدم في الوجود.

الفصل السابع والأربعون: في أصل العشق

افهم أن أصل العشق على ثلاث مراتب: عشق الإنساني، وعشق الروحاني، وعشق الرباني. أما عشق الإنساني: فهو أول العشق، وعشق الإنساني مرقاة عشق الروحاني، وعشق الروحاني مصعد عشق الرباني، وقد يظهر لمن له صفاء في جوهره ولطافة في جسمه وظرافة في هيكله ورقة في طبعه وخفة في روحه ونور في سره وقدس في فطرته، فإذا كان كذلك يقبل عشق من له جمال وحسن وكمال وخلق لأن فطرته انجذبت إلى طلب معادن الحسن، وذلك مزين بحسن المبدع الذي أجاد كل ذا حسن بحسنه، فإذا قبل عشقه من جهة حسن الإنسان المودع في آدم عليه السلام من حسن الأزل يرتقي بالتدرج إلى عشق الروحاني الذي يتقدح من زند الأرواح في معادن حسن الأزل حين ظهر لها الحق بنعت الجمال والحسن في إيجادها بجميع مباشرة الصفات والذات بنعت تجلي الحسن والجمال، فلما كمل الإنسان في هذين الرتبين وصار مربيً بالعشقين ينكشف له جمال الحق سبحانه وينسلخ من جميع رسوم العشق، وصار عاشقاً بوجه الله تعالى ويوافق عشقه عشق السابق في الأزل في حقه من الحق سبحانه، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: 5٤]، وقال عليه السلام: «قال الله تعالى إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت شهوة عبدي في مسألتي ومناجاتي، وإذا كان كذلك عشقني عبدي وعشقتة، فإذا كان كذلك وأراد عبدي أن يسهو عني حلت بينه وبين السهو عني، أولئك أوليائي حقاً أولئك الأبطال أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة زويتها عنهم لأجلهم»^(١)، وعشقه لا يكون إلا بظهور عشق الله فيه مع بروز عين صفة الجمال، ولذلك قيل إن داود عليه السلام عشق الله، وقال العرب إن محمداً عليه السلام قد عشق ربّه، ونحن فرضنا أن العشق الحقيقي الإلهي لا يكون إلا بعد انفلاق صبح المشاهدة بوصف الحسن والجمال وظهور جلال نور عشق الأزل فيه، وهذا الغاية القصوى من درجات الدنو والحضور في مشاهدة أنوار القدم.

(١) رواه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء، ترجمة صالح بن بشير المري [١٦٥/٦].

قال أبو حفص في العشق الإنساني: العشق صاحبه نير الفرعة مشرق الطبيعة عقب الشمائل وفي حركات حسنه شواهد الأبصار، وقال الجنيد: العشق مأخوذ من العشق وهو رأس الجبل وأقصاه، فعلى هذا يجب أن يقال، عشق فلان إذا ازدادت محبته وثارت وارتفعت حتى تبلغ أقصاها وتناهى في معناها وهذا يكون إذا كان منتهاه عشق الله تعالى ومحبته، وقال علي بن محمد الديلمي: العشق غليان الحب ومعناه ذهاب حظه من كل شيء دون معشوقه حتى يذهل عن عشقه معشوقه.

وقال هرقل الحكيم من الآلهيين من أهل الأوائل: إن الباري عز وجل يفسح الأنفس في كل دهر فسحة حتى ينظر إلى نوره المحض الخارج من جوهره الحق فحينئذ يشتد عشقها وشوقها ولا يزال كذلك أبداً، وحكى الشيخ أبو عبد الله بن خفيف قدس الله روحه العزيز عن أهل دمشق قالوا: إن أصل العشق الحيرة ثم الرؤية ثم العشق.

هذا ما نفع لي من كلام أهل الحق في العشق وماهيته ومعانيهم في ذلك أكثر من أن يحصى عددها لكن اكتفينا بهذا القدر أدلة لما وصفنا في هذا الفصل، قال العارف قدس الله روحه: أصل العشق عندي انجذاب نور الفطرة بنعت الشوق إلى معادن القدس.

الفصل الثامن والأربعون: في مقام الشهوة

بيّنا من قول النبي ﷺ في الحديث الذي يرويه عن الحق سبحانه، قال في تضاعيف ذلك: «إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت شهوة عبدي في مسألتي ومناجاتي»^(١) وشهوة العاشق لا تكون إلا في العشق والمحبة والنظر إلى جمال الحق سبحانه والشهوة شيء خاص في العاشق لا تكون إلا في رؤية الجمال والحسن لأن رؤية العظمة والكبرياء تحرق شهوة العشق، قال الجنيد رحمة الله عليه: إن رؤية الكبرياء والعظمة أزال الأنس عن قلوب أوليائه، قال العارف قدس الله روحه: شهوة الإنسانية مركب شهوة الروحانية وشهوة الروحانية مركب شهوة العشق وشهوة العشايق توقان الأرواح إلى عالم الأفراح.

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

الفصل التاسع والأربعون: في مقام الوصل

حصول مشاهدة الحق بغير معنى الالتباس بوصف الدنو وإدراك لطف القرب مع الفرح بالله وبقائه هو الوصل وغاية تنعم العاشق هو هذا المقام، قال السراج: لحوق الفائت هو الوصل. قال يحيى بن داود: من لم يتغمض عينه عن النظر إلى ما تحت العرش لم يصل إلى ما فوق العرش، وقال بعضهم: إنما حرموا الوصول إليه لتضييع الأصول، وقال يحيى بن معاذ: العمال أربعة: تائب وزاهد ومشتاق وواصل، فالتائب محجوب بخوفه، والزاهد محجوب بحبه، والمشتاق محجوب بحاله، والواصل لا يشغله عن الحق شيء فلا يحجبه ما هو دونه، وقال أبو سعيد القرشي: الواصل الذي يصل إلى الله فلا يخشى عليه القطع أبداً، وقال أبو سعيد الخراز: الواصل الذي ظفر بحبيبه مع ذهاب الأسف على كل كائن يفوته، نومه مثل يقظته ويقظته مثل نومه وحرركته مثل سكونه وسكونه مثل حرركته فصار فعله لا فعل وصار هو لا هو، غائب حين يحضر: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ [طه: ٤٧]، وقال فارس: الوصل أن لا يشهدك الحق غيره، قال الجنيد: الواصل هو الحاصل عند ربّه، قال العارف قدّس الله روحه: الوصل دوام نظر الروح إلى جمال الحق بنعت الوجد والحال بلا كلفة الأفعال في زمان الوصال إلا جريان تقدير بغير علة.

الفصل الخمسون: في الفصل

إلى هاهنا سير العاشق في العشق فإذا وصل عرفه الحق جلّ جلاله تنزيهه القدم الذي هو غير مدرك بالعقول والأوهام فيعرف أنه مخدوع بالوصل مغمور بالفصل، وهذا شمة من شمامات المعرفة وعيقة من نفحات التوحيد لأن الوصل عندهم محال ومن يصل بنعت الحدیثية إلى إدراك جلال القدم والحدثان محلّه في أول باد يبدو من سطوات قهر أزلياته وأبدياته، قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١]، ألا ترى إلى قول جبرائيل عليه السلام للنبي ﷺ ليلة المعراج: «لو دنوت منه أنملة لاحتقرت» والعاشق إذا عرف ما ذكرنا سقط عنده قدر نفسه عند قدر الله، قال الشبلي: من زعم أنه واصل فليس له حاصل، قال السراج: الفصل قوت الشيء الموجود من المحبوب، قال بعضهم: فرح الاتصال ممزوج بترح الانفصال، وقال القائل: فلا وصل ولا فصل ولا يأس ولا طمع، قال الجنيد: يتصل به من أوصله بقدر ما خصّ به وإلا فليس بينه وبينهم سبب ولا نسب ولا وصل، قال الآخر: الفصل أن يشهدك إياك وإن كنت قائماً، قال الواسطي: من وصل انفصل من نعت الأسفار ومن تمكن انفصل عن نعت الواصلين، قال العارف قدّس الله روحه: الفصل فناء العارف العاشق في الله بالله عن الله.

الباب الثامن

في مقامات العارفين وفيه خمسون فصلاً

الفصل الأول: في مقام البداية

أوائل البداية معاملات انتباه وما يحصل من أحكام الزواجر فإذا حصل ذلك ويأتي عساكر واردات بواد الغيب على قلب السالك فهو الآن مبتدي في المعرفة وهو في أول درجة البداية التي نهايتها حقائق المعرفة وذلك بعد ظهور أنوار الأفعال والصفات والسير في سناء جلال الذات في كل حال حيث يرتقي المبتدي وإن كان في محل الكمال فهو أيضاً مبتدي لأن المعرفة لا نهاية لها ولأن المعروف لا نهاية له، سئل عن بعضهم ما النهاية قال: الرجوع إلى البداية، قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١]، قال العارف قدس الله روحه: البداية ثبت جناح الهمة في المعرفة وليس هذا المقام في البداية كالبداية في مقامات الصديقين.

الفصل الثاني: في الفرار

للعارف فرار من الدنيا وفرار من الخلق وفرار من النفس وفرار من الآخرة وفرار من جمع الحوادث، هذا إذا كان سياراً في سلوك المعارف فإذا وصل إلى الحق صار فراره منه إليه، قال تعالى: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠]، أي منه إليه يفر من جلاله إلى جماله ومن جلاله إلى جماله، فهذا قوله عليه السلام: «أعوذ بك منك»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: الفرار خوف فناء الحدث من سطوات القدم.

الفصل الثالث: في اللجوء

اللجوء قريب من الفرار عن غير الله وهو طلب سكون القلب بالله في الله عن خوف التفرقة عنه وذلك أنه إذا امتحن بالعبودية والإخلاص في المعرفة يظهر له من الله تعالى كيف من كنوف الصفات فيطمس به ويلتجى إليه عند صدمات البليات، قال

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

الله تعالى: ﴿أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١٨]، قال العارف قدس الله روحه: اللجوء الفرار من عقوبة الامتحان إلى الله، كما قال النبي ﷺ: «وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك»^(١).

الفصل الرابع: في التفكير

إذا وقع القلب في أودية الأفعال لطلب أنوار الصفات يتجلى له الحق من كل مستحسن من نور لطفه ومن كل مستقبح من سر عظم قهره، وهذا سيران دور الروح في عالم الملكوت، قال الله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١] وهو أصل العبادات لأنه عبادة القلب شرفة مكانه، قال عليه السلام: «تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة»^(٢)، قال ذو النون: من أدمن التفكير بقلبه أبصر الغيب بروحه، قال العارف: التفكير جولان القلوب في الغيوب.

الفصل الخامس: في الفكرة

الفكرة ميراث التفكير لأنه تحقق اليقين بالأزلية والألوهية وذلك يورث التفكير والحزن وأوجب الخوف من الله تعالى، قال محمد بن علي الكتاني: أصوات الأحزان تهيج من ميادين الفكرة، قال العارف قدس الله روحه: الفكرة تراكم غيم الهموم على قلب المجروح بالمعرفة.

الفصل السادس: في الذكر

ذكر اللسان وذكر القلب للخصوص وهو أول نتيجة من نتائج المحبة وذلك إذا أبصر القلب مشاهدة الصفة وهيج سره بالمحبة وسكن بالأنس حصل له الطمأنينة به، قال تعالى: ﴿أَلَا يَذَكِّرُ اللَّهُ نَظْمِينَ الْقُلُوبِ﴾ [الرعد: ٢٨]، وهو أعظم من جميع العبادات، قال تعالى: ﴿وَلِيَذَكِّرُ اللَّهُ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، قال عليه السلام: «خير الذكر الخفي»^(٣) يعني ذكر القلب، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧]، قال النوري: الذكر فناء الذاكر في المذكور، قال العارف قدس الله روحه: الذكر نور ينقذ من تجلي الحق يجذب به قلوب العارفين إلى محبة صفاته.

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه، باب قراءة القرآن، حديث رقم (٨٠٩) [٩١/٣] وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الدعاء، حديث رقم (٢٩٦٦٣) [٨٥/٦] ورواه غيرهما.

الفصل السابع: في الإحسان

إذا أتم أحكام المراقبة تنفى الخواطر وطهارة الأنوار، وبذل الروح في المعرفة يصفى له الذكر عن غبار الوسواس ولا يطرق عليه امتحان العبودية يبصر بعين السر غيب الملكوت مع أنوار الجبروت ويشاهد مشاهد الحق الذي أوله يقين وآخره إدراك ورؤية ويقتضي ذلك محبة الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، قال عليه السلام: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»^(١)، وقال العارف قدس الله روحه: الإحسان وجدان برد المشاهدة مع برد اليقين في القلب.

الفصل الثامن: في اليقين

إذا رقى القلب بمراقبة الآيات إلى مشاهدة الصفات وحصل له تجلي الذات وملاً عين إيمانه من بهاء فعل الله وذوق الله قلبه طعم مباشرة المحبة في المعرفة وروحه وعقله وفؤاده طعم القرية صار موقناً صاحب يقين صادق، قال تعالى في وصف خليله عليه السلام: ﴿وَكَذَلِكَ رُئِيَ إِتْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥]، وقال عليه السلام: «رحم الله أخي عيسى لو زاد يقيناً لمشى في الهواء»^(٢)، قال النوري: اليقين هو المشاهدة، وقال العارف قدس الله روحه: اليقين طلوع نور صبح الصفات في مطلع الآيات.

الفصل التاسع: في الهمة العلية من العارف

هي تكون بعد الفرح بالله حيث يظهر الحق بوصف الامتنان ونشر الإحسان ويشهد عليه بنعت التفقد والتربية، فيرى العارف منه مكانه في الانبساط، وتنفجر له أنهار فيض القديم، فلا يرضى منه بكل ما يرى منه، فيطلب منه أكثر ما يطيق أن يحمله، قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وقال العارف قدس الله روحه: علو الهمة أن لا يرضى بشيء دون الفناء في القدم ونيل البقاء بعد العدم.

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب سؤال جبريل...، حديث رقم (٥٠) [٢٧/١] ومسلم في صحيحه، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان...، حديث رقم (٨) [٣٦/١] ورواه غيرهما.

(٢) أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، حديث رقم (٥٠٩٩) [٣٦٣/٣] والمرزوي في تعظيم قدر الصلاة، حديث رقم (٨٠٢) [٨٠٨/٢] وأورده غيرهما.

الفصل العاشر: في الخطر

العارف ذو هيبية وصوله ووقار وحشمة، وذلك إذا كان ملتبساً بلباس البهاء، وهناك مقام الحرمة والخطر لأن الحق غيور على نفسه ربما لا يريد أن يعرفه أحد من خلقه غيرة على قدمه فيسقط عارفه عن درجته، قيل في الحديث: «المخلصون على خطر عظيم»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: خطر العارف من خطره عند الله تعالى.

الفصل الحادي عشر: في الأدب

إذا وصل العارف مقام الإجلال فإن الله تعالى يؤذيه بالإلهام والخطاب والكلام، وأجل من ذلك تأديبه بالهيبية وسطوة العظمة وصدمة نظر عين العزة، وأعز الأدب أن لا يظرف عينه إلى غيره قط، ألا ترى كيف وصف الله حبيبه بقوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [التَّجْم: ١٧]، وقال عليه السلام: «أذنبني ربِّي فأحسن تأديبي»^(٢)، قال الدقاق: من ساء أدبه مع الملوك هلك مع الهالكين، قال العارف قدس الله روحه: الأدب في المعرفة أن يكون مع الله بمراد الله حيث كان وأين كان.

الفصل الثاني عشر: في مقام الحرمة

هي مكان الإجلال والهيبية وهناك يترك العارف حظ النفسوية ولا يتحرك إلا بشرط الأدب، وكلما نظر من الحق إلى نفسه يذوب من الحياء منه ويخجل من أداء العبودية عند جمال الربوبية لأنه في مقام مراقبة الحق، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، وقال العارف قدس الله روحه: الحرمة حفظ الأدب في السر والعلانية ورعاية الله عند دفع الخطرات في الخلوة.

الفصل الثالث عشر: في الثقة

أصلها معرفة صفات الله تعالى ومنها معرفة غنى الله ودوام ديمومته بوصف سعة قدرته على إيجاد مراد كل أحد من خلقه فإن خزائن جوده مملوءة من لطائف برّه وإنعامه ومن عرفه بذلك يفرح بالله ولا يفرح بموجود ولا يغتم بمفقود وهذا ميراث

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) أورده السلمي في آداب الصحبة، رقم (٢٠٨) [١٢٤/١] والعجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (١٦٤) [٧٢/١] وأورده غيرهما.

التسليم والتفويض وهما من معرفة جريان المقادير على مصب مراد الأزل ولا نقض لإبرامها، قال عليه السلام: «جفّ القلم بما هو كائن»^(١)، وقال تعالى: ﴿لَا مَعْبَدَ إِلَّا لِلْحَكِيمِ﴾ [الرعد: ٤١]، قال شقيق: علامة الواثق بالله أن لا يفرح بالغننى ولا يغمتم بالفقر، وقال العارف قدس الله روحه: الثقة سكون القلب بوعد الله.

الفصل الرابع عشر: في المشاهدة

مشاهدة العارف لا مسلك فيها للقصد لأنها تتعلق بوصف التجلي، وذلك أنوار القدم على بديهته الوارد من الغيب، وكيف يشهد الغائب الغيب والحدث ممنوع عن مشاهدة القدم لأنه يضمحل في بادي سطوات الأزل، فإذا برز الحق بوصف التجلي يكحل عيون المشاهدين بنوره فيرون الله بالله ويشاهدون الله بالله، فالشهود إذا كان بمعنى الحضور فهو مقام اليقين وإذا كان بمعنى الرؤية فهو العيان، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]، وقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]، وقال عليه السلام: «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب»، وقال شيخنا وسيدنا أبو عبد الله بن خفيف قدس الله روحه: المشاهدة اطلاع القلوب إلى الغيوب على مراكب النور، قال العارف قدس الله روحه: المشاهدة بروز صفات في لباس الآيات.

الفصل الخامس عشر: في المكاشفة

إذا تفرقت هموم شاغلة عن قلب العارف وصار صافياً عن غبار الوسواس ويكون منوراً بصفاء الأذكار وهو من أهل الحق بنعت اصطفائه المحبة الأزلية وبلغ مقام الأسرار تنفتح على قدر حاله وقوة وجده عند الله عالم الملكوت وغيب الجبروت، إن كان من أهل كشف لطائف الأفعال فمكاشفته مقام موسى والطور، وإن كان من أهل كشف الصفات فمكاشفته مكاشفة آدم من كشف الأسماء والصفات، وإن كان من أهل كشف الذات فمكاشفته مكاشفة محمد ﷺ حيث لا حيث في محل الدنو، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] وقال: ﴿فَلَمَّا حَمَلَتْ رَبُّهُ لِلْحَكْلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وقال: ﴿دَنَا فَدَدًا﴾ [٨]، ﴿وَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [٩] [التجم: ٨، ٩]، ومن كان له من هذه المقامات ويرى شيئاً من الغيب بالقلب ويراه

(١) رواه الطبراني في الكبير من حديث عكرمة بن عباس، حديث رقم (١١٥٦٠) [٢٢٣/١١] وأحمد في المسند، عن عبد الله بن عباس، حديث رقم (٢٨٠٤) [٣٠٧/١] ورواه غيرهما.

حقيقة لا مدخل للشك فيه ويكون عما يرى ظاهراً، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: لو كشف الغطاء ما ازددت إلا يقيناً، قال تعالى: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١]، وقال النوري: مكاشفات الغيوب بالأبصار ومكاشفات القلوب بالاتصال، وقال العارف: المكاشفة بيان الحق بنعت اليقين.

الفصل السادس عشر: في السكينة

هي نور من معدن الوصل ممزوج ببرد اليقين يقذفه الله في قلوب العارفين عند مكان الامتحان فينظرون به على النفس والشيطان ويطمئن سرهم به في جريان أحكام القضاء والقدر، قال تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٦]، قال العارف قدس الله روحه: السكينة أمن وإيمان يباشران القلب الوجمل لمشاهدة عظيم ما يسر الله تعالى.

الفصل السابع عشر: في العزم

عزم العارف قصد لطائفه المقدسة من عالم الحدث إلى عالم القدم طلباً للتخلق بالصفات بعد فنائها في سناء سطوات الذات وسيقيم في رؤية عظمة وجه جلاله وجماله، قال تعالى لنبية عليه السلام عند غوصه في بحار الكبرياء: ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، قال العارف قدس الله روحه: العزم قطع العلائق في طريق الوصول.

الفصل الثامن عشر: في الحياء

الحياء محل الإجلال ورؤية العظمة والكبرياء وهو فناء العارف في رؤية المعروف بنعت الخجل من وجوده في وجود الحق سبحانه وتعالى وأن العارف إذا ذكر نفسه في خالص العبودية عند ذكر الله ينظر الحق إليه بوصف الهيبة فيذوب من حياء الله، وللحياء صورة ورسم وذلك هو الإيمان وله حقيقة وهو المعرفة، قال عليه السلام: «الحياء من الإيمان»^(١)، وذكر الجنيد في حياء المعرفة: فإن الحياء أزال عن قلوب أوليائه سرور الخدمة، وقيل: سرور المنة، قال العارف قدس الله روحه: الحياء إرادة الزوال في رؤية جمال الأزول.

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

الفصل التاسع عشر: في الغربية

غربة العارف سيره في الصفات لاقتباس أنوار الذات وكل نقله من صفة إلى صفة له غربة فإذا اتصف بصفات الأزل وصار مشكاة المعرفة من عالم الملكوت والجبروت وخرج من غربة النكرة بإدراك المعرفة ووصل الحق سبحانه ويتوجه إلى عالم العبودية من المشاهدة يكون غريباً بين العلماء وأهل الظاهر الذين لم يدركوا ذوق الغيب بالغيب فكل ما يصدر عنه فهو غريب كضيق الخضر عند موسى عليهما السلام، وقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ۗ﴾ [الكهف: ٦٨]، وقال عليه السلام: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء»^(١) قيل: يا رسول الله ومن الغرباء؟ قال: «الذين يستئون بسنتي عند فساد أمتي»^(٢)، قال العارف قدس الله روحه: غربة العارف بقاؤه في النكرة بشرط المعرفة.

الفصل العشرون: في الحيرة

إذا صدمه سلطان تجلي العظمة وبدا بديهته وارد نور المشاهدة أوقعه في دهشة وحيرة لا يعرف أي شيء به من عظيم غريب الحال والوجد البديهي، وأصله ظهور الحق بصرف الصفة بالغيبة بغير خطاب ولا أمانة حال، فيستغرق العارف في بحار الآزال والآباد ولا يرى بسواحلها فيبقى متحيراً مدهوشاً، قال عليه السلام: «رب زدني تحيراً»^(٣)، قال التواسطي: حيرة البديهة أجل من سكون التولي عن الحيرة، قال العارف قدس الله روحه: الحيرة عجز الروح في إدراك العلم بمكانها عند غلبة التجلي.

الفصل الحادي والعشرون: في مقام النيرة

العارف إذا انفرد بالعشق عنها دون الله ويكون مراد الله عن خلقه وجعله موضع نظره الخاص فتح في عينه كل شيء يحجبه عن الله تعالى وصيره على نعت من لا

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب بيان أن الإسلام بدأ...، حديث رقم (١٤٥) [١٣٠/١] وابن

ماجة في سننه، باب بدأ الإسلام غريباً، حديث رقم (٣٩٨٦) [١٣١٩/٢] ورواه غيرهما.

(٢) هذا الجزء من الحديث ورد بلفظ: «المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد» أخرجه

الهيثمى في مجمع الزوائد [١٧٢/١] والبيهقي في كتاب الزهد الكبير، فصل في العزلة

والضمول، حديث رقم (٢٠٧) [١١٨/٢] وفيه: «فله أجر مئة شهيد» ورواه غيرهما.

(٣) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

يريد أحد أن ينظر إليه وألبسه لباس الشناعة والملامة حتى يفرّ منه جميع الناس وبقي مع الحق بلا علة ولو يلتفت إلى غير الله لمحة أحرقه بنيران العبد وعذبه بعذاب لا يعذب به أحد من العالمين، ألا ترى إلى قوله عليه السلام: «أنا غيور والسعد غيور والله أغير منا»^(١) ومن غيرته حرّم الفواحش، وقريء بين يدي السري قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٥٥﴾﴾ [الإسراء: ٥٥]، فقال السري لأصحابه: ترون هذا الحجاب هذا حجاب الغيرة لا أحد أغير من الله، قال النصرابادي: من نظر إلى شيء غير الحق فلا ينظر إلى الحق فإنه غيور، قال العارف قدس الله روحه: الغيرة منع الحدث عن إدراك الحق بوصف كنه القدم.

الفصل الثاني والعشرون: في الحرية

إذا كان العارف مستوفياً حق العبودية عن نفسه بكمال العلم تخلص من شر نفسه يترك شهواتها ومرادها وصار في المعرفة بحيث أنه في السجدة مستغرقاً في جمال الحق مستأنساً به مستوحشاً عما سواه فيكون حرّاً من رقي النفوسية عبداً في الحقيقة وإذا بلغ مشاهدة صرف الصفات واتصف بها ثم اتحد بالربوبية وشرب من كأس شراب العشق الخالص عن مزج حظوظ البشرية فيكون حرّاً منسلخاً عن جلد رسوم الحوادث، قال الحسين بن منصور: الحرّ هو المتصرف بلا مانع، وقال العارف قدس الله روحه: الحرّ الذي يخرج بالله بتعت التنزيه عن كل رسم مرسوم.

الفصل الثالث والعشرون: في المهابة

المهابة صفة من يستولي عليه نور الهيبة من مشاهدة العظمة والجلال فهاب عنه كل شيء لأنه محل تجلي الكبرياء بتجلي الحق منه لكل ناظر بالحق في المعرفة ومن رأى الحق بجمال الهيبة يكون كأصحاب الكهف، قال تعالى في حقهم لسيد البشر عليه السلام: ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ [الكهف: ١٨]، أخبر عما كساهم الحق من لباس نور البهاء والعظمة، وفي الحديث: «من خاف

(١) أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، حديث رقم (١٤٦) [٥٢/٨] ولفظه: «أنا غيور والله أغير مني فمن أجل ذلك حرّم الفواحش ولا شخص أغير من الله ولا شخص أحب إليه المعاذير من الله».

الله تعالى خَوْفَ الله منه كل شيء»^(١) وقيل: رأى أحد من المريدين أبا يزيد قدس الله روحه ومات بالبغته، قال العارف قدس الله روحه: المهابة نور بهاء الله الممزوجة بنور العظمة على وجه العارف.

الفصل الرابع والعشرون: في المباهاة

هذا مقام من رأى الحق في مقام التوحيد عند طوابع شمس الكبرياء من مطالع القدم ووقع في بحر الجلال واستأنس بقوة المعرفة لرؤية العظمة ثم يستروح برؤية الجمال ويظهر في انبساط فكلما غلب عليه وجد الألوهية يخرج بوصف الملوك ويباهي نفسه كل أسد في أجمة الحضرة، قال عليه السلام: «آدم ومن دونه تحت لوائي ولا فخر»^(٢)، قال الواسطي: من عاينه يتصرف بذاته لا يرى لغيره وزناً، قال العارف قدس الله روحه: المباهاة في العارف رؤية مقامه في أماكن القدس والأنس.

الفصل الخامس والعشرون: في العزة

إذا التبس العارف بلباس عظمة الله بعد رؤيته في العظمة يصير غالباً على كل مقام وحال ولا يبالي بكل خطر عظيم وكل ما يجد صفاء جلال الحق يسطع نور العظمة على وجهه يفزع كل من يراه ويكون موضع عزة الحق في العالم، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، قال العارف قدس الله روحه: عزة العارف صولة جلال الأزل في وجهه.

الفصل السادس والعشرون: في البصر

للعارف بصر من الحق نوره من نور بصر القدم ينظر به إلى مغيبات الغيب ويدرك به خفيات الأسرار وحقائق الأنوار ودليل ذلك قوله تعالى: «بي يبصر ربي يسمع»^(٣)، وقال عليه السلام: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»^(٤) وذلك

(١) رواه القضاعي في مسند الشهاب، باب من خاف الله...، حديث رقم (٤٢٩) [٢٦٥/١] وأورده المنذري في الترغيب والترهيب، كتاب التوبة والزهد...، حديث رقم (٥١٢٣) [١٣٤/٤]. وأورده غيرهما.

(٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، باب منه في الشفاعة [٣٧٢/١٠].

(٣) أورده ابن كثير في التفسير، آخر تفسير سورة الحجر...، [٥٨٠/٢] والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، في بيان عدد الأبدال وصفاتهم، [٢٦٥/١] وأورده غيرهما.

(٤) هذا الحديث سبق تخريجه.

مخصوص في المؤمنين ليس لكل مؤمن نور الفراسة ولكن إذا وصل نور الإيمان نور المعرفة يظهر لصاحبه بصر الفراسة، قال العارف قدس الله روحه: بصر المعرفة هو الذي يرى به المعروف.

الفصل السابع والعشرون: في الحياة

إن الله تعالى يتجلى من حياته الأزلية لروح العارف إذا كملت في العشق والمحبة فيعيش بها أبداً ولا يموت بضرية موت الفورة، قال تعالى في حق عيسى عليه السلام: ﴿وَكَلَّمْتُهُ فَأَلْقَاهَا إِلَى مَرَمٍ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]، لا جرم كان قادراً بإحياء الموتى بإذن الله تعالى. وسمعت أن بعض العارفين وضع في القبر فضحك، فقيل: أحياء بعد الموت؟ فقال: هكذا أحباب الله، وقال العارف قدس الله روحه: حياة المعرفة روح خاص أجادها الحق في ظهور نفسه لها وكانت بالحق لا بالأمر كروح آدم عليه السلام، قال: ﴿وَفَقَّحْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩].

الفصل الثامن والعشرون: في الحكمة

إذا نظر العارف بنور المعرفة إلى عالم الأفعال فيعرف من الآيات حقائقها ويرى منها وجه عرائس حكمته الأزلية فيعلم منها حكم الربانية في الأشياء وخواصها ولطائفها التي خلقها في كل ذرة، وقد أشار بها النبي ﷺ إلى هذه الحقيقة بقوله: «اللهم أرنا الأشياء كما هي»^(١) ثم يظهر له حكمة المعرفة التي تتعلق بمعرفة المعاملات والمقامات وهذه الحكمة تتعلق بالإلهام الإلهي وهي مستفادة من تجلي الحكمة الخاصة التي هي صفات الأزلية، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وقال عليه السلام: «من أخلص لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»^(٢)، قال العارف قدس الله روحه: الحكمة لب المعرفة.

الفصل التاسع والعشرون: في التلوين

من كان في سيران روحه أنوار الصفات ويرتقي من رؤية صفة إلى رؤية صفة أخرى وهو طيار في مقامات الاتصاف بصفة الحق فهو متلون يتقلب من مقام إلى مقام

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) أورده القضاعي في مسند الشهاب، حديث رقم (٣٢٥) [٢٨٥/١]، والعجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (٢٣٦١) [٢٩٢/٢].

ومن حال إلى حال، ومن تطرى عليه أوصاف البشرية ساعة وتنحسر عنه ساعة ويضطرب في سكره ويسكن في صحوه فهو متلون أيضاً، وربّ متلون تلوينه من قوة الوارد وهو معذور لأن موسى عليه السلام مع جلاله خَرَّ وأن الجبل مع صلابته دك، وكان عليه السلام في ابتداء أمره بالوحي يضطرب ويرجف فؤاده فإذا وصل إلى محل التمكين سكن، قال بعضهم: علامة الحقيقة دفع التلويح، وقال الواسطي: من اتصف بالحق لم تقع عليه طوارق التلويح وأراد به تلويح الوارد والحال، قال العارف قدس الله روحه: الصواب أن مقام التلويح تغير صاحبه في قوة الواردات وعجزه عن حمل أثقال برحائها.

الفصل الثلاثون: في التمكين

وذلك أن العارف إذا سكن عن السير في الصفات ووقع في بحار الذات بعد الاتصاف بالصفات فنى في أول الرؤية، فيوجده الحق بعد فنائه ويلبسه لباس البقاء ويسقيه من شراب سناء الجمال ويؤنسه به، فيسكن روعته في رؤية الذات فيصحى عن سكره ويبقى مع الحق بنعت الصحو، فصار متمكناً في حمل واردات التجلي بالبديهة وعن البديهة كما كان النبي ﷺ في مشاهدة الحق ليلة المعراج، فيرجع ولم يؤثر منه صولة المشاهدة عما أثر في وجه موسى عليه السلام، ولا يجري عليه فترة المريرين أيضاً، ويكون في محل عين اليقين حيث يزعجه الامتحان، قال العارف قدس الله روحه: التمكين أن لا يغيره معارضة السر بعد ذهاب أنوار المشاهدة وأن لا يغنى عنه بظهور سطوات مشاهدة الأزل وأي تمكين أجل من أن يحتمل ما لو حمل منه ذرة جميع العوالم ماتوا جميعاً من صولتها وحدة برحائها^(١).

الفصل الحادي والثلاثون: في الاستقامة

العارف إذا كانت المعرفة والمحبة سجيته ولا يجري عليه الفترة في الظاهر والغفلة عن الله في الباطن ولا تغيره الشواغل والامتحان في الصحو ولا تحجبه النفس والشيطان والهواء عن المشاهدة في السكر فهو في حد الاستقامة، قال تعالى لنبيه عليه السلام: ﴿فَأَسْقِمَ كَمَا أُمِرْتُ﴾ [هُود: ١١٢]، فإذا علم النبي ﷺ مراد الله تعالى في الأمر وعرف أن حقيقة الاستقامة الخروج عن امتحان الله ومشاهدته في جميع

(١) البُرْحَاء: الشدة والمشقة، وخص بعضهم به شدة الحمى. وبرحاء الحمى وغيرها: شدة الأذى. ويقال للمحموم الشديد الحمى: أصابته البرحاء (لسان العرب).

الحركات والسكنات، قال ﷺ: «شيتيني هود»^(١)، قال محمد بن الفضل: الخصلة التي كملت المحاسن الاستقامة، وقال العارف قدس الله روحه: الاستقامة عمل الأثقال واردة التجلي على نعت الصحو.

الفصل الثاني والثلاثون: في الجمع

هذا عبارة عن جمع الهمة مع الله وحضور القلب بالله وشهود السر مشاهدة الله بلا معارضة النفس والفترة وحقيقته أن تشاهد الذات بالذات لا أن تشاهد في رؤية الذات أنوار الصفات، قال أبو سعيد القرشي: الجمع عين التوحيد، قال العارف قدس الله روحه: إذا أدركت الذات بالذات فهو الجمع.

الفصل الثالث والثلاثون: في التفرقة

والتفرقة تفرقة الهمة في الخواطر والعوارض وحقيقته أن ترجع من رؤية الذات إلى رؤية الصفات، قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] أخبر عن الذات بقوله: الله، ثم أخبر عن الصفات بقوله: أنه لا إله إلا هو، قال بعضهم في حقيقة الجمع والتفرقة واستشهد بالآية بقوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] قال: إلى هاهنا جمع، ثم قال: ﴿وَالْمَلَكُ وَالْوَلُوءُ الْغَيْرُ﴾ [آل عمران: ١٨] هو يتعلق بالتفرقة، وقيل: الجمع في المعرفة والتفرقة في الأحوال والمقامات، والعارف قال: التفرقة أن يكون في العبودية والجمع أن يكون في الربوبية.

الفصل الرابع والثلاثون: في عين الجمع

هو أن ترى أنوار الصفات في لباس الأفعال كما يرى موسى عليه السلام نور التجلي في الجبل، قال: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ رَبُّهُ لِنَجْبِ الْجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣] وأيضاً قال: ﴿مَنْ أَلْسَجَرَوْ أَنْ يَمْوَسَىٰ إِنْ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْكَلِمِينَ﴾ [المقصص: ٣٠]، وقال النسبي عليه السلام: «رأيت ربي في أحسن صورة»^(٢)، وقال بعضهم: ما نظرت إلى شيء إلا ورأيت الله فيه، قال العارف قدس الله روحه: عين الجمع حقيقة الاتحاد، ألا ترى

(١) رواه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین، تفسیر سورة هود، حدیث رقم (٣٣١٤) [٢/ ٣٧٤] والترمذی فی سننه، باب ومن سورة الواقعة، حدیث رقم (٣٢٩٧) [٥/ ٤٠٢] ورواه غیرهما.

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

عن قوله تعالى كيف قال لنبيه عليه السلام: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧].

الفصل الخامس والثلاثون: في جمع الجمع

هذا مقام أن يكون العارف في المشاهدة بحيث أنه يرى الحق بالذات والصفات، ويرى الذات بنعت الفناء ويرى الصفات بنعت الفناء ويرى الصفات بالذات ويرى الذات بالصفات، وهذا إذا كان الذات تنكشف والصفات تنصرف منه أعني في العارف بالقدرة والغلبة والقهر والسلطنة، قال العارف قدس الله روحه: وهذا المقام من حقائق تجلي الربوبية التي تتولد للعارف عشق مشاهدة القدم أبداً.

الفصل السادس والثلاثون: في عين العين

العارف إذا شاهد الله بشهود الله عليه بنعت فناءه عن شهوده بشهود الله، فإن الله تعالى يتجلى من ذاته لصفاته، ثم يتجلى له فيظهر عين القدم بنعت الكنه في الصفات، ثم يظهر العين في العين أعني الذات بالذات، فيضمحل العارف برؤية العين في رؤية عين الصفات، وقد أشار سبحانه وتعالى إلى حقيقة هذا المقام في آية من كتابه لنبيه عليه السلام قال: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: ١٩] أثبت الهوية في الأول ثم نفى الشاهد والكون، ثم أفرد الألوهية بقوله: الله، ما مضى من الصفات، وجمعها بعينها في الذات بقوله: الله، فإذا تجلّى بجمعها للنبي ﷺ ذهب في الله وبقي عليه رسوم الوجود فلم يستحسن الله منه وأمره بالاستغفار لأن وجوده في وجود الأزل ذنب، فلما عرف النبي ﷺ مراد الحق في إفراد القدم عن الحدوث وجمع العين في العين قال: «ليت ربّ محمد لم يخلق محمداً»^(١) قال العارف قدس الله روحه: عين العين تجلي القدم لا غير، ومن أراد أن يجد هذا المعنى فليطلب في قول أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه حيث تكلم في التوحيد فقال: من وصفه فقد كيفه.

الفصل السابع والثلاثون: في المعرفة

خاصة كل ما ذكرنا فهو من نتائج المعرفة، والمعرفة نتيجة رؤية المعروف وكل معرفة سواها إبراز لطائف أفعاله ونور أسمائه وصفاته، وليس لهذه المعرفة حقيقة في

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

المعرفة ولكن هو رسومها وحقيقتها بروز الحق بنعت التعريف. والتعريف هو أن يعرف ذاته وصفاته تعالى بنعت التجلي والدنو ومباشرة حلاوة المحبة في القلوب من الغيوب فيعرفون الله بالله لا بالغير، وفيما ذكرنا يندرج معرفة العموم والخصوص وأن الله سبحانه نطق في كتابه هذين الطريقتين بقوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: 35]، ظاهره هو النور للعموم بالآيات وللخصوص بالذات والصفات، فالمعرفة العمومية تدخل تحت النطق والعبارات ومعرفة الخصوص لا تأتي في كسوة العبارات والإشارات، لأن الألسنة خست عن حقيقتها والقلوب فنت في قصورها عن إدراكها لأن أفصح الخلاق ﷺ لما بان له جمال تجلي القديم المعروف لم يبق له سبيل إلى حقائق وصفه فأظهر عجزه عن إدراك جلال القدم، فقال: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»^(١)، قال أحمد بن عطاء: المعرفة معرفتان معرفة حق ومعرفة حقيقة، فمعرفة الحق معرفة الوجدانية على ما أبرز للحق من الأسماء والصفات، ومعرفة الحقيقة على أن لا سبيل إليها لامتناع الصمدية وتحقيق الربوبية لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، قال العارف قدس الله روحه: المعرفة بذاتها في حق الحق للحق لا للغير.

الفصل الثامن والثلاثون: في الحقيقة

مقام الحقيقة استقامة السر بنعت الاستواء في مشاهدة الله تعالى بغير الاضطراب في العبودية، وانفتاح عين الروح في رؤية الصفات والذات بنعت المعرفة والمحبة وكل مقام يتعلق بالحقيقة، وهي أصل المعرفة، وحقائقها معاني تبرز من لطائف كشف أنوار الذات والصفات، وفرعها في العبودية صفاء المعاملات، والمقامات أولها التبري من الكون وآخرها كشف المغيبات، وقد أشار عليه السلام إلى ذلك في خطاب الحارثة قال: «يا حارثة لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك؟» قال: عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظلمات نهارني وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً وكأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة يتزاوون وأهل النار في النار يتعاوون، قال: «عرفت فالزم»^(٢) فجعل عليه السلام المكاشفة والمعاملة والمعرفة حقيقة الإيمان، قال الأستاذ أبو القاسم: الحقيقة مشاهدة الربوبية، وقال العارف قدس الله روحه: الحقيقة ما وهب الله تعالى للأنبياء والأولياء وهو الذي يصح به الولاية والنبوة.

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

الفصل التاسع والثلاثون: في معرفة النفس

وهي آلة قهر الله ينشعب منها جميع الشر والفساد، قال تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣] وهي بذاتها مدرجة صفات القهريات مستعدة لقبول إلهام الفجور، قال تعالى: ﴿فَأَلَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٨]، عاين لباس قهر القدم عليها يعرف الحق بوصف جبروت العزة والكبرياء والعظمة، قال عليه السلام: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»^(١) قال بعض المشايخ: النفس لا تصدق والقلب لا يكذب، وقال العارف قدس الله روحه: النفس خفيات الهام القهر وهو اجسها تلففها من فلق مكر القدم.

الفصل الأربعون: في معرفة الشيطان

هذا مقام يتعلق برؤيته وعلم مكايده ووساوسه في ظاهر النفس وباطنها وعلم، ذلك لا يحصل إلا بعد جريانه في موضع البشرية وعروق الصورة ويأتي بالوسوسة من جميع جهات الصدر، قال: ﴿يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٥] وقال: ﴿تَمَّ لَأَيَّتُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧]، وقال عليه السلام: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم»^(٢)، قال الجنيد رحمة الله عليه: الفرق بين وسوسة الشيطان وحديث النفس أن النفس إذا دعتك إلى الشهوة ألح عليك ولا تترك حتى تبعد شهوتها، والشيطان إذا دعاك إلى زلة ولم تجبه وتجاهده يترك ويدعوك إلى زلة أخرى، وقال العارف قدس الله روحه: الشيطان يدعوك بلسان الحق إلى الباطل، كما قال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه في حق معاوية: كلمة حق يريد بها الباطل.

الفصل الحادي والأربعون: في معرفة القلب

هو له ظاهر وباطن، ظاهره: هو اللحم الصنوبري، وذلك محل الروح والعقل والسر واللطفية وجند الملك وعساكر الخواطر، والقلب الأصلي هو اللطفية المباركة القدسية التي محلها الفطرة القابلة للطبيعة، وتلك اللطفية منظر نور الغيب ومنيع حكم

(١) أوردته الهروي في المصنوع، [٣٤٧/١] والعجلوني في كشف الخفاء حديث رقم (٢٥٣٢) [٢/٣٤٣].

(٢) رواه ابن راهويه في مسنده، حديث رقم (٢٠٨٢) [٢٥٩/٤] والرويان في مسنده، حديث رقم (١٣٧٧) [٣٨٨/٢] وأوردته غيرهما.

الرب تعالى، وهذا القلب ربما ينكشف لأهل المكاشفة، وسُمِّي ذلك القلب قلباً لتقلبه في مشاهدة الصفات، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧]، وقال عليه السلام: «إن في جسد بني آدم لمضغة إن صلحت صلح الجسد كله وإن فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»^(١) وصورة القلب جسمانية وحقيقة القلب سماوية وروحانية وملكوية نورية ربانية لا تسكن إلا بذكر الله: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، قال بعضهم: للمؤمن قلب وليس للعارف قلب، وقال: قلب المؤمن يسكن بذكر الله وقلب العارف يسكن بالله، وقال العارف قدس الله روحه: القلب ما يتقلب في الصدر بنعت العزائم والنيات ويراقب في الغيب إتيان أنوار الصفات.

الفصل الثاني والأربعون: في معرفة الملك

صورة الملائكة مرآته لأهل المكاشفة، والإيمان بها واجب، قال تعالى في حق مريم عليها الرضوان: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، والملك يتكلم مع الأنبياء والأولياء بكلام يوافق الكتاب والسنة، وهم سفرة الإلهام وهم أرواح مقدسة لباسهم نور الملكوت، ويظهرون بلباس الأنوار، وعلاماتهم فوح نفحات الطيب وظهور طيب الكلام برؤيتهم وبهم أوجه حسان يخاطبون الأولياء بجميع اللغات يورث كلامهم فسحة القلب وطمأنينته، قال عليه السلام: «كلام الملائكة إيعاد بالخير وتكذيب الشر وتصديق بالحق»^(٢)، قال الأستاذ: كلام الملك ما يوافق العلم، قال العارف قدس الله روحه: الملك من عالم الملكوت وروح آدم من عالم فوق الملكوت وهم ملكوتيون والأولياء جبروتيون ماهيتهم نور وطيب.

الفصل الثالث والأربعون: في معرفة العقل

العقل نور رباني من خاصة أنواره أسكنه الله في قلب الإنسان ليفرق به بين الحق والباطل وهو بذاته جوهر قدسي يدرك به حقائق الأشياء بماهيتها، قال تعالى: ﴿قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩]، وقال عليه السلام: «أكثر أهل الحنة البله

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب فضل من استبرأ لدينه وعرضه، حديث رقم (٥٢) (٢٨/١)، ومسلم في صحيحه، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم (١٥٩٩) (٣/١٢١٩) ورواه غيرهما.

(٢) هذا الأثر لم أجده إنما روى الطبراني في تفسيره عن ابن مسعود: إن للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق [٨٩/٣].

وأهل العليين ذو الألباب»^(١)، وقال بعضهم: العقل آلة العبودية لا للأشراف على الربوبية، قال العارف قدس الله روحه: العقل نور بصر الروح يبصر به عالم الملكوت ويعرف به حقائق أمر الدنيا والآخرة.

الفصل الرابع والأربعون: في مقام معرفة السر

السر ما فوق الروح وذلك عقل قدسي ملكوتي موضعه لطيفة الحق المودعة في الروح تعقل الروح به ما يجري عليها من عالم الحق من كشوف الصفات وهو موضع معاني علم الله تعالى وما كشف له، فهو مكتوم عن الروح والقلب وما يحل فيه يسمى أيضاً لأنه خفايا علم الحق المستأثر به الأسرار غير الأرواح، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُتُمُونَ﴾ [المائدة: ٩٩]، وقال عليه السلام: «الله تعالى سر في قلوب أوليائه لا يطلع عليه ملك مقرب»^(٢) قال الأستاذ على الأصول الصوفية: السر أطف من الروح والروح أشرف من القلب، قال العارف قدس الله روحه: السر موضع أنوار المشاهدات.

الفصل الخامس والأربعون: في مقام سر السر

ما ذكرنا من السر هو موضع سر السر وذلك محل التجلي الخاص، وعلم السر من أسماء الله وصفاته، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ الْسِرَّ وَخَفَى﴾ [طه: ٧]، وقال المشايخ: السر ما لك عليه إشراف وسر السر ما لا اطلاع عليه لغير الحق تعالى، وقال العارف قدس الله روحه: سر السر مدارج غيب الغيب.

الفصل السادس والأربعون: في مقام الغنى

إذا بلغ العارف مشاهدة غنى الحق ويتصف بها ويصير غنياً بغناه يفتح فيه أبواب الجود والقدرة الربانية فلا يكون في عينه للأكوان مقدار، ألا ترى كيف وصف الله تعالى حبيبه ﷺ حيث لم يلتفت إلى غيره حين رآه بوصف الغنى بقوله: ﴿مَا رَأَى أَبْصَرُ وَمَا طَفَى﴾ [التجم: ١٧]، قال عليه السلام: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى القلب»^(٣)، وقال الجنيد قدس الله روحه: النفس التي

(١) هذا الأثر سبقت الإشارة إليه.

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، باب الغنى غنى النفس... حديث رقم (٦٠٨١) [٢٣٦٨/٥] وسلم في صحيحه، باب ليس الغنى عن كثرة العرض، حديث رقم (١٠٥١) [٧٢٦/٢] ورواه غيرهما.

أعزها الله بحقيقة الغنى يزول عنها موافقات الفاقات، قال العارف: الغنى تأثير فرح العارف ببقاء الله.

الفصل السابع والأربعون: في الاطلاع

هذا المقام خاصة كبار الصديقين الذين أشرفهم الله على أحكام الغيب فيرون مقدورات الملكوت والجبروت بنور الله الذي ذكره في كتابه: ﴿أَفَمَنْ سَرَّحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِنْسَانِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]، وذلك لا ينال بالجهد والطلب ﴿ذَلِكَ فَضَلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ [الجمعة: ٤] ذلك فضل يؤتیه من يشاء، قال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [آل عمران: ٦٦] إِلَّا مَن أَرَادَ مِن رَّسُولِي فَإِنَّهُ يَسْمَعُ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الحج: ٢٦، ٢٧] وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطِيعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَئِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩]. وقال الجنيد: لا يصح الولاية إلا لمن شاهد السرائر ويخبر عن الضمائر، وقال العارف قدس الله روحه: اطلع القلوب على الغيوب لا يكون إلا لمن كان بقلبه شاهد الغيب بنور الحق.

الفصل الثامن والأربعون: في معرفة عيوب الأفعال

إن الله تعالى خلق النفس منبعاً للأخلاق المذمومة والأفعال الذميمة وجعل مزيئها الشيطان وذلك مثال بستان ينبت أضغاث الحشيش وبذر ذلك الهام الفجور من الله تعالى ألقاها فيها حيث أراد امتحان العارف يخرج على صورة الهواء تربيته الشهوات، والعارف إذا كان من الله على بصيرة يراها بنور المعرفة على لباس القبح ويظفيء بها لهبها بصفاء المجاهدة، قال الله تعالى: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقال عليه السلام في هذا المعنى: «استفت قلبك ولو أفثاك المفتون»^(١)، وقال أبو سليمان الداراني: ما استحسنت من نفسي عملاً فأحسنت به، وقال العارف قدس الله روحه: من عاين الحق بوصف القهر يعرف به جميع أفعال نفسه.

الفصل التاسع والأربعون: في مقام الكلال

إذا برز الحق للعارف بنعت القدم والأولية والبقاء السرمدية يقع العارف في بحر وحدانية الأزل والأبد ويتلاشى في صفات الكبرياء والعظمة والجلال والعزة ويركب على قلبه غايات الهيبة والإجلال ولا يطيق أن يتكلم في حالة المشاهدة وإن يريد أن

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

يصف الحق بأحسن الوصف يبدو في لسانه ثقل من صولة نازلات أنوار القدم والبقاء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وقال عليه السلام: «من عرف الله تعالى كلّ لسانه»^(١) وقال العارف قدّس الله روحه: البهتة البديهة عند كشف الكبرياء يورث كلال العارف.

الفصل الخمسون: في مقام غوص العارف في بحر الأوصاف والنعوت

وذلك أنه إذا بدأ العارف الدخول في تعرف سره حقائق وجود معروفه فيعرض بسره إلى صحارى الوحدانية ويطلب من الحق وسيلة الخاصة ليصل بها إلى عرفان الله فيبرز الحق له نور الوصف والنعوت في مرآة فعله، فيحول في أنوار الوصف والنعوت فيعرف الله أوصافه ونعوته، فلما باشر نورهما في قلبه بعد عرفانها فيعرف بنورهما طرق عرفان الصفات والذات تعالى، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢١٣]، أي يهدي بنور وصفه ونعته إلى معرفة ذاته وصفاته، قال بعض المشايخ: إن الله تعالى أبرز للحق من أوصافه ونعوته ما علم أنهم يطبقون ذلك حقيقة معرفته لا يطبق الخلق ولا ذرة من ذلك، وقال العارف قدّس الله روحه: نور الوصف والنعوت إذا برز بنعت التجلي لا بنعت السماع والرسم فهو سلسلة جذب الحق عارفه منه به إليه.

الفصل الحادي والخمسون: في مقام وجدان العارف نور أسماء الله بوصف التجلي

وهو أن الله تعالى إذا أراد أن يعرفه أحد من أهل اصطفاية المعرفة يريه أنوار أسمائه حتى يرى بها معاني الأسماء التي كل واحد منها يخبر عن صفة من صفاته ولذلك صار آدم أعلم من الملائكة لأنه كان عالماً بأسمائه الحسنى التي هي مفاتيح أبواب خزائن الصفات وحقائق الذات، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]، وفي الحديث: «أكثرها ذكر أسماء الله تعالى» قال الحسن: حجبتهم بالاسم فعاشوا ولو برز لهم من الحقيقة لماتوا، قال العارف قدّس الله روحه: أسماء الله تعالى أنهار أنوار بحار الصفات تظهر براهينها من كل ذرة من العرش إلى الثرى لأنها مكتوبة بأقلام القدرة على ألواح الأكوان والحدثان، من ذلك قال عليه السلام: «اسم الله الأعظم مكتوب على جناح الجراد وخدود المردان»^(٢) والله أعلم.

(١) أورده الهروي في المصنوع [٣٤٦/١] والعجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (٢٥٣٣) [٦/٣٤٢].

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الباب التاسع

في مقامات الشاهدين وفيه خمسون فصلاً

الفصل الأول: في مقام اللحظ

إذا ظهر أسرار العارف عن لوث التفات القلب إلى غير مشاهدة الرب تعالى في سيرها من معدن المراقبة في طلب هلال الجلال إلى عالم المشاهدة يتقلب قلبه في سماء اليقين لإدراك جمال المشاهدة، فيطلب الحق من حيث لا حيث يبلغ إلى الحيرة في مقام الفقد، فيبرز بالبديهة له حسن وجه القدم، فيفرغ منه ولا يطيق أن ينظر إليه بحد الاستقامة في المشاهدة، فيلحظه بلحظات الأشرار بنعت الغض والأبصار، فيتزود منها شربات كوس بحار الشوق والمحبة والأنس، قال تعالى في شأن حبيبه عليه السلام حيث كان في هذا المقام: ﴿قَدْ رَزَى نَقَلَبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٤٤]، وقال في وصف طيران روحه في السجود بنعت المراقبة مع أهل الملكوت حيث: ﴿وَدَنَا فَنَدَلْنَا﴾ [النجم: ٨]، ﴿الَّذِي يَرِيكَ حِينَ نَقُومُ﴾ [٣٨] وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّنَجِينِ﴾ [٢١٩] [الشعراء: ٢١٨، ٢١٩]، وقال العارف قدس الله روحه: اللحظ سرعة وقوع عين السر بالبديهة على نور الحق في مشهد القرب.

الفصل الثاني: في مقام البسط

من نعت الشاهد فسحة نور الأنس من عالم القدس في قلبه فيبسط سره ببسط الحق له لينفخ فؤاده بالطرب والنشاط بالمشاهدة فيورثه الفرح في الوجد وكشف الجمال في الفيحان، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْصُطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، قال ابن عطاء: يقبضك عنك ويبسطك إياه، وقال العارف قدس الله روحه ونضر الله وجهه: الشاهد يرى الحق بنعت الجمال، ويبسط له روح الوصال والسرور بالجلال، وهذا البسط بسط الشهود ليس بسط التوحيد، وبسط التوحيد على درجة منه، وإن كان هذا البسط من سواحل بحر بسط التوحيد.

الفصل الثالث: في مقام السر

إذا شاهد الحق تقدس الخاطر والتجريد عن الأكوان بنعت التمكين في المعرفة والاستقامة في العبودية وإدراك الربوبية، فيصير معدن أسرار الأسماء والصفات والنعوت والذات، فيحدثه الحق سبحانه بما كان في نفسه من العلوم الأزلية والأنباء القديمة، ويكشف له خفايا المقدورات الغيبية، فيكون عين سره مكحولة بنور سر الحق، فينظر بسر الحق إلى الحق، ومن الحق إلى سر الحق، فتحدث سر الحق مع الحق بلسان الحق، فيبلغ بالسر إلى سر السر الذي أخبر سبحانه من حال حبيبه ﷺ حيث ناجاه بلسان ظاهر السر وباطنه بقوله: ﴿وَإِنْ يَجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧] فأخفى سر السر، ثم وصف رسول الله ﷺ نقيباً أهل الحقيقة وبدلاء المعرفة، فقال: «هم معدن الأسرار»، قال بعض المشايخ: السر يحس ما لا يحس به هاجس النفس، وعن يوسف بن الحسين أنه قال: قلوب الرجال قبور الأسرار، وقال: لو اطلع زري على سري قلعته، ويقال: سر من السر السر وهو حق لا يظهر إلا بحق ما ظهر بخلق فليس بسر، وحكى عن الحسين بن منصور أنه قال: سرنا بكر لا يفتضه وهم واهم، وقال العارف قدس الله روحه: إن الله في الأفعال أسرار وهي مكشوفة للحكماء، وتلك الأسرار هي لطائف الحكمة الأزلية في انتظام صور الكون وله أسرار الصفات وهي مكشوفة لعلماء المعرفة وهي معاني الأسماء التي تحتها علوم قدر القدم وله أسرار في انذات وهي مكشوفة لسادات التوحيد وتلك نور الحقائق المبرز بالحق لأهل الحق.

الفصل الرابع: في مقام الأنس

إذا ذاق طعم المحبة وشاهد مشاهدة الحق أنس به واستراح من كل أليف ومحبوب وفرح ببقائه واطمأن بلطف صفته وبركة فعله وتلطف في أمر العبودية ورق فؤاده بجمال الله تعالى لا يحتمل بعد ذلك أثقال الامتحان ويكون سره رحمانياً وروحه ملكوتية وقلبه، وروحانية وصورته جنانية، يستأنس بكل المستحسنات ويستوحش من كل المستقبحات، قال الواسطي: لا يصل إلى محل الأنس من لم يستوحش من الأكوان كلها، قال العارف قدس الله روحه: الأنس بالله ذوب الفؤاد بنعت الراحة في جمال الحق سبحانه.

الفصل الخامس: في مقام الأمر

إذا كمل في مقام الأنس وظهر له نور البسط والانبساط صار متصفاً بأنوار الربوبية وبلغ مقام الاستقامة في العبودية فيكون قوله قول الحق: ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]، ألا ترى إلى [آصف بن] برخيا عليه السلام بعد استقامته في الأنس كيف كان في الاستسقاء وإذا أمر إلى الجبل كن بأمر الله ذهباً فصار ذهباً عند موسى صلوات الله عليه، قال العارف قدس الله روحه: الأمر بسط الحق بنعت التجلي في لسان أهله.

الفصل السادس: في مقام الحكم

الحكم دلّ العارف حين تحكم بشرط الانبساط عن الله سبحانه وذلك عند مراده له وهو تعالى يتحمل منه ما لم يتحمل من غيره، فإنه في روح الأنس ونور القدس محترق مستغرق، والله تعالى مشفق عليه مغيثه ومعينه في كل أمر وحكم، ألا ترى كيف احتمل من موسى صلوات الله عليه وأتى مراده له حين قال: ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ﴾ [يونس: ٨٨]، وعند هيجانه في كسر الألواح والتدمر في قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، والحكم من الأمر ومن كان له تحكم في شرط العشق والمحبة لأجل الدلّ وحلاوة الأنس على الله سبحانه يحكم على النكون وأهله فيكون مراده منهم: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [الأنعام: ٧٣]، وذلك تقليب الأعيان وتعجيز الخلق في الأمر وهذا بيان في خلف أنس بن نصر عم أنس بن مالك رضي الله عنه عند النبي ﷺ حين كسرت عمّة أنس بن مالك ثنية جارية من الأنصار فأمر بالقصاص، فقال أنس بن النصر: لا والله لا تكسر ثنيتها يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «يا أنس كتاب الله القصاص» فرضي القوم وقبلوا الأرش، فقال النبي ﷺ: «إن من عباد الله لو أقسم على الله لأبره»^(١) وقال العارف قدس الله روحه: الحكم جراءة العارف بعد شهوده والتباسه بنور العظمة على الله سبحانه وذلك من تأثير جلال عظمته وسلطنة ربوبيته فيه وإلا كيف يوازي الحدث القدم.

(١) رواه البخاري في صحيحه في أبواب عدة منها: باب الصلح مع المشركين...، حديث رقم (٢٥٥٦) [٢/٩٦١] ومسلم في صحيحه، باب إثبات القصاص في الأسنان...، حديث رقم (١٦٧٥) [٣/١٣٠٢] ورواه غيرهما.

الفصل السابع: في مقام الحمد

إذا هاج سر شاهد الله بنعت الشوق إلى تمام حسن الله، ورأى بحار ممتته عليه بلطف سره في طلب ما يليق بجلاله، ولا يجد فيحمده به ولا بنفسه لأن حمده فني في حمده، ثم خجل في حمده، وانكسر قلبه عن الحمد في تواتر نعمه عليه، فيحمد ولا يرى حمداً، ويتواضع ولا يرى تواضعاً، ويفنى ولا يجد فناءً، فوقع في بحر الحيرة، فعجز عن انبعاث الحمد من سره، فيكل لسانه وسره وقلبه عن الحمد، فيحمد الله نفسه له كرمًا وإفضالاً على المتحير العاجز من حمده، وذلك شين في حمد الله نفسه، قيل: حمد الخلائق بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفَاتِحَة: ٢] قال عليه السلام: «أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء»^(١) قال الوراق: لا يكمل الحمد إلا بخلال ثلاث: محبة المنعم بالقلب وابتغاء مرضاته بالنية وقضاء حقه بالسعي، قال العارف قدس الله روحه: حمده بلسان العارف والشاهد حمده بنفسه لنفسه لأنه هو هو خاصة من بين الأكوان لأنه من نور القدم بدا حين أجاده وبحسن تجلي القدم ظهر من العدم.

الفصل الثامن: في مقام الثناء

مقام الثناء رؤية العظمة والجلال حيث ظهر الحق بنعت الكبرياء والسلطنة لشاهده فيذهب عن قلبه روح الانبساط فيطلب بقلبه الثناء على جلاله بلسان السر فيلطف لسان السر ثناءه بالحروف المجهولة حتى أدى إلى قلبه وروحه ونفسه ثم إلى جميع جوارحه، فلسانه يأخذ النور والبسط من لسان الروح والروح من السر والسر من الغيب والغيب من الرب تعالى × فيقول حمداً لله بغير الاختيار بألفاظ قدسية ملكوتية جبروتية أزلية أبدية، ويكون جميع أعضائه وجوارحه وشعراته وبشراته ألسنة الثناء منه عليه، ثم يخرس لسان السر والروح والقلب، ثم لسان الظاهر حتى حمد الشاهد في الشهود لبدو أنوار الجمال وحسن وجه القدم، لأنه يرى الجمال بعد الجلال والعظمة، ويكاد أن ينسبط بالحمد فيبرز نور النور ويدنيه في حسن الحسن فيفنى في حسنه ويكلّ لسانه، وإن كان في مقام البسط فلا يقدر ثناء عظمته ولا جلاله ولا جماله

(١) رواه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین، کتاب الدعاء والتکبیر...، حدیث رقم (١٨٥١) [٦٨١/٣١] والدارمی فی سننه، باب صفة النبي ﷺ، حدیث رقم (٧) [١٧/١] ورواه غیرهما.

تعالى الله، وذلك مراتب سيد المرسلين صلوات الله عليه في عروج سره إلى معارج الآزال والآباد حين سجد وقال في رؤية الفعل والصفة: «أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك»^(١) ثم قال في رؤية الذات: «أعوذ بك منك»^(٢) فسقط الحدثنان في رؤية الرحمن عن قلب سيد العرفان، ثم أخرج نفسه عن البين ثم أخرج الكون والبين والثناء والحمد والعلل والتصرف والتعرف عن ساحة الكبرياء بقوله: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»^(٣) ترك حمده له بعرفانه على عجز الحدث عن ثناء القدم، قال العارف قدس الله روحه: ثناء الله نشر وصف حسن صفاته عند المقبلين إليه والمدبرين عنه محبة وتحبباً.

الفصل التاسع: في بسم الله

إذا اتصف الشاهد ببر الله ومحبة الله وبسنة الله وقع عليه مقدم النور الاسم في بسم الله، فإذا اتصف بالجمال والجلال وقع في النور الهوية وحصل تجلي هذه النعوت صار الاسم له حكماً، إذا أراد شيئاً ذكره فيكون كما يريد لأنه في مقام الاتصاف، ومن وصف الربوبية كون المراد على نعت ما يريد، قال الحسين بن منصور: من عرف الله صار الاسم بمنزلة كن: ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]، قال العارف قدس الله روحه: لولا السين والميم والباء حجاب الاسم لاحترق شاهد الاسم في معنى الاسم.

الفصل العاشر: في مقام الاسم المفرد وهو الله

إذا شاهد العارف الأزل والجلال والهوية بواسطة اللامين والبهاء وفني عن الاسم في المعنى واحترق في نور الاسم بعد خروجه من الحروف إلى معدن الصفة صار الشاهد بنعت الهيبة من الأزلية والبهاء من الجلال والحيرة من الهوية انفرد له الحق بفرديته فتفرده بفرديته عن غيره، فيكون مجموع خلق الله في خلق الله، من أراد أن ينظر إلى الله فليُنظر إليه فإنه مرآة صفاته يتجلى منه للعالمين، قال عليه السلام: «من رأني فقد رأى الحق»^(٤)، قال العارف قدس الله روحه: من طلب هذا المقام بالحروف

(١) (٢) (٣) هذا الحديث سبق تخريجه.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، باب رؤيا الليل...، حديث رقم (٦٥٩٥) [٢٥٦٨/٦] ومسلم في صحيحه، باب لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام، حديث رقم (٢٢٦٧) [١٧٧٦/٤] ورواه غيرهما.

والأصوات احتجب في أوائل أحواله عن معنى الألوهية في الله. قال الحصري: يقولون الله وأنا أقول الله بغير قولكم الله، والله منزّه عن قولنا الله.

الفصل الحادي عشر: في مقام اسم عين الجمع

أسماء الله بعضها نعت الفردانية وبعضها وصف الصفة وبعضها أسماء الأفعال، فما يكون منها اسم عين الجمع هو الرحمن، وذلك فيه وصف ذات القديم وصفة الأزلية وفعل الرحمة وهو تعالى منفرد به لا الغير، كما هو موصوف بالله وهما الله خاصة لا يوصف بهما أحد من خلقه، والعارف الشاهد إذا بلغ مشاهدة الذات في الصفات ومشاهدة الصفة في الفعل فقد بلغ مقام الالتباس ومقام المعرفة ومقام التوحيد، وإذا كان كذلك فقد بلغ عين الجمع ويرى الحق في جميع الأشياء، وذلك مقام العشق، ورآه بوصف تجلي الصفة وذلك مقام المعرفة، ورآه بوصف الفردانية وذلك مقام التوحيد، لأجل ذلك قال الله تعالى لصفية ﷺ: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: ١١٠] لأن بهما يتعقد عقد التوحيد بجميعة العين والصفة والفعل فيهما، سمعت أن الحسين بن منصور [الحلاج] قدس الله روحه لما أرادوا قتله عرض عليه مكتوب فيه: من الرحمن الرحيم إلى فلان، فقالوا: ادعيت الربوبية بهذا، فقال: لا هو عين الجمع لا يعرفه إلا الصوفية، قال العارف قدس الله روحه: الشاهد لم يبلغ درجة الشهود حتى بلغ مشاهدة عين الجمع.

الفصل الثاني عشر: في الملك

إذا تجلّى الحق سبحانه لقلب شاهده من نور اسمه الذي هو موصوف به وهو المالك يبرز فورة الألوهية في قلبه فيصير متلبساً بلباس سلطنته وعلا همته عن الحدثان، فإذا أراد أمراً من العارف يخضع له الحدثان بظهور نور الحق بنعت السلطنة منه للعالمين، وهذا منزلة آدم عليه السلام ومن ذلك سجد له الملائكة ومن ذلك سخر لسليمان عليه السلام الجن والإنس والرياح العواصف، قال: ﴿رَبِّ أَعْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ [ص: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، قال بعضهم: العارف يملك ولا يملك، قال العارف قدس الله روحه: من شاهد سلطان كبريائه يتصرف في ملكه كما يشاء.

الفصل الثالث عشر: في خطاب الخاص

من كان شاهداً مشاهدته خاطبه الحق في جميع مقاماته بعموم الخطاب فإذا وصل إليه وأدرك من فيض الحسن انبساطاً خاطبه الحق بغير واسطة في مقام أنسه وذلك الخطاب سر السر في سر السر بمعاني مجهولة من العلوم المجهولة الخارجة عن كل وهم وفهم ورسم، فلما زاد دنوه يقع في نور الكبرياء ويكون خطاب الله معه بنعت الفردانية وكلام السرمدية، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وقال عليه السلام: «إن في أمتي محدثين ومكلمين وإن عمر منهم»^(١)، وقال العارف قدس الله روحه: خطاب الخاص من حيث الربوبية وخطاب العام من حيث العبودية.

الفصل الرابع عشر: في مقام المناظرة

المشاهد إذا شاهد بزوائد النفس مقام الأنس ناظره الحق فيما جرى على سره من معارضة العقل وهو يناظره بوصف الدالّ ليقع من الحق حق الحقيقة ويعرفه أشكال العلوم القدرية فيسلم زمام العلم الإلهي إلى سر التقدير بوصف الرضاء والمراد وهذا مقام خواص العارفين، قال: ﴿هَذَا بَيَّانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى﴾ [آل عمران: ١٣٨]، يعني حجج القادرية وبراهين الإلهية، وقال العارف قدس الله روحه: مقام المناظرة يتولد من انبساط المشاهدة.

الفصل الخامس عشر: في مقام الإشارة

إذا غلب على قلب الشاهد المحبة وقع في الأنس فيرى المشاهدة في كل ذرة فإذا أراد أن يخبر من سر الشهود يشير إليه في كل وصف وفعل وصفة كأنه حاضر في الغيبة وغائب في الحضرة فأكثر كلامه بالذي والهاء والواو، وهذا من غاية لطفه كأنه يدركه ويخفيه لكن الإشارة في التوحيد كفر وفي حد العشق توحيد، وأن الله سبحانه أشار إلى نفسه بالتقديس والتنزيه بالإخبار عن وصفه بقوله: ﴿بَارَكَ الَّذِي﴾ [الفرقان: ١]، قوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، قال الشبلي رحمة الله عليه: كل إشارة أشار بها الخلق إلى الحق فهي مردودة عليهم حتى يشيروا إلى الحق بالحق ليس لهم إلى ذلك طريق، وقال العارف قدس الله روحه: الإشارة حق العشق لأنه يراه ولا يراه غيره، إشارته عند الخلق غيبة وعنده حضور.

(١) أورده الدينوري في تأويل مختلف الحديث، [١٦٢/١].

الفصل السادس عشر: في مقام الكناية

الكناية والإشارة قريب أحدهما من الآخر لكن في الكناية زيادة تلويح كأنه أخبر عن الحق سبحانه بلسان البسط لطلاب الغيب يتلفظ بالاسم عن المسمى وعن المسمى بغير اسم المعروف ليدرك الشاهد ولا يعلم الغائب وذلك من شهوده مقام الإسرار والانبساط، وفي القرآن ذكر الله الكناية بقوله: ﴿كَانَا يَاكُلَانِ لَنَطْعَامٍ﴾ [المائدة: ٧٥]، قال العارف قدس الله روحه: الكناية خبر الحال تغير مصطلحه غيرة على الحال.

الفصل السابع عشر: في مقام الإيماء الشاهد

إذا كان في وسط الأحوال ركب على قلبه نور القرية ففي كل حركة وسكون يؤتى سره عند ظهور بديهته الأمر إلى الحق من فرط المحبة لا من حيث أنه حمدك الحق فغلب سره على جميع جوارحه فإذا ظهر أمر من ممكن التقدير تحرك وجوده بالإيماء إلى الحق وهو معقول لأن إيماء سرعة الحال غيرة معذورة في مقام المعرفة والتوحيد، ألا ترى إلى زكرياء عليه السلام حيث حبس لسانه عن نشر الحال فأوماً، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ١٣]، قيل أوماً، قيل: الإيماء إشارة تحركه جارحة، قال الجنيد: جلست عند ابن الكرنيبي فأومأت رأسي إلى السماء قال: بعد، ثم أومأت إلى الأرض فقال: بعد، أنكر ابن الكرنيبي الإيماء لأنه في مقام التوحيد، قال العارف قدس الله روحه: الإيماء إشارة السر إلى النور وإشارة النور إلى الغيب والغيب إلى معدن الأزل.

الفصل الثامن عشر: في مقام الرمز

ومقام الرمز وقوع نور الإلهام في قلب الشاهد الحاضر حين طلع صبح اليقين وانكشف نور المشاهدة عند تعرف الخاطر الرباني حكمة حقائق الصفة والفعل الإلهي فيجري برهان الغيب على سره بألفاظ غيبية ورموز ملكوتية فيخرج من لسانه وقت جريان الحال والحكمة رمز تدرج تحته علوم الحقيقة الدينية التي لا يعرفها إلا العلماء بالله وذلك موجود في وصف الله نبيه زكرياء صلوات الله عليه عند اعتكاف قلبه في شهود الغيب وحبس لسانه عن كشف سواتر الأسرار لقوله تعالى: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا﴾ [آل عمران: ٤١]، قال الشيخ أبو نصر السراج: الرمز معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر لا يظهر إلا لأهله، وقال العارف قدس الله روحه: الرمز حركة نطق السر بمعلوم الغيب في لسان العلم.

الفصل التاسع عشر: في مقام الاجتباية

إذا صفا جوهر الفطرة بنظر نور الأزل تنظر خلعة الحق نور الصفة فتصير برؤية الصفة مستعدة لرؤية الذات فأفرده من البرية بشهود مشاهدة الأزلية، فبقي فيها إلى الأبد فإذا ظهر في العالم ظهر منه في العالم نور خاصة الاصطفائية، قال تعالى: ﴿تَجَنَّبْهُ رَأُسُكَ﴾ [مُتَه: ١٢٢]، قال العارف قدس الله روحه: الاجتباية سبق الولاية في الأزل وذهاب ظلمة الامتحان بنور العصمة.

الفصل العشرون: في الأمانة

إذا صار الشاهد مشهوداً ومراداً بعد الإرادة جعله الحق أميراً في ملكه يأمر بأمر الله فإذا أمر لشيء صار محكوماً وهذا بعد ذوقه لطف الربوبية، قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، قال الجنيد: أولو الأمر أولياء الله، وقال العارف قدس الله روحه: الأمر إنصاف العارف بصفة المعروف.

الفصل الحادي والعشرون: في مقام النضارة

إذا شاهد العارف جمال الحق سبحانه بعد احتراقه في نور عظمته استبشر بالحق وصار لطيفاً فيظهر في وجهه نضارة نور البقاء فكل من نظر إلى وجهه يرى بشر الحق في وجهه، قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الْقِيَامَةُ: ٢٢، ٢٣]، قال: نضرت بالتوحيد وابتهججت بالتفريد، قال العارف قدس الله روحه: النضارة ظهور نور البقاء في وجه شاهده.

الفصل الثاني والعشرون: في مقام المسامرة

إذا شاهد الشاهد محضر الغيب واحتجب بالغيب عن الغيب احترق حجاب الغيب بنيران الهموم المفردة عن غير الله فيشده الحق جماله تعالى فيقع في نور الأنس فيتحدث بكل عتاب ويسمع من الحق كل جواب فزاد أنسه فسامره الحق بأسرار وصالية ولطائف جمالية وهو يسامره بأشواق عارفية واحتياجات محبية عاشقية فيكون سمير الحق في العالم حيث نطق هناك قام القيامة، قال الشيخ أبو نصر: المسامرة عتاب الأسرار عند خفي التذكار، وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن خفيف قدس الله روحه: المسامرة استدامة طول العتاب مع صحة الكتمان، قال العارف قدس الله روحه: المسامرة ظهور نور الأنس بنعت ظهور العتاب عند كشف النقاب.

الفصل الثالث والعشرون: في مقام الطهارة

إذا تجلّى الحق لقلب شاهده تقدس بقده عن كل الشوائب والموانع من العرش إلى الثرى، فلما تقدس قلبه تقدس عقله من غلبة الامتحان ثم تقدست روحه بذلك القدس عن التفاتها إلى الأكوان ثم تقدس سره من حظ المحبة بروية المحبوب، فإذا اشتمل القدس أركان الفطرة يؤثر قدسها في الحواس والجوارح فيتلاً طهارة المعنى من ظاهره وباطنه، فكل من يراه يرى فيه جلال قدس الله لأنه مرآة الحق في العالم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقال عليه السلام: «النجافة من الإيمان»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: الطهارة خروج الأسرار من لوث الخطرات واتصافها بنور الصفات.

الفصل الرابع والعشرون: في مقام الشفاعة

إذا كان الشاهد مراد الله وأنه تعالى يحبه نفسه ويقربه منه ويلبسه لباس الحرمة والوقار ويصير عظيمًا بعظمة الله صاحب قدر عند الله بقدر الله فيسهل له أحكام الانبساط في منازل الهيبة ويكون مرضي القول شافعاً مشفعاً يترحم على عباد الله بحرمة الله لا يردّ قوله في شفاعة خلق الله، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال عليه السلام: «يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب»^(٢) وقال عليه السلام: «يدخل بشفاعة رجل من أمتي الجنة مثل ربيعة ومضر يقال له أويس القرني»^(٣)، وقال العارف قدس الله روحه: مقام الشفاعة لا يحصل إلا للمرادين المقدسين من الحسد الموصوفين بالشفقة والرحمة على جميع الخلق.

الفصل الخامس والعشرون: في مقام الرسالة

لا يقع هذا الاسم إلا لصاحب كمال مستقيم في جميع الأحوال معصوم من خطرات النفس ومتابعة الشيطان ويكون قلبه ملكوتياً وعقله جبروتياً وروحه قدسية

(١) هذا النص لم يرد إنما ورد بلفظ «الظهور شطر الإيمان» (صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، حديث رقم ٢٢٣)، والحديث رواه غير مسلم.

(٢) رواه البخاري في صحيحه في أبواب عدة منها: باب الصبر عن محارم الله...، حديث رقم (٦١٠٧) [٢٣٧٥/٥] ومسلم في صحيحه، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة...، حديث رقم (٢١٦) و(٢١٨) ورواه غيرهما.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، ما ذكر في جرير بن عبد الله رضي الله عنه، حديث رقم (٣٢٣٤٣) [٣٩٧/٦] ورواه غيره.

وسره جلالياً ونفسه مطمئنة محفوظاً بحفظ الله ومصطفى بنور الله مخلوقاً بخلق الله وموصوفاً بصفة الله مخاطباً مكلماً يأمر بأمر الله ويفعل بإذن الله وحاله مع الله بنعت السرمدية وأن الله تعالى يلبسه لباس الربوبية ويخرجه من رق العبودية فيسهل عليه أفعال الوحي ويكون ترجمان الحق في العالم يترجم خطاب الله بلسان الإنساني، وقال عليه السلام في وصف بدايته، في سماعه خطاب الله حيث قيل له كيف يأتيك الوحي قال: «يأتيني الوحي مثل صلصلة الجرس»^(١)، قال بعضهم: آخر مقام الأولياء مقام الأنبياء، وقال العارف قدس الله روحه: من وصل إلى درجة الرسالة لم يبقَ بينه وبين الله مقام لأنه في منازل الدنو وأكثر أحواله وحي بغير واسطة كما وصف حبيبه عليه السلام بقوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾﴾ [التخيم: ٨، ٩] وهناك منازل الرؤية والوحي الخاص لقوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾﴾ [التخيم: ١٠، ١١].

الفصل السادس والعشرون: في مقام الشك

إذا انكشف عن العارف الشاهد عين القدم بنعت الجفاء والبلاء وقع في بحر النكرة ويمسك بحبل المعرفة حجه الحق بنعت النكر، ساعة وكاشف قناع المشاهدة له ساعة، فإذا بقي في النكرة امتحنه بسدّات قهره وواقعه في ظلمات النفي حتى تردد سره عند معارضة النفس وإلقاء الشيطان ليذمر عنه التوحيد دمار العلة ويصفيه بنيران القهر من الإنسانية ويعرفه مكان العبودية وفناءها في الربوبية، فإذا كان مأل النكرة إدراك القدم بنعت المعرفة خاطب بحر اليقين وسيد أهل التمكين في مقام التلوين صلوات الله عليه بهذا المعنى فقال: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّكَ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِّ إِلَيْهِمْ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ﴾ [يونس: ٩٤]، خاطب بخطابة نجباء المعرفة، وكذلك قال عليه السلام عند باب التواضع وتذليل النفس في الربوبية: «نحن أولى بالشك من إبراهيم»^(٢) وأشار عليه السلام إلى من أخبره مما وجد من وساوس الخاطر ويتعاضم

(١) رواد البخاري في صحيحه في بابين، منهما باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، حديث رقم (٣٠٤٣) [١١٧٦/٣] ومسلم في صحيحه، باب عرق النبي ﷺ في البرد، حديث رقم (٢٣٣٣) [١٨١٦/٤] ورواه غيرهما.

(٢) رواد البخاري في صحيحه، باب وإذا قال إبراهيم...، حديث رقم (٤٢٦٣) [١٦٥٠/٤] ورواه البخاري في غير هذا الباب، ورواه مسلم في صحيحه، باب زيادة طمأنينة القلب...، حديث رقم (١٥١) [١٨٣٩/٤] ورواه غيرهما. ولفظه: «نحن أحق بالشك من إبراهيم».

ذلك، قال: «هذا صريح الإيمان». لم يكن الشك صريح الإيمان ولكن ما يبدو من ظلمته أنوار اليقين فهو صريح الإيمان» قال بعض المشايخ: الموحّد في وصفه يدور حول الشك، وقال العارف قدّس الله روحه: الشكّ كون التوهّم في العيان عند ارتفاع البيان، كما أنشد [من الكامل]:

كبر العيان عليّ حتى أنه صار اليقين من العيان توهّمًا

الفصل السابع والعشرون: في مقام الغيب

إذا شاهد العارف حضرة الحق سبحانه بعد نفي الخطرات عن قلبه وبعد رعايته أسرار له نفي ذكر الحدّثان عن حومتها واستقام في الرعاية سكن قلبه عن الاضطراب في مساكن الأنس والصفاء فصار أهلاً للغيب، فلما وجده الله أهلاً لشهادته وأهلاً لغيبته يكشف عن أسرار حضرته لقلبه فيرى بعين الله ما عند الله لأنه مرضي برضى الله، قال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَن آرَضْنِي مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَن قَدِ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٨]، قال بعض المشايخ: علم اليقين علم الغيب في المشاهدة وعين اليقين الإخبار عن الغيب وحق اليقين الحكم على الغيب، قال العارف قدّس الله روحه: الغيب ما غاب عن العموم غيرة من الحق على الغيب وما انكشف لشاهد الغيب خاصية من الله، قال عليه السلام: «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب»^(١).

الفصل الثامن والعشرون: في مقام الصلاة

الصلاة موضع الشهود والوصلة والخطاب والمناجاة والمسامرة وحقائقها ومقاماتها كثيرة، وأصلها دنو الشاهد بالسر من مشاهدة الله حين انكشفت لسره أسرارها وأنوارها لقرّة عين سره، وليكون عين سره مكحولة بنورها، كما أخبر عليه السلام من زيادة جلال نظره إلى مشاهدة الله في الصلاة حيث تراءى سره هلال جلاله بقوله: «وجعلت قرّة عيني في الصلاة»^(٢)، وقال تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ الصَّلَاةَ إِتِّبَ الصَّلَاةَ تَنَهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، قال بعضهم: الصلاة الإقبال على الله والإعراض عما سوى الله، قال العارف قدّس الله روحه: الصلاة أعلام

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

العبودية والربوبية فمن شاهدها بنعت الفناء وجد منها نور البقاء فالدخول فيها بنعت العبودية والخروج منها بنعت الربوبية.

الفصل التاسع والعشرون: في مقام الحجاب

إذا أراد الله امتحان شاهده لفنائه عن شهوده فرق خاطره بوظائف العبودية حتى صار محجوباً بها عن لذة الوجد من الحال الذي هو مخرق الحجاب فلما سكن بصفاء العبادة بقي عن المشاهدة بالمجاهدة وذلك ألطف الحجاب وكذلك قال تعالى أخير عن سليمان عليه السلام حين وقع في هذا الحجاب: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢]، هناك استترت شمس المشاهدة عنه، قال الكتاني: رؤية الثواب حجاب عن الحجاب، قال العارف قدس الله روحه: الحجاب غيرة قهر الأزل على المتعرض لرؤية جلاله بغير الفناء عن أوصاف الحدث.

الفصل الثلاثون: في مقام الخطرات

معرفة الخطرات مقام الأكابر الذين يعرفون أشكال الغيب وما يبدو من أعلام الملكوت، فخاطر من الحق خاصة لأهل الخصوصية وخاطر من الملك وخاطر من عالم الفعل وخاطر من جهة العقل وخاطر من جهة الروح وخاطر من جهة القلب وخاطر من جهة النفس وخاطر من جهة السر وخاطر من جهة الشيطان وخاطر من جهة الفطرة وكل خاطر من هذه الخواطر بيان وبرهان ووقت ومقام، ولا يعرف ذلك إلا عارف رباني شاهد الحق بالقلب والروح والعقل والسر يفرق بنور الله بين خاطر الحق وبين خاطر الباطل ولا يكون صاحب الخاطر إلا بدوام المراقبة والمحاضرة مشاهدة الغيب، أما خاطر الحق من الحق فهو أن يكون مهيجاً إلى طلب مشاهدته بنعت الوجد والشوق والمحبة ولا يبقى دونه خاطر من العرش إلى الثرى، وأما خاطر الملكي فهو أن يبرز من إلهامه نور تظهر به مغيبات القلب ويعرف بذلك مرشد السعادة، وأما خاطر الفعلي فهو بدو برهان علم الله في منظر القلب فأدرك به اعلام الحق وذلك الصادر من فعل الله سبحانه، وأما خاطر العقلي فهو حركة العقل لطلب المعاملة وإثبات الحق بوضوح الآيات، وأما خاطر من الروح فهو إشارة إلى استقبال وارد الوجد من بروز التجلي الحق، وأما خاطر من القلب فهو إشارة إلى مقام العلم وموازنة الطريقة بالشرعية كقوله عليه السلام لو ابصت: «استفت قلبك ولو أفاتك

المفتون»^(١)، وأما الخاطر من النفس فهو إشارة إلى مخالفة العلم، وأما خاطر السر فهو محل هواء تفتير الإخلاص في تجريد التوحيد، وأما الخاطر الشيطاني فهو إشارة إلى البدع والأهواء ومخالفة الله ظاهراً وباطناً، وأما الخاطر من جهة الفطرة فهو إشارة إلى طلب الحظوظ وذلك حركة سر الطبيعة وسيلانها إلى طلب حظها ومن لم يعبر ببحار هذه الخواطر لم يكن من أهل الشهود، قال الشيخ أبو نصر رحمة الله عليه: الخاطر تحريك السر لا بداية له وإذا حضر القلب فلا يلبث ويزول بخاطر آخر مثله، قال العارف قدس الله روحه: الخواطر هوائف أطيار بسائين الأفعال والصفات والذات تترنم بزبور إلهام القهر واللفظ تبين من مناطقها لطائف المقادير الأزلية.

الفصل الحادي والثلاثون: في مقام رؤية النفس

إذا انقطعت النفس من جميع شهواتها تطلب حظ رؤية المعامنة وأعراضها حيث دارت مع القلب في الطاعات فإذا أزمها الشاهد بزمام إفتائها في قهر سلطان الربوبية وفنيت فيها من الميل إلى غير الله تنكشف لها أنوار إشراق الأزليات وتغنيها عن فنائها من الميل إلى غير الله حتى لا ترى غير الحق من العرش إلى الثرى، وليس لها ذلك عياناً ولا توهمياً لكن مرهونة بالطوارق القاهرة من الغيب وهذا العلم لا يعرفه إلا قليل من العارفين، وأضاف عليه السلام إلى نفسه هذه الخاصية بقوله: «أسلم شيطاني»^(٢)، قال العارف قدس الله روحه: رؤية النفس غلبة شهودها في منظر القلب حيث يظهر به أحكام المالكوت.

الفصل الثاني والثلاثون: في مقام الخداع

بداية أهل الشهود في المكاشفات رؤية أنوار الذات في الأفعال وظهور صفات الخاصة في صورة الملك له فتستشرف على خاطره نوادر الكشف بنعت التلبس وذلك خداع الحال ومكر الطريقة لشبوته في حلاوة الوجد واستقامته في العشق ولكن هذه النوادر مقام المخادعة ولو تظهر له ذرة من أنوار التوحيد صرفه تبطل عليه هذه المكاشفات وهذه النوادر، ألا ترى إلى قول أبي يزيد قدس الله سره في آخر ما وصف من مقاماته في حقائق التوحيد ومكاشفات الأزل: فأريت بعد ذلك أنه كله

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

(٢) هذا اللفظ لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع وورد معناه بألفاظ أخرى سبق تخريجها.

خداع، قال قدس الله سره: الخداع انبساط الحق مع العارف وغيرته على إدراك أزلية أحد غيره.

الفصل الثالث والثلاثون: في مقام التوسم

الشاهد العارف إذا بلغ شهود الحضرة يظهر في قلبه سراجان: سراج من العقل الملكوتي وسراج من الإيمان الرباني، فيرى بسراج الإيمان ما في عالم الغيب مما أخبرنا الله سبحانه من الجنة وما فيها والعرش والكرسي وصفائح الأعلى وسفرة الحضرة والكروبيين، ويرى الأرواح ويرى بسراج العقل ما في عالم الملك والشهادة ويستشرف على خواطر الخلق، قال تعالى في وصف تبصرة قلوبهم وظهور أحكام القهر واللطف لأبصار عقولهم: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلَّذَرِينِ ﴿٧٥﴾﴾ [الحجر: ٧٥]، وقال عليه السلام: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»^(١)، وقال بعضهم في تفسير المتوسمين: أي مشرفين على الخواطر، وقال العارف قدس الله روحه: التوسم رؤية تبسم صبح الغيب بغير المعارضة والريب.

الفصل الرابع والثلاثون: في مقام الصحبة

إذا بلغ الشاهد مقام الأنس صار صاحب الغيب باقياً بنعت الأنس في حضرة جلال الله مستأنساً بالله عاشقاً على الله، فإذا كان كذلك بلغ مقام الصحبة مع الله فيصحب معه بصحبة الله كل صادق موافق، قال تعالى في وصف الحبيب والصدوق في مقام الامتحان عند جريان القضاء والقدر: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، وقال الطمستاني: اصحب مع الله فإن لم تستطع فاصحب مع من يصحب الله، قال العارف قدس الله روحه: الصحبة استيناس الشاهد بمشاهدة الجمال في مقام البسط والانبساط.

الفصل الخامس والثلاثون: في مقام الرؤية

رؤية الغيب للشاهد على ثلاثة أقسام: رؤية الجنة ورؤية الحضرة ورؤية الحق سبحانه، أما رؤية الجنة فيكون في مقام المراقبة، وأما رؤية الحضرة فيكون في مقام المحاضرة، وأما رؤية الحق سبحانه فيكون في مقام الرعاية، قال تعالى: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴿١١﴾﴾ [التجم: ١١]، وقال العارف قدس الله روحه: الرؤية انكشاف نقاب العزة بالبدئية.

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

الفصل السادس والثلاثون: في مقام الآخرة

لصاحب الشهود عند كل وجد تنكشف له الآخرة، كأنه في كل دور الحالة هو آخرته وجد أحكامها توجد في القيامة لأنه في كل وارد يموت ثم يحيى، قال تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤٤]، أي يشاهدونها، وما أشار الحارثة بقوله: «وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً وكأني» الحديث، قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن خفيف قدس الله روحه: الغريزة تظهر الآخرة وما فيها لأهل الحق في الدنيا، وقال العارف قدس الله روحه: تظهر الآخرة في زمان المكاشفة لأهل الشهود كأنه فيها معاناً لها.

الفصل السابع والثلاثون: في مقام الحضور

الحضور قريب من الشهود، الحاضر بالجوارح صاحب فراسة والحاضر بالقلب صاحب إلهام وخطاب والحاضر بالعقل صاحب التفكير في الغيب والحاضر بالروح صاحب كشف الغيب والحاضر بالسر صاحب كشف مشاهدة الحق ولم يكن ذلك إلا بخمود النفس وخروج العبد عن العلائق والعوائق، قال عمرو بن عثمان: المشاهدة زوائد اليقين سطعت بكشوف الحضور، وقال العارف قدس الله روحه: الحضور مراقبة الأسرار بلطائف الأنوار.

الفصل الثامن والثلاثون: في مقام الكدورة

تكون الكدورة من سدمة عالم النكرة معجوناً بوصف الغيرة فيحجب الشاهد حتى يقع في مرتع الفترة ويستوحش من الحال وتقتضي علة ذلك قبض السر وسر السر وتراكم الهموم في القلب فيطلب الشاهد نفسه في غبار تلك الكدورة ولا يراها فينصرف منها إلى ربها بنعت العجز فيطلع منها شمس الذات وأقمار الصفات فيتجدد له عهد المعرفة بنعت حلاوة المحبة، قال تعالى: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، قال الواسطي: طلبت الله في الصفاء فوجدته في الكدورة، وقال العارف قدس الله روحه: الكدورة ضباب النكرة تحتها أنوار المعرفة.

الفصل التاسع والثلاثون: في مقام الشرك

طيران الشرك في منزل الشهود لتحير الأسرار ورؤية الأغيار حيث يحتجب عرائس الغيب عنه فيطلب المقصود من كل عين حتى تكون جميع الذرات أصنام مقصودة فيبقى على ما دون الحق بنعت اقتباسه لذة نعيم الصفات من الأشكال فها هنا مشرك في التوحيد فيخلصه الله بظهوره عن رؤية الكون، قال تعالى: ﴿وَلَا تُشْرِكْ بِهِ﴾

أَحَدًا ﴿ [الجزء: ٢٠]، وسئل الشبلي عن التصوف فقال: التصوف شرك* لأنه تقديس السر عن رؤية الكون، قال العارف قدس الله روحه: الشرك** سجية القلب بحلاوة العشق.

الفصل الأربعون: في مقام الرياء

إذا كشف القلب سر الحق والعقل فيظهر العقل الطبيعة ليصطادها بالحق فما دون الحق فيظهره الطبيعة للخيال فيظهره الخيال للجوارح ويظهر الجوارح عند الخلق لحبر قلوبهم إلى محمدتها فيقع الحجاب، قال: ﴿رَأَوْنَ النَّاسَ﴾ [النساء: ١٤٢]، وقال عليه السلام: «قليل الرياء شرك»^(١) فإذا أدرك الحق شاهده حجب بين ما وجده السر وبين قلبه حجاب الغيرة حتى لا يطلع على سره المفرد أحداً من خلقه، قال العارف قدس الله روحه: الرياء طلب النفس حظها بعد كدّها في العبادة من غير الحق.

الفصل الحادي والأربعون: في مقام الفقد

الفقد يكون بعد الوجد وذلك احتجاب أنوار الصفات ولمعان الذات، الفقد عن الشاهد بنعت امتناعه عن مطالعة أسراره ليزيد طلبه مشاهدة المعشوق فلما جرى عليه زمان الامتحان يبدو له ما لم تجد من أسرار القدم والأزل، قال ذو النون: لا تحزن على مفقود ويكون ذكر المعبود موجوداً، قال العارف قدس الله روحه: الفقد استتار الجمال بلباس الأحوال.

الفصل الثاني والأربعون: في مقام التفقد

إذا وقع الشاهد في الغيبة يراعي سره ويطلب أحواله بنعت الهموم والأحزان حتى يباشر نيران الحزن قلبه فتحرق ما دون الحق من قلبه فيتجرد سره عن الخلق ويصير فرداً في طلب القرب فيبرز نور الغيب لأبصار بصائر سره فيرى لكل علة دواء ولكل فقد وجداً ولكل غيبة حضوراً ولكل كدورة صفاء، ألا ترى كيف وصل سليمان عليه السلام إلى رؤية عرش الغيب بعد غيبة روحه عنه حيث غابت في الملكوت

* كذا بالأصل والأصح أن تستبدل الكلمة بـ [توحيد] كما يفيد التعريف فنقول: التصوف توحيد لأنه تقديس السر عن رؤية الكون. لأن رؤية الكون وإثباته شرك عند الصوفية وعدم رؤيته ونفيه توحيد عندهم مصداقاً لقوله ﷺ: «ألا كل شيء ما خلا الله باطل» وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧].

** كذا بالأصل والأصح أن نقول: التوحيد سجية القلب بحلاوة العشق.

(١) أورده الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، حديث رقم (٣٦٤٨) (٢/٣٦٩).

لطلب الجبروت، قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾ [الثلث: ٢٠]، وقال العارف قدس الله روحه: التفتد إقبال السر إلى الرب بنعت طلب الوصال بعد الانفصال.

الفصل الثالث والأربعون: في مقام العجز الشاهد

إذا يرى الحق بنعت الصولة والعظمة يعجز قلبه عن حمل وارد الصفة ويعجز عقله عن إدراك معاني ما يرى القلب ويعجز روحه عن قطع طريق المعرفة في الأنوار والأسرار فيعلم الحق عجزه وضعفه بعد فناء الشاهد في المشهود فيعطيه حظاً من الحسن والجمال حتى يقف برزخ الأفعال بين معرفة الصفات ونكرة الذات، قال الصديق رضي الله عنه: العجز عن درك الإدراك إدراك، قال العارف قدس الله روحه: العجز فناء العبودية في الربوبية.

الفصل الرابع والأربعون: في مقام المتشابهات

إذا تجلّى الحق سبحانه من نور الصفات في الأفعال لقلب الشاهد يغرقه في لذة الحال حتى لا يعرف الفعل من الصفة وبقي في رسم المعرفة دون حقائقها لتستوفي حظوظ العشق في مقام المتشابه وأن الله سبحانه بين في كتابه تجلي الصفات في الأفعال وذلك مثل الاستواء وذكر الوجه وغيره، كتابه ناطق بتلك المتشابهات، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ تُحْكِمُكُمُ هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَبِهَاتٍ﴾ [آل عمران: ٧]، وأخبر عليه السلام في مقام المحبة من سر هذا المقام بقوله: «رأيت ربي في أحسن صورة»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: المتشابه ظهور أنوار الصفات في المحبة المحب حيث لا يعرف الفعل من الصفة والصفة من الفعل.

الفصل الخامس والأربعون: في مقام الافتقار

إذا وطن قلب الشاهد داء استسقاء الاشتياق في شراب المحبة يرى كل معدوم موجوداً، قال تعالى: ﴿كَرَابٍ يَّقِينَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً﴾ [الثور: ٣٩]، وهذا بروز برق الصفات بغير ظهور الذات حتى يجر عارفه إلى بحر الألوهية ويسقيه شراب زلال القرب من سواقي الصفات وتحرق كبده نيران سطوات الذات فيزيد عطشه على عطشه فيفتقر إليه من ذلك العطش ولا يجد مخرجاً من افتقاره إليه لأن الحدث لا يكون

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

قديمًا ولا يكون العدم قدمًا فبقي في الافتقار في رؤية الأسرار، من ذلك قال عليه السلام: «الفقر فخري»^(١) قال العارف قدس الله روحه: الافتقار انجذاب الفطرة إلى عالم القدرة بإسقاط رؤية الاختيار كانجذاب الذرة إلى قرص الشمس بغير اختيارها وافتقار الحديد إلى المغناطيس بغير اختياره.

الفصل السادس والأربعون: في مقام الرخص

إذا كمل العارف في الاستقامة وصار صاحباً بعد سكره وتكون مشاهدة الحق بنعت الجمال وطنه إذا راد أن يرد إليه بمراكب الذكر والفكر والوجد والحال يكون حاله حال البسط والأنس والانبساط فيبيح له ما يبيح للمريدين من الدخول في السعات والعيش في الرفاهية وتكون الرفاهية مطية أسراه إلى عالم مشاهدة الحق، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَامْطَاطُوا﴾ [المائدة: ٢٢]، وقال عليه السلام: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه»، وقال العارف قدس الله روحه: الرخص مرتع الصديقين ورياض المقربين وهضطجع مسود المحبة وبساتين بلابل المعرفة.

الفصل السابع والأربعون: في مقام النفخ

إذا صار الشاهد فانياً مما دون الحق نفخ الله فيه روحاً من بقاءه حتى لا يفنى فيه بعد بقاءه معه وذلك النفخ تجاه صفة البقاء بنعت تعريفه نفسه فيعيش بروح البقاء روح معرفته ويعيش روحه بروح المعرفة، وإذا كان باقياً بهذه الأرواح يكون آدم الوقت وعيسى الزمان مثلاً يبقى ببقاءه العالم لأنه وتد المكان وجبل الزمان، قال تعالى في وصف آدم حين أيده بروية هذا المقام: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩]، قال عطاء في تفسيره: أبديت عليه أنوار شواهد عزتي وروحوت سره بما يكون به العباد روحانيون، وقال العارف قدس الله روحه: النفخ ظهور الصفة في الفعل، ألا ترى قوله تعالى في حق آدم: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] التسوية عالم الفعل والنفخ ظهور عالم الصفة.

الفصل الثامن والأربعون: في مقام الروحانية

إذا صار الشاهد حياً بروح الله يكون سره نورياً وروحه صفيماً وقلبه روحياً، وصورته روحانية يصل سره إلى مشاهدة الذات، ويصل روحه إلى مشاهدة الصفات

(١) أوردته العجلوني في كشف الخفاء حديث رقم (١٨٣٥) [١١٣/٢].

ويصل قلبه إلى مشاهدة الحضرة، ويصل عقله إلى مشاهدة الفعل، ويكون صورته مخففاً ملطفاً منوراً مليحاً محبباً في قلوب المؤمنين، قال تعالى: ﴿سَبِّحْ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦] وقال في وصف كلمته: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ [طه: ٣٩]، وبهذه المثابة يسمى عيسى روح الله، وقال في وصف حبيبه: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، وكذلك رفع عيسى إلى السماء وطار السيد عليهما السلام إلى العرش، والروحانيون معروفون في السموات والأرض، قال عليه السلام في وصف عيسى: «رحم الله أخي عيسى: لو ازداد يقيناً لمشى في الهواء»^(١) وأشار إلى نفسه عليه السلام فإنه مشى فوق الملكوت في سرادق الجبروت وازداد لعيسى فمشى إلى السماء، وقال سهل: من أخلص الله أربعين يوماً يصير روحانياً يطير مع الملائكة، قال العارف قدس الله روحه: الروحانية بروز نور التجلي في وجوه العارفين.

الفصل التاسع والأربعون: في مقام الخلافة

إذا كان الشاهد بوصف ما ذكرنا صحت خلافته من الله سبحانه في العالم لأنه مشكاة أنوار صفاته ومسرجة سناء ذاته وموقع كشوف أسراره، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] السموات وروحه والأرض قلبه ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ [النور: ٣٥] نوره مصباح الجلال في مشكاة فزاده يبرز ضياؤها في العالم لذلك قال تعالى في وصف آدم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، أي نائباً من نواب الحضرة ومسجداً من مساجد القدرة متخلفاً بالصفات متحلياً بنور الذات، فإذا كمل في الخلافة يصير قبلة المريدين والصادقين لأنه مرآة الحق يتجلى منه لأبصار الناظرين والطلبين، كما كان آدم عليه السلام قبلة الملائكة حين قال تعالى لهم: ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤]، قال العارف قدس الله روحه: الخلافة محل التمكين والتصرف في المملكة بعد الاتصاف بالصفة.

الفصل الخمسون: في مقام الدعوة

إذا صحت خلافته صار ملهماً بإلهام خاص ومخاطباً بخطاب خاص الخاص بلا واسطة، يأمره الحق سبحانه أن يدعو عباده إليه بلسان الولاية والنيابة والخلافة،

(١) هذا الأثر سبق تخريجه.

ويؤيده بنشر علم الألوهية وحكم الربانية والكرامات القدرتية والآيات الراضحة والفراسات الصادقة ويلبسه بهاء من بهائه ونوراً من نوره وجمالاً من جماله ويجعله سهلاً ظريفاً رحيماً رؤوفاً بأمة محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، قال عليه السلام في وصف أمثاله: «العلماء ورثة الأنبياء»^(١) وقال: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»^(٢) وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ يَا مَرْغُوبُ﴾ [الأنبياء: ٧٣]، وقال جمهور المشايخ: إن صفة الولي الصادق الشاهد المقرب أن يكون داعي الخلق إلى الله بالأعمال الصالحة ولسان المعرفة، قال العارف قدس الله روحه: مقام الدعوة لا يكون إلا للمأذون من الحق بذلك بوصف الخطاب والإلهام.

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب قول النبي ﷺ: «رُبَّ مَبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ» [٣٧/١] وابن حبان في صحيحه، ذكر وصف العلماء...، حديث رقم (٨٨) [٢٨٩/١] ورواه غيرهما.
 (٢) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (٢٧٤٤) [٨٣/٢] والهروي في المصنوع [١/١٩٥].

الباب العاشر

في مقامات المقربين وفيه خمسون فصلاً

الفصل الأول: في الانفراد

من شعار المقربين الانفراد مما دون الله بالله وذلك أول رسم التوحيد وهناك يرجع الحدث إلى الحدث والقدم إلى القدم حين ظهر أوائل تجلي العظمة والكبرياء حتى ينفرد المقرب بفرادانية الله عن نفسه وقلبه وروحه وحظه من الوجد والحال، ثم ينفرد سره عن رسوم العبودية ويتصف بأوصاف الربوبية، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ تَمَّ ذَرَّهُمْ﴾ [الأنعام: ٩١]، وقال الحسين: حسب الواحد إفراد الواحد، وقال العارف قدس الله روحه: الانفراد احتراق الأسرار في أنوار تنزيه الأزل.

الفصل الثاني: في مقام الانبساط

إذا امتلأ من العشق والشوق وهاج سره إلى رجال العشق وهاج الرجال إلى البسط وهاج حال البسط إلى الأنس وذاق طعم الأنس والاستئناس بالحق والحق يتلطف به ويظهر عليه بوصف الجمال والحسن الأزلي صار مشاهدة جماله وظنه كأنه ولد في مقام الأنس وينبسط إلى الحق كالولد إلى أمه، ألا ترى إلى شأن موسى وما حكى الله عنه بقوله: ﴿أَرِنِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وقوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، قال أبو سعيد القرشي: يؤذن لأهل القرب في الانبساط، إذا زال عنهم الأنس بغير الحق والخوف من غيره وتصير نفسه حراً وقلبه أميناً أذن له في الانبساط فينبسط بما لله لا بما لنفسه وكيف ينبسط بما لنفسه وقد فتى نفسه فيكون انبساطه بما لله لا بما له، قال العارف قدس الله روحه: الانبساط زوال الاحتشام بين العاشق والمعشوق.

الفصل الثالث: في مقام علوم الأسماء

إن الله سبحانه إذا أراد أن يعرفه المقربون بالمعرفة الخاصة يعرفهم طرق أسمائه الحسنی ويسقيهم من بحارها معجزات أفانين حقائقها ليعرفوا بأنوارها طرق الصفات

لأن الأسماء مفاتيح كنوز الصفات والصفات مفاتيح معارف الذات فيعرفون بتعريف الله أسماء وصفاته وذاته، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]، قال الحريري: علّمه اسماً من أسمائه المحرومة* فعلم به جميع الأسماء، وقال الحسين: عرفوه بالاسم فعاشوا ولو عرفوه بالصفة لطاشوا ولو عرفوه بالذات لماتوا، وقال العارف قدس الله روحه: معرفة الأسماء لا تكون إلا أنوار تجليها ولا يكون ذلك إلا ببروز أنوار الصفات فيها ولا يكون ذلك إلا بانكشاف جلال الذات فيها، من عرف الأسماء عرف الصفات ومن عرف الصفات عرف الذات لأن الاسم والمسمى في عين الجمع واحد.

الفصل الرابع: في مقام المعاينة

إذا قرب العارف من حضرة الجلال بنعت الشوق بدا غليان العشق وتراءى في سماء اليقين هلال جمال الأزل من مطالع القدم فيبرز له الحق بلباس القدس ويهب له عيوناً من صفاته ويجعله من فرقه إلى قدمه عيوناً صفاتية فيرى الحق بجميع عيونه حتى لا يعزب عنه شعرة إلا ويرى الله سبحانه بوصف الألوهية والجبروتية والأحدية، قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، قال عليه السلام: «سترون ربكم عياناً»^(١)، قال الروذباري: المشاهدات للقلوب والمكاشفات للأسرار والمعاينات للبصائر والمرايات للأبصار، وقال العارف قدس الله روحه: المعاينة كشف الذات لمن له عين من الصفات.

الفصل الخامس: في مقام المشاجرة

هذا المقام قريب من الانبساط وله سكر سرمد مع صحو سرمد ويكون له دلال بين يدي الله سبحانه فيأخذه الحق في مقام الانبساط بدقائق الآداب وهو يجيبه بنعت الدلال ويطلب منه ما له عليه، يجهله ساعة ويعرفه ساعة فبقي في المشاجرة أبداً، قال العارف قدس الله روحه: المشاجرة تلون من رؤية المكانة في الحضرة.

* كذا في الأصل.

(١) رواه البخاري في صحيحه في أبواب عدة منها: باب إثم من فاتته العصر، حديث رقم (٥٢٩) [٢٠٣/١] ومسلم في صحيحه، باب فضل صلاتي الصبح والعصر...، حديث رقم (٦٣٣) [٤٣٩/١] ورواه غيرهما.

الفصل السادس: في مقام العريضة

إذا شرب المقرب مفرح الخلة وصار سكراناً في المحبة ويتعرض له امتحان لزوائد قربه يعرّب مع الحق من التباسه بلباس صولة الحق فيحتمل الحق منه ما لا يحتمل من غيره مثل احتماله من موسى وبرخيا عليهما السلام وهما معروفان بالانبساط، ألا ترى كيف وصف تعالى خليله عليه السلام بهذا المقام حيث قال: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِرْهِيمَ الرُّوحُ وَجَاءَتْهُ الْبُتْرَىٰ يُجِدُنَا فِي قَوْمٍ لُّوطٍ﴾ ﴿٧٤﴾ [هُود: ٧٤]، وقال العارف قدس الله روحه: العريضة في السكر منازعة الربوبية بالربوبية.

الفصل السابع: في مقام العصمة

إن الله سبحانه عصم المقربين من مضرة الامتحان على ظاهر الطريقة وإن امتحنهم بحقائقها لأنهم في عين المراعاة والحفظ والكلايات، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] يعصمهم بلطفه عن قهره وهو تعالى بنفسه يكون حجاباً بينهم وبين قهر غيرته فيفرون منه إليه، كما قال: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠]، وقال العارف قدس الله روحه: العصمة وقوع تجلي القدس على فطرة الروح فيتقدس بالقدس عن غير القدس.

الفصل الثامن: في مقام القرب

قرب المقربين من الله قربه منهم لا قريبتهم منه لأن ساحة الكبرياء منزهة عن المسافة، قربه ظهور جلاله من ممكن التقدم لأبصار المقربين بعز مكث الزمان وبعد المكان، قال تعالى: ﴿وَمَحْنٌ أَرْبُ إِلَىٰ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، وهذا مكان الإحسان وهو رؤية الرحمن بغير الامتحان، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] ورحمته مشاهدته والمقرب المتعرض لقربه بوصف بذل الوجود لا يكون مقرباً حتى قرب الحق منه بوصف الاتصاف، كما حكى عليه السلام عن ربه تعالى: «لا يزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ولساناً ويداً»^(١) قال بعض المشايخ: إن لله عبداً أقرّبهم إليه مما هو به قريب إليهم، قال العارف قدس الله روحه: القرب ذنو القلب من الربّ بنعت رؤية الذات والمعرفة بالصفات.

(١) هذا الحديث سبقت الإشارة إليه.

الفصل التاسع: في مقام البعد

إذا قرب من الحق بنعت المعرفة وسار في ميادين وحدانيته وقع في بحر المعرفة وسبح فيها إلى أن ينكشف له بعض قعرها بوصف النكرة فيعلم أن الحدث لا يصل إلى القدم أبداً فيحصل من كل قرب له بُعد حتى يكون البُعد ولا يكون القرب ويزيد بعده ببُعدِهِ لبقائه في درك الحيرة عاجزاً عن درك الدرك، قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، قال أبو الحسين النوري لأبي حمزة الصوفي في قرب القرب، في معنى ما: هو الذي نشير إليه نحن ببُعد البُعد، وقال العارف قدس الله روحه: البُعد استغراق العارف في بحر الهوية لا يدرك معصماً ولا ملجأ في استغراقه.

الفصل العاشر: في مقام الخيال

للمقربين مرآة الفعل في قلوبهم وتلك خيال محمودة تترجم أشكال الغيب بصور المستحسنات وربما تقع فيما تتجلى الصفات بنعت الالتباس فيصير ذلك فيه ظاهراً بلباس الحسن، والحسن لزيادة قربهم ومحبتهم، وهذا تسلية من الله سبحانه للأنبياء والمرسلين والمقربين لكي لا يحترقوا في سطوات العزة، قال العارف قدس الله روحه: الخيال مرآة أنوار الجمال.

الفصل الحادي عشر: في مقام المثال

إذا تحير الروح في أودية النكرة عن إدراك كنه الحقيقة ولم يكن لها حظ من إدراك بطون القدم نصب لها مثال على هيئة الصورة الحسنة المطبوعة في عالم الفعل صيرها الحق سبحانه مرآة أشكال الغيب فيبرز الصفات بنعوتها وتنزيهاً للأفعال في تلك المرآة لتدرك الروح حظها من مشاهدة الصفات في الأفعال، قال عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرَى هَيْأَةَ ذَاتِهِ كَيْفَ شَاءَ: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الرُّوم: ٢٧]»^(١)، ومن هاهنا شرك العاشقين في منزل العشق حيث يستأنسون بالتشبيه ويفرون من أفراد القدم عن الحدث لأن هناك تسقط حظوظ العشاق، قال العارف قدس الله روحه: المثال ملجأ الخواطر المحترقة بنيران التوحيد.

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الفصل الثاني عشر: في مقام النور

أنوار الحضرة تلوح للمريدين وأنوار الملكوت تضيء للمحبين وأنوار المشاهدة تبرز للعارفين، أنوار الأفعال للعقول وأنوار الصفات للقلوب وأنوار الذات للأرواح، يرى المقربون أنوار فعله في الآيات فيقعون بها في الأفكار، ويرون أنوار الصفات فيقعون بها في الأذكار، ويرون أنوار الذات فيقعون بها في المعارف والتوحيد فينور الفعل يحصل لهم الحكمة وبنور الصفة يحصل لهم المحبة وبنور الذات يحصل لهم الربوبية، قال تعالى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [النور: ٣٥]، أراد به نور ذاته وقوله: ﴿أَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِإِسْلَامٍ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]، أراد به نور صفاته، وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]، أراد به نور أفعاله، قال عليه السلام: «إن الله خلق الخلق في ظلمة فألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأ ذلك ضلّ، فلذلك أقول: جفّ القلم على علم الله»^(١)، قال أبو الحسين النوري: لا زلت أنظر إلى النور حتى صرت نوراً، قال العارف قدس الله روحه: النور إشراق جمال الحق في قلوب المقربين.

الفصل الثالث عشر: في مقام الرعد

إذا هاج المقرب إلى طلب ميزن فطرات الإلهام عن سماوات اليقين ويلقى سماع القلب من شهود الغيب يسمع بالسمع الخاص أصوات اصطكاك سحاب العظمة وضرب محاريق القدرة على أفعال الهوية وربما يسمع كلام الحق بواسطة الملك، ألا ترى كيف أجاب عليه السلام حين سئل عن إتيان الوحي إليه قال: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس»^(٢)، وقال العارف قدس الله روحه: الرعد قرع سطوة العظمة قلوب أهل الهيئة.

الفصل الرابع عشر: في مقام البرق

إذا أظلمت صحارى الطبيعة بدخان النفس الأمارة ويتحير القلب فيها ولا يدري مخرجه منها يبرق برق نور الصفات بنعت التجلي في قلب المقرب فيرى سبل طريق

(١) رواه الترمذي في سننه، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، حديث رقم (٢٦٤٢) [٢٦٦/٥]
وابن حبان في صحيحه، ذكر إلقاء الله جل وعلا النور على من شاء... حديث رقم (٦٩٦٩) [٤٣/١٤] ورواه غيرهما.

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

الغيب فيسري بها إلى كنف القرب فتزول ظلمة النفس بنور برق الغيب فيجد المقرب لذة نفس الوجد هناك، قال تعالى في وصف كتابه: ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البقرة: ١٩]، وقال بعضهم: الوجد كالبرق، أنشد الشبلي [من الطويل]:

أظلمت علينا منك يوماً غمامة أضاءت لنا برقاً وأبطأ رشاشها
فلا غيمها يجلو فيبأيس طامع ولا غيئها يأتي فيروي عطاشها

قال العارف قدس الله روحه: البرق وقوع بديهته نور التجلي.

الفصل الخامس عشر: في مقام الصحو

إذا سكن فورة بحار التوحيد وصحا من تراكم غيوم العظمة سماء التفريد واستقام حيزوم المعرفة في ميادين التجريد وتخلص السر عن التلاشي في سطوات القدم وبيان الذات والصفات بنعت الجمال وتمكن الروح في نعوت الحق تحقق العارف مقام الصحو، قال الشيخ الكبير أبو عبد الله بن خفيف: الصحو انجلاء القلوب لما قد غمرها من المذكور، وقال العارف قدس الله روحه: الصحو قرار نعوت الروحانية تحت نعوت الربانية.

الفصل السادس عشر: في مقام القياس

إذا تمكن العارف في معرفة كشوف الغيوب وعرف أوائلات بديهيات ما يقع من أحكام مواردات الملكوت في القلوب تقيس تنفس نفحات كل طلوع صبح سناء الكواشف وأنوار المعارف بما يجري عليه في أوائل الأحوال وتقيس بمعلومها علم المستقبلات مما لا يظهر في زمان المواجد وحقيقته أن يكون مكاشفاً بنعت الظاهر من العلوم الرسومية، ولكل مقام العارف قياس يزن به ما لم يبلغ إليه وقياس كل معزول من المعرفة محال، ومخايل خاصة أن يقيس نعوت الحق بنعوت الخلق فإنه محض التشبيه وساحة الكبرياء منزهة من علل الحوادث، قال العارف قدس الله روحه: القياس الحقيقي ما يوافق المقيس عليه من جميع الوجوه ويكون مضبوطاً المحبة بصحبته.

الفصل السابع عشر: في التجربة

وذلك معالجة النفس الأمانة بأنواع المجاهدات حتى تبين طمأنينتها ببعض العلاج فيعزم العارف في مخالفتها به فإذا سهل تقاربها وانقادت للحق صارت الحقيقة

منفتحة للقلب وفاز العارف من معارضتها؛ والتجربة حسنة في كل شيء في التوحيد والتوكل؛ فإن هناك من الشك في الطريقة.

الفصل الثامن عشر: في مقام التعجب

إذا بان نوادر الغيوب للقلوب وتقع أنوار حقائق الحق في عيون الأرواح بالبدئية وتتجدد كل ساعة عجائب عرائس الملكوت والجبروت بتعجب العارف ذلك من أنها لم تأت بها على النعوت المعهودة، وتزيد تعجبه معرفته بالله وبتوحيده وكمال قدرته، ويتولد من السرور بالحق ومشاهدته بدأ.

الفصل التاسع عشر: في الاصطفائية

وذلك سبق عناية الله في الأزل في حق العارف حيث اختاره بالولاية وحققتها ظهور الحق لروحه بنعت التجلي والتدلي وتعريف نفسه إياها وإلقاء محبته عليها فتبقى لها آثار مشاهدة الحق ويظهر من هيكلها نور جماله، فإذا كان كذلك يضحك وجوده كله بضحكة الربوبية ويستأنس به كل شيء ويحبه كل شيء ويخضع له كل شيء وذلك مقام أهل الكمال من العارفين، وقال العارف قدس الله روحه: الاصطفائية كون معلوم الحق بنعت الرضاء.

الفصل العشرون: في مقام الملكية

وذلك تقديس فطرة الإلهية الأولية ونقلها على نعت الأولوية إلى مقامات الإنسانية، فالقلب على سمته الأول يبقى، والروح على قدسها الأول تبقى، وانعقل على وصفه الأول يبقى، والنفس والجوارح تتلوث برجس الآثام وتكون أنوار صفاء العبودية متتابعة وأبواب كشوف الغيب مفتوحة، ولا تكدر الأفكار ولا يقع العارف في بحار الامتحان، ويفنى على نعت الإيقان والعرفان، وصار محفوظاً بحفظ الحق من الخطرات والزلات والحجيات، فإذا كان كذلك العبد روحانياً ملكياً ملكوتياً.

الفصل الحادي والعشرون: في مقام الخيرية

هذا مقام إذا عرف العارف نفسه في مقام المعرفة بالولاية ورأى تراكم أوار لطائف الحق عليه ولا يتغير حاله ووصاله بعوارض البشرية ويرى بنور الفراسة أقدار الخلق في الحضرة ويغلب عليه سكر البسط والانبساط لا يبالي أن يقول: أنا خير من فلان، وفلان لم يبلغ مقامي، وهذا من دأب السكارى ولا يكون ذلك حسن من

المدعي فإنه قبيح الحال والمقال منهم عند ذوي الكمال مثل إبليس حين قال: ﴿أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي﴾ [الأعراف: ١٢] ولا بأس إذا قال الصادق في المحبة فإنه منه غيرة وعربة، ألا ترى كيف قال خير الخلق عليه السلام: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»، قال العارف قدس الله روحه: الخيرية رؤية قبول الحق بنعت الرضاء والبقاء في الوصال.

الفصل الثاني والعشرون: في التقديس

هذا إذا كان تنكشف له أنوار قدس القدم وتقدس سره عن رؤية كل علة ويرى مشاهدة المقدس فيحججه إلى التقديس فتقدس الله تعالى جميع وجوده حتى نفى وجوده في قدس الحق فيبقى المقدس وقده لا بقدس العارف فالعارف يكون كله لسان التقديس وليس هناك تقديسه بل الحق قائماً بقدسه لا بقدس الغيب، قال العارف قدس الله روحه: التقديس فناء المقدس في المقدس بعد ظهور قدسه به.

الفصل الثالث والعشرون: في مقام التسبيح وهو كمال الذكر

إذ غلب عليه لوائح الوحدة ويظهر له بديهة تجلي القهار به هيجته إلى ثناء وجوده بلسان التسبيح وذو الرؤية إذا ظهرت في الأشياء بان منها تسبيح الحق بلسان العجز والفناء، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤]، قال العارف قدس الله روحه: التسبيح افتقار وجود المستبح إلى ثناء الأزل بنعت العجز.

الفصل الرابع والعشرون: في مقام اللاهوتية

فهو عين الجمع، إذا ظهر نور اللاهوتية في الناسوتية بعين الإنسان في أنوار الرحمن ويصير العارف في محل الاتحاد فيرى نفسه بنعت الربوبية من كمال استغراقه في الحق وهناك مقام الدعوى والشطح، قال العارف قدس الله روحه: اللاهوتية ظهور أنوار الأزل في الأرواح والهيكل بغير الحلول والحمد لله.

الفصل الخامس والعشرون: في الناسوتية

إذا فارق عنه نور التجلي ويفنى في مقام الصحو ترجع آثار الإنسانية ويكون بين الوصل والفصل ساعة في المجاهدة وساعة في المراقبة وساعة في المعارضة وساعة في المعاتبة وساعة في المحاسبة وهذه الأوصاف نعوت الناسوتية وهي في حجاب الامتحان في مقام العرفان، قال العارف قدس الله روحه: الناسوتية تعذيب الأشباح وتقدیس الأرواح.

الفصل السادس والعشرون: في مقام الشبه

إذا كان العارف في سير الروح حين يطلب مشاهدة الحق صرفاً يعتري بقلبه أشباه الفعلية في لباس المخائل ليجر به الحق بالخيال والشبه كيف تنخلص له حقائق التوحيد، وذلك أيضاً مشاهدة مكرية تلبسية لتجذبه إلى العشق فإذا قوي عشقه هيجه كمال العشق إلى رؤية أفراد القدم عن الحدث وانفراد الحق بوصف الصفات والذات عن العلات، قال العارف قدس الله روحه: الشبه بدو ظهور نور الصفة في الأفعال وظهور الأفعال في الخيال.

الفصل السابع والعشرون: في مقام النفخ

إذا صار ميتاً بوصف الفناء في رؤية العظمة والكبرياء ينفخ الحق الروح في روحه روح أنوار البقاء فيكون بنفخ الحق حياً بالحق ولا يجري عليه بعد موت الحجاب ويحيى به كل قلب ميت ويكون عيشه عيش الإلهيين من نظر إليه صار حياً بالمحبة والإرادة، قال العارف قدس الله روحه: النفخ مباشرة نور التجلي في الأرواح والأشباح.

الفصل الثامن والعشرون: في الغين

الغين عارضات العظمة على القلب فيتلاشى تحته ولا يدري من هو وأين هو ولمن هو وفي من هو، ولا يعرف مسالك القرب والوصال والإقبال والقدم والبقاء والأزل والأبد والقرب والبعد، ولا يعلم العلم ولا يعرف المعرفة فيكون في تحت غيوم القبض وينشد عليه أبواب الحال والوجد ولا يقدر أن يطلب مناصه منه حتى بدا له نور الصبح البسط والأنس فيكون جريانه في المعرفة أقوى، ولذلك قال عليه السلام: «إنه ليغان على قلبي»^(١)، قال الخراز: الغين شيء لا يجده إلا الأنبياء وأكابر الأولياء وذلك نصفاء الأسرار، قال العارف قدس الله روحه: الغين تغير الروح في مسالك الوحدة.

الفصل التاسع والعشرون: في مقام الاستغفار من الغين

فإذا أفاق من سكر القبض والفناء وجد نفسه منقطعاً عن السير في الحق وذلك ظن منه لأنه سيار في الحق فيستغفر الله من تقصيره وتزيد رغبته في معرفة الذات

(١) هذا الحديث سبق تحريجه.

والصفات والخروج من كل الصفات، ولو كان الغين النظر إلى غير الله أو لاشتغائه بما لله عن الله ليكون استغفاره من التقاعد في الطريق، وممكن أن استغفار النبي ﷺ من كلا الطريقتين حيث قال: «وإني لأستغفر الله في كل يوم وليلة مائة مرة»^(١) قال بعضهم: استغفار النبي ﷺ من رؤية الخلق والاشتغال بأمور الشريعة فإنه كان به مشغولاً عن مشاهدة الحق، قال العارف قدس الله روحه: استغفاره كان من رؤية وجوده في وجود الحق وذلك أنه كان يريد أن لا يكون وجود الحدث عند ظهور نور وجود القدم.

الفصل الثلاثون: في السجود

العارف في أوائل العشق يسجد لكل شيء فيه ظهور أنوار الحق وذلك أول مقام المحبة والشوق، ألا ترى كيف قال الخليل عليه السلام في أول الخلة: هذا ربي هذا ربي، وسجود الملائكة لآدم من هاهنا، فإذا تحقق في المعرفة لا يسجد إلا عند ظهور الذات صرفاً والسجود الشرعي بشيء آخر، وكان دعوى الملعون في إباته من سجود آدم عليه السلام من هاهنا ولكن كان مبطلاً يحسده، قال العارف قدس الله روحه: السجود تلاشي العارف في المعروف بنعت رؤيته والفناء في جماله وجلاله.

الفصل الحادي والثلاثون: في مقام الإخفاء

يستخفي العارف ما وجد من الحق من أسراره بسره من روحه وبروحه من عقله وبعقله من قلبه وبقلبه من نفسه وبنفسه من الخلق حتى لا يطلع على سره أحد من غيرته على الخلق ولا يتشوش حاله مع الله تعالى وهو مقام الأانس بالحق، قال العارف قدس الله روحه: الإخفاء غيرة المعرفة وشفقة المحبة.

الفصل الثاني والثلاثون: في مقام الكتمان

وهو أظهر من الإخفاء والإخفاء أدق من الكتمان وهو أن السر الإلهي إذا بدا لسر لا يخفى السر من الروح ولا الروح من العقل ولا العقل من القلب ولكن يتكبر القلب من النفس والشيطان والخلق فتكون الروح والعقل والقلب بحظ من علم الأسرار، قال العارف قدس الله روحه: الكتمان يورث مزيد نور البرهان والإيقان والعرفان وكشف أسرار الرحمن.

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

الفصل الثالث والثلاثون: في أكل الرغد

أكل الرغد للمعارفين إذا مضى عليهم الجوع المقرم وبلغوا إلى نهاية العشق ومقام الانبساط وبعض مقام الأنس فإذا كانوا كذلك وغلب عليهم المواجيد الجمالية يأكلون هناك أكل الرغد، وهذا مقام آدم عليه السلام حيث قال الله تعالى له ولحواء: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة: ٣٥]، وقال العارف قدس الله روحه: أكل الرغد يكون في مقام الوصلة.

الفصل الرابع والثلاثون: في مقام طيب العيش

وهذا المقام مثل ما ذكرنا في رغد الأكل لأنه أيضاً من مقام الأنس ووجد المعرفة ومقام مشاهدة الجمال ويجوز للعارف هاهنا الرفاهية لأنه تخلص من أيام المجاهدة ووصل إلى مقام المجاهدة ووصل إلى مقام المشاهدة، وفي أيامه لا يحتمل الضر والفقر ومقاساة المقامات وأن هذه الأشياء تمنعه من الوصول إلى حقائق القرب، وليس في مقام المواصلة إلا طيب العيش والسماع واللذة في الأكل والشرب واللباس، وهذا مقام لم يصل إليه إلا أهل الكمال في المعرفة لأنه مقام الأنبياء عليهم السلام، قال العارف قدس الله روحه: طيب العيش لا يجوز إلا للعارف الشائق المحب الصادق العاشق العيش المونس الغريب في الدارين، والحمد لله الذي جعلني منهم رغباً لأنف المنكرين.

الفصل الخامس والثلاثون: في مقام المسامحة

هذا مقام لمن بلغ مقام الانبساط ومقام الأنس وكمال المعرفة وكل أمره يكون بحريان العشق والمحبة فإذا وقعت عليه زلة تكون محمولة عنه لأنه معربد الله ومنبسطه ومعشوقه ومحجوبه وهو غار مختار لنفسه شيء دون الله في حركاته وسكناته ويكون معفوفاً مغفوراً، ألا ترى أن الله تعالى كيف سامح حبيبه صلوات الله عليه حيث قال: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهْرٌ﴾ [التوبة: ٤٣]، قال العارف قدس الله روحه: المسامحة تكون في مقام المواصلة لمن بلغ الانبساط والأنس بالله.

الفصل السادس والثلاثون: في النهي

يمنع الله تعالى العارف المقرب من مباشرة ما فيه حظه من جميع الشهوات في بعض المقامات وإن كان مرخصاً له في بعضها لئلاً يحتجب بشهوة الروحانية والجسمانية عن مشاهدة الحق ولا ينعزل من عوالي الدرجات والمدانات، ألا ترى

الله تعالى كيف نهى صفيه في جواره وجنابه عن مباشرة الشجرة وأباح له ما دونها ثم فيها من علل الاحتجاب، قال العارف قدس الله روحه: النهي استيلاء الربوبية على العبودية.

الفصل السابع والثلاثون: في الاسم الأعظم

كل اسم لله تعالى عظيم ولكن العظيم للعارف ما ينكشف له نوره وسلطانه وبرهانه ومعانيه ويتجلى المسمى فيه لقلبه بوصفه ونعته وصفته وذاته تعالى ويأثر بجميعها سره وروحه وعقله وقلبه ونفسه فيكون مملوءاً من النور والسناء من تجلي الحق منه، فإذا كان كذلك ويسأل الله تعالى به فيسهل له تقليب الأعيان وعلى قدر معاني الاسم يظهر له المراد فإن كان من عين العظمة يظهر له تسخير الكون ويكون مهيباً ذا جاه ووجاهة وإن كان من عين الحسن والجمال فيسهل له إجابة الدعوة وعلى قدر المقام، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال عليه السلام: «يا حي يا قيوم اسم الله الأعظم إذا دُعي به أجاب وإذا سئل به أعطى»^(١) وكلام الأشياخ في الاسم الأعظم كثير، وقال العارف قدس الله روحه: الاسم الأعظم ما ينكشف للعارف نوره بالبديهة في ساعة إجابة الدعوة وهما من أخص ما استأثر الله به أوليائه وأصفياءه.

الفصل الثامن والثلاثون: في مقام الطرد

وهذا حكم نادر وهو أن يكون العارف المقرب على محل دنو الدنو ويكاد أن يكون محترقاً ويفنى في عظمة الله تعالى من كمال شوقه إلى فناء نفسه في الله فيبعده الله من نفسه وقربه ساعة لثلا يحترق ويفنى فهذا طرد بلا غضب وربما يكون فيه علقة اختباراً وتمحيصاً وزيادة لإخلاصه في التوحيد وانفراده بالحق من رؤية ما يجد من

(١) هذا النص ورد بحديثين منفصلين، منها ما رواه الدارمي في سننه باب في فضل سورة البقرة وآل عمران، حديث رقم (٣٣٩٣) [٥٤٣/٢] ونصه: عن عبد الله قال: قرأ رجل عند عبد الله البقرة وآل عمران، فقال: «قرأت سورتين فيهما اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سئل به أعطى» ومنها ما رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، كتاب الدعاء، حديث رقم (١٨٥٦) [٦٨٣/١] ونصه: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في حلقة ورجل قائم يصلي فلما ركع وسجد تشهد ودعا فقال في دعائه: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم. فقال النبي ﷺ: «لقد دعا باسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سئل به أعطى».

وصله فإنه أعظم الحجاب، لذلك قال عليه السلام: «المخلصون على خطر عظيم»^(١)، وقال العارف قدس الله روحه: الطرد غيرة القدم على القدم لئلا يكون مع القدم إلا القدم.

الفصل التاسع والثلاثون: في مقام الركوع

هذا مقام لمن غلب عليه الإجلال من رؤية عظمة الله سبحانه وتتراكم على قلبه أنوار التوحيد من كشف الوحدة فيكون متوحداً في رؤية كل آية من آيات الله وفي سماع كل خطاب فيه ذكر العظمة والكبرياء وتغيره مما جرى عليه من تفریط الأنفاس، قال تعالى في حق داود عليه السلام: ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَحَرَّ رَأْسَهُ وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤]، وقال في حق الباكين عليه من نزول خطابه عليهم: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مریم: ٥٨]، قال العارف قدس الله روحه: الركوع صرع روح العاشقة من رؤية سطوات سناء الألوهية.

الفصل الأربعون: في مقام الزكاة

وهي قد وجبت على من كان له مقام الغناء من المعرفة والقربة والمشاهدة والمحبة وتم له نصاب صفو الحال والوجد والكشف بأن يحدث بما وجد من الله من كراماته ولطائف آياته عند كل طالب محب صادق ليزيد محبته ورغبته في الله، وقال تعالى لحبيبه: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، وقال: ﴿وَمَا تَأْتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٨٣]، وقال عليه السلام: «الزكاة ظهور»^(٢)، قال العارف قدس الله روحه: الزكاة بيان العارف مشكلات المريدين.

الفصل الحادي والأربعون: في مقام الإذن في الكلام

وإذا كلم العارف المقرب في معرفة الله تعالى وعلى أيامه ويعرف مقامات السالكين جميعاً ويكون منشرح الصدر بنور المشاهدة محدثاً مع الله في جميع الحركات والسكنات ناظراً إليه بكل عين جامع الأنفاس بنعت المراقبات ويكون محفوظاً مراعاً يأذنه الله تعالى بأن يتكلم عند المريدين الصادقين وهو في ذلك مصيب

(١) هذا الأثر من كلام ذي النون المصري رواه البيهقي في شعب الإيمان، الباب الخامس والأربعون...، حديث رقم (٦٨٦٨) [٣٤٥/٥].

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

إذ هو خالص عن شائبة الرياء والسمعة ومثله يكون سراج الأمة كلامه شفاء كل عليل المحبة والمعرفة، قال الله تعالى: ﴿مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقال عليه السلام: «إن في أمتي محدثين ومكلمين وإن عمر منهم»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: المأذون في الكلام نائب الأنبياء عليهم السلام.

الفصل الثاني والأربعون: في مقام الوعظ

هذا المقام قريب من مقام الإذن في الكلام وفيه زيادة إذ هو إظهار ما له على العموم من عامة الخلق ودعائهم إلى الله تعالى ومواساتهم بأنه يقول لهم شيئاً يوافق خواطرهم، وهذا مقام سادة الأصفياء الذين احتملوا جفاء الخلق لله وفي الله وهو صعب على أهل التلوين لأنهم نزلوا من أعلى درجاتهم في الحقائق إلى ما يليق بفهم الإنسان ولا يجوز ذلك إلا لمن كان له مقام التمكين وهو باكورة بساتين الغيب تستأنس به قلوب الخلائق، قال الله تعالى لحبيبه عليه السلام: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، وقال العارف قدس الله روحه: الوعظ لا يجوز إلا للصدقيين.

الفصل الثالث والأربعون: في مقام النسيان

هذا مقام المكر يلتبس الأمر على العارف إذا شاهد مشاهدة الأمر في الأمر وذاق طعم صفو الوصال وسكر برؤية الجمال وهام في أودية الحال فنسي هناك الأمر والنهي من غلبة سلطان الوجد ولا يدري أين المسلك إذا غاب في العين وسقط عنه الرسم والعهد، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ فَنَبِيٍّ وَّمِمَّنْ جَعَدَ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥]، لذلك قال عليه السلام: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان»^(٢)، قال العارف قدس الله روحه: النسيان فناء العارف في كشف العيان.

الفصل الرابع والأربعون: في مقام اللقاء

هذا محض العناية ويكون ذلك كشف بديهي بلا مراقبة ولا انتظار وهو مقام الأنبياء والمرسلين والمقربين إذا أراد الله زيادة رغبتهم في الفناء في وجوده كاشف لهم

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين بلفظ قريب منه، كتاب الطلاق، حديث رقم (٢٨٠١) [٢/٢١٦] ورواه غيره بألفاظ أخرى متقاربة. أما هذا اللفظ فأورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (١٣٩٣) [١/٥٢٢].

جماله وجلاله حتى سلبهم بلذة لقائه عن كل مألوف من العرش إلى الثرى ويقوى حالهم في السير والمصير إليه وينفتح عليهم أبواب الغيوب ويعرفون بها عجائب القلوب، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْهُمْ نَصْرَةٌ وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١]، قال عليه السلام: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: اللقاء كشف جمال الذات والصفات لقلوب العارفين والمؤدبين.

الفصل الخامس والأربعون: في الفرق

معرفة الفرق شيء عجيب ولا يكون ذلك إلا للمتتهى من المقربين الذين وفقوا حضرة الله تعالى ويرون أقدار الخلق أجمعين ويطلع على مقامات الجمهور وله عين من الحق يرى بها عواقب الأمور ويبصر بها بواطن القلوب ويكون راسياً في المعرفة والمكاشفة وبه فراسة صادقة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]، وقال عليه السلام: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»، قال العارف قدس الله روحه: الفرق اطلاع عين الروح على الغيب.

الفصل السادس والأربعون: في مقام الفال

ظاهره فال ولكن هو مقام الخطاب فبعض خطاب فعلي وبعض خطاب صرف الفصل، فبعض هذا الخطاب يعرف العارف برؤية العين وبعضه يعلم بالقلب خاصة وبعضه يسمع بالإذن الباطن، ولا يمكن ذلك المقام إلا لمن له قلب ملكوتي وسر جلاله وعقل جمالي وروح قدسية ونفس روحانية وبهذه الأشياء مخاطب من الله في كل ساعة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٢١]، وقال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧]، وان عليه السلام إذا أقبل إلى أمر أو موضع واستقبله إنسان أو قرية سأل عن اسمه واسم القرية فإذا كان اسمها حسناً فرح وقال: إن هذا الأمر يكون سهلاً، وقال العارف قدس الله روحه: الفال لا يجوز للعموم ويجوز للخصوص.

الفصل السابع والأربعون: في مقام الكلام بغير الإذن

وهذا حال السكارى الذين هم أصحاب الغلبات والشطحيات يتكلمون بكلام السكر حين غابوا في بحار الأنس والبسط والانبساط ويفشون الأسرار المكتومة الغيبة

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

التي لا توافق خواطر أهل الرسوم من أهل العلوم وهي من العلوم المجهولة أخبرنا عنها بقوله: ﴿وَعَلَّمَنَّهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥]، ولا يجوز لأهل الظاهر أن يقتدروا بها فإنها أسرار علوم الذات والصفات وحقائق الغيب وغيب الغيب وليس لها من الرسوم مسائل إلا حقائقها وأصحاب هذه العلوم محمول عنهم كلام السكر والانبساط، ألا ترى الله تعالى كيف احتمل من كلمته حين قال: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وما قاله الحلاج والبسطامي قدس الله روحهما كان من هذا البحر فلت من لسانهما في وقت السكر شطحات مجهولة فوقها بها في بحار البلاء والامتحان، قال العارف قدس الله روحه: الكلام بغير الإذن يكون من حدة السكر ولا يضر بالسامع المؤمن به وإن لم يعرفه فإنه من أهله، كما قال رويم قدس الله روحه: من آمن بكلامنا هذا من وراء سبعين حجاباً فهو من أهله.

الفصل الثامن والأربعون: في مقام الغزو

أباح الله تعالى لأهل الكمال من العارفين والمقربين القهر على أعدائه من المدبرين عنه وبأن يؤذيهم ويقتلهم ويقاتل معهم، وهذا نوع من الربوبية وإنفاذ المراد وأي شيء أعظم من أن يكون مأذوناً في قتل واحد من مثله بالصورة وهذا غاية كمال العارف في آية مراد الحق وللمرادين وما يفعلون وليس وراء ذلك حشمة، قال الله لحبيبه ولأتمته الصادقة في محبته ومعرفته: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ لَا مَوْلَا لَهُ﴾ [البقرة: ١٤٥]، قال العارف قدس الله روحه: الغزو التصرف في أعظم مملكة الله.

الفصل التاسع والأربعون: في مقام قتل النفس

إن الله تعالى خلق النفس الأمانة مخالفة له بأنها تطلب من صاحبها الربوبية وليس لها الربوبية فأمره بقتلها على جناب القدم حتى لا يكون في ساحة القلب غير الحق سبحانه ويكون التوحيد مجرداً عن النظر إلى الأغيار وقتلها لا يكون إلا بالقيادة بالله والاستعانة به حتى يهيج بحر المحبة بسر تجليه فتضى النفس في أول قهر غلبات أنوار المعرفة، قال الله تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، فإذا فنيت النفس والهوى تظهر له آيات الله وكراماته، قال الله تعالى: ﴿وَأَنكَلَهُ اللَّهُ إِلَهُكَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، قال العارف قدس الله روحه: قتل النفس لا يكون إلا بمعرفة الحق ثم بمعرفة النفس.

الفصل الخمسون: في مقام رؤية الله تعالى بالجهر

وذلك في الدنيا ممكن غير مستحيل، ولذلك سألتها كليم الله عليه السلام حيث قال: ﴿أَرَيْتَ أَنْظُرَ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وحكى الله تعالى عن قومه بقوله: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ أَنْ يَقُولُوا إِذْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَالُوا اللَّهُ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]، ولا يدفع المنع الإمكان، قال النبي ﷺ: «رَأَيْتَ رَبِّي بَعِينِي»^(١) ولو قال هذا لم يكن في الدنيا.

فأقول: قوله عليه السلام: «رَأَيْتَ رَبِّي فِي أَحْسَن صُورَةٍ»^(٢) وقوله: «رَأَيْتَ رَبِّي عَلَى سُوقِ الْمَدِينَةِ»^(٣) وهذا مقام في وقت الوفاة في أكثر الأحوال، ولأهل الكمال يكون أثناء العمر وذلك حين غابت عنه ظلمة الطبيعة وتكون روحه وصورته سواء فإذا رآه بالروح رآه بالعين وإذا رآه بالعين رآه بالروح وربما تظهر الصفات من الآيات والذات من الصفات فيراه العارف بجميع وجوده ويكون والهيا سكراناً متلاشياً متحيراً، قال العارف قدس الله روحه: رؤية الجهر لا فرق بين بصر الروح وبصر الظاهر، رزقني الله تعالى ورزق كل محب صادق، هذا آخر مقام المقربين.

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) رواه الدارمي في سننه، باب في رؤية الرب تعالى في النوم، حديث رقم (٢١٤٩) [٢/ ١٧٠] والطبراني في المعجم الكبير، من طريق عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه، حديث رقم (٩٣٨) [١/ ٣٢٧]. ورواه غيرهم.

(٣) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الباب الحادي عشر

في مقامات الموحدين وفيه خمسون فصلاً

الفصل الأول: في مقام رؤية الغيوبات بالعين الظاهرة

إذا غلب صفاء التوحيد واستنار الروح بنور التفريد وأثرت في الهيكل صار الهيكل والروح في الصفاء واحداً فإذا كانت الصورة والروح واحدة تنكشف العين الظاهرة ما تنكشف الروح من الغيب وهذا حال الأنبياء والمرسلين عليهم السلام وأما أشكال الغيبة بالعيون الظاهرة، لذلك قال الحق سبحانه في حق حبيبه: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [التجم: ١١]، أي ما رأى العين، وقال عليه السلام: «نحن معاشر الأنبياء أجسادنا روح»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: العين إذا امتلأت من أنوار الروح والعقل القدسي يرى ما يرى الروح من الغيب.

الفصل الثاني: في مقام التوحيد

أصل التوحيد في أوله تقديس النفس عن رؤية الأضداد والأنداد من العرش إلى الشرى ثم رؤية العقل أنوار الصفات بنعت سقوط رؤية الآيات ثم انفراد القلب عن كل الحظوظ والوقفة على كل مقام، ثم انسلاخ الروح من رسوم العبودية والريوية، ثم انفراد السر بالله بنعت رؤية الذات والفناء في أنوار الأزل والأبد فيبقى الحق للموحد ويفنى للموحد والموحد، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصاص: ٨٨]، قال الجنيد: التوحيد هو الخروج من ضيق رسوم الربانية إلى فضاء السرمدية، قال العارف قدس الله روحه: التوحيد رؤية الحق على نعت الأولية التي لم تكن معها حدثان.

الفصل الثالث: في مقام التجريد

هو إقبال الموحد على الله بنعت ترك ما دون الله لا يطلب بتجريده إلا فناء نفسه في الله لأن من طلب بقاءه في بقاء الله لا يكون مجرداً لله، قال الله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

تَمَّ ذَرْهُمُ ﴿[الأُنْعَام: ٩١] وقال الشبلي: تفرد بالله حتى يكون مجرداً من الأعيان ويكون واحداً لواحد فرداً لفرد، قال العارف قدس الله روحه: التجريد خروج الإنسان من الحدثنان والفناء في جمال الرحمن.

الفصل الرابع: في مقام التفريد

التفريد ألطف من هذين المقامين وهو إذا كان موصوفاً بهما لم يكن منفرداً إلا بعد اتصافه بفردانية الفرد جلّ وعز وإن كان منفرداً بفردانيته بلغ إلى حقيقة التفريد إذ هو سافر من نفسه وعن الأكوان جميعاً إلى عالم القدم وسار في بيداء الأزل والأبد بمراكب المعرفة والتوحيد والتجريد، قال عليه السلام: «سيروا سبق المفردون»^(١)، وقال النضرابادي: مقام التفريد أن لا ترى مع الله سواه ومقام التجريد أن تسقط عنك رؤيتك فلا تبقى لك معه نظر ولا رؤية فتكون مجرداً من الكونين ومن نفسك وأوصافك، قال العارف قدس الله روحه: التفريد محو الصفات في الصفات.

الفصل الخامس: في مقام القبض

هذا مقام التوحيد على ثلاث مراتب: مرتبة للقلب ومرتبة للعقل ومرتبة للروح، أما قبض القلب فمن جنائيات النفس أو طيران الخواطر المذمومة، أو من غلبة هجوم الخوف، وأما قبض العقل فمن صدمات أنوار الصفات، وأما قبض الروح من إذابتها تحت سطوات ظهور أنوار عظمة الذات. يقبضه الحق منه فلا يطيق أن يوازي بإزاء رؤية القدم فيفنى ولا يصل إليه من حق امتناعه من مطالعة الحدث، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، وقال الواسطي: قبضهم عن نفسه بعزته وامتناع الذات عن مقابلات الحوادث، وقال العارف قدس الله روحه: القبض سلب الصفات بالصفات وامتناع الذات بالذات عن مطالعة العلات.

الفصل السادس: في مقام البسط

إذا نشر أنوار مشاهدة الجمال في الروح وتوثر روح الأُنس في القلب ويسهل للروح السير في أنوار القرب ولا تنشأ عليها مسالك الذات والصفات فيكون مقام البسط حيث يستروح بنسيم نرجس الوصال ويطير بجناح الرجاء في سماء الجمال ولا يحترق في سبحات الجلال لبسط الحق لها بساط المدانة ولتسير بمراكب اللذة في

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

ميادين الأزليات، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، قال بعضهم: في القبض والبسط يوحش أهل صفوته من رؤية الكرامات ويبسطهم بالنظر إلى الكريم، وقال العارف قدس الله روحه: البسط إرسال الحق قلب المقبض بالعظمة إلى فضاء العالم بلغت الروح والأنس.

الفصل السابع: في مقام الفناء

لولا تعلق الأفعال بالصفات لكان الحادث بنعوت ما كان في العدم وعند الناظر المحقق أنه إذا كان لم يكن قائماً بنفسه فوجوده كالعدم، وإذا كانت نعوت النفس فانية عن العارف تزول بذلك أوصاف فطرته الطبيعية بانكشاف نور اللوائح واللوامع، يخرج من وصفين، ثم يفنى قلبه في المذكور، ثم يفنى الذكر والذاكر في أوائل كشوف صفات المذكور، ثم يفنى في ظهور صفات الروح، ثم يفنى في كشوف أنوار الذات السر، ثم يفنى سر السر في غاية، ثم غاب عن محمله، ثم يفنى فناؤه عنه ويفنى هو عن فنائه فبقي الحق كما لم يزل ولا يزال باقياً، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرَّحْمَنُ: ٢٦، ٢٧]، وقال العارف قدس الله روحه: الفناء زوال الحدث في أول سطوات القدم.

الفصل الثامن: في مقام البقاء

لو نظر الناظر إلى وجود الكون وتعلقه بالعلم والقدرة بحيث لا معرفة ولا نكرة فيها للعارف يرى بقاء الوجود مع وجود الحق أبداً وكيف لا يبقى وليس لبقائه مكان من حيث الحق سبحانه وهو سبب بقاءه، وكيف يفنى القدرة القديمة وهو مستحيل فإذا المقذور مخفي تحت القدرة والقدرة باقية شاملة عليه، فلو أراد المقذور أن يفنى فلا يبقى حتى يفنى القدرة، وفناء القدرة القديمة مستحيل، هذا وهو مشاهد تعلق القدرة، والعارف مشاهد الذات بعد الاتصاف بالصفات، فيبقى مع الحق أبداً لحقيقة اتصافه واتحاده، فكلما يكاد أن يفنى في الذات يأخذه الصفات عن الفناء، وإذا كاد أن يفنى في الصفات يأخذه أنوار الذات عن الفناء في الصفات فيبقى بالحق في الحق مع الحق أبداً، قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزُّمَرُ: ٦٨]، قال العارف قدس الله روحه: البقاء شهود مشاهدة جمال الحق مع الصحو على نعت السرمدية.

الفصل التاسع: في النفس

الأنفاس نفحات روائح شمال الأنس يجري كل واحد منها على رؤية الذات والصفات معطراً بنفحات بساتين الغيب وغيب الغيب يأتي بنفائس العلوم المجهولة ومراجعيد مشاهدة الأزلية والأبدية، قال الله تعالى: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ ﴿١٨﴾﴾ [التكوير: ١٨]، قال العارف قدس الله روحه: النفس نفح الحق على مجامر الأرواح القدسية ليفوح منها نسائم الوصال وروائح قرب الجمال.

الفصل العاشر: في مقام النكرة

إذا ظهرت الصفات في الفعل والفعل في الصفات وانطمست مسالك طرق معرفة العلوم واشتبه علم التوحيد بالمعرفة والعشق وتفشى مكر القدم، ولا يرى العارف مشاهدة الكل وزالت عنه لذة الوصال وحلاوة إدراكه الجمال، يكون مستغرقاً في بحار الأولوية والآخرية ولا يعرف الحق من ذهاب وجوده عن وجوده بسطوات كبرياء القدم، قال العارف قدس الله روحه: النكرة انطماس عين السر عن إدراك حقيقة الذات والصفات.

الفصل الحادي عشر: في النفي

خواطر النفي غيرة الأزل بالأزل فيخرج أنوار الوجدانية في لباس النكرة حتى أسقط عن مشاهدته كل خاطر يشير إلى القدم، وهذا عذاب الحجاب بعد المشاهدة والمعرفة، قال العارف قدس الله روحه: النفي لطمة غيرة الحق نذير لحظات عيون الموحدين عن طنب ترائي هلال الأولوية.

الفصل الثاني عشر: في المسيح

فهم إذا غار الحق على نفسه وأبدى من بحار قهرياته أمواج العظمة والجبارية تقلع عيون الأسرار العارفة من أماكنها حتى لا يدرك ولا يرى من شمائل جلالة شيئاً فيصير صاحبها في ظلمات القهريات، قال العارف قدس الله روحه: المسيح حبس مسالك التجلي وبقاء عن الأرواح من أنوار التدلي.

الفصل الثالث عشر: في مقام الذهاب

إذا فني العارف ويكون متلذذاً بفنائه مع إدراك نور الكبرياء فهو الذهاب بنعت الفناء فهاننا محل رجاء الإتيان إلى أوائل المقامات وأواخر الحالات، قال العارف قدس الله روحه: الذهاب بحر الوجود في الوجود القديم.

الفصل الرابع عشر: في مقام ذهاب الذهاب

عن رؤية الذهاب ثم المحو عن لذة رؤية الأحذية

فإذا فني عن حظوظ التوحيد فهو في مقام ذهاب الذهاب، قال العارف قدس الله روحه: ذهاب الذهاب الغيبة والتلاشي عن الوقوف بشيء من مدركات الذات والصفات.

الفصل الخامس عشر: في مقام الطمس

إذا برزت سبحات ذات القديم وصفات الأبدية فوق مدركات العيون لطمس بسطواتها عيون القلوب والعقول والأرواح والأسرار فتسير في مهمه الأولية بلا رسم المعرفة والتوحيد والمقامات والحالات، قال الله تعالى: ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ [القمر: ٣٧]، قال العارف قدس الله روحه: الطمس ذهاب عين السر من صولة نور العظمة.

الفصل السادس عشر: في الرسم

إذا غلب على الروح قهر سلطان الوجدانية بعينها عن وجودها وعن مكان العقل والقلب ويدفنها في تراب النكرة فيتوارى بضباب العظمة عن رؤية صرف مشاهدة عين العين، قال العارف قدس الله روحه: الرسم استيلاء اللاهوتية على الناسوتية.

الفصل السابع عشر: في مقام المحو

إذا استقام السر بنور واستقامت الروح في نور القدس واستقام القلب في مشاهدة الجمال واستقام العقل في نور الأفعال وشاهدت النفس مشاهدة قهر الكبرياء وبقيت الصورة بنعت التمكين في المقامات والحالات ويكون جميع ذلك في مقام الصحو وكملت فيها معالم الاتصاف والاتحاد تبدأ من عين الألوهية بديهة سطوة مشاهدة القدم ويمحوها عن جميع ما كانت فيها من رسومات الوجود وممكنات تعلقات أنوار المواصلات، قال الله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ [الزهد: ٣٩]، قال العارف قدس الله روحه: المحو محوان: محو الإنسانية في العبودية ومحو العبودية في الربوبية.

الفصل الثامن عشر: في مقام المحق

المحق أعظم من المحو وذلك أنه إذا برز الحق بنعت الأولية والآخرة والظاهرية والباطنية بالبديهة للروح العاشقة المؤنسة بجمال الحق في مقام الأنس

فيمحق آثارها عن جميع مقامات العشق ولا يبقى وجودها في أنوار الوجدانية، قال العارف قدس الله روحه: المحقق انمحاق وجود العارف في وجود المعروف بحيث لا يبقى اسمه ولا رسمه وذلك من غيرة عين الوحدة بعين قهر الربوبية على وجود موجود متصف بالصفات متحد بالذات.

الفصل التاسع عشر: في مقام الاصطلام

هذا المقام أعظم من المقامين قبل ذلك، وذلك من بقاء شهود الحق بعت الحق على قلب العارف فدامت صولات الدنو بنعت ظهور العين على الروح واصطلامها عن مشهد الوجود ولا يبقى أثرها حين ذهب نور شهود الحق، قال العارف قدس الله روحه: الاصطلام فناء العارف في دوام شهود الحق.

الفصل العشرون: في مقام العدم

وجود العارف في وجود الحق وجود مجازي وإلى العدم أليق وهو معدوم بالحقيقة بحيث أن لا يوازي مشاهدة القديم، فالعدم: عدم النفس في القهر، وعدم العقل في إشراق أنوار الوجدانية، وعدم القلب في نور الكبرياء، وعدم الروح في ظهور الأزلية، وعدم السر عند ظهور الكل للكل، قال العارف قدس الله روحه: العدم ميراث بقاء كشوف جلال السرمدية بقلب العارف.

الفصل الحادي والعشرون: في الوجود

الوجود بقاء السر في مشاهدة بقاء الحق حيث أوصله الحق إلى أوائل مقام الأُنس والصحو بعد أن كان معدوماً في عيون القدم، قال العارف قدس الله روحه: الوجود بقاء عين العارف في مشاهدة الجمال.

الفصل الثاني والعشرون: في مقام الخرس

يكون الخرس للسر ولسر السر وللروح والقلب والعقل والنفس والصورة، فخرس سر السر من حياء القدم، وخرس السر من التحقيق في الأزل، وخرس الروح من صولة هيبة الذات، وخرس القلب من السكر في الحيرة، وخرس لسان العقل من ظهور أنوار الصفات القديمة عند تعجبه في رؤية من لم يرَ من عيون الصفات ما استترت أنوارها عنه في الغيب، وخرس النفس من تعريف الحق وصف جبروته، وخرس لسان الصورة في وقت ظهور أنوار الدنو في مقام المحو عن الثناء على الحق

في مشاهدة الصرف، كما كان عليه السلام في مفهوم خطابه قال: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: الخرس حبس اللسان عن نشر مقام العرفان وعن الثناء على الرحمن ولا يكون ذلك إلا قبض الروح عن إدراك حقيقة الحق.

الفصل الثالث والعشرون: في مقام الاستواء

مشاهدة الاستواء حين شاهد العارف مشاهدة الذات في الصفات في الفعل فقهر أنوار الذات والصفات أنوار الفعل، فيرى الأشياء مقهوراً في أنوار عظمته وكبريائه، قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، واستواء العارف إذا بلغ مقام الاتصافات والتمكين، قال العارف قدس الله روحه: الاستواء بلوغ القلب إلى مشاهدة الربوبية بنعت الاتصافات بها.

الفصل الرابع والعشرون: في مقام الاستقلال

هذا المقام يكون بعد التحكم في المملكة بسلطنة التوحيد وميراث الاتصاف فلا يتهيأ له النظر إلى غير نفسه فيكون مستقلاً بذاته فلا يرى لغير الحق وزناً، قال العارف قدس الله روحه: ولا يكون الاستقلال إلا بعد الاتحاد والنكرة.

الفصل الخامس والعشرون: في النسخ

إذا ورد على القلب الموحد وأرد الغيب أتى بالخطاب الخاص فثبت الخطاب لأجل بيان المقامات والعلوم اللدنية وذهب الوارد، فإذا كان السر مربي بتحقيق ذلك الخطاب يجيء وأرد آخر مع خطاب فنسخ خطاب الثاني خطاب الأول لأن الوجوف حجاب والسر في الحقيقة غير متناه، قال الله تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، قال العارف قدس الله روحه: النسخ توقي أحكام الربوبية في العبودية.

الفصل السادس والعشرون: في المباهاة

إذا كان الموحد فانياً باقياً بالعشق ألبسه خلعة الربوبية وجعله خليفة وتجلي منه للعالمين وباهى جميع الخلق به كآدم عليه السلام حيث باهى به ملائكته وأمرهم

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

بالسجود له بقوله: ﴿أَسْجُدُوا لِأَدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤]، وإذا وجد ذلك المقام في نفسه وسكر بشراب البسط وترويح بروح الأنس يفاخر بما وجد من الحق، قال العارف قدس الله روحه: المباهاة جراءة الصديقين.

الفصل السابع والعشرون: في السلطانية

إذا هاج سر سلطان التوحيد في قلب الموحّد خرج بنعت السلطنة والغلبة على أهل الحضرة ولا يوازي الحدث بل يراعي القدم ويوازي الأزل بالأزل، قال الله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٥٣]، قال العارف قدس الله روحه: السلطنة اتصاف العارف بسلطنة كبرياء الحق حيث باشر إشراتها سر روحه.

الفصل الثامن والعشرون: في الربوبية

إذا ظهر لسر الموحّد أنوار حقائق الحقيقة وذهب بها لجميع عيون الألوهية وغسلته في بحار الأحدية وسقاه من جميع مفرحات أسرار الحق يخرج متلبساً بلباس الربوبية ومدعياً الأنانية. قال العارف قدس الله روحه: الربوبية ظل الأزلية على العارف كما قال عليه السلام: «السلطان ظل الله في الأرض»^(١).

الفصل التاسع والعشرون: في مقام الاستيلاء

استيلاء الموحّد موهلة حاله في مقام السكر على كل ناطق بالحق وذلك من غيرة الحق وسلطان الكبرياء، قال العارف قدس الله روحه: الاستيلاء فهر الروح في السير على المقامات وعلى النفس في المعاملات وعلى العقل في الحالات.

الفصل الثلاثون: في الغفران

إذا عرف الموحّد علة الحدث بنور الألوهية وعرف الحق بالحق وعلم أن عرفانه وعبوديته لا يليق بالخليقة يقع في بحر الحياء ويطلب غفران الحق من كونه في كون الحق، قال الله تعالى: ﴿عَفْرَانِكَ رَبَّنَا﴾ [البقرة: ٢٨٥]، قال العارف: الغفران ستر الحق على وجود العارف في رؤية المعروف كي لا يرى الحدث في القدم.

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى، باب فضل الإمام العادل، حديث رقم (١٦٤٢٧) [١٦٢/٨] والقضاعي في مسند الشهاب، باب السلطان ظل الله في الأرض، حديث رقم (٣٠٤) [١/٢٠١] ورواه غيرهما.

الفصل الحادي والثلاثون: في العلة

العلة هو التجلي من عين الأحدية فيعلل كل مقام ويبدو منه كل حال، وقدم جلاله علة العلل يظهر بظهوره كل معدوم، قال العارف قدس الله روحه: علة كل معلوم المعرفة.

الفصل الثاني والثلاثون: في المعلول

المعلول العقل البسيط الذي هو أماكن مكنونات الأسرار ومستعد لقبول كل الأنوار وهو خزانة مردعات لطائف القرية ومرقومات نقوش الربوبية، قال العارف قدس الله روحه: موضع استعداد قبول سقوط نيران زند التجلي ومرآة ظهور سناء التداي.

الفصل الثالث والثلاثون: في سماع كلام الخاص

إذا دنا الموجود مشاهد الأولية والآخرة وبسط بساط عطايا ظهور جمال القدم والبقاء يسمع كلام القديم من القديم بلا واسطة الأفعال وهناك مقام الصعقات والشهقات وسكوب العبرات وتلهب نيران الأشواق، قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، قال العارف قدس الله روحه: عند سماع الكلام الخاص يسقط ما دونه من جميع الخطابات، ووله الموحّد في مبادئ الصفات، قال عليه السلام: «إن في أمّتي محدّثين ومكلمين وإن عمر منهم»^(١).

الفصل الرابع والثلاثون: في البداء

البداء ظهور نور جمال الحق عند نزول واردات الغيب بنعت اللوامع واللوائح ليجذب به قلوب الوالهيّن ولتنتشق روائح الوصلة أرواح العاشقين، قال العارف قدس الله روحه: إذا بدا سناء قربه أزال عن قلوب الصديقين ظلم ظلام الهياكل فيرون الرب بالرب بلا حجاب.

الفصل الخامس والثلاثون: في الخفاء

الخفاء نقيض البداء وذلك هو الاستتار بعد التجلي وهناك يفنى العارف من فلق الهجران وحدة الهيّمان، قال العارف قدس الله روحه: إذا بدا سناء قربه أزال الخفاء ذوبان الجنان في نيران الهجران.

(١) هذا الأثر سبق الإشارة إليه.

الفصل السادس والثلاثون: في الملل

إذا ظهر العزة بنعوتها من كتم القدم وأفنى ما دونها من الأغيار من رسوم سير المقامات والحالات وأحاط أنوارها روح الموحّد وغلّب عليها سطوات القدوسية لا يستقيم في حدة تجليها وأراد أن يحتجب عنها ليبقى في حظ الواردات، وهذا يكون أيضاً في مقام الأنس إذا اكتمل في الأنس وشاهد قرب القرب ودأب في محل الأنس من شهود الحسن يريد أن يفرد منه ليلاً وذلك من عجز الحدث في القدم، ولذلك قال عليه السلام: «أعوذ بك منك»^(١) وقال: «إن الله لا يمل حتى تملؤا»^(٢)، وقال العارف قدس الله روحه: الملل قرار الحدث عن الزوال في القدم.

الفصل السابع والثلاثون: في إدراك العلم الكلي

إذا شرب الروح من بحر الحقائق زال دقائق العلوم اللدنية وسبح في لبحج قاموس القدم والأبد وغاص في قعر بحر الهوية فيخرج منها بصفات الأحدية فيعرف كل معروف ويعلم كل معلوم ومجهول ويظهر عنده علة كل علة ويعلم بطون الافعاليات وحقائق الأشياء في الآيات، قال عليه السلام: «إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمها إلا عالم بالله»^(٣)، قال العارف قدس الله روحه: إذا عرف الكل لا يعزب عنه علم كل شيء لأن صبح الوصال إذا طلع يظهر بسنائه كل مستور وينكشف بأنواره كل علم ومعلوم.

الفصل الثامن والثلاثون: في نقض العهد

إذا غلب على العارف جرأة المحبة وسلط عليه سلطان العشق وبان له أنوار مشاهدة الأزل والأبد تنتقض عنده جميع عهود الرسوم في العبودية ويخرج من أعلام الطريقة ويصير منجذباً بجمال الحق إلى الحق بلا عهد ولا رسم، قال أمير المؤمنين

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه، باب الدعاء في السجود، حديث رقم (٦٧١) [٣٣٥/١] والنسائي في السنن الكبرى، باب ما يقول في آخر وتره، حديث رقم (١٤٤٤) [٤٥٢/١] ورواه غيرهما.

(٢) رواه البخاري في عدة أبواب منها: باب فضل الطهور بالليل والنهار...، حديث رقم (١١٠٠) [٣٨٦/١] ومسلم في صحيحه في أبواب عدة منها: باب صيام النبي ﷺ...، حديث رقم (٧٨٢) [٨١١/٢] ورواه غيرهما.

(٣) أورده المنذري في الترغيب والترهيب، فصل عن أبي هريرة...، حديث رقم (١٤١) [٥٨/١] والدلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، حديث رقم (٨٠٢) [٢١٠/١] وأورده غيرهما.

علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه: عرفت الله بنقض العزائم، وقال العارف قدس الله روحه: العهد قائم بالحق مع نقضه والكون تحت جريان إرادته أسير له، لذلك قال الواسطي: من لام نفسه فقد أشرك.

الفصل التاسع والثلاثون: في القضاء مع الرضى

رضى الحق من نفسه بما أوجد من العدم، والموحد الصادق يكون منعوتاً بذلك النعت فالرضى عنده قضاء والقضاء عنده رضى، قال الله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨]، قال العارف قدس الله روحه: الرضى بالقضاء أوائل العبودية والقضاء والرضى يستويان عند أهل الكمال من أهل أواخر المقامات.

الفصل الأربعون: في البديهة

بديهة العلم مع أشكال الغيبية إذا بانّت في مقام المحبة تشوق الأرواح إلى أماكن الجلال والجمال وتظير في عالم الملكوت بأجنحة الجبروت، قال العارف قدس الله روحه: بظهور البديهة يكون اضطراب بواطن الصديقين وتنشق أفئدة الراسخين.

الفصل الحادي والأربعون: في البغثة

إذا وقع نور الذات والصفات بالبغثة على مرآة قلوب الموحدين بلا رسم المراقبات وطلب المداناة، يظهر منهم الوله والهيمن والهيحان والحال والوجد وتهتك الأستار وتشرق الأنوار، قال العارف قدس الله روحه: الحال إذا كان بالبغثة انحرقت عندها ستور التمكين والاستقامة.

الفصل الثاني والأربعون: في الاختيار

إذا كمل في الاستقامة وصار صيراً في المقامات وظهر الانبساط يختار على ما يليق به الوقت دخول الحضرة والخروج منها ويختار باختيار الله ما واصله الحق بغير الرسوم، قال العارف قدس الله روحه: الاختيار محل الاتصاف.

الفصل الثالث والأربعون: في الأمانة

أمانة الله معرفة الله والعلم بذاته وصفاته والاطلاع بعجائب علوم الألوهية الجبرية وكتمانها بوصف الحرمة ولا يحتمل ذلك إلا من رفع عنه ثقل الأمانة من الموحدين والعارفين، قال الله تعالى: ﴿فَأَيُّكُمْ أَن يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾

[الأحزاب: ٧٢]، وقال عليه السلام: «من لا أمانة له لا دين له»^(١)، وقال العارف قدس الله روحه: الأمانة إخفاء الأحوال والسكوت عن الأقوال.

الفصل الرابع والأربعون: في العكوف

وهو ملازمة الأسرار في طلب مشاهدة الأزل في باب الربوبية بغير اضطراب عند الأحوال ولا تغير عند ظهور الواردات ولا رجوع عند الباب ببديهية السطوات، قال الله تعالى: ﴿وَالْعَٰكِفِينَ﴾ [البقرة: ١٢٥]، قال العارف قدس الله روحه: العاكف من لا ينتزح سره من أبواب الغيب لمحمة.

الفصل الخامس والأربعون: في تقليب الأعيان

هذا مقام تكون في ظهور جمال القهر واللطف من وقع في بحر القهر تنقلب عنده بوسائل السحر ومن وقع في بحر اللطف تنقلب الأعيان عنده بانصافه بالحق؛ وما وجدت ذلك المقام بعينه وأتوقع أن يعطيني ذلك وإن لم يعطني لا أهتم فإنه تعالى وهبني ما فوق ذلك وهو المعرفة ولو يريد بتقليب الأعيان انقلاب الباطن في مقام النفس إلى مقام الروح ومن مقام الروحانية إلى مقام القدسية فجعلني الله بذلك متصرفاً في الأشباح والأرواح وَرَبُّ زنديق وقع في فخ إرادتي فصار صديقاً، قال العارف قدس الله روحه: تقليب الأعيان الانصاف بالقدرة.

الفصل السادس والأربعون: في مقام ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [الأنعام: ٧٣]

إذا اتحد العارف في مقام التوحيد بالموحد، فإذا أراد شيئاً يقول له: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [الأنعام: ٧٣] وذلك إذا خلعه الحق خلعة الاتحاد حيث قال: «كنت له سمعاً وبصراً ولساناً ويداً» ولأن العارف لا يريد إلا ما يريد الحق وأمره وإرادته أمر الحق وإرادته، قال العارف قدس الله روحه: العارف إذا صار مراد الحق فكل كلامه اسمه الأعظم فإذا تكلم عند إرادة شيء يقول: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [الأنعام: ٧٣].

الفصل السابع والأربعون: في الوصية

الوصية للخفاء إذا بلغ مقام الخلافة واصطفاه الله بالخلعة والمحبة وكان متمكناً مستقيماً وصار وصي الحق، أوصى المريدين بما أوصاه الله من البذل في المقامات

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

والهجوم في القربات وطلب الاستقامة مع أحكام السنة بإثبات الشريعة، قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا بَهَا إِذْ ذُنُوبُهُمْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]، قال العارف قدس الله روحه: الوصية تربية طلاب الحق بنعت ارتسام أعلام الطريقة والحقيقة.

الفصل الثامن والأربعون: في الأحياء

إذا اتصف الموحّد بحياة الحق ويتجلى الحق من حياة الألوهية لروحه ونفسه وقلبه وعقله وصورته ويحيى بعكس هذا الموحّد كل ميت، ألا ترى كيف يحيى قتيل بني إسرائيل بقطعة لحم من البقر الذي ألبسه الحق ضوءاً من إشراق جمال حضرته مع أن العارف ملتبس بسناء جمال القدم كأدم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام فأحيى الله العالم بهم، قال الله تعالى: ﴿وَأُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]، قال العارف قدس الله روحه: أخص إحياء الموتى أن يحيى بنور معرفة الله قلباً ميمتة وتصير أحياء بمحبة الله.

الفصل التاسع والأربعون: في الحرمة

أعظم مقام الموحّد عند الله تعالى أن يزيد في جميع أحواله حرمة حضرة الله وذلك حفظه وعنايته حتى لا يتجاوز عن مقدار الحدوثية فيهلك ولا يعلم، وذلك حين غلب عليه سكون الوصال وروح الأنس والانبساط، والعبد إذا بقى في مقام الحرمة لا يسقط عن رؤية جمال الصرف وعن الاطلاع على كنوز لطائف أسرار الحق، ومحترماً في جميع الأحوال عند جميع الخلائق من الآدمي والملائكة والجن والحيوان والسباع ويحتشم منه جميع الأكوان، قال العارف قدس الله روحه: بالحرمة ينال المرید والعارف مقامات الدنور.

الفصل الخمسون: في العزم

هذا مقام أهل الكمال من الأنبياء والأولياء وذلك حمل واردات مشيئة الأزل برؤية الوجدانية على وصف التمكين والاستقامة بغير اضطراب البشرية والعريضة من مقام الانبساط، قال الله تعالى في وصف أولو العزم من الرسل إذا ندب حبيبه إلى ذلك المقام: ﴿فَأَسْرِبْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وقال العارف قدس الله روحه: العزم استقبال مراد الحق بنعت الاستقامة والفرح بجمال الحق أبداً.

الباب الثاني عشر

في مقامات الواصلين وهي خمسون فصلاً

الفصل الأول: في مقام الصبغة

إذا وصل العبد إلى مقام الوصلة غسل الله سره وقلبه وعقله وروحه وفطرته وطبيعته وجميع وجوده بمياه بحر القدس وصبغها بصبغ الألوهية، فصار ظاهره وباطنه منوراً بصبغ الله حتى يكون مرآة تجلي الحق للعالمين، ثم بعد ذلك يكون مستعداً لقبول أنوار أسرار الأزل والأبد من عین القدم والبقاء وأصل الذات والصفات ولا يتغير ذلك الصبغ عليه بطوارقات التلدين وأحكام التفهيمات وواردات الامتحان فلا صبغ فوق صبغ الله، وبترك ذلك يتغير الأمر والنهي ولا يقبل بعد صبغ الاصطفائية في الأزل صبغاً، قال الله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: 128]، قال العارف قدس الله روحه: الصبغة اتصاف الخليفة بالحقبة.

الفصل الثاني: في مقام الحنيفة

إذا صار مصبوغاً بصبغ الله يكون مائلاً عمماً دون الله ولا يقف على الحدثنان بعد رؤية الرحمن ويسير عن كل حظ يحد في الحنيفية ولا يلبث حتى يصل إلى محل النساء، قال سبحانه وتعالى في وصف خليله عليه السلام: ﴿مَا كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا﴾ [آل عمران: 67]، وقال عليه السلام: «بعثت بالحنيفية السهلة السمحة البيضاء»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: الحنيفية التخلق بسنة الله والتبري عمماً دون الله.

(١) ورد بلفظ: «بعثت بالحنيفية السمحة» رواه الطبراني في الكبير من طريق عفير بن معدان عن سليم بن عامر ومكان بن رفاعة السلمي عن علي بن يزيد حديث رقم (٧٧١٥) [١٧٠/٨] وحديث رقم (٧٨٦٨) [٢١٦/٨] وحديث رقم (٧٨٨٣) [٢٢٢/٨] والحديث رواه أحمد في المسند عن أبي أمامة، حديث رقم (٢٢٣٤٥) [٢٦٦/٥] وزواه غيرهما، ونص رواية أحمد هي: عن أبي أمامة قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سرية من سراياه، قال: فسر رجل بغار فيه شيء من ماء قال: فحدثت نفسه بأن يقيم في ذلك الغار فيقوته ما كان فيه من ماء ويصيب ما حوله من البقل ويتخلى من الدنيا، ثم قال: لو أني أتيت نبي الله ﷺ فذكرت ذلك له فإن أذن لي فعلت وإلا لم أفعل فاتاه فقال: يا نبي الله إني مررت بغار فيه ما يقونني من الماء والبقل فحدثني نفسي بأن أقيم فيه وأتخلى من الدنيا، قال: فقال النبي ﷺ: «إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغاوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام أحدكم في الصنف خير من صلاته ستين سنة».

الفصل الثالث: في مقام الوسط

الوسطية هي أن يكون الصديق على تسديد السر في المعرفة وتتحرك عليه أحكام التمكين ويعرف الله بأمارات التوحيد لا بشواهد الالتباس ولا يغلب عليه أحكام الشطح ويكون وسطاً في جميع المقامات لا يسرف في الحلات ولا يقصر في المقامات، قال سبحانه: ﴿أَنْتَ وَسَطٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقال عليه السلام: «خير الأمور أوسطها»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: الوسط السر بين الجمال والجلال.

الفصل الرابع: في مقام الملكوت

ملكوت العارف قلبه الذي فيه عالم الله وفيه عجائب الله من غرائب أسراره ولطائف أنواره وظهور ذاته وصفاته وأشكال أفعالها، فإذا صار قلبه بهذا الوصف يكون مرآة ملكوت الله يرى في قلبه ما يكون في الملكوت إما عيناً وإما شاهداً، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرى إِبراهيمَ مَكْتُومًا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥]، وقال عليه السلام: «لولا أن الشياطين يحرمون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات»^(٢)، قال العارف قدس الله روحه: مقام الملكوت مقام اليقين.

الفصل الخامس: في مقام الجبروت

إذا برز من عيون القدم أنوار العظمة والكبرياء لقلب العارف الواصل يكون جبروتياً يهتز عند صوته كل شيء، ألا ترى كيف قال عليه السلام: «اهتز العرش لموت سعد»^(٣)، قال العارف: غلب على سعد أنوار سلطان الكبرياء فصار نوراً من نوره فإذا وصل إلى العرش اهتز العرش من صوته وثقل أماته.

الفصل السادس: في مقام الاستباق

إذا كان روح الواصل مصطفى في الأزل بالولاية والقربة يكون مشتاقاً إلى جمال الأولوية مجدوباً بسلاسل المحبة يستبق إلى موطن المشاهدة ويطير إلى عمائم الديومية بجناح المعرفة لا يتخلف عن المسابقة عند كل وارد عيب من امتحان وابتلاء، قال: الاستباق لا يكون إلا بالاشتياق.

(١) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (١٢٤٧) [٤٦٩/١] وأورده غيره.

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، باب منقبة أسيد بن حضير...، حديث رقم (٣٥٩٢) [١٣٨٤/٣] ومسلم في صحيحه، باب من فضائل سعد بن معاذ...، حديث رقم (٢٤٦٦) [١٩١٥/٤] رواه غيرهما.

الفصل السابع: في مقام الاستراق

إذا كان الواصل متسلطاً بسلطنة الله على كل شيء استرق نفسه وجعلها منقادة في العبودية ويكون جميع أحواله ومواجهه تحت رأيه لأنه مسلط على الأحوال كلها، قال عليه السلام: «أسلم شيطاني»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: الاستراق التنور بأنوار الربوبية.

الفصل الثامن: في مقام التبري

التبرية من الناسوتية والخليقة من أحكام البدايات ومن السكون والوجود في النهايات ومن الحول والقوة في المشاهدات، قال الله تعالى: «لا حول ولا قوة إلا بالله» وقال: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٧٨]، قال عليه السلام: «أنا وأتقياء أمتي برآء من التكلف»^(٢)، قال العارف قدس الله روحه: التبري في مقام الوصلة لا يكون إلا من كل ما يشغل الواصل عن الحق وإن كان من الحق.

الفصل التاسع: في مقام الحلال

الحلال الصافي ما لا يكون بعد ذلك حجاب أو ذلك أن يكون الواصل مباشر ما له في الأزل ولا يتجاوز عن مقدار مقامه، فإنه لا يحل عليه الذكر عن مقام لا يبلغ إليه، وقال العارف قدس الله روحه: الحلال مشاهدة الله.

الفصل العاشر: في مقام المحرام

كل ما يمنع الواصل عن الترقى فهو حرام عليه، فإذا نظر إلى الكون بغير الشوق إلى جمال الحق فهو في المعرفة قاصد المحرام، فإذا نظر إلى الكون وما فيه والمقصود

(١) ورد معناه بألفاظ أخرى منها ما رواه مسلم في صحيحه، باب تحريش الشيطان...، حديث رقم (٢٨١٥) [٢١٦٨/٤] ونصه:

حدثني هارون بن سعيد الأيلي حدثنا ابن وهب أخبرني أبو صخر عن ابن قسيط حدثه عن عروة أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً قالت: فغرت عليه فجاء فرأى ما أصنع فقال: «ما لك يا عائشة أغرت؟» فقلت: وما لي لا يعار مثلي على مثلك، فقال رسول الله ﷺ: «أقد جاءك شيطانك؟» قالت: يا رسول الله أو معي شيطان؟ قال: «نعم» قلت: ومع كل إنسان؟ قال: «نعم» قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: «نعم ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم».

(٢) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (١٠١٣) [٣٧٥/١].

منه الشوق والمشاهدة والعشق والمحبة فلا يكون عليه حرج، قال الله تعالى: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٧٣]، قال العارف قدس الله روحه: الحرام حظ النفس في طريق النفس.

الفصل الحادي عشر: في مقام القصاص

إذا ألبس الحق الواصل لباس سلطنته يكون مراقباً لنفسه في جميع اللحظات فإذا تجاوزت عنه رسوم العبودية يقبض عنها القصاص ما احترمت في حضرة القدس، قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]، قال العارف قدس الله روحه: أصل القصاص مؤاخذه الله الواصل في كل لمحة بما يحفظه عن قلبه من ذكر غير الله.

الفصل الثاني عشر: في مقام الحد

إذا زَمَ الواصل نفسه بزمادب الأدب في الحضرة وصار مشغولاً بالحق، ونفسه تكون مقهورة وروحه قوية بحظ المشاهدة سرت حظوظ الروح إلى الطبع ومن الطبع إلى القلب ومن القلب إلى النفس، فتكون مستروحة بحظ من حظوظ الروح واقتحمت حظوظها من البشرية، فإذا فرغ الواصل من وارد المواجيد حدها بحدود الملامات والمجاهدات، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُونَهَا﴾ [البقرة: ٢٢٩]، قال العارف قدس الله روحه: الحد تغيير النفس بعد معرفة المعاتب ومداواتها بعقاقير المنن من فاطر السنن.

الفصل الثالث عشر: في مقام الصد

صد الواصل تكون تارة في الأوقات في مقام الصد وهو حجاب النكرة بعد المعرفة لكن ليس عليه حرج الامتحان لأنه في مقام الاستراحة عن الفناء في مشاهدة قدس القدم، قال العارف قدس الله روحه: الصد حجاب المريرين ودلال من المعشوق للعاشقين.

الفصل الرابع عشر: في مقام التهلكة

إذا تجلّى الحق من عيون اللطيفيات في لباس القهريات يبصر الواصل من مرآة القهر ما يبصر من مرآة اللطف فيخوض في بحر المستقبحات كما يخوض في المستحسنات، فإذا وصل إلى حظّ باشر سرّه سرّ السرّ وعلم العلوم المجهولة ولا يطبق بعد ذلك التجلي برسوم المقامات والطريقة في الحالات ويكون فتنة للعالمين

اعتبر بشجرة آدم فهناك محل الامتحان الأعظم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، وقال: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، قال العارف قدس الله روحه: التهلكة طريق الشطاحين ولا يخرج منها إلا من وصل بالحق إلى الحق.

الفصل الخامس عشر: في مقام الزاد

زاد الواصل شوقه على مطية هدته فيسير به إلى ما لا نهاية من مقامات الدنو ودنو الدنو، قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧]، تقواه إجلاله في مشاهدة الله، قال العارف قدس الله روحه: خير الزاد المحبة والشاهدة.

الفصل السادس عشر: في مقام السعي

سعي الواصل عدو روحه بين الأزال والآباد في ميادين الكبرياء لطلب الجمال والوصول، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨]، صفاؤه أزلية ومروته أبدية والواصل الساعي بينهما بنعت الهيمن والهيجان، قال عليه السلام: «إسعوا عباد الله»، قال العارف قدس الله روحه: السعي تخريب بلاد الناسوت للوصول إلى اللاهوت.

الفصل السابع عشر: في مقام الحسنة

الحسنة المشاهدة والمعرفة والقربة، فإذا وصل الواصل إلى الحسنة يرغب في مزيد الحسنات لوجدان حظّه من المشاهدات، قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ [التحل: ١٢٢]، قال العارف قدس الله روحه: الحسنة في الدنيا والآخرة وصول الواصل إليه بنعت الرفاهية والأنس والعافية من جميع الامتحانات والمكربات.

الفصل الثامن عشر: في الصلح

لا يكون بين الحادث والقديم صلحاً أبداً لأن نكرة الأزال والآباد من وصف عين الألوهية وامتناعه بصمديته وعزته أزلية أبدية يحيط بصفاته بكل مدركات، وأي دراك يدرك عن العين وأي مشاهد يشهد حقيقة الحقيقة وأي ذواق يذوق طعم صرف الصرف لكن الله سبحانه طالب الواصلين والأكوان والحدثان بأسرها أن يرجع إلى أماكنها لأنها فعله ومعادن الفعل صفته فمن هذا الوجه الصلح منه أزلي وأبدي، قال الله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، قال العارف قدس الله روحه:

الصلح في كل لحظة يجدد بين الحبيب والمحبوب لأن الواصل ما دام بين الوصل والفصل ولا وصل ولا فصل في التوحيد المجرد.

الفصل التاسع عشر: في مقام العزة

العزة وصف القدم فإذا تجلّى من تلك الصفة في مقام الوصلة صار الواصل منعوتاً بوصف الحق ويكون عزيزاً بين الأعزة، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، قال العارف قدّس الله روحه: قلت قبل الصبح يا عزيز من حقيقة صفاء فكري وذكرى؟ فقال لي: يا عزيز ما معنى العزة؟ فقلت: تنزيهك وقدسك وجلالك وأحديتك، قال: انهم فإن عزتي أن أكون قرّة عيون العاشقين فإن المعشوق عند العاشق عزيز لا من حيث المنع بل من حيث الوصل.

الفصل العشرون: في مقام تجلي الصفات في صفات الفعل

إذا أراد الحق سلب قنوب الواصلين بنعت العشق يظهر أنوار صفاته الخاصة الذاتية في صفات فعله ليكونوا بين الطرفين طرف العشق وطرف التوحيد، وإذا نظروا إلى صفات الفعل عشقوه به وبقوا فيه وإذا نظروا إلى صرف الصفات فنوا فيه، قال العارف قدّس الله روحه: تجلي الصفات في صفات الفعل موجب الفناء والبقاء.

الفصل الحادي والعشرون: في مقام إتيان الحق في لباس الفعل

إذا أراد الله أن يوقع الواصل في بحر المهابة، ويعرف وصفه في لباس المجهول له يظهر إتيانه إليه في لباس الفعل المنكر عند العارفين والمستأنسين، قال الله تعالى: ﴿بِأَيِّهِمْ اللَّهُ فِي ظُلْمٍ مِّنَ الْعَمَاءِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، قال العارف قدّس الله روحه: هذا المقام عين النكرة في المعرفة.

الفصل الثاني والعشرون: في مقام تجلي الصفات الخاصة

إذا أفرد الواصل من تربية السير في مقام المحبة ويرى بأنوار المعرفة يتجلى لقلبه من عيون الصفات فيكون ذا ذوق من كل عين ومخبر عن كل صفة، وقال العارف قدّس الله روحه: هذا المقام يوجب المعرفة الخاصة بلا رسوم الشواهد.

الفصل الثالث والعشرون: في مقام التجلي في القرآن

إذا برز الوصف ممكن الخطاب وظهر النعت من صورة الألفاظ يكون القلب مشاهد الصفة بعد سمع الخطاب وذوقه لذلك، قال موسى عليه السلام بعد سماع

الخطاب: ﴿أَرِنِي﴾ [البقرة: ٢٦٠] لأن الخطاب مظنة الرؤية، قال علي كرم الله وجهه: إن الله يتجلى لعباده في القرآن، قال العارف قدس الله روحه: يظهر نور الصفة من نور الخطاب فالروح شاهد والعقل سامع.

الفصل الرابع والعشرون: في مقام تجلي الفعل

إذا ألبس المستحسنتات نور الصفات وتجلي من الأفعاليات يستأنس الواصل بكل ذرة منها وذلك مقام أنسه يزيد له أنس بالحق، قال العارف قدس الله روحه: بتجلي الفعل يزيد لفؤاد الواصلين الشوق والأنس.

الفصل الخامس والعشرون: في مقام التجلي الذات صرفاً

إذا قطع الواصل مفاوز أنوار الأفعال بالعقل وسبح في بحار الصفات بالروح يتجلى الحق سبحانه لسره من أنوار ذاته صرفاً فيستغرق سره في بحر ذاته ومحلّه هناك محل الفناء فلو يخرج به منه يكون متسلطاً على السير في الصفات والأفعال، قال العارف قدس الله روحه: رؤية التجلي الذات تفني أبصار الناظرين.

الفصل السادس والعشرون: في مقام التزين

الواصل عروس الله في العالم، فإذا زين الله بواطنه بأنوار جماله وجلاله ومعرفته ومحبهه وأنسه صار روحانياً ملكوتياً يزيد حاله من الطيب واللباس الفاخر واستحسن الحق منه ذلك وأحبّ به ذلك حتى قال: مبارك عليك، ألا ترى إلى قوله عليه السلام: «إن الله جميل يحب الجمال»^(١) وقال العارف قدس الله روحه: التزين ميراث الأنس.

الفصل السابع والعشرون: في مقام الملاقاة

مقام الملاقاة يكون تارة في المحاضرة وتارة يكون في المراقبة وتارة في القرب والأصل في ذلك بين القرب والدنو على البديهة، ويقتضي ذلك الفرح والحيرة والوجد ثم بعد ذلك خطاب الخاص وظهور العين، قال تعالى: ﴿يَوْمَ أَلْتَلَقَ﴾ [غافر: ١٥]، قال العارف قدس الله روحه: الملاقاة للواصل رؤية هلال الجمال من سماء القدم والبقاء.

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب تحريم الكبر...، حديث رقم (٩١) [٩٣/١] وابن حبان في صحيحه، ذكر ما يستحب للمرء تحسين ثيابه...، حديث رقم (٥٤٦٦) [٢٨٠/١٢] ورواه غيرهما.

الفصل الثامن والعشرون: في مقام اليمين

هذا المقام ميراث الانبساط والمعرفة بوجود الله تعالى والاطلاع على ما كان له من الله عند الله في الأزل، فيحلف به بعبارات ما سمعها أهل الكون، وفي ذلك الوقت هو شاهد مشاهدة جلال الله ولسانه لسان الله، قال العارف قدس الله روحه: مقام اليمين سر صولة المعرفة.

الفصل التاسع والعشرون: في مقام القسم

هذا المقام نوع من المباهاة، إذا قال: بحياتي، أراد حياة الله كأنه يخبر عما له عند الله من مراتب المعارف والكواشف ويظهر بذلك الولاية والاصطفائية، قال العارف قدس الله روحه: القسم شطح الواصل.

الفصل الثلاثون: في مقام السمع

إذا ألبس الحق سبحانه سمعه نور سمعه يسمع كلام الحق بسمع الحق في جميع المقامات ويفهم من ذلك جميع أصوات الوجود، كقوله تعالى حاكياً عن سليمان عليه السلام: ﴿عَلَّمْنَا مَطَّوْعَ الطَّيْرِ﴾ [النمل: ١٦]، قال العارف قدس الله روحه: مقام السمع بعد شهود السر.

الفصل الحادي والثلاثون: في مقام اللسان

إذا شرح الله صدر الواصل بنور مشاهدته في مقام الوصل والأنس ورفع العلة عن لسانه فصار لسان القلب والظاهر واحداً فيقدر أن يتكلم بلسانه مما في لسان القلب من شرح المعارف والكواشف بعبارات فصيحة وإشارات لطيفة فيكون صاحب اللسان في المعرفة فكلامه هناك كلام الربانيين لأن الحق سبحانه يتكلم بلسانه، قال سبحانه في هذا المعنى حاكياً عن كلمه عليه السلام: ﴿وَأَحَلُّ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ [طه: ٢٧]، قال عليه السلام: «بعثت بجوامع الكلم وأنا أفصح العرب»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: إذا ارتفعت عجمة الإنسانية عن لسان العارف يتكلم بجميع الأسرار لأن لسانه ملتبس بلطائف الأنوار.

(١) هذا الحديث سبق الحديث عنه.

الفصل الثاني والثلاثون: في مقام الأخذ والعطاء

هذا المقام مقام الاستقامة والتمكين والتخلق بخلق الله وإسقاط الكون وأهله عن نظر الواصل فيأخذ من الحق ويعطي إلى الحق، قال العارف قدس الله روحه: الأخذ والعطاء وصف المتبسطين والواصلين مقام الأنس.

الفصل الثالث والثلاثون: في مقام الكمال

إذا استقام في العبودية واتصف بالربوبية ولا يمزج بحر الربوبية ببحر العبودية ويصير بين البحرين حاجزاً لا يتجاوز عن مقام العبودية في المحبة ولا ينحط عن مقام الربوبية في المعرفة يكون في حد الكمال، قال العارف قدس الله روحه: الكمال مشاهدة الربوبية في العبودية.

الفصل الرابع والثلاثون: في مقام النوال

أعظم النوال من الله سبحانه نوال الوصل بعد الانفصال وذلك إذا تخلص الواصل من بحر الفراق ويقوم في مقام الشهود فيواسيه الحق سبحانه بأن يكلمه من مقام البسط ويقول له ليس في الكون مثلك وليس في العالم غيرك يا حبيبي، ثم يوصله إلى عين الوصال وينيله رايات الولاية والصدقية، لذلك قال الخليل: ﴿لَا يَتَأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، قال العارف قدس الله روحه: بالنوال يستقيم الوصال.

الفصل الخامس والثلاثون: في مقام الميراث

أورث الحق نور مشاهدته وجه الواصلين وجعلهم بذلك الميراث وارثين منه الولاية والاتصاف والقدرة فيما يريدون، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠]، ورثوا نعم مشاهدته وهم فيها خالدون، قال العارف قدس الله روحه: الميراث لباس الربوبية على العبودية.

الفصل السادس والثلاثون: في مقام الأمر بالمعروف

إذا وصل الواصل إلى قرب الله سبحانه دعا عباد الله بلسان النور واللطف إلى الله وعرفهم معروف أظافه وأراهم طرق أنواره وأرشدهم إلى سنن عبوديته لأنه خليفة الله في البلاد والعباد، قال تعالى: ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [التوبة: ١١٢]، قال العارف قدس الله روحه: الأمر بالمعروف وضع سنة الله على رقاب الأمم.

الفصل السابع والثلاثون: في مقام الوسم

إذا ألبس الله شمائل جماله وجوه الواصلين وأبرز نور القدس والأنس من جباههم وجعل أرواحهم أنجم سموات القيومية وقلوبهم أصداف بحار الأحذية فظهرت بعد ذلك من وجوههم أنوار المشاهدة وسمات القرية، قال: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِزَّ آثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]، قال العارف قدس الله روحه: الوسم ظهور نور الغيب من وجود العارف.

الفصل الثامن والثلاثون: في المباراة

إذا غلب على الواصل فورة التوحيد ولذة الوصال والبقاء بعد الفناء يبارز أهل الملكوت ومن فوقهم ومن دونهم، وقال العارف قدس الله روحه: المباراة غليان عين الشطح وعين الفرخ في العشق.

الفصل التاسع والثلاثون: في مقام الكسر

إذا وطأ الحق أقدام قدمه على الواصل في ميادين الألوهية ينكسر الواصل تحت أذيال عظمتة ويتحير في سلطان كبريائه فيصير من المنكسرين الذين وصفهم الحق بالعندية منه بقوله: «أنا عند المنكسرة قلوبهم»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: الكسر من أهل الحق هذا ومن العارف كسر أغصان أشجار العوائق من العرش إلى الشرى.

الفصل الأربعون: في رؤية القدم

إذا أراد الله أن يسقي الواصل شراب الوجدانية والتوحيد والوحدة يريه أنوار القدم ويُقبل به إلى الأولية فيفنى ثم يبقى فيكون بين الفناء والبقاء في رؤية أنوار القدم، قال العارف قدس الله روحه: رؤية القدم يقتضي الوحدة.

الفصل الحادي والأربعون: في رؤية قدم القدم

إذا خرج من رسم القدم وأحكام معارفه يريه الحق بحار سرمدية قدم القدم فيسبح فيها برسم معرفة القدم حتى ينخلع من الرسم والوسم والاسم والذوق فيفنى عن وجوده فيبرز إلى الأولية فلا يرى فتذهب به أمواج القهارية إلى لجاج بحار أولية

(١) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (٦١٤) [١/٢٣٤].

الأولية فلا يرى بعد ذلك إلا بحاراً في بحار وعظمة في عظمة وكبرياء في كبرياء ولا يتخلص منها أبداً، قال العارف قدس الله روحه: رؤية القدم تقتضي الفناء في التوحيد والعظمة في الوجود.

الفصل الثاني والأربعون: في البقاء

رؤية البقاء بعد الوصال انكشاف أنوار البهاء على السرمدية فيفنى في لذة الأنس ثم يبقى بقاء الحق، قال العارف قدس الله روحه: البقاء رؤية دوام جمال الحق.

الفصل الثالث والأربعون: في مقام بقاء البقاء

إذا خرج العقل من انصرام الكون ويقع في بحر بقاء البقاء يرى بطنان الألوهية بعين البقاء وينكشف له في كل لمحة عيان عيان الذات فيتجبر في فقدان مقام ولا يرى لأقدامه موقفاً هناك فيذهب في بحار بقاء البقاء إلى البقاء.

الفصل الرابع والأربعون: في مقام الأزل

الأزل مثل القدم لكن القدم وصف خاص والأزل وصف خاص، ولكل واحد منهما ذوق ورسم واسم، ولكن قريب أحدهما من الآخر، والأزلية ظهور جلال الأولية للأرواح لإلباسها أنوار العزة، قال العارف قدس الله روحه: الأزل وصف القدم، ونعت الأولية يتولد من رؤيته أفراد الواحد عن أعداد الصفات.

الفصل الخامس والأربعون: في أزل الأزل

كنه العزة بلا رسم الإبهام والأوهام، إذا بدا أغار أرواح الواصلين والموحدين وألقاها في بحار المنزمية وهناك تبدو الحيرة والبهتة والتلاشي، قال العارف قدس الله روحه: رؤية أزل الأزل تقتضي الطمس والرسم.

الفصل السادس والأربعون: في الأبد

الأبد اسم البقاء لكن هو وصف خاص وله تجلٍ خاص وتربية خاصة ورؤيته تقتضي العشق السرمدي والشوق الأبدي والفرح والأنس مع التوحيد، قال العارف قدس الله روحه: أوائل أنوار الأبد تسلب سر الأسرار من بطون الواصلين إلى شهود الجمال بنعت الوقفة في اللذة والزوال في المعرفة.

الفصل السابع والأربعون: في أبد الأبد

إذا بدا أنوار بطنان الأبدية للأبد ومن الأبد لشاهد الأبد أغرقته في بحار الآخرة ولا يرى هناك إلا ذاتاً سرمدياً يحجبه عنه ساعة ويكشف سره له به عنه ساعة فيصير أبدياً أبد الأبد يؤيده الحق، قال العارف قدس الله روحه: ما ذكرنا في هذه الأسامي هو ما أخبر سبحانه عن نفسه بعبارات مختلفة في كلامه يقول: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣].

الفصل الثامن والأربعون: في مقام الفناء

إذا شاهد الواصل القدم والبقاء والأزل والأبد أفنته عما دونها وبقي فناؤه، قال العارف قدس الله روحه: الفناء أوائل التوحيد.

الفصل التاسع والأربعون: في مقام فناء الفناء

إذا أدرك نور قدم القدم وأزل الأزل وبقاء البقاء وأبد الأبد صار مضمحلاً عن فناؤه وزال فناؤه في فناء الفناء ثم أفناه الحق عن فناؤه وفناء فناؤه من غيرته على الأزل والأبد والقدم والبقاء فبقي الحق كما لم يزل باقياً وكما لم يزل قديماً بلا إدراك دراك ولا معرفة عارف ولا توحيد مرحد سبحانه: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصاص: ٨٨].

الفصل الخمسون: في رؤية القدمية في نفسه

ربما يهتم العارف الواصل من كمال محبته وتلذذه ذوق المشاهدة والدنو بعدمه في القدم، فيأخذ علم القدم يده ويواسيه بما يقول: كنت مكانك في القدم فأنا وصف القدم، فلا يرضى بذلك حتى يقول الحق: كنت مكانك لك في الأزل ولا يرضى بذلك حتى ألبسه الحق نعوت الأولية، فيرى نفسه قديماً فيقتضي حاله دوام الفرغ على القدم كما يفرح بالبقاء، قال العارف قدس الله روحه: هذا سر عظيم يكون من علم المجهول ولا يعلم تأويله إلا من أفرد الحق على الكون في نفس التوحيد ويرى المعدوم موجوداً في رسم المكر تعالى الله عن الضد والند وعن المعية وعما يقول الثنوية.

الباب الثالث عشر

في مقامات النقباء وفيه خمسون فصلاً

الفصل الأول: في مقام الحلم

إذا اتصف العبد بالرب وتخلّق بخلقه فيؤثر كل صفة في صفته فصار حليماً بحلم الله فيحتمل من أهل الكون إذ يأتهم بما في قلبه من صفاء صفته وليس هذا الحلم الطبيعي، قال تعالى في وصف الخليل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَكَلِيمٌ أُوّاهُ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥]، قال العارف قدّس الله روحه: الحلم سكون القلب بنعت الطيب تحت جريان التقدير.

الفصل الثاني: في مقام الغضب

هذا أيضاً محل الاتصاف لأن الغضب من أوصاف الربوبية وذلك إذا عظم في العظمة ورؤية الكبرياء والقهر والجبارية والتبس بها يغضب على كل مخالف حين يظهر أوصاف غيرة الحق له، قال تعالى: ﴿وَعَصِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٦٠]، قال عليه السلام: «يغضب بغضبهم ويرضى برضاهم»^(١)، وقال العارف قدّس الله روحه: الغضب ظهور صولة الحق من العارف مع الهيبة.

الفصل الثالث: في مقام الفؤاد

رؤية الصرف للفؤاد، وذلك بعد قطع حجب المقامات والحالات والعروج إلى معارج قرب القرب، قال الله تعالى: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [الشجم: ١١]، وقال عليه السلام: «رأيت ربي»^(٢)، وقال العارف قدّس الله روحه: يرى الفؤاد صرف الذات دون الالتباس.

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

الفصل الرابع: في مقام الروح

مقام الروح مقام العشق والمعرفة ورؤية الجمال والحسن ومحل تربية الأُنس وهي تعلقوا أبداً إلى محل الروح والوصال والجمال، قال العارف قدس الله روحه: مقام الروح الطيران في هواء الهوية والألوهية.

الفصل الخامس: في مقام روح الروح

هذا المقام هو رؤية ظهور أنوار القدم والبقاء وعين النكرة والتباس الخاص وإدراك السر، قال العارف قدس الله روحه: مقام روح الروح من حيث السمع علم المجهول ومن حيث البصر رؤية غرائب الغيب.

الفصل السادس: في مقام العين

للعقل عين وللقلب عين وللروح عين وللسر عين وللظاهر عين، فأما مقام عين العقل فرؤية نور الآيات، ومقام عين القلب اليقين وهو رؤية أنوار الصفات، وأما عين الروح فمقام شهود الذات، وأما مقام عين السر فشهوده مشاهدة الغيب بالغيب، وأما عين الظاهر إذا كملت في صفاء الآيات وصارت عين الظاهر كعين الباطن فيرى ما يرى القلب والفؤاد، قال الله تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البُرُوج: ٢٢]، وقال عليه السلام: «رأيت ربي بعيني وبقلمي»^(١)، وقال العارف قدس الله روحه: في وقت الكشف يرى ما يرى عين الظاهر الروح في هذا العلم.

الفصل السابع: في مقام التصرف

التصرف مقام التمكين في البقاء به وذلك أنه إذا بدا له أنوار الربوبية واتصف بها يسهل له كل مشكل ولا يتعذر عليه التصرف في الملك ولا يحتجب بذلك ولكل مباشرة منه يزيد له الشرف والمقامات، قال الشيوخ: التصرف لا يصح إلا للأقوياء، قال العارف قدس الله روحه: التصرف للمحفوظين والمرادين.

الفصل الثامن: في مقام الحفظ

محافظة الأوقات بنعت عدّ الأنفاس لمن له تواتر التجلي والكشف حتى يكون بها محفوظاً، قال العارف قدس الله روحه: الحفظ ضبط المكاشفات لأهل الإرادات.

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الفصل التاسع: في مقام السنة

مقام السنة في شهود الغيب موضع اللوائح ولمعات النور والخطاب والهواتف ونظائر الغيب وكشف الحضرة وكشف اللقاء بالبديهة، وهذا المقام قريب من مقام الأنبياء، قال العارف قدس الله روحه: السنة لاستراحة الروح من عيِّ عدِّ الأنفاس.

الفصل العاشر: في مقام النوم

النوم مقام المنامات والرؤيا الصادقة وكشف الأعظم وكشف نظائر الملكوت، وهناك تجول الأرواح في حظائر القدس وتقرأ حروف الغيب بصورة أشكال الروحانية من لوح المحفوظ وأكثر مكاشفات النقاء في هذا المقام، قال عليه السلام: «الرؤية الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»^(١)، قال تعالى: ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٤]، قال العارف قدس الله روحه: مقام النوم مقام أهل الصحو.

الفصل الحادي عشر: في مقام بين النوم واليقظة

هذا المقام من بدو الإرادة إلى منتهى المقامات مقام كشف الملكوت للسائرين لكن أكثر فوائده الخطاب والوحي ورؤية أشكال الحضرة ويزيد للراغب هاهنا الأُنس بالله والشوق إلى الرفاهية في الحضرة، قال العارف قدس الله روحه: هذا المقام لمن بلغ مقام الأُنس بالله والصحو على الكمال لهم خصوص والعامّة نادرة.

الفصل الثاني عشر: في مقام نوم العين ويقظة القلب

هذا مقام الأنبياء ظاهره لأهل الصفوة وباطنه لأهل القربة وهناك تظهر الأحكام الغيبية وهناك تظهر الملائكة للوحي والإلهام ورسوخ الأمور، قال عليه السلام: «تنام عيناى ولا ينام قلبي»^(٢)، وقال العارف قدس الله روحه: رُبَّ واقعة سنوية رأيتها في هذا المقام.

(١) رواه البخاري في صحيحه في أبواب عدة منها: باب الاستبرق ودخول الجنة...، حديث رقم (٦٦١٤) [٢٥٧٤/٦] ورواه مسلم في صحيحه في أبواب عدة منها كتاب الرؤيا، حديث رقم (٢٢٦٤) [١٧٧٤/٤] ورواه غيرهما.

(٢) رواه ابن خزيمة في صحيحه، باب استحباب المضمضة...، حديث رقم (٤٨) [٢٩/١] وأبو داود في سننه، باب الوضوء من النوم، حديث رقم (٢٠٢) [٥٢/١] ورواه غيرهما.

الفصل الثالث عشر: في مقام الاستمساك بالعروة الوثقى

من شمائل النقاء التمسك بالسنة في جميع مقاماتهم ولا يتجاوزون في الغلبات والسكر عن ظاهر الحكم لاقتداء المريدين وسلامة سلوك السالكين ودفع الآفة من عامة المسلمين، قال تعالى: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦]، قال العارف قدس الله روحه: الاستمساك بالسنة مقام الصديقين والنقاء المقربين وبه يزيد الشرف ويتم به المقامات وبركاته تُنال أعلى المراتب وهناك موضع ستر الله من أهانه أهانه الله وأسقطه من درجته وهو لا يعلم.

الفصل الرابع عشر: في مقام القصم

هذا يتعلق بطوارق التوحيد وبروز أنوار الألوهية وارتفاع أمواج بحر القدمية تنقصم عند رؤيتها أشجار الأرواح والقلوب وهو محل الفناء، قال العارف قدس الله روحه: القصم ظهور سطوة العزة بالبديهة.

الفصل الخامس عشر: في مقام رؤية إحياء الموتى

في هذا المقام يبرز أنوار القدرة والحكمة والعلم ورؤية الربوبية والعجز في إدراكها وكذلك يختال العارف هاهنا ليرى صرف الذات والصفات في الأفعال ويتمنى أن يغوص في بحر نكرة النكرة، ألا ترى كشف صنع الخليل عليه السلام عند قوله: ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، قال العارف قدس الله روحه: هذا المقام أعظم من مقام الرؤية.

الفصل السادس عشر: في مقام المنة

المنة وصف القدم وإذا كان العارف واقعاً في هذا البحر سقط عنه المجاهدات والرياضات ويكون أكثر حاله الرفاهية والأنس وحسن الرجاء ولا يبقى إلا عدّ الأنفاس، قال العارف قدس الله روحه: الكامل في المعرفة يغرق في بحر الامتنان والمبتدي يغرق في بحر العبودية.

الفصل السابع عشر: في مقام الإدخار

إذا كمل الرضى والتوكل والتسليم والفرح بالله في قلب المقبل لا يضر به الإدخار ويزيد بذلك له قطع العلائق وهو سنة نبينا ﷺ أنه كان يدخر لعياله سنة، قال العارف قدس الله روحه: هؤلاء خزّان الله.

الفصل الثامن عشر: في مقام النذر

غرضهم بالنذر ذم النفوس عن الازدحام في مقام المراقبات وعدّ الأنفاس، قال تعالى: ﴿أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٠]، قال العارف قدس الله روحه: النذر تحذير النفوس وطرد الشياطين ومن وفى بذلك فهو من رجال المعرفة.

الفصل التاسع عشر: في مقام الإحصار

الإحصار للقائمين بالله المستمسكين بعروة محبته المتوكلين على الله الراضين عنه، حضروا أنفسهم في شهود الغيب وإدراك المشاهدة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَانُوا عَلَىٰ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، قال العارف قدس الله روحه: الإحصار للمراقبين والحاضرين مشاهد القرب.

الفصل العشرون: في مقام السماء

إذا غلب على العارف الصبر في أحكام الله يتشعشع في أنوار العبودية على وجههم ولا يراها إلا ناظر بالحق، ألا ترى كيف قال سبحانه لحبيبه في وصف أحبابه: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، والسيما سيمآن؛ سيما العبودية في البداية وسيما الربوبية في النهايات.

الفصل الحادي والعشرون: في مقام الخطأ

الخطأ عشرة أهل الصفات من غلبة العشق وهي خطرات حب الالتباس في مشاهدة الربوبية لذلك قال أهل الكمال: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، لكن هو مرفوع عنهم لصدق ثباتهم في المحبة والمعرفة، لذلك قال عليه السلام: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما توسوست به صدورهم»^(١) قال العارف قدس الله روحه: الخطأ تبين النكرة لزوائد المعرفة والندم على ذلك من جهالة الطبع بأحكام المعرفة.

(١) الحديث بشقه الأول: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان»أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (١٣٩٣) [٥٢٢/١] أما في شطره الثاني: «وما توسوست به صدورهم» فلم أجده.

الفصل الثاني والعشرون: في مقام الرسوخ

الرسوخ هو الوقوف على مشكل علوم المتشابهات والعلوم المجهولة وثباتها على حسن الفصاحة بالألسنة، قال تعالى: ﴿وَأَلَّيْسُوا فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧]، قال العارف قدس الله روحه: الرسوخ معدن تجلي الصفات في المتشابهات.

الفصل الثالث والعشرون: في مقام النزول

هذا من أعظم المتشابهات وهو ظهور الألوهية في لباس النكرة لمزيد القرب وسلب فؤاد المشتاقين والعاشقين، قال عليه السلام: «ينزل الله في كل ليلة»^(١)، وقال العارف قدس الله روحه: النزول إقبال جمال القدم على قلوب عشاقه بنعت المعاينة لا بنعت الانتقال.

الفصل الرابع والعشرون: في مقام الأسحار

وهناك يظهر الحق في لباس الملك يتجلى بخاصية النزول في الأسحار، وهناك من مرآة الفعل وربما يكون الكشف الصرف بغير الالتباس فإذا بلغوا إلى الرتبة الأعلى استغفروا من تقصيرهم في إدراك المعرفة في مقام النكرة، قال تعالى: ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَغْفِرُوا لَهُمْ﴾ [الذاريات: ١٨]، قال العارف قدس الله روحه: تستنشق الأرواح نسيم نفحات الوصال في الأسحار.

الفصل الخامس والعشرون: في مقام شهادة الحق على نفسه

إذا برز سناء العزة اضمحل الكون ولم يبق أثر الحدثنان في جناب الرحمن يتعزز بكبريائه ويحضر نقباء قربه ويظهر نفسه لهم ويشهد بأزليته وجلال قدمه ويفنيهم بعظمته ويبقيهم ببقائه، والغرض في ذلك إلباس أنوار جمال وحدانيته إياهم بجلوة جلاله لهم، قال سبحانه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨]، قال العارف قدس الله روحه: موضع شهادة الحق على نفسه القدم وظهور مقتضى العدم فإذا ظهرت شهادته اضمحلت الأكوان والحدثنان ولا يبقى إلا من شهد بالحق وأجاب الشهادة بالحق حيث قال تعالى: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

(١) هذا اللفظ لم أجده وإنما ورد معناه بألفاظ أخرى منها ما رواه مسلم في صحيحه باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء، حديث رقم (٧٥٨) (١/٥٢١) ورواه غيره.

الفصل السادس والعشرون: في مقام المحادثة

مقام المحادثة مقام الوصل أن الله سبحانه يخاطب النقاء بحديثه ويسمع حديثهم في شكواهم منه إليه، قال عليه السلام: «إن في أمتي محدثين ومكلمين وإن عمر منهم»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: في المحادثة سقوط رفع الاحتشام.

الفصل السابع والعشرون: في مقام الهواتف

هاهنا هواتف الملائكة والجنّ وعرائس الملكوت من الحور والرضوان وسفرة القرب، وربما يكون الهواتف من الحيوان والسباع والأشجار والجبال، وربما يكون من هواتف أطيار الصفات وأفعال الخاصة، قال العارف قدس الله روحه: هواتف الحق تنبئ من حقائق المعرفة وتصحح مقام الولاية.

الفصل الثامن والعشرون: في مقام سماع تسبيح الجبال

هذا المقام للأنياء والنقاء والأصفياء وذلك حين ألبس الحق لسان الجبال أنوار عظمته فتدكت من تأثير تجليه وخطابه، قال تعالى: ﴿يَجِئَالُ أَوِي مَعَهُ﴾ [سَبَأ: ١٠]، ولا يكون ذلك إلا في كمال العشق والأنس والتوحيد وشهود الغيب بسمع خاص، قال العارف قدس الله روحه: سمعت من شيوخي أن الشيخ عبد الرحيم الإضطخري وبعضاً من نظرائه أنه كان يسمع تسبيح الجبال، قال العارف: تسبيح الجبال ثناء الحق على نفسه بلسان الكون.

الفصل التاسع والعشرون: في مقام الحياة الطيبة

إذا انفرد الروح من أسرار الامتحان وتخلص من أثقال العبودية تصل إليها أنوار حياة الحق بنعت التجلي وتطيب حياتها بحياته ويطيب عيشها بمشاهدته ولا تبقى لها عيش في الظاهر إلا بأصوات طيبة ورائحة طيبة ولباس ذي جمال ومشاهدة المستحسنتات في جميع الأوقات والرقص والسماع والفرح بوجه الله وإجزاء الأنفاس في طلب الوصال والحسن والجمال، قال تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، قال العارف قدس الله روحه: الحياة الطيبة دوام ظهور المشاهدة.

(١) هذا الأثر لم يرد بهذا اللفظ إنما أوردته الفنونجي في أبجد العلوم بلفظ: «إن في هذه الأمة محدثين وإن منهم عمر».

الفصل الثلاثون: في مقام الهدوء

إذا استأنس بالحق هذا وسكن في الوجد وصحا من السكر واطمأن في التوحيد. قال العارف قدس الله روحه: الهدوء سكن السر في مقام الأنس بمشاهدة الجمال.

الفصل الحادي والثلاثون: في مقام لباس الهيبة على العارف

إذا تجلّى الحق سبحانه من عين عظمته لروح العارف تترشح أنوار الجلال عن جميع وجوده ويتناثر نور هيبة الله عن وجهه وذلك لباس الهيبة ألبسه الحق نقباء أوليائه، قال العارف قدس الله روحه: لباس الهيبة لا يحصل إلا لمن عاين له الحق بالعظمة والكبرياء وشعاره في العبودية ترك مراده لمراد الحق.

الفصل الثاني والثلاثون: في تربية الخاص

إذا كمل في الولي لطفه وعطفه قلبه في كنف جماله وججر وصاله في كل لمحة حتى لا يستوحش بوقوفه في مقامه، ألا ترى كيف وصف أصحاب الكهف بقوله: ﴿وَقَلْبَهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٨] أي نقلهم ذات يمين القدم وذات شمال الأبد بذاته وصفاته لا بواسطة الغير، قال العارف قدس الله روحه: التربية الخاصة مباشرة صرف تجلي الذات والصفات.

الفصل الثالث والثلاثون: في مقام نسيان حال الصحو في السكر

إذا غلب عليه سكر التوحيد وسكر البسط والانبساط وسكر الوصل والجمال ينسى ما جرى عليه من أحكام الربوبية والعبودية وهناك أيضاً تربية الخاص ليسهل عليه السير في الأزال والآباد ولا يثقل عليه أوقات كشف الألوهية، قال تعالى في وصفهم حين نسوا حال الصحو والسكر وإدراكهم بعد ذلك في الصحو قالوا: ﴿كَمْ لَبِثْنَا قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩]، قال العارف قدس الله روحه: نسيان حال الصحو في السكر والسكر في الصحو الغيبة في شهود حسن الله وجماله.

الفصل الرابع والثلاثون: في مقام اللبث في الغيبة

هذا نوع من تلطّف الحق على عشاقه حين تركهم في حجر وصاله لأنه عشق بهم كأنهم عشقوا به وليرينهم في كشف أنسه بروح مشاهدة جماله وليرينهم كنوز لطائف أسرار ذاته وصفاته، قال سبحانه في حق أصحاب الكهف: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾ [الكهف: ٢٥]، قال العارف قدس الله روحه: اللبث في الحال والوجد والغيبة من استئناس الروح بروح الملكوت.

الفصل الخامس والثلاثون: في مقام الغض

إذا شاهد العارف جمال الحق استأنس به وهو غير ممسح بالمكر فكلما ظهر له شيء من الملكوت يغض طرفه عنه لأن عينيه مملوءتان من الحق فلا يبقى فيهما موضع الحدثان، ألا ترى كيف غضّ بصره سيد المشاهدين عليه السلام حيث وصفه الحق بقوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧]، وقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [التور: ٣٠]، قال العارف قدس الله روحه: غضّ طرف السر عن رؤية غير الله وصف العارفين بقدّم الله وبقائه.

الفصل السادس والثلاثون: في رؤية سجود الكون

كل ما خلق الله من العرش إلى الثرى يسجد لله في كل وقت لكن إذا بدا للعارف أنوار التوحيد وانفتح عين سره بمشاهدة عزة القدم يرى سجوده في أحيان كشف العظمة فيريد في ذلك الوقت له إجلال الله، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [التحل: ٤٩]، قال العارف قدس الله روحه: رؤية سجود الكون لا يكون للشاهد العارف إلا عند ظهور أنوار قدم الحق لعين روحه.

الفصل السابع والثلاثون: في مقام تحية الملائكة للعارف

إذا ألبس الحو سبحانه العارف لباس عظّمته وكبريائه وجماله وجلاله خلق صورته على نقوش الروح وزين ظاهره وباطنه بنور التخلق والاتصاف والاتحاد، ويتجلى منه بنعت الجمال للعالم والعالمين، يتواضع له كل شيء وتحية الملائكة كتحتيتهم لآدم، قال تعالى: ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤]، قال العارف قدس الله روحه: الولي عروس الحق يستأنس بجماله أهل الملكوت من الملائكة والأرواح.

الفصل الثامن والثلاثون: في مقام رؤية الخضر وإلياس عليها السلام

إذا بلغ الولي إلى درجة النقاء لا يغيب عنه الخضر وإلياس ويستأنس بهما ويتعلم منهما العلوم اللدنية وذلك حين لا يجري عليه شيء من المخالفة. وما رأيتهما ظاهراً بعلمي ويمكن رأيتهما لكن ما علمت بمكانهما وكثيراً رأيتهما في الكشف وكلماتي ورقصا معي، ولا أحصي عدد رؤيتهما في مقام الكشف ورزقنا الله رؤيتهما وصحبتهما ظاهراً، قال العارف قدس الله روحه: هما يأتيان الزهاد والعباد لتعليمهم آداب الطريق ولا يأتيان إلى المستهترين من العشاق المتهتكين أستاذ الأدب.

الفصل التاسع والثلاثون: في مقام معرفة أقدار الناس

إذا عَرَفَ الله سبحانه نفسه لعبد من عباده عرف نفسه بنفسه وعرف بنفسه جميع الخلائق من الكافر والمؤمن بعد أن يرى منازلهم في الحضرة وهذا من العلوم المجهولة، ألا ترى كيف عرف الخضر عليه السلام الغلام الذي قتله وعرف أبويه. كقوله: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٠]، قال العارف قدس الله روحه: معرفة أقدار الناس لا تكون حتى تكون عين السر مكحولة بنور حكمة الله وعلمه.

الفصل الأربعون: في مقام التصرف في الملك

إذا صار العبد مراد الله يكون الحق مراده فيتصرف في ملكه بمراده لأن مراده مراد الله وذلك التصرف كتصرف الخضر في كسر السفينة وقتل الغلام، وكقوله في بعض الأحاديث: «لو سألوا زوال الدنيا لأزلتها»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: لا يكون هذا المقام للعارف حتى تكون يده يد الحق في القدرة والتصرف، كقوله: «كنت له سمعاً وبصراً ولساناً ويداً».

الفصل الحادي والأربعون: في مقام الهوية

إذا ظهر أنوار هوية الحق يغيب العارف في غيب الهوية ويبقى في مشاهدة الهوية حتى يفنى في الهوية ثم يبقى بالهوية ويكون في الهوية بالهوية هو هو بنعت الانصاف والاتحاد، وهذا المقام في بيان حديث المحجة بقوله: «كنت له سمعاً وبصراً ولساناً ويداً»^(٢)، وقوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]، ولقول العاشق: أنا من أهوى ومن أهوى أنا، قال العارف قدس الله روحه: مقام الهوية رؤية غيب الغيب حتى يكون غيباً في غيب.

الفصل الثاني والأربعون: في مقام النداء الخفي

النداء الخفي موضع الحزن والهم والشكوى والانكسار وطلب السؤال والمأمول وهو نداء السر في طلب المراد، قال تعالى: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣]، وقال العارف قدس الله روحه: النداء الخفي نداء السر بلسان الغيب لطلب المراد.

(١) هو من كلام ذي النون المصري رواه البيهقي في كتاب الزهد الكبير، فصل في الاجتهاد في الطاعة...، حديث رقم (٧٠١) والأصبهاني في حلية الأولياء [٣٩٤/٩].

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

الفصل الثالث والأربعون: في مقام رؤية الملك بصورة الآدمي

المقام للرسول والأنبياء والأولياء في نادر الحكم وذلك حين باطنه وظاهره يكونان مستويين في صفاء الذكر ويرى بعين الظاهر ما يرى بعين السر، قال تعالى في وصف الصديقة مريم عليها السلام في رؤية جبرائيل عليه السلام: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، قال العارف قدس الله روحه: رؤية الملك بصورة الآدمي لبقاء استئناس الروح بروح المقامات ولو كان على غير صورة الآدمي لشوش مقام الأنس.

الفصل الرابع والأربعون: في مقام تمنى الفناء

هذا مقام الحياء وذلك عند جريان أحكام الامتحان عليه ورؤية الحق بنعت القدم وشهود النكرة والبقاء في النكرة؛ الأول ما قالت مريم في قول الله: ﴿يَلْتَمِئَنِي مِثُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنَسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]، والثاني قول النبي ﷺ: «ليت رب محمد لم يخلق محمداً»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: تمنى الفناء من كمال الحياء في رؤية القدم والبقاء.

الفصل الخامس والأربعون: في مقام إبطاء المكاشفة للعارف

هذا لزيادة التربية وإذابة الروح في الحزن وانقطاع النفس عن مألوفات الطبيعة ولمزيد الاشتياق وللسرعة في الاشتياق، لذلك سلى قلب نبيه ﷺ بقوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣]، قال العارف قدس الله روحه: إبطاء المكاشفة محض الاستتار ويكون بعد ذلك التجلي والتدلي بالبدية.

الفصل السادس والأربعون: في مقام القبول بنعت المحبة بين الناس

إذا جعل الله عبده مرآة جماله ويبرز من وجهه أنوار مشاهدته يكون بين الناس محبوباً مقبولاً ويبقى مؤدبه أبداً في قبول الحق ليس ذلك كحال المرئين الذين قبولهم من جهة الجاه الدنياوي لأن الأولياء والنقباء بقوا في زكيات الأعمال بخلاف أهل الناموس، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ أَمْنٌ وَعَمَلٌ وَالصَّلَاةُ سَيَجْعَلُ لَكُمْ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [٩٦] ﴿مريم: ٩٦﴾، وفي الحديث: «إذا أحب الله عبداً أمر جبرائيل أن ينادي في السموات والأرض: إن الله يحب فلاناً فأحبه»^(٢) الحديث، قال العارف قدس الله روحه:

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، باب ذكر الملائكة، حديث رقم (٣٠٣٧) [١١٧٥/٣] ومسلم في صحيحه، باب إذا أحب الله عبداً، حديث رقم (٢٦٣٦) [٢٠٣٠/٤] ورواه غيرهما.

حقيقة القبول من الخلق لا يكون إلا بعد خلوص العبد في محبة الله وإخلاصه في طاعته .

الفصل السابع والأربعون: في مقام يكون العارف فيه مردوداً بين الناس

هذا إذا كان له فوق معرفة الناس ويكون حاله حال النكرات وأفعاله من عالم العلم المجهول؛ قال العارف: هذا مقام الالتباس بالقهريات .

الفصل الثامن والأربعون: في مقام تسمية الله العارف باسمه ودعوته بغتة

هذا من تلطف الحق سبحانه حين دعاه باسمه ويقول بالبعثة: يا روزبهان حتى يتبه من خمار سكر الأحوال والغيبية في الغيب وإخراجه من الفناء في رؤية الأحذية أو يحضر من ممكن الامتحان أو يشتاق إليه ويدعوه أو يشتاق العارف إليه فيدعوه، وهذا بعد الرؤية والوصال وعظائم الكشوفات، قال العارف قدس الله روحه: كنت في زمان الإرادة في الخلوة يوماً من الأيام فناداني وسماني باسمي سبعين مرة وكان بين كل دعوة ودعوة كشف وعيان وبيان وغيب واستتار وتجل وتدل ودنو وسمو وسلو .

الفصل التاسع والأربعون: في مقام تسمية العارف باسمه الأعظم

إذا أتصف العارف بجميع الأسماء والنعوت والصفات واتحد بأنوار الذات، وكان عروس الله في جمال الأنس، وكان قدوسياً في القدس، سمّاه الحق باسمه الأعظم كما سمّى نفسه باسمه الأعظم، وهذا من كمال حب الله إياه، ألا ترى استباق اسم محمد ﷺ من اسمه، ميمه من محبته وحاؤه من حياته وداله من ديموميته وأبديته، قال العارف قدس الله روحه: هذا مقام الاصطفائية الخاصة في الشوق والمحبة من الله للعبد .

الفصل الخمسون: في مقام رفع العبادة الكثيرة عن المحب

إذا صفا الحال وكثر الوجد واستنار السر واستقامت المحبة وصار وجوده ذكراً ودام حضوره وشهوته وصفا اليقين عن الخطرات وكان روحه في وطناً المشاهدة وبقي في الأنس وشاهد الحق بالحق، رفع عنه المجاهدات والرياضات والعبادات الكثيرة حتى لا يثقل عليه برحاء الحال ولا يتكدر عليه صفو الوجد، ألا ترى كيف رفع هذه الأثقال عن حبيبه بقوله: ﴿طه﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢٠١﴾ [طه: ٢٠١]، قال العارف قدس الله روحه: إذا دام الشهود سقط عنه كلفة التكلف .

الباب الرابع عشر في مقامات الأصفياء وفيه خمسون فصلاً

الفصل الأول: في رؤية النور في النار

وذلك إذا تجلّى الحق سبحانه من أنوار الصفات ثم تجلّى من الصفات في الأفعال ثم تجلّى من الأفعال لأبصار الأصفياء من الشجر والحجر والجبل حتى يستأنسوا بالحق ويرونه في لباس الملك والعقل ويعرفونه في حقيقة الالباس، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَعْيُنَنَا نَازَا﴾ [طه: ١٠]، قال العارف قدس الله روحه: رؤية النار داعية الأنس.

الفصل الثاني: دخول الحضرة بغير الإذن

هذا المقام من سر الانبساط وصوله الحال والتمكين في المعرفة وهو فوق مقام الملك وصف الله كلمه بذلك بقوله: ﴿لَعَلَّيْءَاتِكُمْ مِّنْهَا بِحَبْرٍ﴾ [الفصص: ٢٩]، قال العارف قدس الله روحه: دخول الحضرة بغير الإذن لمن اصطفاه الله بمقام السلطنة والعريضة والأنس.

الفصل الثالث: في مقام الخبر عن الأحوال بلا إذن

إذا عرف الصفيّ أنه مراد الله في العالم خلقه لموضع نظره وجعله مرآة لمشاهدته ورحمة لعباده وبلاده يستقل بداية في جميع أحواله يعرف في الأحكام على رؤية الانبساط ويخبر عن مكاشفته ومقاماته بين يدي الله سبحانه وتعالى وهو لا يضر به وهو غير مأخوذ به لأن الحق يرضى عنه وهو تعالى مرید مراده، قال العارف قدس الله روحه: هذا المقام مقام المستهترين بذكره ومشاهدته.

الفصل الرابع: في مقام الجرأة في إسقاط الأدب

إذا سكر بجمال وجه الحق ورأى فرج أبواب غيب الذات والصفات منفتحة له ارتفع عنه حجاب الاحتشام وسقط عنه رسوم الأدب وهو مجترى به بأنه يخرج من

رسوم الأدب وهو غير مأخوذ به، إذا صار حاله على نعت الاستدامة ووقته على وصف السرمدية بل يزيد قرب به ووصاله لأن الأزل اختاره بأن يوصله إلى بطون جلال الغيب بأنوار العشق لا بوسيلة أخرى، قال عليه السلام: «من أحبه الله لم يضره ذنب»^(١) قال العارف قدس الله روحه: الجرأة في إسقاط الأدب لا تكون إلا بمعرفة حب الله إياه وإدراك سر الاصطفائية.

الفصل الخامس: في مقام الانسلاخ عن الحدثن

إذا دنا الصفي من القدس ومشاهدة الوحدة يتهافت عنه غبار الحدثن ويصير مجرداً بغير الكلفة عن الوجود في مشاهدة الموجود القديم وهذا من مقام الوجدانية، قال تعالى لكليمه في هذا المقام: ﴿فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ إِتْكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ [طه: ١٢]، قال العارف قدس الله روحه: إذا استنار سر الصفي بنور مشاهدة القدم صار منسلخاً من علة الحوادث.

الفصل السادس: في مقام سماع ثناء الحق عليه

هذا إذا كان مقيماً في مقام التوحيد سياراً في التجريد سالكاً في التفريد فانياً في الوحدة باقياً بالجمال مستقيماً في العشق والمعرفة، فإذا بلغ إلى أركان قاف الكبرياء ولا يفنى ويبقى بقاء الحق يثني عليه الحق سبحانه ويصفه بالرجولية الحقيقية ويقول: أيها الملك! أيها العزيز! لا يكون في ملكي مثلك، ألا ترى كيف أثنى على حبيبه بقوله: «العمر ك ولولاك لما خلقت الكون»^(٢)، قال العارف قدس الله روحه: بثناء الحق عليه تزيد رغبته في الفناء في عظمة الحق وجلاله.

الفصل السابع: في مقام سؤال الحق وحلّ العقد لا من العبد بنعت إعلامه مراده

إذا خفي على العارف مقام من أسرار الحق وأراد الله أن يبلغه إليه حتى يعرف كرامات الحق وما لديه من فضائل القربات، يسأل الله عنه من ذلك السر المخفي حتى يعرف ذلك ويطلب منه بنعت الرغائب والشوق، ألا ترى كيف قال سبحانه لموسى: ﴿وَمَا تَلَكَ بِبَيْمِينِكَ يَمُوسَى﴾ [طه: ١٧]، أعلمه بذلك سر الثعبانية وأنواع كراماته فيها، قال العارف قدس الله روحه: هذا إذا كان الصفي مختاراً بكمال المحبة.

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الفصل الثامن: في مقام إخفاء اليد والرجل في المراقبة

إذا كان العبد في مقام الإجلال والحياء والمراقبة فإن الله سبحانه يراقبه، فإذا رأى منه ترك أدب بحيث تبدو يده أو رجله في الخلوة، لا يستحسن منه ويعلمه حقيقة الإجلال والحياء ليزيد حاله في مقام الحرمة، ألا ترى كيف قال لكليمه عليه السلام: ﴿أَسْأَلُكَ بِذَلِكَ فِي جَيْبِكَ﴾ [القَصَص: ٣٢]، قال العارف قدس الله روحه: هذا المقام يوجب الانبساط بعد ذلك.

الفصل التاسع: في مقام حل العقد من لسان العارف

إذا انشرح صدره بسناء مشاهدة الجمال وملىء قلبه من نور المعرفة وعقله من نور التوفيق وروحه من نور البسط وسره من ضياء القلب تسري هذه الأحوال في جميع وجوده وترفع عنه أثقال البشرية والطبيعة وترفع عن لسانه عقدة الإنسانية فيصير فصيحاً في شرح الأحوال يتكلم بجميع الأسرار على لسان الأنوار، انظر كيف سأل موسى هذه الأحوال الشريفة بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَخْلَلْ عُقْدَةً مِّنْ لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ [طه: الآيات ٢٥-٢٧]، قال عليه السلام: «جمال المرء فصاحة لسانه»^(١) قال العارف قدس الله روحه: إذا تكلم بالحق يقدر أن يتكلم بكل أسرار مكتومة بإشارات لطيفة وفصاحات غريبة.

الفصل العاشر: في مقام الاصطناع

إذا اصطفى الحق سبحانه عبداً واصطنعه لنفسه صار موضع سره وولايته ووحيه وإلهامه وموضع كراماته ورحمة لخلقه، ويكون سبباً للهداية من الضلال لأنه مكتسب بلباس نور القرب منوراً بسناء مشاهدة الحق فهناك يدعو الخلق إلى طريق الحق، انظر إذا كان الكليم وأخوه عليهما السلام بهذه المراتب مخصوصين كيف أمرهما الحق بدعوة عباده إليه بقوله: ﴿وَأَصْطَفَيْنَاكَ لِنُقْبِي﴾ ﴿٤١﴾ [طه: ٤١] أَذْهَبَ أَنتَ وَأَخُوكَ بِمَا بُدِئْتُ ﴿٤٢﴾ [طه: ٤٢]، قال العارف قدس الله روحه: مقام الاصطناع ظهور أنوار الصفات في الفطرة بنعت المباشرة كآدم عليه السلام بقوله: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] ﴿وَوَفَّقْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩].

(١) أورده أبو الوفا الحلبي الطرابلسي في الكشف الحثيث باب الهمزة [٤٩/١].

الفصل الحادي عشر: في مقام رؤية المخايل

إن الله تعالى إذا أراد أن يعرف العارف لطائف المكاشفات وحقائق المشاهدات يريه في البدايات طرف الخيالات ويبرز منها الأفعال المجهولة ليقف على أسرار الفعل ويعرف أشكال المخيلات من المكاشفات الملكوتية، قال تعالى: ﴿يَحِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ سَعَى﴾ [طه: ٦٦]، قال العارف قدس الله روحه: لو يبصر الشاهد بعين الحق في المخايل يرى فيها لطائف الأفعال القهريات.

الفصل الثاني عشر: في مقام الخوف من رؤية الآيات

إذا ظهر الحق بنعت العظمة في الآيات يفرغ العارف من رؤية الآيات ويحق له ذلك لأنه يخاف من الحق في رؤية عظمته وسطوات أحدىته وصولته كبريائه لا من غيره، ألا ترى كيف فرّ موسى من عصاه إذ التبست العظمة بها حيث قال سبحانه: ﴿وَلَىٰ مُدْرِكًا﴾ [الثلث: ١٠]، وقال: ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ [طه: ٢١]، لا سيما أنه يفرغ من رؤية مخايل السحرة بقوله: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً﴾ [طه: ٦٧]، لكن له عذر لأن السحر في الحقيقة تحقيق آيات الله فأيضاً فرع من الحق لا من الغير، قال العارف قدس الله روحه: الخوف من رؤية الآيات مقام لطائف الصفاء وغلبة الأنس على الروح، فإذا صار شاهد القدم والبقاء لا يؤثر فيه رؤية أشكال الآيات.

الفصل الثالث عشر: في مقام الخوف بعد الأمن

إذا سكن في مقام الأنس وعرف مقام الأمن وأمن من القهر باللطف ودام، ثم رأى أعلام أنوار العظمة والكبرياء في لباس الآيات، يفرغ أيضاً منها وإن كان عارفاً بمقام الأمن لأن المعاينة تزيل أحكام الخبر، وما مضى من مقام قبل ذلك، فإن المباشرة تفني الأسرار في الحال ولأن العظمة والكبرياء لا نهاية لها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ﴾ [القصاص: ٣١]، قال العارف قدس الله روحه: الخوف بعد الأمن معارضة النفس وظهور أسرار غلبة الربوبية على العزائم.

الفصل الرابع عشر: في مقام المعارضة بعد المكاشفة

إذا عاينت الحقيقة أزلت عن قلب العارف ظلم معارضة النفس ولا يبقى في خاطره لسان الوسوس، فإذا خفي نور الغيب في الغيب تأتي النفس ويعارض السر وهذا من امتحان الله حتى يعرف عارفة تحقيق المعارف والكواشف وغيوب النفس ولا يخلو أحد من هذا المقام وإن كان نبياً مرسلأً، ألا ترى كيف قال موسى عليه السلام

بعد الكشف والخطاب ورؤية الأنوار في الشجرة وصحة بيان القرب والرسالة والنبوة: ﴿إِنِّي قُلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ [القَصَص: ٣٣]، بعد قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مِنْ الْأَمِينِ﴾ [القَصَص: ٣١] وقوله: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]، قال العارف قدس الله روحه: معارضة النفس امتحان الحق وهذا أعظم بلايا العارفين.

الفصل الخامس عشر: في مقام العصيان بعد الاصطفائية

إذا أراد الحق سبحانه أن يعرّفه لطائف القهريات لينال بمباشرتها العلم بنكرات الصفات والذات يكون فانياً تحت سبحات الجلال بنعت الاحتشام، ويكون أيضاً بعد ذلك عارفاً بمكربات القديم، قال تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ﴾ [طه: ١٢١]، قال العارف قدس الله روحه: لم يوتر العصيان في الاصطفائية بل يزيد في القربة.

الفصل السادس عشر: في مقام معرفة الخطاب

والفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان وحديث النفس

هذا المقام لا يكون حتى أسرج الحق سبحانه في قلب العارف سراجاً من أنوار سرج صفاته وذاته، فيرى بذلك أحكام المغيبات، ويعرف بذوق خطاب الحق خطاب العدو، ويعرفه الله خطاب الملك بانسراح النور في سره، وتضوع رائحة الغيب من أنفاس الملك، ويعرف خطابه بذوب الروح في لذته وهيجان الشوق إلى لقائه، ويعرف حديث النفس بتحرك البشرية وانتشار الشهوة، ويعرف له لمة الشيطان بيد الظلمة في مكان القلب فيعرف بنور الحق وخطاب الحق علل الخطابات، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]، وقال عليه السلام: «للملك لمة وللشيطان لمة، فأما لمة الملك فيإيعاد بالخير، وأما لمة الشيطان فيإيعاد بالشر»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: معرفة الخطابات الباطنية لا تكون إلا بعد المعرفة بالله ورؤية مشاهدته وسماع خطباته وهذا من أعظم مقامات الأصفياء وهاهنا مزلات القدم وفيه يظهر فضائل أهل الفضل من أئمة المعرفة.

الفصل السابع عشر: في مقام العبادة بلا فترة

إذا صفا سره ودام قلبه في صفاء الذكر وغاص روحه في بحر المحبة وارتفع عنه ثقل النفس دامت عبادته عليه إلى حد الكمال لأنه صار روحانياً ملكوتياً ربانياً،

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

ملكيّ الطبع نبويّ الحال، عبادته شوق وحركاته وجد وعبوديته عرفان الربوبية وبهذا وصف الله الملائكة المقربين بقوله: ﴿يَسْبُحُونَ لَيْلًا وَنَهَارًا لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، قال العارف قدّس الله روحه: إذا كان العبد في مقام رؤية الجمال بنعت المحبة سهل عليه العبودية ولا يضر به دوامها لأنه في صفاء الوجد.

الفصل الثامن عشر: في مقام الرشد الأول

إن الله سبحانه إذا اصطفى عبداً بمحبته وخلته عجز سره وفطرته بنور غيبه ثم يصفيه بنور جماله ويربيه في حجر وصاله ويكلمه بلطفه وينقش عليه نقوش أنوار صفاته فينمو ويعلو أبدأ إلى معادن القربات ومدانة المشاهدات بلا علة الاكتساب، قال تعالى في وصف خليله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ﴾ [الأنبياء: ٥١]، قال العارف قدّس الله روحه: الرشد الأول ظهور نور القدم للروح الناطقة فعرفت مكانها في أماكن الغيب وطلبت معدنها أبدأ بالأبد بلا فترة ولا وحشة.

الفصل التاسع عشر: في مقام تسخير النار له

هذا مقام من مقامات الكرامات وذلك أنه إذا استقام في العبودية، ومراد الله أحسن من ذلك أن ألبسه الله لباس العظمة والكبرياء لا تؤثر عليه نيران جهنم فكيف نار الدنيا، ألا ترى كيف تقول جهنم: «جز يا مؤمن فإن نورك أطفأ لهبي»^(١) وقال في وصف الخليل: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، قال العارف قدّس الله روحه: إذا كان الصفي في زمان الوله لا تحرقه النار ولا يغرقه الماء.

الفصل العشرون: في مقام الفهم الخاص

إذا عرف الحق سبحانه ووقع بصره على حقائق الأحكام الغيبية يرى حقيقة الأشياء بماهيتها بنور يصدر من الأنوار الخاصة الصفائية، قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]، قال العارف قدّس الله روحه: الفهم الخاص ما فهم من الإلهام الخاص الذي بلا واسطة الملك.

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير من حديث خالد بن الدريك عن يعلى برقم (٦٦٨) (٢٢/٢٢) [٢٥٨] والدبلي في الفردوس بمأثور الخطاب، حديث رقم (٢٣٦٥) (٢/٦٥) ورواه غيرهما.

الفصل الحادي والعشرون: في مقام تسبيح الطير وجميع الأشياء معه

إن العاشق إذا عشق جمال الحق وغلب عليه شوقه يترنم بألحان الذكر والثناء من كمال الصبابة وافقه الأطيّار والأشجار والأحجار في الذكر والتسبيح ويفهم سره تلك الأكوان معرفة الرحمن، قال تعالى في حق داود: ﴿يَجِئَالُ أَوِيٍّ مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ [سَبَأ: ١٠] وقال في حق سليمان: ﴿عَلَّمْنَا مَطْقَ الطَّيْرِ﴾ [الثَّمَل: ١٦]، قال العارف قدس الله روحه: يفهم بصفة الله تعالى مناطق كل مسبح لله حين شاهد الحق بوصف الشوق.

الفصل الثاني والعشرون: في مقام النهي عن الكلام والخطاب عند مسابقة الجرم

هذا مقام الحياء والإجلال يقتضي مباشرة الجرم مع الندم والحياء والسكوت والخرس عند العذر باللسان ويزجره زاجر الحق عنه حتى يحيي أوقات القبول، قال العارف قدس الله روحه: ينقطع لسان المخاطبة عند رؤية الجرم وذلك أن خاطر الحق منعه عن العذر باللسان.

الفصل الثالث والعشرون: في مقام إخفاء

الولاية إلا أن يكون ظاهراً من غير اختيار الولي الصادق

إذا كان مراد الحق ومحجوبه لا يريد أن يطلع عليه وعلى حاله أحد لأنه غيرور إلى أهل خالصته من الأصفياء، قال تعالى: ﴿وَلَا يُذَيِّبُكَ زِينَتُهُنَّ﴾ [الثَّور: ٣١]، أمرهم بكتمان الولاية والحال، فإذا كان ظاهراً بغير اختياره صار معذوراً، قال العارف قدس الله روحه: كتمان الولاية العلم بغيره الله.

الفصل الرابع والعشرون: في مقام

سؤال المعشوق عن عاشقه بأن يراه بعد أن عرض عليه

هذا إذا كان المعشوق عاشقاً على عاشقه ويريد أن يزيد عشقه وتعرض نفسه عليه إذا يبدو له حسن وزينة، والحق تعالى منزّه عن البداء لكن يريد أن يظهر على محبه ما يخفى عنه من جلال صفاته وأنوار ذاته ومجموع مراده، ما في ذلك قوله تعالى لحبيبه عليه السلام: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَيْكَ﴾ [الْفُرْقَان: ٤٥]، قال العارف قدس الله روحه: عرض الحق تعالى نفسه لا يكون إلا في نهاية العشق.

الفصل الخامس والعشرون: في مقام الليل

الليل موضع السير ومقام الأنس والخلوة والمكاشفة والمناجاة والمسامرة والمعراج ولا يسهل القيام فيه إلا لمن له هذه المقامات، قال تعالى: ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً﴾ [الإسراء: ٧٩]، قال العارف: بالسهر في أجواف الليالي وجدنا طرف المقامات والمكاشفات.

الفصل السادس والعشرون: في مقام التقلب

إن الله تعالى خلق أرواح الأصفياء في هواء من أنوار القدرة وألبسها أجنحة المعرفة وطيرها بشمال المحبة من عالم القدم إلى معارج الأبد وقلبها في سناء الصفات وسبحات الذات ففي كل لحظة لها تقلب في مشاهدة الآزال والآباد، ولتلك الأرواح مطايا من القلوب في مرابط الصور الإنسانية تحملها إلى عالم العبودية لإلزام سمات الخضوع عليها لذلك قال سبحانه لحبيبه ﷺ: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّجْدَيْنِ﴾ [الشعراء: ٢١٩]، قال العارف قدس الله روحه: التقلب للقلوب في عالم الغيوب.

الفصل السابع والعشرون: في مقام العلم بمنطق الطير

علم كيفية منطق الطير للأنبياء والعلم بفحواه للأصفياء وليس يستحيل أنهم علموا كيفيته وذلك حين رفع الله حجاب الطبيعة عن الروح القدسية فيعلم كل شيء كما يعلم في الجنة لأن هناك ليس بمقام الجهل، قال تعالى حاكياً عن سليمان عليه السلام: ﴿عَلَّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل: ١٦]، قال العارف قدس الله روحه: إذا ألبس الحق سبحانه الولي الصفي أنوار الربوبية يعلم الأشياء بحقائقها.

الفصل الثامن والعشرون: في مقام العبد الحائر إذا سجد إلى جميع الجهات

إذا بدا أنوار سلطان الكبرياء والعظمة والجلال والجمال بنعت الكشف من كل أفعال العارف يغلب بقلبه غلبة السكر ويسجد إلى كل جهة، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ قَائِمًا مَّا تُولُوهُ فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، وقال عليه السلام: «جاء الله من سينا واستعلن بساعير وأشرق من جبال فاران»، قال العارف قدس الله روحه: شهود الحق على أفعاله يقتضي للسكران السجود إلى جميع الجهات.

الفصل التاسع والعشرون: في مقام إجابة المضطر

كمال الشوق إلى مشاهدة الجمال والوصال موجب الاضطراب في العشق وإذا كان مضطراً بهذه الصفة ويدعو الله يجيب دعوته لعلمه بحاله ووليه وهيمانه وكمال شوقه إليه، وكذلك إذا كان مضطراً في كل معنى، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّمْلَ﴾ [٦٢]، قال العارف قدس الله روحه: إذا أوقع الحق على العارف الاضطراب ففي كل ما يتكلم به فهو الاسم الأعظم يكون كقوله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [الأنعام: ٧٣].

الفصل الثلاثون: في مقام السكون عن الوجد والهيجان

إذا بدّل السكر بالصحو والتلوين بالتمكين والوحشة بالأنس والاضطراب بالطمأنينة واستقام في المعرفة، تجري عليه طوارق الواردات بنعت الأنس والسكون، قال تعالى: ﴿وَتَرَىٰ أَيْجَالًا تَمَّصُّهَا جَائِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [الشمس: ٨٨]، قال العارف قدس الله روحه: السكون في الوجد من أمارات كشوف البقاء.

الفصل الحادي والثلاثون: في مقام جفاف البكاء

إذا شاهد عين القدم وغلب على روحه أنوار الكبرياء وتحترق في نيران العظمة والعزة فتجفّ عيون عرق الأنس ولا يجري من قلبه على سيل الدمع عرقه الذي هو البكاء لأن القلب والروح إذا احترقا بنيران الوحدة ونور العزة لم يبقَ فيهما العرق الذي يسيل عن العين من الفرح والحزن، قال العارف قدس الله روحه: جفاف البكاء من اضمحلال السر في رؤية الوحدة.

الفصل الثاني والثلاثون: في مقام سجود الشمس والقمر والنجوم للعارف

إذا ألبس الله سبحانه العارف أنوار لباس الربوبية سجد له كل شيء لأنه قبلة الله في ذلك الحال إما حقيقة وإما بمثال وإما ظاهراً وإما في النوم والمكاشفة، قال تعالى في قصة يوسف: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

الفصل الثالث والثلاثون: في مقام الاقشعرار مع تلين الجلود والقلوب

إذا انكشفت براهين الملكوت وسلطان أنوار الجبروت للقلوب تضطرب الأسرار وتتشعر الجلود وتلين القلوب وتخضع الأرواح، وكذلك للمريدين في مقام أنوار

المذكور، قال تعالى: ﴿نَفْسَعِرُّ مِنْهُ جُلُودٌ أَلَدَيْنَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزُّمَرُ: ٢٣]، قال العارف قدس الله روحه: هذا المقام للمريد من صولة الذكر وللعارف من صولة رؤية المذكور.

الفصل الرابع والثلاثون: في مقام رؤية الحق

إذا انقلع الكون بظهور عظمته هذا في أحيان التوحيد ورسوخ المعرفة، فإن الله سبحانه يظهر بوصف العظمة للعالم فتضمحل الأكوان والحدثان في سطوات عظمته ولا يرى ذلك إلا العارف الصفي لأن له في كل لحظة قيامة، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَكُونُ مَطْوِيْنَتٌ بِمِيسِنِهِ﴾ [الزُّمَرُ: ٦٧]، قال العارف قدس الله روحه: من هاهنا يصل العارف إلى مقام رؤية القدم حين يظهر نوره في مباشرة القدرة.

الفصل الخامس والثلاثون: في مقام قتل العارف الغير من الغيرة

إذا رأى العارف الصفي الصديق مدع يدعي محبة الله ومعرفته ويتكلم بلسان القوم وهو كاذب في ذلك يقتله بنظره إما بعتة وإما بغير بعتة، قال عليه السلام: «الغيرة من الإيمان»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: إذا غلب عليه عشق الوجدانية ويرى خاصية مقامه في الوحدة يقتل نظره كل مدع كذاب.

الفصل السادس والثلاثون: في مقام الوصل بالمراد

إذا وصل إلى مراد الله وامثل جميع مراده فيصير مراد الله ويفعل الله ما يريد مريده فيقول: أفعَل ما شئت فإن إرادتك إرادتي وفعلك فعلي، قال العارف قدس الله روحه: هذا من مقام التصرف في المملكة ولا يكون ذلك إلا للمرادين.

الفصل السابع والثلاثون: في مقام رؤية

الحق في نفسه وفي العالم هذا مقام عين الجمع

إذا شاهد أنوار الصفات في مرآة الكون ورأى أنوار الذات في نفسه فيبقى الحق لا غير، قال: ﴿سَرُّبِهِمْ ءَابِتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَنْبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فُصِّلَتْ: ٥٣]، قال العارف قدس الله روحه: من هاهنا يظهر في العارف الأنانية.

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى، باب الرجل يتخذ الغلام والجارية المعنيين...، حديث رقم (٢٠٨١٢) والقضاعى في مسند الشهاب باب الغيرة من الإيمان، حديث رقم (١٥٤) (١) / [١٢٣]. ورواه غيرهما.

الفصل الثامن والثلاثون: في مقام البطش

إذا ظهر بوصف القهر يقلع السرائر ويفني الضمائر ويشوش الخواطر ويظلم القلوب ويستر الأرواح فإذا سجا دجى القهريات تبدو فيها أعلام إصباح الوصال ويرى العارف بأنوارها أعمار الصفات وشموس الذات ويتطرق من هذا إلى مقام الوصل والأنس، قال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ ﴿١١٦﴾ [البُورج: ١٢]، قال العارف قدس الله روحه: بطشه هاهنا مباشرة صفة العظمة السر المفرد عن غير الله.

الفصل التاسع والثلاثون: في مقام معرفة المخاطب بلحن قوله

إذا نور الله عين الروح بنور الغيب تعرّفت على ممكنات ضمائر القلوب بلحن أقوالهم، قال تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمّد: ٣٠]، قال العارف قدس الله روحه: هذا مقام تفرّس القلوب أماكن الغيوب.

الفصل الأربعون: في مقام رضى الله عن العبد وحبّه له

برهان هذا المقام أن يكون الصفيّ محفوظاً عن الخواطر والزلزلات وأنه تعالى يفعل ما يريد العبد منه، قال العارف قدس الله روحه: إذا اتصف الصفيّ بنعت الرضى الأزلي يستحسن منه الحق ما يجري عليه من المقدورات، قال تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩].

الفصل الحادي والأربعون: في مقام التقدّم

إذا كبر في المعرفة وعظم في التوحيد وكمل في العشق وصار سيداً يتقدم على كل أحد في زمانه ولا يجوز لأحد، لم يجد هذا المقام أن يتقدم على كل شيء، قال تعالى: ﴿بِأَيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]، وقال عليه السلام: «المشي بين يدي الكبراء من الكبائر»^(١)، وقال العارف قدس الله روحه: التقدّم لأكابر المعرفة.

الفصل الثاني والأربعون: في مقام ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [القمر: ٥٥]

إذا وصل العبد مقام الدنو وانكشف له تدلي الحق سبحانه وجلست روحه مجلس الأنس في حظيرة القدس حصل له مقام مقعد الصدق، وذلك المقام لعبد

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

صَفِيٍّ مَنْقَى عَمَّا دُونَ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القَمَر: ٥٤، ٥٥]، قَالَ الْعَارِفُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: هَذَا الْمَقَامُ لِمَنْ بَلَغَ مَقَامَ الْعَنْدِيَّةِ بِنَعْتِ الْإِنْفِرَادِ فِي مَقَامِ الْوَحْدَةِ.

الفصل الثالث والأربعون: في مقام تحبب الإيمان وتزينه في القلب

خَرَجَتْ الْأَرْوَاحُ مِنْ مَكْمَنِ الْغَيْبِ مَلْتَبَسَةً بِأَنْوَارِ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّوْحِيدِ مِنْ تَأْتِيرِ مَبَاشِرَةِ الْقُدْرَةِ فَوَجَدَتْ ذَوْقَهَا وَتَزِينَتْ بِزِينَتِهَا وَنُورَهَا وَبِهَائِهَا فَبَقِيَتْ فِي الْقُلُوبِ تَقْوِيَهَا إِلَى الْأَبَدِ، قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحُجُرَات: ٧]، قَالَ الْعَارِفُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: هَذَا مَقَامُ الْمَتَّةِ مِنْ اللَّهِ بِأَنْ أَلْبَسَ الْأَسْرَارَ أَنْوَارَ حَضْرَتِهِ وَجَمَالَهُ فِي بَدْوِ الْإِبْجَادِ بِنَعْتِ الْمَبَاشِرَةِ.

الفصل الرابع والأربعون: في مقام عين الحق

إِذَا عَايَنَ الْقَلْبُ جَمَالَ الْحَقِّ وَبَقِيَ فِي كَلَامِهِ مَشَاهِدَتَهُ يَكُونُ صَابِرًا فِي بَلِيَّاتِ الْقُرْبِ وَالتَّبَعْدِ وَسِرِّ الْأَمْتِحَانِ، وَيَكُونُ مَتَلَذِّذًا بِمَا يَجْرِي عَلَيْهِ لِعَلْمِهِ بِأَنَّهُ يَكُونُ فِي جَمِيعِ الْأَنْفَاسِ بَعِينَ الْحَقِّ، قَالَ لِحَبِيبِهِ ﷺ: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [التَّوْر: ٤٨]، قَالَ الْعَارِفُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: وَصَفَ مَنْ كَانَ بَعِينَ الْحَقِّ أَنْ يَكُونَ طَيِّبَ الْعَيْشِ فِي جَرِيَانِ الْبَلَاءِ مَحْفُوظًا مِنْ خَطَرَاتِ الشُّكِّ وَالتَّشْرِكِ.

الفصل الخامس والأربعون: في مقام الرهبانية

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَخْصَصَ عَبْدًا وَصَفَّاهُ عَنْ كَدُورَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ تَقَبَّلَهُ إِلَى مَشَاهِدَةِ الْعِظَمَةِ حَتَّى يَكُونَ خَائِفًا وَجَلًّا يَتَرَهَّبُ مِنْ لُوثِ الطَّبِيعَةِ وَالتَّخَطُّرَاتِ الْمَذْمُومَةِ يُغْلَبُ الرَّهْبَةُ وَالتَّخُوفُ وَحُبُّ الْخُلُوعِ، قَالَ الْعَارِفُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: الرَّهْبَانِيَّةُ رُؤْيَا إِجْلَالِ الْحَقِّ.

الفصل السادس والأربعون: في مقام كتب الإيمان

هَذَا رَسُوخُ التَّوْحِيدِ وَصَوْلَةُ مَنْ حَيْثُ مَبَاشِرَةُ التَّجَلِّيِ لَا يَخْلُو الْكُتُبُ مِنْ قَلْبِهِ لِمَحَّةٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ [الْمَجَادَلَةُ: ٢٢]، قَالَ الْعَارِفُ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: كَتَبَ فِي الْأَوَّلِيَّةِ وَلَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ أَبَدًا لِأَنَّ الْحَدِثَانَ أُسِيرَ مَكْرَ الْقَدَمِ.

الفصل السابع والأربعون: في مقام التأيد بروح القدس

الروح روحان: روح الصفة وروح الفعل، فإذا كان في مقام المعرفة أيده في كسر النفس بروح روح الصفة، وإذا كان في مقام المحبة أيده بروح الفعل في تنفير الشيطان وكسره، قال تعالى: ﴿وَأَيَّدْتَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧].

الفصل الثامن والأربعون: في مقام الغبن

إذا علم أنه في مقام عليّ من المعارف والكواشف وسكن بذلك ثم يبدو له من عين القدم وصل آخر وسر آخر وصفة أخرى وغيب آخر وكشف آخر غبن من مكثه وسكونه بما نال عند رؤية الكشف الأعظم وذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾ [التغابن: ٩]، قال العارف قدس الله روحه: الغبن كل الغبن أن يرى من الله ما لم ير بما فات عنه أوقات السرمدية في الوصل بلا نهاية.

الفصل التاسع والأربعون: في مقام انقلاب صفة الالتباس

هذا من مقام العشق يظهر الحق سبحانه لعاشقه في كل حالة ووجد، صفته في لباس بما يليق بحاله وبما يكون أقرب من قلبه، فإذا استأنس مثلاً بوجه حسن يظهر له بوجه حسن وبكل المستحسنات ولا يستقيم الالتباس بحالة واحدة لأن تجلي الحق من عيون الصفات لا نهاية له، قال العارف قدس الله روحه: انقلاب الالتباس من ترقى القلوب في رؤية الصفات.

الفصل الخمسون: في مقام رؤية الأشياء

إذا كانت خطاباً أن الله سبحانه يخاطب الصفي العارف بما خلق في الكون من جميع الأفعاليات بحيث إذا رأى شيئاً مستحسناً أو مستقبحاً يقرأ روحه من أوراق الأفعال القهرية اللطفية مرقومات بنقوش القدر السابق وتخيره تلك الرؤية بما يجري عليه في المستقبل من أمر القضاء والقدر، قال العارف قدس الله روحه: تبدو أعلام المقدورات من مرآي الأفعال لحظة فلحظة لأبصار الأصفياء والأولياء.

الباب الخامس عشر في مقامات الأولياء وفيه خمسون فصلاً

الفصل الأول: في مقام الإعلان

إذا أعلن الله تعالى على الولي شرف الولاية لا يطيق الولي أن يكتبه والسبب في ذلك امتحان العباد بالهداية والخذلان وهذا إذا كمل الولي في جميع المقامات واستقام في المعرفة، قال تعالى لحبيبه عليه السلام: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]، قال العارف قدس الله روحه: الإعلان من الله حال الولي سبب معرفته نفسه.

الفصل الثاني: في مقام التخنس الولي

إذا سار نجم أساره في سماء الآزال والآباد وانقطع لسيرها إذ لم تصل نهايته القدم والبقاء تخنس عن سدमत العظمة والجلال إلى مراجع الصفات لأن قاف هوية الذات لا نفاذ له للأرواح والعقول والقلوب والأسرار وهم في تلك المقامات على عناية الكمال، قال تعالى: ﴿فَلَا أُقِيمُ بِتَخَنَسِ ٱلْجَوَارِ ٱلْكَئْسِ﴾ [التكوير: ١٥]، قال العارف قدس الله روحه: التخنس سطوة النكرة على الأسرار.

الفصل الثالث: في مقام المشية

لا يشاء الولي إلا ما يشاء الحق بنعت إسقاط التمني والشهوة الكاذبة والإرادة الباطلة بل يشاء أمر المقدر وذلك حين فرس روحه أشكال الغيبة، قال تعالى: ﴿وَمَا نَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ ٱللَّهُ﴾ [التكوير: ٢٩]، قال العارف قدس الله روحه: مشية الولي مقرونة بمشية الله.

الفصل الرابع: في مقام العليين

ينكشف أنوار العليين للأولياء حين راقبت أسرارهم شواهد الملكوت فتصعد أرواحهم إلينا بأجنحة الشوق والمحبة، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي عِلِّيِّنَ﴾ [المطففين: ١٨]، قال العارف قدس الله روحه: أهل العليين أهل

مشاهدة الحق في مقام الأنس وهم أهل المعارف كقوله عليه السلام: «أكثر أهل الجنة البله وأهل العليين ذوا الألباب»^(١).

الفصل الخامس: في مقام المسافرة

إذا وصل الولي مقام الوحي والإلهام يكون سفير الحق في العالم وهو نائب الأنبياء وهو مثل السفرة وهو مخبر من الحق أحكام الربوبية والبشارة والإنذار، قال الله تعالى: ﴿سَفَرَةٌ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [عَبَسَ: ١٥، ١٦]، وقال عليه السلام: «الماهر في القرآن كالسفرة الكرام البررة»^(٢)، قال العارف قدس الله روحه: الولي سفير الله بينه وبين أوليائه من المؤمنين.

الفصل السادس: في مقام عين القهر

الولي إذا صار باكورة الحسن والجمال من تواتر أنوار القرب وتجلى عليه نصيبه عين القهر من الأزل من غيرته كي لا يستقيم حاله معه وإذا آوى إليه في كل لحظة تصرفه الحق عنه كما حفظ حبيبه عليه السلام منها حيث قال: ﴿وَإِنْ يَكَاذُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُرْفُوقَنَّكَ بِأَصْرِهِ﴾ [القلم: ٥١]، قال عليه السلام: «العين حق»^(٣)، قال العارف قدس الله روحه: العين عين التربية لا عين الزوال.

الفصل السابع: في مقام الطوارق

هي طوابع أنوار الصفات والذات من غيب الأسرار على قلب الولي ويتنور العقل والروح بسنائها ويرى بها مشاهدة القدم والبقاء، قال الله تعالى: ﴿وَالطَّارِقُ ﴿١﴾﴾ [الطَّارِقُ: ١]، وقال العارف قدس الله روحه: طوارق الغيوب في القلوب هي بديهاات كشوف أنوار التجلي والتدلي.

(١) سبق تخريج القسم الأول منه أما القسم الثاني وهو: «وأهل العليين ذوا الألباب» فلم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) رواه أحمد في المسند من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، برقم (٢٥٤٠٤) [١٧٠/٦] ولفظه: «الماهر في القرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ وهو عليه شاق يتتبع فيه له أجران اثنان».

(٣) رواه البخاري في صحيحه في أبواب عدة منها: باب العين حق، حديث رقم (٥٤٠٨) [٥/٢١٦٧] ومسلم في صحيحه، باب السحر، حديث رقم (٢١٨٧) [٤/١٧١٩] ورواه غيرهما.

الفصل الثامن: في مقام اليتيم

إذا انقطع الولي عن مقام الوصول ومشاهدة الدنو وصار يتيماً في الاستتار ممتحناً ببليات الطريق متحيراً في وادي الهجران يكون على منزلة الأيتام، ووجب حقه على كل الخلائق، قال الله تعالى لحبيبه عليه السلام: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَفْهَرْ﴾ (١) [الضحى: ٩]، قال عليه السلام: «يهتزّ العرش بيبكاء اليتيم»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: اليتيم احتجاب العارف بالنكرة وهذا فضل ومزيد، ألا ترى كيف قال لحبيبه عليه السلام: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [الضحى: ٦] فيوجب اليتيم مقام الدنو.

الفصل التاسع: في مقام التحدث بالنعمة

إذا كمل الولي ويكون على منزلة الاقتداء والإرشاد لا يجوز أن يكتفم حاله مع الله ويجب عليه إظهار العلم والكشف والولاية لهداية العباد وعمارة البلاد، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا نِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، قال العارف قدس الله روحه: الولي إذا كان مراداً يزيد حاله مع الله بتحدثه بنعمته، قال الله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، وقال عليه السلام: «التحدث بالنعمة شكر».

الفصل العاشر: في مقام الرجوع من النهايات إلى البدايات

إذا كمل الولي في مقام التوحيد ووصل إلى مقام النكرة يرجع إلى أوائل الأحوال لتصحيح المعرفة لأن مقام النكرة أزال عنه جميع عقائد المقامات والحالات ويكون في صرف التوحيد في كل نفس مبتدئاً لأن عزته وجلاله لا نهاية لها، قال الله تعالى في وصف هؤلاء: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (١) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٢) [التين: ٤]، قال العارف قدس الله روحه: إذا انسَدَّ باب وصل القدم بنعت الإحاطة يستأنف العارف السير في طريق التوحيد.

الفصل الحادي عشر: في مقام الحدث

حوادث الغيب لا نهاية لها وهي طوارق القهريات يأتي ببليات الخواطر فيحتجب القلب بها عن مشاهدة المذكور وعن حلاوة الذكر ولا يتخلص من هذه الورطة أحد الأولياء لكن فوائدها مباشرة القهر بنعت التعريف، قال العارف قدس الله روحه: الحوادث تأتي بعد الكدورة بصفو الحال.

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الفصل الثاني عشر: في مقام الشبهة

إذا اشتبهت أشكال المكاشفات في وقت الظهور يتشوش خاطر المرید بنعت التحير في إفرازها، ومعرفة حقائقها وهي مقرونة بالمعارضة النفسانية، قال العارف قدس الله روحه: الولي الكامل يعرفها بما في نفسه من محك تجربة الحال والسؤال عن سر الخاطر، قال عليه السلام: «دع ما يريك إلى ما لا يريك»^(١).

الفصل الثالث عشر: في مقام رؤية المَلَك بالبديهة في أول أمره

إذا بلغ الولي مقام الولاية ينكشف له المَلَك بالبديهة إما كشفاً وإما عياناً، ويتكلم معه ويبيّنه بالولاية ويعلمه آداب الطريقة وتكون الملائكة تصاحبه إلى وقت الممات ولا تعجب وقرأ كتاب الله في حق مريم عليها السلام قوله: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧]، قال العارف قدس الله روحه: إذا صار طيب الوقت مع الله يكون محبوب الملائكة وهم يعينونه في جميع الأوقات.

الفصل الرابع عشر: في مقام القدح

تنقدح زنود الأفكار بنيران الأذكار قبل انقداح زند التجلي والتدلي فاقترن النار والنور كقوله تعالى: ﴿يُضِيءُ وَكَوَّ لَرَ تَمَسَّسَهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ﴾ [الثور: ٣٥]، قال العارف قدس الله روحه: القدح سقوط نور التجلي من زند الغيوب في القلوب.

الفصل الخامس عشر: في مقام القرع

قوارع الحق أبواب القلوب من أماكن الغيوب أوائل كشوف الصفات، قال الله تعالى: ﴿أَلْفَارِعَةُ﴾ ① ﴿مَا أَلْفَارِعَةُ﴾ ② [الفارعة: ١، ٢]، قال العارف قدس الله روحه: القرع تحريك سلسلة المحبة من قلب الولي بنعت الهيجان والشوق إذا جذبها الحق في أوان تجلي المشاهدة.

الفصل السادس عشر: في مقام النسبة

نسبة الولاية بالمعرفة بالقدم ولم يكن بين القدم والعدم نسبة، فإذا وصل الحدث إلى العدم والقدم إلى القدم وصار العارف معدوماً والمعروف باقياً انقطع النسب بين

(١) رواه الحاكم في المستدرک في أماكن عدة منها: كتاب البيوع، حديث رقم (٢١٦٩) (٢/١٥) وابن حبان في صحيحه، باب الورع والتوکل، حديث رقم (٧٢٢) [٤٩٨/٢] ورواه غيرهما.

العارف والمعروف من المعرفة بالحقيقة لأنه تعالى لم يكن معروف العارف أصلاً - عرف نفسه بنفسه ولا غير في البين، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، قال العارف قدس الله روحه: رؤية النسب من حيث المحبة مكر الإيمان ومن حيث المعرفة محل الشرك.

الفصل السابع عشر: في مقام النظر إلى نفسه

إذا صار الولي مرآة جمال الحق ويتجلى الحق بوصف الجمال منه له يرى أنور الربوبية على نفسه فينظر إلى نفسه ولا ينظر إلى الحق ويسكر بشراب البسط ومباشرة الحقيقة ويبقى في الأناية والاتحاد، من هاهنا قال: أنا الحق، قال العارف قدس الله روحه: النظر إلى نفسه يقتضي الاحتجاب عن الكل والفرح بالسكر والشطح بالهيمنان.

الفصل الثامن عشر: في مقام تمني الولي وصف القدم

إذا شاهد جمال القدم وعشق به غبن من فوت الأولية وتمنى القدم لجهة كونه مع الله من الآزال إلى الآباد، قال العارف قدس الله روحه: هذا من كمال العشق وغلبة الشوق وحلاوة المحبة وروح الأنا لا من قلة معرفته بقدم الحق المنزه عن المعية مع الأشياء.

الفصل التاسع عشر: في مقام قاب قوسين

هذا مقام الدنو ودنو الدنو من جمال الأزلية والأبدية المنزه عن الفصل والوصل لكن إذا استغرق روح الولي في بحار الآزال والآباد بنعت الانخلاع عن الحدثنان يكون بين قوس الأزل وقوس الأبد، قال الله تعالى: ﴿وَمَا فَدَدُكَ﴾ [١] ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [٢] [النجم: ٨، ٩]، وقال العارف قدس الله روحه: من كان مجروحاً بسهام التوحيد من قوس الأزل والأبد فقد بلغ مقام قاب قوسين.

الفصل العشرون: في مقام السدرة

سدرة المنتهى مقام أرواح الأولياء، إذا كان السير في الملكوت وقف العقل مقام سدرة المنتهى لأن هناك ينتهي علم العقول وبعدها مقام الأرواح والقلوب والأسرار، قوله تعالى: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: ١٤]، قال العارف قدس الله روحه: سدرة المنتهى شجرة الأفعال الخاصة.

الفصل الحادي والعشرون: في مقام الجنة

تطير روح الولي إلى الجنان في المنامات والمكاشفات تنكشف لها جناتها وقصورها وحوورها وأشجارها وأنهارها تأكل ثمارها وتشرب أنهارها، قال عليه السلام: «أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تسرح في الجنان، تشرب من أنهارها وتأكل من ثمارها»^(١) الحديث، قال العارف قدس الله روحه: جنة الأولياء مشاهدة الله.

الفصل الثاني والعشرون: في مقام المعلوم

المقام المعلوم مقام الملكية وهو مقام الخوف والإجلال والحياء يظنهم الله هناك وقلوب الأولياء حبست في أوائل بداياتها هناك، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤]، قال العارف قدس الله روحه: المقام المعلوم مقام المعاملات والمقام المجهول السير في النكرات.

الفصل الثالث والعشرون: في المقام الأمين

المقام الأمين الأنس في حِجَال^(٢) مشاهدة الجمال وحجر الوصال، هناك أمن الولي من جميع الخطرات وطوارق الامتحان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَمْتَقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: ٥١]، قال العارف قدس الله روحه: المقام الأمين مقام الوصال بلا انفصال.

الفصل الرابع والعشرون: في مقام الشرف

أصل الشرف الاطلاع على عالم الملكوت ورؤية أنوار الجبروت والغوص في بحار المعارف والكواشف، قال العارف قدس الله روحه: كمال كل شرف في إفراد القدم عن الحدوث والاتصاف بالقدم والبقاء في البقاء.

(١) الحديث في شطره الأول رواه الطبراني في المعجم الكبير، عن عبد الله بن مسعود حديث رقم (٨٩٠٥) [١٨٣/٩] والمنذري في الترغيب والترهيب، حديث رقم (٢١٢٤) [٢/٢٠٧] ورواه غيرهما. وأما سطر الحديث الثاني وهو: «تشرب من أنهارها وتأكل من ثمارها» فلم أجدّه فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) الحِجْل بفتح الحاء وكسرهما القيد وهو الخلل أيضاً. . وحِجَال العروس: بيت يزين بالثياب والأسرة والستور.

الفصل الخامس والعشرون: في مقام الحجاب

الملوك مملوء من حجب الغيب وفي كل حجاب مقام للولي إلى الحضرة وإن الله سبحانه يريه في جميع الحجب بأنوار الغيب حتى يكون مستقيماً ثم يرفع الحجب ويريه جمال حضرته، قال عليه السلام: «الله سبعون حجاباً من نور»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: ليس للحق حجاب إنما الحجاب للحوادث وأصل كل حجاب بقاء العاشق عند المعشوق.

الفصل السادس والعشرون: في مقام وقوف الولي عند قرام الأعظم

قرام الأعظم حجاب أبيض كثيف أرسله الله على وجوه أهل الملكوت والوقوف هناك لكمال الحرمة، قال العارف قدس الله روحه: هناك تبين مقامات الأولياء والرجل كل الرجل من يدخل في الحجاب.

الفصل السابع والعشرون: في مقام السير في النور والظلمة

إذا خرج روح الولي من معدن الصورة يسري في الحجاب والظلمة حتى يصل إلى الحجاب الأعلى، والنور والظلمة هما ميادين الملكوت في بحار الحضرة لا يسبح فيها ولا يقطعها إلا روح عاشق شائق، قال العارف قدس الله روحه: أكثر الأرواح محجوبة بالنور والظلمة.

(١) لم أجده بهذا اللفظ إنما ورد بالفاظ أخرى متقاربة منها ما رواه الطبراني في المعجم الأوسط، من حديث من اسمه مقدم، برقم (٨٩٤٢) [٣٨٢/٨] ونصه: عن أبي هريرة أن رجلاً من اليهود أتى النبي ﷺ فقال: يا أبا القاسم هل احتجب الله عز وجل عن خلقه بشيء غير السماوات والأرض؟ قال: «نعم بينه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجاباً من نار وسبعون حجاباً من نور وسبعون حجاباً من ظلمة وسبعون حجاباً من ريفارف الإستبرق وسبعون حجاباً من ريفارف السندس وسبعون حجاباً من در أبيض وسبعون حجاباً من در أحمر وسبعون حجاباً من در أصفر وسبعون حجاباً من در أخضر وسبعون حجاباً من ضياء استضاءها من النار والنور وسبعون حجاباً من ثلج وسبعون حجاباً من ماء وسبعون حجاباً من غمام وسبعون حجاباً من برد وسبعون حجاباً من عظمة الله التي لا توصف» قال: فأخبرني عن ملك الله الذي يليه، فقال النبي ﷺ: «أصدقت فيما أخبرتك يا يهودي؟» قال: نعم، قال: «فإن الملك الذي يليه إسرافيل ثم جبريل ثم ميكائيل ثم ملك الموت صلى الله عليهم أجمعين».

الفصل الثامن والعشرون: في مقام رؤية بحار العجائب

إن في حضرة الله سبحانه بحاراً مملوءة من عجائب قدرته وهي تحت عرشه يخرج منها عجائب غيب الملكوت بجميع الأشكال تسبح فيها أرواح الأولياء في المكاشفات والمنامات، قال العارف قدس الله روحه: بحر العجائب بحر الأفعال الخاصة التي تتصرف في العقل البسيط.

الفصل التاسع والعشرون: في مقام النوادر

عالم النوادر فوق بحر العجائب هنالك تبدو اللوائح واللوامع من الحضرة وهنالك تبرز نوادر الأنوار، قال العارف قدس الله روحه: النوادر بروز أنوار الصفات.

الفصل الثلاثون: في مقام الرفارف

إذا طار الروح في هواء الغيب وترى إشراق شمس الحضرة تطيرها شمال من عالم الجمال إلى عالم الجلال، قال الله تعالى: ﴿مُتَكِينٍ عَلَى رُقْرُقٍ حُضْرٍ﴾ [الرَّحْمَنِ: ٧٦]، قال العارف قدس الله روحه: الرفارف هودج أنوار القرب تصعد بالأرواح إلى الحضرة.

الفصل الحادي والثلاثون: في مقام الحضرة

إذا وصل وراء الحجاب الأعظم واستوى في صحاري الغيب وقد وصل الحضرة ولم يكن بينه وبين الحضرة الخاصة حجاب وهناك مقام التحير، قال العارف قدس الله روحه: الحضرة مملوءة من المهابة.

الفصل الثاني والثلاثون: في مقام الكرسي

الكرسي عالم تجلي الصفات الخاصة هناك سدّات العظمة والكبرياء وهو مطاف الأرواح الجلالية يتجلى بها الحق بنعت الأسرار من عين العظمة، لذلك قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، قال عليه السلام: «الكرسي موضع القدمين»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: عنى بذلك، والله أعلم، أن الكرسي موضع تجلي قَدَمِ القَدِيمِ والبقاء.

(١) هذا الأثر موقوف على ابن عباس رواه الأصبهاني في العظمة، باب الأمر بالتفكير في آيات الله عزّ وجل. . . ، حديث رقم (٢٧) [٥٨٢/٢] والهروي في الأربعين في دلائل التوحيد، باب إثبات الحد. . . ، حديث رقم (١٤) [٥٦/١] ورواه غيرهما.

الفصل الثالث والثلاثون: في مقام الحيرة بين العرش والكرسي

إذا وصل الروح بين العرش والكرسي تغلب عليها سطوات العظمة والعزة لا تطيق أن تدنو ولا أن تتخلف فبقيت متحيرة في أنوار الكبرياء، قال العارف قدس الله روحه: هناك يبدو رجولية الأولياء.

الفصل الرابع والثلاثون: في مقام حظيرة القدس

هي معادن الأرواح القدسية تبدو فيها أنوار القدس تجول الأرواح فيها بجناح المعرفة وقوة المحبة وترى فيها بدائع الصفات، قال العارف قدس الله روحه: حظيرة القدس مجالس أهل الأنس.

الفصل الخامس والثلاثون: في مقام الصفائح العليا

هي ألواح الأنوار منقوشة بنقوش الملك الخاص وهناك منازل خواص الكروبيين والمقربين تقرأ الأرواح منها سطور مغيبات العلم المجهول، قال العارف قدس الله روحه: الصفائح العليا أوراق نور الحضرة على أشجار القرية.

الفصل السادس والثلاثون: في مقام سرادق المجد

سرادق المجد مقدم العرش وهو محل جولان أرواح الأنبياء والأولياء وخواص الكروبيين، قال العارف قدس الله روحه: هناك ينال مجد القربات وشرف المكاشفات.

الفصل السابع والثلاثون: في مقام العرش

إذا وصلت الأرواح إلى العرش وصلت إلى المقام المحمود والدنو وهو عالم فيه أنوار سلطان جلال الحق وهو مرآة تجلي الصفات ترى فيها حجال المداناة وتسمع لطائف المناجاة.

الفصل الثامن والثلاثون: في مقام البهت

هنالك إذا رأى الولي العرش بهت لأن عليه قرام أنوار العظمة وهو الفعل الخاص تنشعب منه العقول والعلوم في لباس المقدورات ولا يطيق الولي أن يبقى على هيبة في رؤيته لأن في كل لحظة تستوي أنوار الذات وتستولي عليه وهو مثل مرآة يرى فيها ممكنات الغيب، قال العارف قدس الله روحه: العرش مسقط تجلي الاستواء

الفعلي والصفاتي والذاتي والحق سبحانه منزّه عنه وعن البينونة عنه والقربة بالذات منه .

الفصل التاسع والثلاثون: في مقام عالم العرش

إن لله سبحانه عالماً في العرش مملوءاً من القدرة يرى فيه أشكال المتشابهات، قال العارف قدس الله روحه: عالم العرش عالم ظهور الصفات في الأفعال.

الفصل الأربعون: في مقام بحر العرش

تحت العرش بحر تغتسل فيه الأولياء والأنبياء، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هُود: ٧]، قال العارف قدس الله روحه: بحر العرش مغتسل الأرواح القدسية الجلالية فيغتسل هناك من غبار الحدثان^(١).

الفصل الحادي والأربعون: في مقام أنوار العرش

أنوار العرش تشعشت من سبحات الصفات وتحيط بالعرش وهو حجاب الله لا يطبق أن يدخل فيها إلا من تنور بها من أهل الوصال، قال العارف قدس الله روحه: أنوار العرش متصلة بأرواح الأولياء في معادن الفطرة تجذبها في كل لحظة إلى معادنها.

الفصل الثاني والأربعون: في مقام حجب القدرة

حجاب القدرة فوق نور العرش وهو يلحف العرش بعجائبها ويصدر منها إلى العرش غيب الله بلباس النور، قال العارف قدس الله روحه: حجاب القدرة مصاعد الأسرار.

الفصل الثالث والأربعون: في مقام الانتظار بعد الحيرة

إذا خرجت الروح من حجاب القدرة ووقفت في رياض الأنس تنتظر كشوف أنوار الصفات وجلال الذات ولا يعلم أين هو ومن أين هي، قال العارف قدس الله روحه: هذا المقام مقام الحياء والإجلال.

(١) الجّدثان: الحدوث. قال في لسان العرب: وكان ذلك في حدثان أمر كذا أي في حدوثه. وأخذ الأمر بحدثانه وحدثته أي بأوله وابتدائه.

الفصل الرابع والأربعون: في مقام شرب مفرح الفرح

هذا بعد الذوبان والهيمنان والفناء في الإجلال بحمل وارد الجمال، قال العارف: مقام الشرب هناك وجدان برد المشاهدة في السر.

الفصل الخامس والأربعون: في مقام القوة بعد الضعف

إذا ضعف عن رؤية العزة والصمدية ألبسه الحق من أنوار قربه لباساً أنسياً فيتقوى بقوة الحق في حمل وارد أنوار الغيبة، قال العارف قدس الله روحه: القوة بعد الضعف اتصاف العارف بأنوار المعروف.

الفصل السادس والأربعون: في مقام إشراق نور القدم في العدم

إذا تحير ولم ير شيئاً ونسي نفسه وجميع الخلائق ولا يدري أين يذهب وإيش (أي شيء) يطلب، أشرقت أنوار قدم الحق عند عدمه فيبقيه ويلبسه نوراً من نوره فيرى بالحق نور الحق، قال العارف قدس الله روحه: إذا غاب الولي في العدم بدا له نور القدم.

الفصل السابع والأربعون: في مقام الخطاب السرمدم

ثم بعد ذلك يخاطبه الحق بالوحي الخاص والكلام السرمدمي بلا واسطة، قال سبحانه: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [التنجم: ١٠]، قال العارف قدس الله روحه: مخاطبه يقوى في مشاهدته.

الفصل الثامن والأربعون: في مقام رؤية الجلال بعد الخلاء والملاء

إذا خرجت الروح القدسية عن الأكوان والحدثان لا تبقى لها العلل بأسرها فينكشف لعينها جلال الذات وجمال الصفات القديمة جلّ جلاله بلا مكان ولا زمان ولا شكل ولا هيئة ولا التباس ولا خيال ولا شك ولا شبهة تنفرد عزة ديموميته بنفسه في مجلاه لنبيه ووليه، قال الله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [التنجم: ١١]، قال عليه السلام: «رأيت الله بعيني وبقلي»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: الولي العارف هناك جميع وجوده عيون يرى الله بالله لا بالغير كما عرفه به لا بالغير وكما يكون به لا بالغير، ويبقى في مشاهدة ذاته وصفاته ما شاء الله ساعة فانياً وساعة باقياً.

(١) هذا الحديث سبق الحديث عنه.

الفصل التاسع والأربعون: في مقام الخجلة في المعرفة عند كشف الرؤية

إذا رأى الله سبحانه تحير في جماله وجلاله وينصرم إدراكه عنه فيخجل من دعواه قبل ذلك بمعرفته ويعلم أنه جاهل به في رؤيته ومشاهدته فكيف بما قبل الرؤية والمشاهدة، لذلك قال عليه السلام: «لا أحصي ثناء عليك»^(١)، قال الله تعالى: ﴿وَمَا فَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١]، قال العارف قدس الله روحه: خجل العارف بعد الرؤية من علم بجهله في إدراك كنه عزته.

الفصل الخمسون: في مقام الثناء الخاص

إذا شاهد الله سبحانه وتحير في جلالة ولا يطيق أن يشني عليه، يشني عليه الحق سبحانه ويقربه منه ويدنيه من قرب قربه ويريه مراده كما يريد ويعطيه مأموله ويعلمه بثنائه الثناء عليه كما ورد في الحديث من قوله سبحانه لحبيبه: «السلام عليك أيها النبي»^(٢) وذلك بعد قوله: «لا أحصي ثناء عليك»، قال العارف قدس الله روحه: ثناء الله على الولي بيان ما أعطاه من سننات المقامات وشرف القربات.

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

الباب السادس عشر

في مقامات أهل الأسرار من النجباء وفيه خمسون فصلاً

الفصل الأول: في مقام بروز الصفات

إذا شاهد العارف مشاهدة الحق وأن الله تعالى أراد أن يعرف نفسه بنفسه في مشاهدته حتى عرف الحق بنعوته واتصف بصفاته يتجلى له من ذاته أنوار صفاته فيشاهد الصفة بالصفة ويكون عارفاً بالصفات بعد وجدان حلاوتها، قال العارف قدس الله روحه: بروز أنوار الصفات موضع الاتصاف.

الفصل الثاني: في مقام كشف صفة العلم

إذا انكشفت صفة علم الله وشرب الروح من بحارها يكون عالماً بالعلوم اللدنية، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥]، وقال عليه السلام: «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم»^(١) قال العارف قدس الله روحه: بعلم الله يعلم علم الله.

الفصل الثالث: في مقام كشف صفة القدرة

إذا بدا له أنوار القدرة وباشرت سره واتصف بها صار صاحب القدرة يقدر بالكرامات وإظهار الآيات ويرى جميع الأشياء مستغرقة في نور القدرة وتضحك الأشياء له بأفواه القدرة وسقط عنه مؤنة الكونين، قال العارف قدس الله روحه: كشف القدرة بلا واسطة توجب راحة الروح في مقام الرضى والتسليم.

الفصل الرابع: في مقام كشف صفة السمع

إذا انكشف نور اسماع الأزلية المنزهة عن التشبيه لروح العارف يسمع بسمع الحق كلام الحق ويسمع صوت خفيات الضمائر من بطنان السرائر، قال العارف قدس الله روحه: كشف السمع يوجب العلم بإحاطة الحق بجميع ذرات الكون.

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور، [١٢٣/٢] وأورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم

[٢٥٤٢] [٣٤٧/٢].

الفصل الخامس: في كشف نور بصر الحق

إذا تجلّى الحق من بصره لبصر العارف يرى العارف جميع صفات الحق به ويرى علل بطون الأفعاليات، قال العارف قدّس الله روحه: كشف نور البصر يوجب إدراك مغيبات الغيب.

الفصل السادس: في مقام كشف صفة الكلام

إذا تكلم الحق معه وتجلّى منه بنعت ظهوره منه استروح الروح بطيب الخطاب وطلب كشف النقاب ويكون كلامه صولة الحق في العالم ويحيي به القلوب الميتة، قال العارف قدّس الله روحه: بكشف نور الكلام في المشاهدة يكون صاحب السر فصيحاً في كلام المعرفة.

الفصل السابع: في مقام كشف صفة الإرادة القديمة

إذا بدا نور صفة الإرادة لقلب المرید يكون مراده مراد الحق ومراد الحق مراده، قال العارف قدّس الله روحه: إذا كشف نور الإرادة لا يبقى للعارف إرادة.

الفصل الثامن: في مقام كشف نور الحياة الأزلية

وذلك إذا كان يتجلّى الحق من حياته للروح فصارت حياً بحياته فيحمل أثقال برحاء الكشف في مقام الشهود، قال العارف قدّس الله روحه: من حَيَّيَ بحياة الحق يحيي به كل شيء ميت، قال الله تعالى: ﴿وَأَحْيَا الْمَوْتَىٰ يَإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩].

الفصل التاسع: في مقام رؤية الذات في الصفات

إذا اتصفت بهذه الصفة وباشرت أنوارها سره تنكشف عين الذات بلا حجاب ولا التباس ويكون بمشاهدة الذات عارفاً وبمشاهدة الصفات عاشقاً، قال العارف قدّس الله روحه: مشاهدة الذات في كشف الصفات مقام أهل السر من أهل التوحيد.

الفصل العاشر: في مقام الاصطلام بعد التمكين

أهل السر إذا عاينوا الحق بوصف كشف الذات والصفات بالبدية استأصلهم سطوات العظمة وجلال الكبرياء وظهور بطون الأزل والأبد، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصاص: ٨٨]، قال العارف قدّس الله روحه: الاصطلام الأصلي فناء الفناء.

الفصل الحادي عشر: في مقام سير السر في أنوار عزة القدم

أول حال أهل السر بعد المشاهدة سير السر في عالم القدم وأولية الأزل فيغوص في بحر كنه الذات والصفات ويرى في كل لمحة عزة في عزة وجلالاً في جلال، قال العارف قدس الله روحه: لا ينصرم سير السر في القدم وفي كل لحظة يستأنف السير من الرأس.

الفصل الثاني عشر: في مقام خرس الخرس

يحب العارف في ذلك السفر أن يثني على جبارية الحق وسلطان عزته كلما يرى عجائب من ذاته وصفاته فوجد لسان ظاهره وباطنه خرس وهذا موضع قوله عليه السلام: «أنت كما أثنت على نفسك»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: من بلغ هاهنا لم يبق له لسان الثناء ولا لسان إفشاء السر، ألا ترى إلى قول الحلاج رضي الله عنه كيف قال في معارضة الشبلي قدس الله روحه: والله يا أبا بكر ما أفشيت سره.

الفصل الثالث عشر: في مقام الإبهام

في الإبهام كلما قطع ميداناً وجد ميداناً أعظم منه وكلما بلغ ساحل بحر من بحار الأزل وجد بحراً لم يره أبداً فيتحير حتى وقع في بحر أخضر أولية الأولية ولا يرى إلا ما لم يعلم ولا يعرف فيفنى في إبهام الإبهام، قال الله تعالى: ﴿لَنْفَدَ الْبَحْرَ قَبْلَ أَنْ نَنْفَدَ كَيْفَ نَرَى﴾ [الكهف: ١٠٩]، قال العارف قدس الله روحه: النكرة تقضي الإبهام في الإبهام.

الفصل الرابع عشر: في مقام بقاء الأبصار بنعت إدراك الكل بالكل

ألبس الحق نوراً من أنوار بصره بصر مشاهدة العين فيرى بذلك العين بالعين ويسكن من غمرات الفوت والنكرة حتى وقع له أنه وصل، وهذا منه في مقام سكر التوحيد ومن الحق سبحانه مكر في مكر، قال العارف قدس الله روحه: لولا المكر لفني السر في سير القدم.

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

الفصل الخامس عشر: في مقام ظهور الصفات في الصفات

بحر ذات القديم يتجلى في الصفات فيظهر فيها غرائب جواهر الصفات في رؤية الصفات عند أوان العشق في مقام التوحيد، قال العارف قدس الله روحه: هذا العشق لا يكون إلا بعد التوحيد وظهور الصفات في الصفات، وجلوتها في عين سر العارف.

الفصل السادس عشر: في مقام ظهور نور العظمة ومن تلك الصفات العظمة

وموجب ذلك الفناء وميراث الصولة، قال العارف قدس الله روحه: صاحب السر يكون عظيماً من رؤية العظمة.

الفصل السابع عشر: في مقام ظهور الكبرياء

إذا بان نور الكبرياء أورث العارف الاصطلام والمحو والكبرياء بين الخلق حتى ظهر منه نور كبرياء الحق، قال العارف قدس الله روحه: الكبرياء حظ في العارف لو لم يعلم الخلائق ذلك لماتوا حسرة من فوت رؤية أنوار كبرياء الحق.

الفصل الثامن عشر: في مقام العزة

إذا بدت أنوار العزة يضمحل العارف فيها لكن بعد ذلك يتصف بها ويحمل أثقال العزة وتكون مطية هودج العزة يسير بها إلى معادن الذات، قال العارف قدس الله روحه: العزة توجب عزة العارف، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

الفصل التاسع عشر: في مقام الصولة

صولة أنوار الذات والصفات عند معابنتها تهزم عساكر الأسرار وتغيبها عند مشاهدة القرب وحظّ المشاهدة، قال العارف قدس الله روحه: الصولة موج بحر الأزل تغرق الأسرار بالأنوار.

الفصل العشرون: في مقام السطوة

إذا تحيرت الروح في مشاهدة العظمة وتكاد تخلد في ثبوتها في مقام الحيرة فيضرب عليها سطوات القدم ويفنيها عن وجودها، قال العارف قدس الله روحه: السطوة غيرة الوحدة.

الفصل الحادي والعشرون: في مقام رؤية السبحات

لجمال الحق سبحانه سبحات النور من عاينها انطمست عيون أسراره وذلك موضع التوحيد والقدس والاحتراق، قال عليه السلام: «لله سبحات من نور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصر الخلق»^(١) قال العارف قدس الله روحه: رؤية السبحات مقام تلهيب الفؤاد.

الفصل الثاني والعشرون: في مقام رؤية الصمدية

إذا تجلّى الحق من عين الصمدية لقلب العارف صار صمدانياً روحانياً ربانياً لا يجري عليه في ذلك وقت شهوة الطعام والشراب، قال العارف قدس الله روحه: الصمداني لا يكون إلا وحدانياً.

الفصل الثالث والعشرون: في مقام عين النور

كشف عين النور ظهور بطون جمال الأزل للأسرار تحار الأسرار فيها بنعت الوله والحيرة، قال العارف قدس الله روحه: هذا مقام عين النكرة بغير الإبهام.

الفصل الرابع والعشرون: في مقام البهاء

إذا أراد الله أن يجعله مؤنساً في العشق يريه أنوار بهاء جماله حتى يكون عاشقاً لكل المستحسنتات، قال عليه السلام: «الورد الأحمر من بهاء الله من أراد أن ينظر إلى بهاء الله فليتنظر إلى الورد الأحمر»^(٢)، قال العارف قدس الله روحه: رؤية البهاء موضع الأنس والانبساط.

الفصل الخامس والعشرون: في مقام الجمال

كشف الجمال موضع غارات الأرواح بالعشق والشوق والمحبة وبه يطيق العارف

(١) رواه مسلم في صحيحه بلفظ قريب منه، باب في قوله عليه السلام: إن الله لا ينام...، حديث رقم (١٧٩) [١٦١] ولفظه:

عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور» وفي رواية أبي بكر «النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه».

(٢) هذا الأثر لم أجدّه فيما لدي من مصادر ومراجع.

السير في الصفات والاستقامة في رؤية القدم والبقاء، قال العارف قدس الله روحه: مقام مشاهدة الجمال يوجب السكر والوجد والهيجان.

الفصل السادس والعشرون: في مقام الجلال

رؤية الجلال مقام خوف الخاص والخشية والإجلال والتعظيم، قال العارف قدس الله روحه: رؤية الجلال توله الأرواح وتشوش الأشباح.

الفصل السابع والعشرون: في مقام كشف أسرار الذات

الذات القديم جلّ وعلا عن الأوهام أسرار وأنوار وهي ظهور حقائق القدم والبقاء، من عاينها يضمحل في سدماتها ويخرس أسننه أسرارها عن إنشائها، قال العارف قدس الله روحه: أسرار الذات عجائب كشف عيون الجمال والبهاء.

الفصل الثامن والعشرون: في مقام التباس الخاص صرفاً في صرف

إذا خرج العارف من مقام المحبة واستقام في العشق بعد التوحيد لا يكون ظهور الحقيقة إلا في لباس نور الصفة ولا يكون هنالك للباس الفعلي أثر، قال العارف قدس الله روحه: هذا المقام لمزيد العشق والمعرفة والتوحيد.

الفصل التاسع والعشرون: في مقام قسم الحق على أهل السر

إذا شاهد مشاهدة الكل وصار كلاً بكل ووجه حقيقة الاتصاف والاتحاد صار عروس الحق يقسم عليه الحق تشریفاً له كقوله لحبيبه: «لعمرك»، قال العارف قدس الله روحه: قسم الحق يزيد للعارف شوق الله وحبّه.

الفصل الثلاثون: في مقام دعوى الربوبية في الحضرة

إذا فني في الحق حين أفنته سطوات القدم ويفنى بجمال الديمومية حين إبقاء مشاهدة البقاء ويرى نفسه لباس الربوبية يصير سكراناً ولهاً. قال العارف قدس الله روحه: ذلك حين احتجب الحق عنه وأراه وجوده في عين الجمع.

الفصل الحادي والثلاثون: في المقام المحمود

إذا وصل الأنس في حجر الوصال ومشاهدة الجمال يكون مراد الحق من جميع الوجوه ويكون منبسطاً بسيطاً الله إياه ويكون عزيزاً بعزة الله يشفع بإذنه لمن احتجب عن الله ويكون مشفعاً عند الله، قال تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾

[الإسراء: ٧٩]، قال العارف قدس الله روحه: المقام المحمود البلوغ إلى مقام شهود حسن الله .

الفصل الثاني والثلاثون: في مقام الخروج من رسوم الأزل والأبد والقدم والبقاء

إذا انقطعت مفاوز هذه الصفات ولا يرى في نفسه السير فيها وينفرد بفرادية الله وينسلخ من رسوم معارفها وشواهدا وتأثيرها من الحال والوجد والمعرفة والتوحيد لا يرى بعد ذلك إلا عيناً بلا أين، قال العارف قدس الله روحه: إذا خرج من هذه الرسومات يكون حاله عماء في عماء ونكرة في نكرة بلا معرفة .

الفصل الثالث والثلاثون: في مقام إدراك أهلية الأصل

إذا أبصر بعد النكرة العين بوصف المعرفة والعشق وصار قائماً بمشاهدة الأصل في الأصل يكون أهل الله وخاصته يفتح لعين سره أبواب خزائن جلال الذات وصفاته الخاصة، قال عليه السلام: «أهل القرآن أهل الله وخاصته»^(١)، وقال العارف قدس الله روحه: الأهلية التلبس بلباس الحقيقة .

الفصل الرابع والثلاثون: في مقام الطوفان وذلك بعد الاتصاف والذنو

إذا ظن أنه واصل الكل فقد ارتفعت أمواج بحار الأولية وأغرقت في لجاج قاموس بحر السرمدية حتى لا يبقيه منه، ألا ترى وجود الحق تعالى عن الدرك واللاحق، قال العارف قدس الله روحه: كلما زاد لأهل الأسرار دنواً ازداد لهم بعداً .

الفصل الخامس والثلاثون: في مقام فقدان المشاهدة

إذا يكون بعد الفناء في القرب وتليه غمار السكر وجد نفسه في درك الحيرة والغيبية ولا يرى أنوار المشاهدة، وأفاق من صعقة موت الفناء، ويطلب مقاماً يلتجئ إليه ويعتذر من انبساطه، قال الله سبحانه: ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]؛ قال العارف قدس الله روحه: هاهنا موضع عذر جميع العارف .

(١) رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحین، کتاب فضائل القرآن، حدیث رقم (٢٠٤٦) [١/

٧٤٣] والبيهقي في السنن الكبرى، أهل القرآن، حدیث رقم (٨٠٣١) [١٧/٥] ورواه غيرهما .

الفصل السادس والثلاثون: في مقام الرجوع من المعاينة إلى العلم

فلما فقد العين بذكر أيام الوصال في الحجاب ورجع إلى علم ما استفاد عن المشاهدة ويسري بسرّه في حقائقه ليكون له إدراك بين نور العلم وجلال المشاهدة، قال العارف قدس الله روحه: الرجوع من المعاينة إلى العلم استتار.

الفصل السابع والثلاثون: في مقام طلب الأصل في فروع الآيات

إذا فقد شهود العين ووقع حجاب البعد يطلبه في مرآة الفعل ليراه في الالتباس، قال العارف قدس الله روحه: هذا كمال الغيبة في الحضرة.

الفصل الثامن والثلاثون: في مقام الرجوع من التكرات إلى المعارف

هذا أيضاً في العلم والغيبة يطلب ما فات عنه في خلال مقام المعرفة ليكون متخلصاً من التكرة بعد الحجاب ويدرك بذكر ما وجد حلاوة المشاهدة، قال العارف قدس الله روحه: ربما يظهر بالذكر أنوار المذكور هاهنا.

الفصل التاسع والثلاثون: في مقام رؤية اللوائح في الحيرة

إذا وجد الله سبحانه عبده إلى غاية التحير في فقدان ما وجد من وصوله وصل الكل، أبرز له لائحة من لوائح مشاهدته يرى بذلك مسالك المغيبات ويدرك به مقامات المداناة، قال العارف قدس الله روحه: مقام اللوائح إعانة الملهوفين في شراب الحيرة.

الفصل الأربعون: في مقام هبوط الروح

من مستقر المعرفة ورؤية المعروف إلى عالم الحقوق

إذا فرغ من إدراك أنوار القدم ومقامات معارج البقاء رجع إلى العبودية ليجد ما احتجب عنه في العبودية ويعرف قدر ما وجد بالاصطفائية ويكون شوقه أكثر وعشقه أوفر وتعرف أحكام الربوبية في العبودية ويبقى عليه الفناء في موازاة القدم، قال العارف قدس الله روحه: الرجوع إلى الحقوق بقايا الامتحان والبلاء.

الفصل الحادي والأربعون: في مقام البكاء من الحق على الحق

إذا غاب عنه هلال الجمال بكى منه عليه من فقدان الجلال، قال العارف قدس الله روحه: البكاء منه عليه من كمال الشوق إليه.

الفصل الثاني والأربعون: في مقام وجدان شهوة العشق الأصلي

إذا أنزل مطر الأنس بعد الوحشة من مزن الزلفة وجد في نفسه شهوة عشق المشاهدة وما كان بداية هاهنا إلا مشاهدة الحسان ورائحة الورد والريحان، قال العارف قدس الله روحه: شهوة العشق من بقايا مباشرة نور مباشرة الجمال.

الفصل الثالث والأربعون: في مقام الفرح في الغيبة

هذا شوق الروح إلى الحضرة وذكر أيام الوصلة بذلك ينخلع حبل الحجاب عن رجل طير الروح ويطيح بجناح الفرح إلى عالم الأفراح، قال العارف قدس الله روحه: الفرح بالله يزيد الفرح في مشاهدة الله.

الفصل الرابع والأربعون: في مقام وصل المراد بعد الهجران

إذا كان العارف مجدًا في العشق لا يصبر عن مشاهدة الحق ويسأل ويطلب في كل نفس في مقام العبودية مع أداء الحقوق ويكون عارية من الرسوم يتجلى الحق بوصفه له ليزيد شوقه ومحبهته، قال العارف قدس الله روحه: المشاهدة في الغيبة لشهوة قطع مسافة البعد.

الفصل الخامس والأربعون: في مقام ضحك الحق بالبديهة

وبغته الكشف في الغيبة، بأنه ظهور صفة خاصة لعاشق غائب واله يسلب به روحه وقلبه وعقله ونفسه ويخرجه بالغيرة من عالم العبودية وتستريح بجمال جلاله، قال العارف قدس الله روحه: ظهور تلك لإغارة الأرواح والأشباح.

الفصل السادس والأربعون: في مقام الفرار بعد الوصال

إذا لم يجد جماله في زمان الفراق يفرّ منه ويضجر ويعربد ويهيم في ببداء ظلمات القهريات وهذا من كمال محبته، قال العارف قدس الله روحه: هذا الفرار يقتضي حسن الوصال.

الفصل السابع والأربعون: في مقام تقرب الحق إلى العارف

إذا وجد فراراً عنه إليه تقرب بكشف جماله إليه ويخلصه من ظلمات القبض بنور البسط ويكسيه خلعة المداناة والقربيات، قال العارف قدس الله روحه: تقرب الحق بعد الفرار يوجب سرمدية الانبساط.

الفصل الثامن والأربعون: في مقام العتاب بين القرب والبعد

إذا قصر الصادق في المسارعة إليه بنعت الشوق ولبثه في شرب شراب شهوة العشق يعاتبه الله في مقام التوحيد يكون منفرداً عما دونه، قال العارف قدس الله روحه: هذا العتاب أعظم العذاب.

الفصل التاسع والأربعون: في مقام الاهتمام بعد الوصال

إذا انفصل عن مقام الوصل يتراكم عليه قمام السجيات ويصير اهتمامه دائماً وفكره ملازماً من فقدان لذة الجمال وحسن الوصال حتى لا يبقى في قلبه أثر يسر به ويكون صافياً من جميع الكدورات الطبيعية، كما روي في الحديث أن النبي ﷺ كان دائم الفكر متواصل الأحزان، قال العارف قدس الله روحه: هذا غلبه عليه السلام بعد المعراج.

الفصل الخمسون: في مقام صلابة قلبه في الفترة وتمكينه في الغيبة

هذا إذا كان متواتر الذكر متواصل الحزن متراكم أنوار المحبة والشوق والعشق والمعرفة راسخاً في التوحيد تكون غيبته حضوراً وحضوره غيبة من كمال شهود سره مشاهدة القدم وتلاشيه في قدم العدم ولا يجري عليه طوارق التلوين ولا يزن عنده جميع مقامات السالكين درة بما في سره من تلاطم أمواج بحار أنوار الآزال والآباد، وهذا مقام الصديق رضي الله عنه حيث قال: هكذا كنا حتى قست القلوب، قال العارف قدس الله روحه: القسوة في المعرفة مقام سرمدية الحال والاستقامة في التوحيد.

الباب السابع عشر

في مقامات المصطفين وفيه خمسون فصلاً

الفصل الأول: في مقام النعمة والاستدراج

إذا تتابع عليه نعم أنوار المواصلة وبقي في أنوار المشاهدة وسيلة شهوة العشق في رؤية الجمال سكن فورة قلبه من الشوق واستأنس بالذوق فيكون في خلال هذه الأحوال مستدرجاً بحلاوة مقامه ولا يدري، فإذا غلبت الاصطفائية أخرجته من الركون إلى حاله، قال الله تعالى: ﴿سَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَمْلِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢]، قال العارف قدس الله روحه: الاستدراج هاهنا خفي المكر في رؤية النعمة.

الفصل الثاني: في مقام الاستدراك

إذا بان لمعان صبح الأزل استدرك ما فات عنه من رفيع الأحوال ويرتقي بذلك في مرقاة المقامات إلى مقام المداناة، قال العارف قدس الله روحه: الاستدراك لنظار الحقيقة.

الفصل الثالث: في مقام الاستنباط

إذا انكشفت عرائس العلوم من حجال الحكم يستخرج من كل حرف ألف معنى وأكثر لأنه أهل الله وخاصته، قال العارف قدس الله روحه: عروس حقائق العلم لا ينكشف إلا للمصطفين.

الفصل الرابع: في مقام الفتوى

إذا صار صاحب السر والقلب يرى عقله مرقومات نقوش حقائق الأمور والأحكام في أوراق نور الغيب يكون مفتي القلب ويخرج من حدّ تقليد العلوم والعلماء، لذلك قال عليه السلام لو ابصرت قلبك ولو أفتاك المفتون^(١)، قال العارف قدس الله روحه: لا يكون مفتياً حتى يكون ملهماً بحقائق الأسرار.

(١) رواه الدارمي في سنته، باب الربا الذي كان في الجاهلية، حديث رقم (٢٥٣٣) [٣٢٠/٢]

وأبو يعلى في مسنده، مسند وابصة بن معبد، حديث رقم (١٥٨٦) [١٦٠/٣] ورواه غيرهما.

الفصل الخامس: في مقام القضاء

إذا بلغ مقام التمكين والاستقامة ويكون متصفاً بصفات الله متخلقاً بخلقته عالمياً بأحكام الله ظاهراً وباطناً يقدر أن يقضي من الخلق بالحق لأنه خليفة الله في العالم، قال العارف قدس الله روحه: القضاء لمن له فصل الخطاب في المعرفة.

الفصل السادس: في مقام كشف علم المجهول

إن الله سبحانه علم المصطفين علوم أسرار الربوبية والعبودية وكشف لهم علل الأحكام والموجودات فيعرفون من صورة العلم ما لا يعرفه العلماء ويسمعون من الله بالسمع الخاص علوماً غير مستفادة من ظاهر العلم وهو العلم اللدني كما ذكرنا في مواضع، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥]، وقال عليه السلام: «إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: علم المجهول علم سر السر الموجود من جميع الرسومات.

الفصل السابع: في مقام تجلي القدر

لقدر الله تعالى تجلٍ وهو ظهور نور برهانه يتبين بنوره منقوش الغيب لقلوب ربانية وعقول روحانية ومجمع ظهور أسرارته من المصطفين والأنبياء والصدّيقين، قال العارف قدس الله روحه: ظهور نور القدر موجب سكون السر في الرضى.

الفصل الثامن: في مقام ظهور سر القدر بنعت الإبهام

ينكشف أنوار سر الأقدار لسر المصطفين بنعت التجلي ولا إدراك هناك لحقيقتها لأنه موضع غيرة الله، ولذلك أهبط آدم عليه السلام من الجنة بعد أكل ثمرة شجرة القدر، قال عليه السلام: «القدر سر من أسرار الله لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل»^(٢)، قال العارف قدس الله روحه: القدر سر الذات ولا يعرف سر الذات إلا من يعرف حقيقة الذات وعلم حقيقة الذات مستحيل للحدث.

(١) أورده المنذري في الترغيب والترهيب، فصل عن أبي هريرة، حديث رقم (١٤١) [٥٨/١].

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الفصل التاسع: في مقام تجلي اليد

اليد من الصفات الخاصة الذاتية وهو الأزلية والأبدية وذلك معدن القدرة، فإذا تجلّى لقلب منها يكون قادراً متصفاً بقدرته، قال الله تعالى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [المُلْك: ١]، قال العارف قدس الله روحه: تجلي اليد موجب العشق والبهاء والمعجزات.

الفصل العاشر: في مقام تجلي القدم

إذا بانّت أنوار القَدَم بانّت أنوار حقيقة التنزيه والتقديس والفردانية، وظهرها التباس، إذا تجلّى منها اشتاقت الأرواح إلى التلاشي تحت ظلال عزتها وتبرز أنوارها من عالم الكرسي لفؤاد العاشقين، قال عليه السلام: «الكرسي موضع القَدَمين»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: تجلي القَدَم موجب رسوخ المعرفة والتوحيد.

الفصل الحادي عشر: في مقام تجلي الوجه

الوجه صفة خاصة جلالية جمالية أزلية أبدية قديمة بقائبة وهو معنى في عزة ذاته وسلطان كبريائه وهو معدن الجمال والحسن منزّه عن الأشكال والأشباه والأضداد، إذا تجلّى منه لقلوب العاشقين والمصطفين من المشتاقين أغارها بجماله وجلاله وعشقها به وأوقعها في بحار الأنس به ويسقط عن أطرافها جميع الأكوان والحدثان وكشفه المقام المحمود ورؤيته مقام دنو الدنو وفناء ما دونه، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القَصَص: ٨٨]، قال العارف قدس الله روحه: ذاته تعالى وصفاته كلها وجه إذا تجلّى من ذاته تجلّى من وجهه.

الفصل الثاني عشر: في مقام تجلي النفس على سبيل الالتباس

نفسه ذاته وإذا ذكر النفس بين سر الذات ظاهراً وباطناً وإذا تجلّى منها صرفاً لا يحتمل تجليه الحدثان لكن برحمته وكرمه يتجلّى من نفسه في لباس فعله لسلب فؤاد العاشقين والمشتاقين، قال الله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]، قال العارف قدس الله روحه: الرحمة هاهنا أن يتجلّى منها في لباس حسن فعله.

(١) هذا الأثر سبق تخريجه.

الفصل الثالث عشر: في مقام ضحك الحق في وجه العارف نصف الليل

إذا غلب على العارف الشوق إلى لقائه والأنس بمشاهدته راقب مشاهدته وذنوه في جميع الليالي ساعة في القيام وساعة في الركوع وساعة في الجلوس كما وصفهم الله بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَبِئُثُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤]، فإذا ضاق صدره من فقدان التجلي يظهر له الحق بصورة حسنة ضاحكاً في وجهه فزال عنه السهر والقبض ويكون منبسطاً واجداً راقصاً مصفقاً ضاحكاً مستبشراً باكياً، قال عليه السلام: «إن الله تعالى يضحك في وجوه المصلين في الليل»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: مقام الضحك هاهنا مقام كشف الذات في صفة الخاص.

الفصل الرابع عشر: في مقام الأرق

إذا سلب فؤاده بحسن وجه القدم يكون محترقاً بنيران المحبة لا يطيق أن ينام بالليل ويغلب عليه الأرق، قال العارف قدس الله روحه: أرق العاشق من تراكم فقدان والوجدان.

الفصل الخامس عشر: في مقام رعونة الطبع من رقة العشق

إذا صفا عشقه يكون المعشوق بمراده ويظهر له في هيئة الجمال ويكون طبعه رقيقاً يتهزز ويضطرب عند رؤية أدنى جمال وأدنى سماع صوت طيب ويفعل في الرقص والسماع ما يفعل النساء والصبيان، قال العارف قدس الله روحه: هذا المقام من مباشرة نور الجمال في قلبه.

الفصل السادس عشر: في مقام الهذر والهذيان في الأنس

إذا غلب عليه الأنس من رؤية الجمال وذوق الدنو من حجر الوصلة يكون سكراناً يهذر ويهذي في السكر ويتكلم بعبارات شتى لا يعرف معناها الخلق، روى أبو موسى عن أبي يزيد البسطامي رحمة الله عليه قال: إنه كان في الوجد يتكلم فأعرف بعضاً منه ثم بعد ذلك يهذي، قال العارف قدس الله روحه: إذا هذر العارف تطيب أوقات الملائكة المقربين به وهو من ظهور جمال الحق بالبديهة.

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الفصل السابع عشر: في مقام الأزيز

إذا سقط نور الهيبة في قلبه جاش قلبه من فورة نيران الشوق والمحبة ويكون قلبه متقلقلًا من الشوق والمحبة بنعت الهيبة ويكون مع البكاء وغير البكاء، قيل: كان عليه السلام يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء، قال العارف قدس الله روحه: الأزيز قلق الفؤاد من غلبة نور واقعة الغيب.

الفصل الثامن عشر: في مقام الترنم

إذا بدا نور الحضرة في القلب وترنم بلباب الغيب من أغصان ورد القربة يترنم العاشق بغير اختياره لأن قلبه يكون معلقاً بمخلب باز أنوار المشاهدة، قال العارف قدس الله روحه: الترنم شعار المحبين المصطفين من العاشقين وهو هيجان السر بنعت الشوق والأنس بعالم القدس.

الفصل التاسع عشر: في مقام الزمزمة

إذا استقبلته أنوار المواجيد وتتسلسل في قلبه الواردات يتزمزم في أوائلها حتى استقام في رؤية المشاهد فإذا وقع نور المشاهدة ذهبت الزمزمة وبقيت الشهقات والزعقات.

الفصل العشرون: في مقام سماع الأبيات

للعشاق المصطفين، إذا وقعوا في نور حسن المشاهدة تطيب أوقاتهم بسماع الأبيات لرقة أحوالهم وغلبة الأنس بأرواحهم ومجامع سماع الأبيات يكون من مقام العشق والأنس والبسط، وكان عليه السلام يسمع البيت ويطيب وقته بسماع البيت، قال العارف قدس الله روحه: إن الله سبحانه يخاطب المصطفين بمعاني الأبيات على لسان الخلق من جميع المقامات.

الفصل الحادي والعشرون: في مقام سماع القرآن خاصة

إذا خاطب الحق يجد العارف مقامه في ذلك الخطاب يأخذه الوجد الصعب، لأن سماع خطاب القرآن من معادن الأزلية، ويكون أكثرها من موجبات التوحيد، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تَلَّيْتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢]، قال العارف قدس الله روحه: سماع القرآن كاشف حجب عظمة الأزال والآباد وموضع ظهور جمال الذات والصفات لا تحتمل وارده إلا قلوب الموحدنين المصطفين.

الفصل الثاني والعشرون: في مقام سماع الحديث

خاصة ما أخبر النبي ﷺ من المقامات الرفيعة والحالات الشريفة توجب الوجد المعظم عند سماعه على قدر مقام الوجد، سمعت أن بعض أهل العلم روى عند أبي سليمان الداراني رحمة الله عليه: «إن جبرائيل عليه السلام خادم الله تعالى في السماء»، فلما سمع هذا الحديث قام ودخل في بيته ووضع رأسه على الأرض وخار خوار الثور من الوجد، قال العارف قدس الله روحه: سماع الحديث مذكر المقامات والحالات التي تكون بين الله وبين خواصه.

الفصل الثالث والعشرون: في مقام تقبيل

الصفات الخاصة المتشابهة وجه العارف في وقت الرضى

هذه صفة خاصة ظهورها في مقام الرضى وهي تلتطف الحق على عشاقه ليعلموا مكانهم عند الله ويعرفوا محبتهم في الله، قال العارف قدس الله روحه: بذلك يزيد عشق المشاهدة القديمة في العاشقين وهو موضع انبساط الله إلى المصطفين.

الفصل الرابع والعشرون: في مقام بروز الصفات

الخاصة بصورة الإنسان الحسن في زمان الصحو والسكر

هذا مقام الالتباس يكون في السكر والصحو، في السكر يزيد العشق وفي الصحو يزيد الأنس، قال عليه السلام: «رأيت ربي في أحسن صورة»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: هذا مقام المكر يريد أن يدركه عاشقه بوصف الأزل في نعت آدم ليكون رفيع القدر في البسط والأنس.

الفصل الخامس والعشرون: في مقام التساكر في وقت النشاط

إذا نشط القلب بروح البسط والأنس يكون الصادق متساكراً في الوجد يتبختر كالسلاطين لوجدان برد نظر الحق في قلبه ووقوع نور مشاهدته في سره وما أصفى وقته في ذلك الوقت وما ألدَّ وجده وما أطيب حاله، قال العارف قدس الله روحه: لا يجوز التساكر إلا للسكارى.

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

الفصل السادس والعشرون: في مقام التواجد

هذا المقام لا يجوز إلا للمصطفين من الأولياء الذين هم أصحاب الوجود لأن التواجد بعض التكلف وهو استقبال القلب بنعت الحضور مشاهدة الحق فيه وفيه صفاء الأذكار والأفكار وحقائق الأنوار ومملوء في الأسرار نشيطاً بالوصال فرحاً بوجودان الجمال يتحرك صاحبه طلباً لوقوع نور الغيب في قلبه ويأول إلى الوجد الصافي الذي بدايته الوارد ونهايته المشاهدة والكشف والوصال، قال عليه السلام: «إيكوا فإن لم تبكوا فتباكوا»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: التواجد اهتزاز الروح إلى معادن الغيب من الغيب.

الفصل السابع والعشرون: في مقام رؤية الروح وإدراكها في صورة حسنة

وذلك أنه إذا صفا القلب عن كدورة وظلمة الشيطان والشهوة وانهزمت جنود الطبيعة الفاسدة وصار منوراً بنور العقل والعلم والإيمان والمحبة والعرفان يخرج من معدن الغيب ويظهر القلب والعقل إما بصورة الملكوتية وإما بصورة الإنسانية ويخاطبه بلطائف المواساة، قال العارف قدس الله روحه: رؤية الروح كشف عالم الملكوت.

الفصل الثامن والعشرون: في مقام رؤية النفس في صورة قبيحة

إذا أراد الله أن يعرف العبد مكايده نفسه وخذاعها أراها إياه بسا فيها من أخلاقها المدمومة حتى عرفها وعرف عيوبها ومداواتها ليتخلص من شرها وعرف بذلك الحق سبحانه بما رأها ملبوسة بلباس القهر، قال عليه السلام: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»^(٢)، قال العارف قدس الله روحه: رؤية النفس رؤية عالم القهريات.

الفصل التاسع والعشرون: في مقام رؤية إبليس مع رؤية حيله

وذلك أن الله تعالى أراد أن يعرفه حيله ومخايله وأنوان تصرفه في المكريات ويريه ما عليه من لباس معادن الغيب الذي هو كسوة قهر القدم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(٣) [الأعراف: ٢٠١]، قال العارف قدس الله روحه: رؤية إبليس رؤية شواهد قهر القدم.

(١) رواه ابن ماجه في سننه، باب الحزن والبكاء، حديث رقم (٤١٩٦) (١٤٠٣/٢) والبخاري في مسنده، ومما روى الشيوخ عن سعد، حديث رقم (١٢٣٥) (٦٩/٤) ورواه غيرهما.

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

الفصل الثلاثون: في مقام رؤية الدنيا بصورتها وقبائحها وحسنها وبهجتها

وذلك في الحالتين بين القهر واللطف، فإذا كان العارف في مقام مشاهدة الجمال رآها على صورة حسنة وإذا كان في مشاهدة العظمة رآها في صورة قبيحة، قال العارف قدس الله روحه: رؤية صورة الدنيا رؤية أشكال القهر واللطف.

الفصل الحادي والثلاثون: في مقام رؤية الجن

إذا بلغ مقام الولاية يرى الجن إما كشفاً في القلب وإما يرى في النوم وإما يراهم عياناً بالعين، قال الله تعالى في مؤمن الجن: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصُرُوا﴾ [الأحقاف: ٢٩]، فيراهم النبي ﷺ، وكذلك سليمان وكثير من الناس يراهم، قال العارف قدس الله روحه: رؤية الجن رؤية ملكوت الأرض.

الفصل الثاني والثلاثون: في مقام رؤية الموتى في القبور

إذا صفا الروح بنور الغيب ينكشف لها بمراد الله ما في الأرض كما ينكشف لها ما في السماء فيعرف العارف الموتى بأسمائهم وسماتهم وما عندهم من أخبار الغيب وكلمهم ورأى ما عليهم من مجازاة الثواب والعقاب، قال العارف قدس الله روحه: رؤية الموتى توجب الشوق والهيبة.

الفصل الثالث والثلاثون: في مقام مكاشفة ملكوت تحت الأرض

إن الله تعالى يري العبد المجتبي بالمعرفة والولاية ما تحت الأرض كما يريه ما في السموات من ملكوت ليعلم أن السماء والأرض معلقتان تحت العرش والكرسي؛ فإذا وصل إلى هناك يرى العرش والكرسي فصار ملكوت السماء والأرض واحداً، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥]، قال العارف قدس الله روحه: رؤية الملكوت توجب التعظيم والإجلال.

الفصل الرابع والثلاثون: في مقام الركوب على ثور الأرض

إن الله سبحانه إذا أراد أن يعرج عبده إلى عالم الملكوت وإلى مقام الدنو ركبه على ثور الأرض الذي عليه العالم ليسري به إلى ميادين الغيوب، وهذا كمال إظهار اصطفايته عند الله، قال العارف قدس الله روحه: رأيت هذا المقام بحمد الله ومثته.

الفصل الخامس والثلاثون: في مقام رؤية سقوط الفلك عن بكرة القطب

هذا من المكاشفات الغربية وهو اطلاق على الفعل الخاص وعين العظمة والسلطنة والكبرياء، قال العارف قدس الله روحه: رأيت انفلاق الفلك يوماً وقت الظهر عن بكرة القطب ورأيت الله سبحانه أنه وضعه على موضعه تعالى الله عن التشبيه والمشكلة.

الفصل السادس والثلاثون: في مقام سماع الأوتار

إذا كمل العبد في مقام المحبة والشوق والعشق والمعرفة والتوحيد وصار روحانياً ملكوتياً قدسياً يسمع من الحق ويرى الأشياء بيد الحق ويرى فيها الحق ويزيد بذلك شوقه إلى الله وإلى وصاله، فإذا سمع شيئاً من ذلك من غيرها من المزامير بغير قصده يسمع منها خطاب الحق وأن الله سبحانه يهيج قلبه بنعت الشوق إليه بها، ألا ترى كيف قال سبحانه: ﴿أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فُصِّلَتْ: ٢١]، وسمع أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه صوت ناقوس في الروم فقال لبعض خواصه: رأيت أنه كميل، والله أعلم، يا فلان! تعلم ما يقول الناقوس، قال الله ورسوله ووصي رسوله أعلم، قال: «يقول: الدنيا بنيت للخراب»^(١) وأمثال هذا، قال العارف قدس الله روحه: إذا شاهد الحق سمع جميع الأشياء من الحق.

الفصل السابع والثلاثون: في مقام إظهار الفعل المجهول والحكم المجهول

إذا بلغ مقام الأنس وسكر بوجه الحق صار سكراناً لا يكتف على المجهول ويظهر منه الأفعال المجهولة، ألا ترى كيف فعل الخضر عند موسى عليهما السلام، قال العارف قدس الله روحه: ظهور الفعل المجهول والحكم المجهول من العارف مثل ما ظهر من الحلاج قدس الله روحه: من انخلاءه من رسوم العبودية.

الفصل الثامن والثلاثون: في مقام الخاص في مقامات المصطفين

مقام الخاص الخروج من المقامات والحالات والاتصاف بالصفات، قال العارف قدس الله روحه: مقام الخاص مقام قريب من النبوة وهو التجاوز من الدنو إلى دنو الدنو.

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الفصل التاسع والثلاثون: في مقام خاصّ الخاصّ

إذا استغرق في بحر أنوار الذات صار مكتسباً بنوره ويعرف سره وسر سره يكون في مقام خاصّ الخاصّ، قال العارف قدّس الله روحه: مقام خاصّ الخاصّ الذهاب مع العين من عين الجمع.

الفصل الأربعون: في مقام الحق

إذا أنزل أنوار الوصف في القلب فصار القلب معدن نوره

يكون القلب بعد ذلك مقام الحق إذ هو هودج أنوار كبرياته يحمله الحق به إليه، قال العارف قدّس الله روحه: مقام الحق نزول الحق.

الفصل الحادي والأربعون: في مقام الحقيقة

إذا انكشف سر الذات والصفات لسرّ العارف فهو في رؤية الحقيقة ووجد مقام الحقيقة، قال العارف قدّس الله روحه: الحقيقة وجدان مراد الله في الله.

الفصل الثاني والأربعون: في مقام حقيقة الحقيقة

حقيقة الحقيقة مباشرة نور حقيقة الحق صميم سر العارف بنعت التجلي فيصير بعد ذلك والهأ في الاتحاد، قال العارف قدّس الله روحه: حقيقة الحقيقة البقاء بعد الفناء والفناء بعد البقاء.

الفصل الثالث والأربعون: في مقام الحقوق

إن من موجبات الحقوق بذل الوجود، فإذا فني عن وجوده يكون في مقام الحقوق ثمّ إخلاص السرّ عما دون الله، قال العارف قدّس الله روحه: الحقوق الحقيقي ترك الحظ من مشاهدة الله للسير في الله لإدراك الله.

الفصل الرابع والأربعون: في مقام صفاء الصفاء

إذا صار صافياً بأنوار الذكر عما دون المذكور فيكون في مقام الصفاء ولا يتمّ حاله حتى يكون صافياً من الذكر بمشاهدة المذكور، قال العارف قدّس الله روحه: صفاء الصفاء صفاء المعرفة فوق صفاء العبادة.

الفصل الخامس والأربعون: في مقام الزوائد

تكون الزوائد في جميع المقامات وأكمل الزوائد زوائد المعرفة في النكرة، قال العارف قدس الله روحه: زوائد النكرة توجب الفناء والتحير في الذات، وزوائد المعرفة توجب الفرح والبقاء في الصفات.

الفصل السادس والأربعون: في مقام الفوائد

في جميع الأحوال فوائد وأشرف الفوائد ما استفادت الروح في الأنس والصحير من مشاهدة الذات والصفات والقدم والبقاء وما كان في علم كان من مكنونات الغيب وغيب الغيب، قال العارف قدس الله روحه: الفوائد ما حصل للسر من السر في حجر الوصال وكشف الجمال.

الفصل السابع والأربعون:

في مقام شرب شراب الوصل من يد الحق بغير واسطة

إذا استهلك في الأنس وغاص في بحر القدس وصار عروس الله قرب الله منه بنعت الجمال وسقاه من شراب الوصال شراباً يوجب الوله والفرح والبقاء، قال العارف قدس الله روحه: لولا شربت من ذلك الشراب في هذا العالم في مقام الأنس في هذا العالم ما وصفت ذلك الحال.

الفصل الثامن والأربعون: في مقام ظهور وجه الحق من روزنة الغيب

نعتة بنعت ظهور الجمال في مرآة الفعل المستحسن من نفسه حيث قال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، إذا صار العارف والهأ ذاهباً في الشوق غائصاً في بحر العشق يريه الحق وجهه من رؤية الملكوت بنعت يتناثر من جماله الورد البهائي والجواهر القدسية تعالى الله عن أن يكون قدمه محل الحوادث أو في الحوادث أو كالحوادث، قال العارف قدس الله روحه: هذه الرؤية مقام الجلالين من المصطفين الأخيار.

الفصل التاسع والأربعون: في كشف القيامة

تنكشف القيامة وأحوالها وأمورها وما فيها من العجائب والغرائب في المكاشفة للعارفين من أهل هذه المقامات ويرونها كما هي بأوصافها وما يظهره الله فيها من عجائب أفعاله ويرى الحق بلباس العظمة والجلال والجمال، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ

يُكشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴿ [القَلَمُ: ٤٢] ويرون العرش والكرسي والجنة والنار وأهلها من المقبولين والمطرودين ومن الملائكة والحرور والغلمان والولدان، ألا ترى كيف أخبر حارثة عن حاله حين سأله النبي ﷺ عن حقيقة إيمانه فقال: كأنني أنظر إلى عرش ربي بارزاً وكأنني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة يتزاورون وإلى أهل النار يتعاونون؛ قال العارف قدس الله روحه: للعارف في كل يوم قيامة بل في كل ساعة لأنه دائم الكشف دائم رؤية الغيب.

الفصل الخمسون: في مقام انكشاف النار ومالك وأعوانه

وما فيها على نعت الجنة وانكشاف أعلام القربات والمداناة منها

ربما تظهر نعوت جلال العظمة من جهنم حتى يكون أهلها سكارى من مشاهدته ويرى العارف ذلك في معادن الغيب وتستقبله أهلها متواجدين والهيّن، وهذا المقام من العلوم المجهولة رسمته هاهنا لأهل الكمال من المصطفين، قال العارف قدس الله روحه: لو تتعجب مما فهم من قولي هاهنا أذكر قول ابن عباس في العلم كيف قال في تفسير: ﴿ خَلِّدِيكَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ [هود: ١٠٧]، يأتي على جهنم زمان لم يكن فيها أحد ويدخلها الرياح وتضرب أبوابها بعضاً على بعض.

الباب الثامن عشر في مقامات الخلفاء وفيه خمسون فصلاً

الفصل الأول: في مقام البكاء في الضحك

إذا استولى على الخليفة الأنس بالجمال وظهر الحق له بلباس ما يليق بالأنس غلب عليه الفرح في رؤية الجمال وتعرف روحه وتسيل عرقها من عينه وتضحك روحه ويسري ضحكها في الصورة فيضحك ويبكي من الفرح بالله، قال العارف قدس الله روحه: الضحك والبكاء في الوجد يكون من مراعاة الله عاشقه في مقام الأنس.

الفصل الثاني: في مقام الخروج من الامتحان

إذا اتصف العارف بصفات الحق وبقي في النعوت ورؤية الذات على نعت الصحو واللذة ولا تنكشف عين القدم، يسقط عنه مؤن الظاهر واحتجاب الباطن، قال العارف قدس الله روحه: هذا مقام جنون العشق.

الفصل الثالث: في مقام الهَمّ المفرد

إذا كان العارف في محل التجريد يكون همّه همّ الوجدانية يريد الوجدانية لا غير ولا يبقى فيه همّ الحجاب ولا همّ الحدثن بل همته همّة الربوبية، قال العارف قدس الله روحه: الهَمّ المفرد للوجدانيين.

الفصل الرابع: في مقام انقطاع الطلب

إذا اتحد بالوحدة وبأشهر سره سكر الوجدانية وبقي الحال معه ينقطع عنه طلب المزيد، قال العارف قدس الله روحه: هذا مقام الوله في الاتحاد.

الفصل الخامس: في القنوط

إذا خمدت أنوار المعرفة عند ظهور نكرة القدس انصرف السر عن سطوات القدم بنعت القنوط عن الدرك، قال العارف قدس الله روحه: معرفة زوال الحدث في القدم.

الفصل السادس: في مقام التذمُّر على الله

إذا وجد نفسه حبيب الله وخليله وكليمه وجليسه وأنيسه ثم يرى منه مقاماً فوق مقامه يتذمر على الله من فوق ذلك، روي في الحديث أن النبي ﷺ لما أسري به وأتى موسى في الملكوت يتذمر على الله قال: «يا جبرائيل من هذا؟ قال: أخوك موسى يتذمر على الله، قال: وهل له ذلك؟ قال: إن الله تعالى عرفه فاحتمله عنه»، قال العارف قدس الله روحه: التذمر ميراث البسط والانبساط وهو العريضة مع الله.

الفصل السابع: في مقام السر المجرد

السر المجرد ما لا ينزل فيه ذكر الحدثنان وهو قائم بالله لا ينظر إلى غيره، كما قال في وصف الحبيب عليه السلام: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧]، قال العارف قدس الله روحه: مقام السر المجرد مقام الله لا مقام الغير وهو مملوء منه لا يبقى فيه موضع غيره.

الفصل الثامن: في مقام حكايات الأرواح مع الخلفاء

إذا سكن العارف عن السير ويكون في منزل الفترة والرفاهية غابت روحه في بحار الملكوت وتأتي إليه بخبر الغيب وحكايات عالم القدرة، قال العارف قدس الله روحه: حكايات الروح مع العارف تورث الرغبة في الطيران.

الفصل التاسع: في مقام فهم نطق البهائم

إذا كان صاحب الخطاب ينطق الحق بلسان البهائم معه، إما نطقاً ظاهراً مفسراً كنطق الإنسان، وإما نطقاً معنوياً يفهم معناه، فمعروف أن الضبّ نطق مع النبي ﷺ، وكذلك الفرس وغيره، قال العارف قدس الله روحه: نطق البهائم خطاب الله مع كل صديق يفهمون مراده منه.

الفصل العاشر: في مقام رؤية الملك في صورة الطير

هذا يكون في الكشف ويكون في الظاهر وهو معروف بين الخلفاء، قال العارف قدس الله روحه: رؤيتهم بصورة الطير محل الاستئناس بالملكوت.

الفصل الحادي عشر: في مقام رؤية عزرائيل عليه السلام قبل الموت

في موت الامتحان امتحن الله عباده في الدنيا في الواقعة ينزع الروح على قبض عزرائيل ومقصوده أن يعرفه مقامه قبل الموت وتخليصه من شدته، قال العارف قدس الله روحه: رأيت عزرائيل عليه السلام حين قبض روحي ورأيت مراراً في الواقعات والمكاشفات.

الفصل الثاني عشر: في مقام ذهاب البصر

إذا ظهر الحق سبحانه للروح على صفة العظمة والكبرياء ودام ظهوره تحترق الروح في نيران العظمة والكبرياء ولا يصل نورها بطريق الباصرة إلى العين فلا يرى زماناً شيئاً حتى يذهب الحال، قال العارف قدس الله روحه: ذهاب نور البصر في الحال من فناء القلب والروح في نيران مشاهدة العظمة.

الفصل الثالث عشر: في مقام هو بلا هو

هو بلا هو مقام عين الجمع، إذا انفرد بالحق لا يبقى هو ويبقى الله له فيكون هو هو، قال العارف قدس الله روحه: مقام هو مكر.

الفصل الرابع عشر: في مقام اللطيفة

اللطيفة هي الروح القدسية ولطيفة اللطيفة معرفة الله ومعرفة الله مقام الرؤية واللطيفة في القلب والقلب مع الله، قال الله تعالى: «يقدها كيف يشاء»* قال العارف قدس الله روحه: إذا تلطفت الروح في المشاهدة بنور المشاهدة صارت لطيفة بحيث ترى جميع الوجود بجميع وجودها، كلها عين.

الفصل الخامس عشر: في مقام الغلط

الغلط يكون في أشكال المكاشفات الملكوتية ولا غلط في رؤية الله، قال العارف قدس الله روحه: الغلط على ثلاثة أوجه: غلط المتحد في كمال السكر حين يدعي الربوبية، وغلط العاشق إذا سلك مسلك الشهوات، والغلط للمريدين حتى لا يعرفون لمة الملك من لمة الشيطان، وغلطهم لا نهاية له لأن لكل مقام غلط وإبهام.

* لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦] أو إلى قوله ﷺ: «إن القلوب بين أصبعين من أصبع الرحمن يقلبها» رواه ابن أبي عاصم في السنة، باب إن القلوب بين...، حديث رقم (٢٢٥) [١٠١/١].

الفصل السادس عشر: في مقام تمني النبوة

إذا سكر العارف في مشاهدة الله ويرى مقام النبوة الذي فوق مقامه يتمنى من الحق ذلك وهذا من حدة السكر ويعلم في الصحو أن ذلك من هيجان الباطن والعلم بخلاف ذلك، قال العارف قدس الله روحه: تمني النبوة من علم المجهول.

الفصل السابع عشر: في مقام الفراغة من تمني النبوة

إذا سقط نور النبوة والولاية من مزيد الألوهية وسرى بنهرها من بحر الربوبية، فالنبوة والولاية في الحقيقة واحدة والفرق بينهما بمزيد قرب الأنبياء في الدنو ولكن لا فرق بينهما في الأصل لأن مصدرهما واحد، فإذا علم ذلك يتمنى المزيد لا غير، قال العارف قدس الله روحه: إذا وصل إلى بحر القدم وصادف عين العين ينزل عليه من القديم ما لا يطيق أن يتمنى فيه غيره.

الفصل الثامن عشر: في مقام الغيرة على الأنبياء

إذا رأى الأنبياء والرسول على معارج الدنو وهو في كمال المحبة يغار عليهم بأنه لا يرد أن يكون غيره في الحضرة، قال العارف قدس الله روحه: هذا من كمال المحبة لأن الغيرة من شقائقها.

الفصل التاسع عشر: في مقام الغيرة على الملائكة

إذا بلغ مقام الأنس بالله ورآهم داخلين خارجين في الحضرة سافرين بينه وبين أوليائه وأنبيائه يغار عليهم من حدة التوحيد وهذا أيضاً إعلام المجاب، قال العارف قدس الله روحه: غيرتهم من غيرة الحق هاهنا، لذلك قال: ﴿أَسْجُدُوا لِأَدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤].

الفصل العشرون: في مقام المحادثة مع الملائكة

إذا بلغ مقام الأنس بالله وصار شطّاحاً وغلب عليه الجراءة يحارب الملائكة من الحدة والغيرة، قال العارف قدس الله روحه: ربما يقع بينه وبين الملائكة قضايا والقاضي بينه وبينهم الله سبحانه.

الفصل الحادي والعشرون: في مقام فقد آلام السيف في الوجد

إذا استغرق في بحر المحبة واستلذ نور الأنس وتطرق إلى مقام التوحيد والوحدة لا تؤلمه آلام الكونين، قال الله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّكَ فِيهَا مِنَّا نَصَبٌ﴾ [فاطر: ٣٥]،

قال العارف قدس الله روحه: لا يجد المشاهد في المشاهدة آلام السيف والسكين، ألا ترى كيف وصف الله سبحانه صويحبات يوسف عليه السلام بفقدان آلام القطع في مشاهدة يوسف، كما قال: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف: ٣١]، وهذا مقام الحلاج قدس الله روحه حين قطعت يده ورجلاه.

الفصل الثاني والعشرون: في مقام ليس

الليسية مقام التوحيد والفناء عن الحس في سكر الروح عن صور العالم ونسيان من دون الله من نفسه ومن الغير وجميع الحدثن والفناء في رؤية الفناء، قال العارف قدس الله روحه: مقام ليس مقام المحو في الحق.

الفصل الثالث والعشرون: في مقام سؤال الأناية

إذا تمكن في التوحيد وغاص في بحر التجريد كان مستعداً للاتحاد بعد الاتصاف يسأل من الحق أن يرزقه المقام بكماله، كما سأل أبو يزيد من الله تعالى ذلك قال: إلهي اجعلني مرآة تنظر العباد إليّ فيرونك، قال العارف قدس الله روحه: سؤال الأناية شغف العاشق والمعشوق.

الفصل الرابع والعشرون: في مقام الطيران

هؤلاء الخلفاء يطیرون مع الملائكة بالأرواح والأشباح لأنهم روحانيون بينهم شبه الملائكة، وهذا من كمال لطافة الظاهر والباطن؛ وما طرث في الهواء بعلمي ولكن وجدت ذلك المعنى الذي يطیرون به في نفسي في زمان حدائتي سني كأي أطيع الطيران إن أردت أن أطيّر، قال العارف قدس الله روحه: طيران الظاهر للخصوص وطيران الأرواح في أنوار الوجدانية لخصوص الخصوص.

الفصل الخامس والعشرون: في مقام الضياع

إذا لم يبق له اسم ولا رسم ولا وصف ولا نعت ولا صفة ولا أثر ليس لفنائه خبر ولا لخبره سر ولا لسره غيب يقوم الحق مقامه له لا هو، ففي ذلك الوقت هو في ضياع من غلبة سلطان العظمة والعزة، قال العارف قدس الله روحه: الضياع اضمحلال الوجود في كشف قدس القدم.

الفصل السادس والعشرون: في مقام الخفقان

إذا وجد الروح الحق سبحانه بالبديهة بعد الشوق الطويل في مقام الحياء والخجل يتحقق ويضطرب غاية الخفقان والاضطراب وهو من تأثير العشق القائم ودوام كشف المشاهدة في حال البديهة، قال العارف قدس الله روحه: الخفقان من كشف جمال الرحمن.

الفصل السابع والعشرون: في مقام الزمهير في الوجد مع الاحتراق

إذا سلب الحق روح العارف بأنوار مشاهدة الجمال والجلال والعظمة وذهب بها إلى معادنها من العالم القدسي فبقيت الصورة بلا روح بل يعيش بأثرها فبقي بارداً مضطرباً متحركاً خلقها، فهذا الزمهير من خروج الروح إلى عالم القدم والجلال، قال العارف: الزمهير في الوجد صفقة نيران تجلي العظمة.

الفصل الثامن والعشرون: في مقام الاحتراق في الوجد بلا زمهير

إذا بدا أنوار الكبرياء بنعت الصولة للقلب تحترق بنورها ونارها في الصورة كما تتوقد النار تحت حسيس الكير فإذا قبلته ترى جميعه محترقاً، قال العارف قدس الله روحه: الاحتراق في الوجد من رؤية الكبرياء بلا روح الجمال.

الفصل التاسع والعشرون: في مقام البكاء في الوجد

هاهنا مقامات وأكثر حالها فورة عرق الروح في مشاهدة جمال الحق إلى آفاق العيون بنعت معرفة كشوف أنوار الصفات وسناء الذات، قال العارف قدس الله روحه: البكاء في أكثر من ألف مقام وأخصها وأفضلها من المعرفة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٨٣].

الفصل الثلاثون: في مقام انفتاح أبواب الإجابة بعد السؤال الكثير

إن الله سبحانه لا يضيع سعي العارفين في جميع الأشياء لكن الإجابة مقرونة بأوقات مرهونة بالإرادة الأزلية لا سيما أجاب إذا بلغ كمال التربية، إذا بلغ مراده عرفه وعرف حقوقه، قال العارف قدس الله روحه: إجابة الله مقرونة بإجابة العبد، فإذا أجاب الحق عند البداية بنعت الشوق أجابه الله بمراده حين دعاء.

الفصل الحادي والثلاثون: في مقام الوجد بالبديهة الذي لا يعرف العارف سببه

الوجد تصرف الحق في قلب الولي، أرسل الله جنود الواردات متى شاء، وذلك القلب مرآة الله توقع عليها أنوار جماله كيف شاء، وإذا وقع على القلب نور الحق وجد لذة ذلك واضطرب ولا يعرف سببه حتى يرى بعد الحسن مشاهدة النور مثاله مثال الصبي حين ولد ووضع في فمه شيء ويذوق ذلك وهو غير منفتح العين، قال العارف قدس الله روحه: هذا الوجد وجد المريدين ولهم وجودات أخرى وأصفاها ما يكون بعد الكشف وعلم الواجد بذلك بحيث يرى مشاهدة المراد.

الفصل الثاني والثلاثون: في مقام ذهاب حلاوة الطاعة

حلاوة الطاعة في أوائل الإرادة والمحبة، فإذا وصل إلى مقام الأنس وحلاوة الحضور في الحضرة، ووجدان أنوار المشاهدة والخطاب، وتتابع عليه واردات الغيب استغرق في الوجود، وتغلب حلاوة الشهود والوجد على جميع الأشياء، قال العارف قدس الله روحه: حلاوة الطاعة مثال الصبح وحلاوة المشاهدة مثال الشمس.

الفصل الثالث والثلاثون: في مقام الوجد من اشتياق رائحة الطيب

إذا وصل الروح مقام الأنس تستأنس بكل جميل وكل صوت حسن وكل رائحة طيبة فإذا شقها الله طيب وصاله سبب رائحة طيب الورد والريحان هاجت سرها بنعت الشوق والوجد إلى مشاهدة الرحمن، قال العارف قدس الله روحه: الوجد الذي ظهر على العارف من اشتياق الطيب هو وصول نسيم نفحة الذنوب إليه بذلك، قال عليه السلام: «حُبب إلي من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وجعلت قرّة عيني في الصلاة»^(١).

الفصل الرابع والثلاثون: في مقام رقة القلب وصلابته

إذا صفا القلب بنور اليقين والإيمان رقى وإذا سمع شيئاً من هذين المقامين زاد

(١) رواه النسائي في سننه الكبرى، كتاب عشرة النساء، حديث رقم (٨٨٨٧) [٢٨٠/٥] وأبو يعلى في مسنده، من حديث ثابت البناني عن أنس، حديث رقم (٣٥٣٠) [٢٣٧/٦] ورواه غيرهما. ولنظفه: «حبب إلي من الدنيا: النساء والطيب وجعلت قرّة عيني في الصلاة». وأما اللفظ الذي ورد في النص أعلاه فقد أورده العجلوني في كشف الخفاء، حرف الحاء المهملة، حديث رقم [٤٠٥/١] (١٠٨٩).

رقة وإذا أثبتته بأنوار المعرفة والتوحيد صلب، ويتحرك عند سماع الذكر وغيره من مقامات أهل الإرادة، ألا ترى كيف قال الصديق رضي الله عنه: هكذا كنا حتى قست القلوب، قال العارف قدس الله روحه: الرقة من وصف الضعفاء والصلابة من وصف الأكابر.

الفصل الخامس والثلاثون: في مقام ضرب الحق عاشقه بالصفة المتشابهة

هذا في مقام الأنس والانبساط وهو تلطف الحق عليه وهو مقام لا يجوز أن يفشي أكثر من ذلك، قال العارف قدس الله روحه: هو مباشرة الصفات الخاصة وجود العاشق ليكون مربى بالحقيقة ويطيق أن يحمل أثقال أحمال كشف العظمة.

الفصل السادس والثلاثون: في مقام نداء الحق وليه ودعائه إياه باسم الأنبياء

هذا مقام التلطف وإظهار المنة والاصطفائية الأزلية وسبق العناية الأبدية وأن الولاية والنبوة توأمان في المعرفة، قال العارف قدس الله روحه: لا بأس فإنه تعالى سمّاه باسمه القديم في أوقات الوصال، قال عليه السلام: «علماء أمّتي كأنبياء بني إسرائيل»^(١).

الفصل السابع والثلاثون: في خطاب المعكوس

ربما خاطب الحق سبحانه أهل خاصته بما خاطب الكفار، ومراده من ذلك تأديبهم وستر أحوالهم وهو لعزة الخطاب، قال العارف قدس الله روحه: هذا الخطاب لا يعرفه إلا أهل علم المجهول لأنه من ممكنات مقام الأنس والانبساط.

الفصل الثامن والثلاثون: في مقام حبس اللسان عن الذكر والتسبيح

إذا كمل في المعرفة ودوام صفاء ذكر قلبه لا يتكدر ذلك بتغير الأحوال ويكون أكثر حاله القبض والبسط، حبس لسانه عن دوام الذكر والتسبيح إلا ما شاء الله، وإذا كان حاله كذلك يكون الذكر والتسبيح عنده حال الصبيان، قال العارف قدس الله روحه: الذكر باللسان طرد الغفلة عن القلب ولا غفلة في قلوبهم.

(١) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (١٧٤٤) [٨٣/٢] والهروي في المصنوع، [١]

الفصل التاسع والثلاثون: في مقام الأكل من يد الأنبياء والملائكة والحوار

هذا يكون بالظاهر والباطن في الكشف والعيان وذلك حين بلغ إلى مقام الخلفاء، ألا ترى كيف أكل علي وفاطمة والحسن والحسين ومريم عليهم السلام موائد الحضرة من أيد الملائكة والأرواح والأنبياء والحوار، قال الله تعالى: ﴿أَنَّ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٧]، قال العارف قدس الله روحه: الأكل من يد هؤلاء دليل على ولاية الأولياء.

الفصل الأربعون: في مقام طي الأرض

إن الله تعالى إذا أكرم ولياً من أوليائه سخر له الهواء والماء، وطوى تحت قدمه الأرض، وهكذا كرامات الخلفاء من الأولياء، قال العارف قدس الله روحه: وجدت في زمان الصبي، والله أعلم، شيئاً من ذلك حين ضللت الطريق في بعض الجبال فرأيت طريقاً دقيقاً وتحرك لساني بقوله تعالى: ﴿نَسِيكَكُمْ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧] ثم وجدت نفسي على رأس الجبل بأقل من ساعة وهو فرسخين أو أكثر، وهذا من قدرة الله تعالى ليس بعجيب فإنه طير العصفور في الهواء.

الفصل الحادي والأربعون: في مقام نطق الحق

على لسان البهائم والطيور والسباع وحركات الرياح

إذا ظهر نور صفة الخاص في فعل الخاص ويكون العاشق والهائم هائماً كلمه الحق بهذه الألسنة الفعلية، قال العارف قدس الله روحه: ينطق الله على جميع خلق الله إذا صار الولي في عين الجمع.

الفصل الثاني والأربعون: في مقام ظهور الحال من ذكر الشهوات

إذا غلب عليه الأنس وكمل العشق ووجد في كل ساعة جمال الحق في الوجد وتتابع فيه شهوة الملكوتية، فإذا سمع ذكر شيء فيه شهوة من المأكول والمشروب والملبوس ومعاشرة النسوان طاب وقته وغلب عليه حاله، قال العارف قدس الله روحه: هذا الحال كمال رقة الروح في نور مشاهدة الجمال.

الفصل الثالث والأربعون: في مقام

العجز عن إفشاء السر كيف يقدر أن يفشي سره

إذا كان الله كاتم سره من غيرته عليه وهناك محل الأنس والوصال وعجائب

الخطاب، قال العارف قدس الله روحه: العجز عن إفشاء السر غيرة القدم على العشاق.

الفصل الرابع والأربعون: في مقام شوق الحق إلى الهائم

الصواب في ذلك أن تعلم أن الشوق صفة من صفات الله تعالى وذلك شوقه إلى نفسه لأن نفس العاشق فعله وهو مرید فعله ومصدر فعله صفته ومصدر صفته ذاته تعالى كأنه يشتاق إلى نفسه وشوقه منزّه عن تغير الحدثان بل هو مرید إرادته ومحَبّ أهل ولايته، أما سمعت أنه قال لحبيبه وكليمه: أنا أشدّ إليهم شوقاً، قال العارف قدس الله روحه: شوق الله إلى عشاقه لا يكون تحت العبارة لأنه من صفات المشاهدة ولا يرى ذلك منه إلا العاشق الواله.

الفصل الخامس والأربعون: في مقام تواضع المعشوق في العاشق

هذا أيضاً من المقامات الالتباسية والصفات المتشابهة وذلك حين العاشق على حدّ التمكين في التوحيد والمعرفة يريد أن يبجله ويعظمه حتى يكون بين الخلائق عظيماً بعظمة الله ويعرف نفسه بمكان الكبرياء، قال العارف قدس الله روحه: هذا حقيقة ولكن هو مكر يريد تطيب قلب العاشق.

الفصل السادس والأربعون: في مقام معرفة أوقات الإجابة

إذا عرف العارف خلق الحق وأيام أوقات الأنس والبسط ورأى الحق بنعت الرضى وإرادة أخرى هي مراد العاشق عرف هناك مجالس إجابة الدعاء، قال العارف قدس الله روحه: إذا وجد نور الوصال ونور الجمال فهناك مقام إجابة الدعوة، قال الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

الفصل السابع والأربعون: في مقام نداء الحق

إلى محبيه وإعلامهم ساعة الإجابة وحثهم بالسؤال عنه

هذا بديهية لطف الله إذا شرفهم بنداؤه وتعريفه إياهم مقام الإجابة والأدب في الدعاء والسؤال عنه، قال العارف قدس الله روحه: عرفهم بذلك مكنونات أسرارهم وأراهم لطائف أنوراه.

الفصل الثامن والأربعون: في مقام نداء الحق

من خواص الجبال مثل الجِراء والطور والقاف

نداء الحق أكثر من أن يحصى لكن من هذه الجبال مقام التكليم والتجلي، قال العارف قدس الله روحه: إذا سمعت نداء من الجبال غلب عليّ العظمة والكبرياء.

الفصل التاسع والأربعون: في مقام نداء الحق من بطنان المشارق والمغارب

إذا هاج شوق العاشق إلى جمال الحق سبحانه وبقي والهأ يناديه الحق من بطون المشارق والمغارب. بد (افهم). هو تعالى يناديه من مشارق الأزل ومغارب الأبد يريد بذلك طيب عيش العاشقين ووله الوالهيّن، قال العارف قدس الله روحه: سمعت ذلك النداء فدهشت وصعقت وهو نداء البُعد في القرب.

الفصل الخمسون: في مقام رؤية أنوار صفة العظمة والكبرياء

في لباس الأسد على رأس جبل القاف حين أكل جميع الأنبياء والأولياء

هذا المقام من عين السر الخاص ينكسر برؤيته عظام الخلفاء والصديقين وتتلاشى أرواح الموحدين، قال العارف قدس الله روحه: رأيت ذلك الأسد حين أكلني فصرت أعظم من العالم من الفرح بذلك.

الباب التاسع عشر في مقامات البدلاء وفيه خمسون فصلاً

الفصل الأول: في مقام رؤية الكل بعين جميع الصفات في أشكال الأفعال
إذا ألبس الله تعالى نور الصفات عيون البدلاء وأراهم الذات يرون بقدر نور كل صفة مشاهدة الذات، وذلك حين أبرز نور الصفة ثم كشف جمال الذات، ثم تجلّى بعد اتصاف العيون بأنوار الصفات حين عيّن الكل في عين الجمع، فإذا يروونه في عين الجمع كأنهم يرون الكل، وهذه عين الألفاظ التي هي محل خفايا مكر القدم، قال العارف قدس الله روحه: مشاهدة عين الكل موضع زيادة التشريق ومعرفة التليس.

الفصل الثاني: في مقام السؤال عن الأولية

إذا اشتاق العارف ووقع في بحر الصبابة وغلب عليه السير في الأزل والأبد استغرق في بحار التوحيد يريد أن يطلع على كنه القدم وإن علم أنه مستحيل، لكن هو معذور من جهة الشوق والتوحيد ومعرفة النكرة، كما سأل موسى عليه السلام قال: من متى أنت يا ربّ، قال العارف قدس الله روحه: إذا استغرق العارف في بحر النكرة ويريد أن يتخلص منها فيغلب عليه شأن المستهترين.

الفصل الثالث: في مقام رؤية صلاة الحق تعالى عن التشبيه على وليه

من بلغ إلى كمال المحبة وصار حبيب الله فإذا توفاه الله يصلي عليه بنفسه بلا كيف، كما أخبرنا عليه السلام: «أول من يصلي عليّ ربّي تبارك وتعالى»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: الولي الصادق يرى ذلك قبل الموت.

الفصل الرابع: في مقام رؤية صلاة الحق على المحبين فوق سماوات السبع

إذا كان مقتولاً بسيف الشوق رفعه الله إلى فوق السموات ويصلي عليه لأنه تعالى يصلي على العشاق المقتولين بسيف الشوق والمحبة، قال العارف قدس الله

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

روحه: رأيت الحق سبحانه عن المثل والشبه فوق السموات السبع على أرض بيضاء مملوءة من موتى الأولياء والبدلاء والشهداء عليهم ثياب بيض يصلي عليهم تعالى الله عن كل ظن.

الفصل الخامس: في مقام العلم بليلة القدر

إذا كان إتيان ليلة القدر يخبر الله تعالى أبداله قبل ظهورها بساعة أو ساعتين أو بنصف يوم أو يوم ثم تنكشف له مثل فلق الصبح ويرى فيها عجائب الملكوت ويرى الحق سبحانه وملائكته وأنبياءه ورسله والجنة وأهلها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، قال عليه السلام: «أطلبوها في العشر الأواخر من شهر رمضان»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: إن الله سبحانه أخبرني كل سنة بكرمه وفضله وأراني من عجائب قدرته ما شاء.

الفصل السادس: في مقام الخروج من رسوم العلم إلى العلم اللدني

إذا غلب عليه رؤية الغيب وانكشفت له علوم إلهية من ألواح الملكوت يعمل بما يرى وتسقط عنه الرسوم، كما فعل الخضر عليه السلام، قال العارف قدس الله روحه: العلم لا يخالف ذلك، لكن ذلك العلم غير منكشف في الظاهر لأهل الظاهر.

الفصل السابع: في مقام إسقاط من دون نفسه عن الطريقة

إذا وصل مقام التجريد وانفرد بالتوحيد وشرب شراب المحبة والشوق من بحر الحقيقة لا يرى في الطريقة غير نفسه وهو مستقل بذاته في السير إلى الله، قال العارف قدس الله روحه: هذا إذا كان خارجاً من معدن الإرادة إلى معدن المحبة والمعرفة.

الفصل الثامن: في مقام التخلق بخلق الله

إذا تتابع عليه وارد تجلي الصفات وتباشر أنوارها وجوده صار متصفاً بكل صفة ومتخلفاً بخلق الله يظهر منه أفعال الله ومشئته وأوصافه ونعوته ولا يعلم ذلك ولا يطلع عليه أحد، قال العارف قدس الله روحه: لا يجوز الحكم بفعل من كان متخلفاً بخلق الله فإن أفعاله وأخلاقه بجملتها تأتي من مصادر الصفة وصفته لا يقاس عليها.

(١) رواه أبو يعلى في مسنده، مسند أبي هريرة، حديث رقم (٥٩٧٢) [٣٧٧/١٠] ورواه غيره بألفاظ أخرى متقاربة.

الفصل التاسع: في مقام التمني عن يا ليت لم يخلق هذا

إذا أري أنوار القدم بنور القدم الغالب على أهل العدم وأن لا يوازيها الحدثان ولا يدرك غورها أهل المعارف ويبقى في نكرة النكرة ويبأس من اللحوق بمعرفة المعرفة والعلم بالأولية وأداء حقوق الربوبية يتمنى بأن الله سبحانه لم يخلقه، ألا ترى كيف قال عليه السلام: «ليت رب محمد لم يخلق محمداً»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: إذا بقي العارف في الحياء من القدم تمنى العدم.

الفصل العاشر: في مقام الذنب

حقيقة الذنب لا يكون إلا للأنبياء والبدلاء لأنهم بعيون الله وذنوبهم قلة إدراكهم بحقيقة الوجدانية والأزلية والأبدية وجودهم ذنب في وجود الله ولا يتم لهم الاستغفار من هذا الذنب أبداً، قال العارف قدس الله روحه: هذا الذنب لا يغفر لصاحبه يفنى في الله ثم يفنى عن فناءه.

الفصل الحادي عشر: في مقام الهوية التي تسقط فيها العبودية

إذا غاب في غيب الغيب وفني في بحار الأزل والأبد وصار غائباً في الوجد والحال وشهود العين صار سكراناً مجنون العشق لا يجري عليه قلم الأمر والنهي، قال العارف قدس الله روحه: الهوية في العارف مقتضى فناء الرسوم فيه.

الفصل الثاني عشر: في مقام ترك الصلاة

إذا تحير في رؤية جمال القدم وفني فيه وكان مقتولاً بسيف الوجدانية متلاشياً في الأزل، كيف يصلي في تلك الحالة، يسقط عنه بغير اختياره ولو يصلي في المثل، في ذلك الوقت يكون كافراً بالله، كما لو تكلف أحد في تركها ويكفر بالله، قال العارف قدس الله روحه: إشارة الله سبحانه يقول: ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ [النساء: ٤٣]، غير منسوخة في الحقائق.

الفصل الثالث عشر: في مقام فقد الحس

إذا استلذ شرب شراب المحبة، ويجري في جميع وجوده حياة روح جمال الحق ويباشر سر سره وروح روحه روح أنسه ويكون غائباً في ضباب العظمة سكراناً

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

في الألوهية فقد في الوجد إحساسه ولا يعلم ألم الآلام ولا يعرف من الكونين شيئاً من آثار الوجود، قال العارف قدس الله روحه: فقد الحسن لا يكون إلا بكشف الجمال بالبديهة والاستغراق في بحار الوحدة.

الفصل الرابع عشر: في مقام الخمول

اذم أن بدلاء الله تحت قباب غيره الله يجري عليهم أفعال الملامتين وهم بذلك مخمّلين مستورين عن عيون الخلق، قال الله تعالى: «أوليائي تحت قبابي لا يعرفهم سواي»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: موضع الخمول موضع الغيرة.

الفصل الخامس عشر: في مقام العمل بالأعواض

العمل بالعوض يكون قبيحاً عند الكل، لكن لنا مقام لو أراد الله منا عملاً لا يفعل إلا بعد أن ينصف مرادنا قبل وإلا لا يفعل ذلك، قال العارف قدس الله روحه: هو مقام الانبساط والعريضة ولا يعلم ذلك إلا من بلغ إلى هذا المقام.

الفصل السادس عشر: في مقام استئناس الأشياء بالعارف الصادق

إذا وصل مشاهدة الجمال وبقي في روح أنس الله وألبسه الحق لباس حسنه وجماله يستأنس به كل شيء حتى السباع والوحوش والطيور، رأى بعض المشايخ في مقام وحش فستل عنه: من أين أنت؟ قال: أنا من كل مكان، قيل له: وما علامة ذلك؟ قال: أن لا يستوحش منه كل شيء ويستأنس به كل شيء، قال عليه السلام في الإشارة من هذا المقام: «المؤمن ألف مألوف»^(٢)، قال العارف قدس الله روحه: من استأنس بالله استأنس به كل شيء.

الفصل السابع عشر: في مقام اضمحلال العلم في المشاهدة

إذا برز الحق بالبديهة بلباس الوحدة يفنى عن المشاهدة ما علم منه بعلم الرسوم ويجهتد هناك أن يعلمه ما استفاد منه ولا يقدر لأنه تعالى لا يدرك بالعلوم ولا ينال بالفهوم، قال العارف قدس الله روحه: هذا موضع التحير لا موضع العلم المبهوت في الله أي شيء يعلم من الله.

(١) أورده الجرجاني في التعريفات حديث رقم (١٤٧٤).

(٢) أخرجه ابن حبان في المجروحين، باب العين، حديث رقم (٦٣٠) [٧٩/٢] والذهبي في ميزان الاعتدال برقم (٦٣٤٣) [٣٠٠/٥] وأورده غيرهما.

الفصل الثامن عشر: في مقام الخروج من العلة

من ظهر في بحر رؤية الأزل وتقدس في مياه قاموس الأبد وصار متصفاً بالصفات منوراً بنور الذات لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء وجميع وجوده يكون روحاً قدسياً جلالياً لا يتكدر بغير الزمان والمكان، قال العارف قدس الله روحه: علة المعرفة تذهب بعله البشرية.

الفصل التاسع عشر: في مقام تبديل السيئات بالحسنات

من أقبل على الله بالكلية يكون جميع أنفاسه طاعة وقربة، لو يعثر في منزلة القدم من سدمة القدر يكون دينه عند الله طاعة، قال الله تعالى: ﴿يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠]، قيل: رياء العارفين إخلاص المريرين، قال العارف قدس الله روحه: إذا سار العارف في ميادين الوحدانية بمراكب التوحيد تكون سيئاته حسنات.

الفصل العشرون: في مقام الصلاة في المشاهدة

هذا من كمال الشوق والعشق والمحبة يتواضع لمعشوقه وما أطيب ذلك الحال، لذلك قال عليه السلام: «جعلت قرة عيني في الصلاة»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: الصلاة مقام الشهود والكشف والمشاهدة.

الفصل الحادي والعشرون: في مقام الصلاة في الأنانية

إذا بلغ العارف مقام الأنانية وأتصف بالوحدة وتوحد في الاتحاد وصار عين العين وجب له حق العبودية لأنه هو الحق فلما لم يكن الخلق لائقاً بخدمته يؤدي حق الحقيقة بنفسه لعلمه بأن الخلق لا يحتمل حق الربوبية، وهذا نادر في العالم ويمكن أنه إذا شاهد الأزل، ويدعي الأنانية من مباشرة الأزلية بقي عليه حظ المشاهدة، فقهه الحق بإلزامه الصلاة غيرة على وحدانيته، قال العارف قدس الله روحه: إذا بدا في هذا المقام الروح بهذا النعت تتواضع لها الصورة لما عليها من آثار نعوت الأزل.

(١) هذا الحديث سبق تخريجه.

الفصل الثاني والعشرون: في مقام سقوط الولي عن عين الولي

إذا وقع الخلاف بين المقامات ويكون رفيع القدر في منازل التوحيد والمعرفة والعلم المجهول تكون شمائله وأخلاقه وأفعاله في الغالب مجهولة ولا يطيق أن ينظر إليه من دونه في المقامات، ألا ترى كيف ينكر موسى على الخضر عليهما السلام، وفي الأثر: «لو أطلع السبعة على القطب لأباحوا دمه»، قال العارف قدس الله روحه: هذا من غيرة الله.

الفصل الثالث والعشرون: في مقام ظهور الحقيقة بلا رسم الربوبية

إذا انكشف الذات والصفات صرفاً بغير لباس الأحوال وتصرفت الصفات فيها صارت الحقيقة ظاهرة بلا رسم الربوبية، وقال العارف قدس الله روحه: هاهنا مقام البهت.

الفصل الرابع والعشرون: في مقام بروز النكرة بلباس النكرة

إذا ظهرت عين القدم بنعت العظمة والهوية صارت النكرة في النكرة منكشفة فلما لم يبق للعارف إدراك ويكون منظمس عين السر يصير وجوده ﴿هَبَاءٌ مَثْوُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، من الحسرة والفوت ويرجع من الحق إلى وجوده ويأس من السير في الأزل، قال العارف قدس الله روحه: النكرة في النكرة مسقط توحيد الموحدين ومعرفة العارفين.

الفصل الخامس والعشرون: في مقام طوع النفس بغير اختياره

إذا استأنس الروح بالله وصل حظ الروح إلى النفس وتصير منقادة لها لكون مرادها في الأنس بالطاعة ووجدان حظها من جوارح الروح، قال العارف قدس الله روحه: إذا اطمأنت بتواتر المواجيد ووجدت لذتها اطمأنت وانقادت للعبادة بلا كلفة.

الفصل السادس والعشرون: في مقام الرضوان الأكبر

إذا انكشف بنعت الرضى والجمال وألبس عين الشاهد نور جماله يراه به بلا حجاب ولا نكرة ويكون عند الشاهد كأنه يرى مراده أجمع ولا تظهر النكرة في مقام التوحيد، قال العارف قدس الله روحه: الرضوان الأكبر الاتصاف بالله والخروج من امتحان الله.

الفصل السابع والعشرون: في مقام الشهادة

إذا قتل الله محبوبه بسيف الشوق في الوصال وطرحه على بساط الجمال يكون حيًا بالله وبحياة الله ولا يفنى بالله بعد كشف الله، قال الله تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٤]، قال العارف قدس الله روحه: الشهيد من استشهد بطرف الكبرياء.

الفصل الثامن والعشرون: في مقام المعاشرة في مقام القدس

إذا كمل في التوحيد وذاق طعم التفريد يكون معاشر عروس القدم ويجلس على بساط المداناة، قال العارف قدس الله روحه: معاشرة الأبدال المداناة والوصال بعد قطع أنوار ميادين الصفات وكشف جمال الذات.

الفصل التاسع والعشرون: في مقام ما كشف في الأجل

لا يموت البذل حتى يرى الله بعين الظاهر وهذا سنته مع البدلاء ومن لم يؤمن بذلك فالنار والشنار ترجع إليه، قال العارف قدس الله روحه: رؤية عين الظاهر ليس ما بعد من رؤية عين الباطن وهو عيان من كل الوجوه، قال الله تعالى: وهو ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ [الحديد: ٣].

الفصل الثلاثون: في مقام الإكمال

قال الله سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] وهو إسباغ نعم الظاهر والباطن وتمهيد الطريقة والحقيقة والتربية في محل التمكين، قال العارف قدس الله روحه: لا يموت الأبدال حتى يروا أنفسهم في أوائل مقام الأنبياء.

الفصل الحادي والثلاثون: في مقام النقابة من مقامات البدلاء

وهو نيابة الرسل مثل الحواريين بعد عيسى عليه السلام والآن هو نائب محمد ﷺ بعد اتصافه بصفته عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢]، قال العارف قدس الله روحه: نقابة الأبدال مقام اتصافهم بصفات الأنبياء.

الفصل الثاني والثلاثون: في مقام الوراثة

هو مقام أعلى عليين، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ آلِ إِبْرَاهِيمَ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨]، إذا طار فوق العرش بجناح المحبة والشوق فهو في مقام الوراثة، قال العارف قدس الله روحه: مقام الوراثة للأرواح القدسية.

الفصل الثالث والثلاثون: في مقام وراء وراء

إذا ارتفع السر عن عالم النور وقام مقام التحير فهو في مقام وراء وراء وهناك مقام توقع النداء، قال الله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠]، قال العارف قدس الله روحه: وراء وراء ظهور صحارى القدم.

الفصل الرابع والثلاثون: في مقام الغمام

رؤية غمام الغيب بعد وراء وراء لبصر الحقيقة إذا وصلوا أول حجاب غيب الغيب، وحديث الغمام معروف في الحديث عند قوله عليه السلام: «كان في عماء»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: مقام رؤية الغمام رؤية أوائل العظمة.

الفصل الخامس والثلاثون: في مقام الضباب

الضباب فوق الغمام وهو انتشار ضوء أبيض مثل اللؤلؤ وهذا من الحجاب الأعظم وبعد ذلك كشوف العين، روي في الحديث أن شعبياً عليه السلام كان يرى الله في الضباب، قال العارف قدس الله روحه: في الضباب تنكشف أنوار العزة قبل قطعه.

الفصل السادس والثلاثون: في مقام وجدان أثر الله بعد قطع الضباب

إذا وصل إلى الروح برد بركات كشف جماله تجد الروح بها سبحات الصفات وبقيت منتظرة للذنو، قال العارف قدس الله روحه: هذا المقام مقام ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ [النجم: ٩].

الفصل السابع والثلاثون: في مقام غلبة الشهوة

هناك إذا رأى جمال الحق تحركت شهوة العشق في نفسه وروحه، وذلك من تأثير مباشرة نور الجمال وروح الوصال، قال العارف قدس الله روحه: وجدت ذلك حتى صرت مملوءاً من الشهوة واحتجبت بعد ذلك إلى المباشرة والنظر إلى وجوه الحسان.

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، باب بدء الخلق، حديث رقم (٦١٤١) [٨/١٤] وابن ماجه في سننه، باب فيما أنكرت الجهمية، حديث رقم (١٨٢) [٦٤/١] ورواه غيرهما.

الفصل الثامن والثلاثون: في مقام وجدان النفحات

من شمال الحق حين تهبّ من رياض القدس إلى عالم الأنس

لو يرى العارف في هذا المقام تسمع منه رائحة القربة ويرى عليه آثار جمال الحق لأنه في مشهد صحارى الجلال والجمال منتظراً للوصال مستأنساً بالذنو، قال العارف قدّس الله روحه: ما وجد ووجه من تلك الصحارى من نفحات يجد الأنوهمية تشفي عليل فؤاد المشتاقين وسقم قلوب الشائقين.

الفصل التاسع والثلاثون: في مقام وجدان لذة طعام الروح في الفم

إذا شرب الروح من بحر القرب شراب الوصلة تظهر آثاره في فم صاحبها ويذوق لسانه وفمه ذوق ذلك الشراب، قال العارف قدّس الله روحه: كثير منه وجدت في فمي وظننت من هاهنا، قال عليه السلام: «أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني»^(١).

الفصل الأربعون: في مقام طيب البدن بطيب ألطف من جميع الطيب

إذا وصل نسيم الروح الوصال إلى الأرواح تطيب الأشباح من طيب الأرواح، قال العارف قدّس الله روحه: هذا من تتابع نفحات التجلي في القلوب من الغيوب، والحمد لله الذي خصّني بذلك.

الفصل الحادي والأربعون: في مقام إحساس أهل الغيب بلا رؤية العين والقلب

إذا صفا السر يحس الروح بحضور أهل الغيب وإن لم يرههم وهناك اشتغال القلب بالسير في سفر الآزال والآباد وربما لا ينكشف من غيرة الحق أو لم ينكشف ذلك بشغله عن سير السر وإن كان من أهل البداية لا يتم صفاء جوهره، قال العارف قدّس الله روحه: هذا من مقامات أهل الإرادات.

الفصل الثاني والأربعون: في مقام غيبة الحق بعد الظهور

هذا موضع ذبح العارفين حين تغيب شمرس الآزال والآباد عنهم وبقائهم متوحدين متحيرين لا لهم وصول ولا لهم رجوع يطلبون ما غاب عنهم بالأسرار

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه، باب الدليل على أن الوصال منهي عنه...، حديث رقم (٢٠٧١)

[٢٨٠/٣] وأبو داود في سننه، باب في الرخصة في ذلك، حديث رقم (٢٣٧٤) [٣٠٩/٢]

وينظرون إلى عالم الأنوار، قال العارف قدس الله روحه: هذا الفوت مقام الفراق والقبض بعد البسط.

الفصل الثالث والأربعون: في مقام خروج عروس القدم

من حجاب الغيب بالبدية ودخوله في حجاب الغيب بعد التصرف

يبدو الحق سبحانه بالبدية من حجب الغيب ويتجلى للبدلاء بالبدية ويتكلم معهم ويواسيهم ويزورهم ثم يدخل في حجب الغيب بلا كيف، قال العارف قدس الله روحه: ربما يكون صرفاً وربما يكون التباساً وأكثر هذا الحال إما بنصف الليل أو بنصف النهار.

الفصل الرابع والأربعون: في الوقفة بين بحار الملكوت وجبال الملكوت

بحيث تجري على الواقف المتحير قاموس الكبرياء ولا يطبق التحرك هناك حتى يبرز له الحق بنعت الجلال والجمال وتحديث معه بحديث الأسرار، قال العارف قدس الله روحه: هذا مقام لم يبلغ إليه إلا من كان راسخاً في التوحيد في موازة القدس.

الفصل الخامس والأربعون: في مقام

إنكار الحق ما جرى على محبه وعاشقه من الزلات

وذلك حين اعتذار العاشق من الخطرات والزلات بنعت الحياء والخجل ويقول: كنت قادراً على دفع ذلك مني، فيقول الحق سبحانه: ما عندي بذلك خير، وهو منزلة عن الجهل بل علمه محيط بذرات الوجود لكن مقصوده تطيب قلب العاشق حتى يعلم أنه تعالى يتجاوز عن ذلك، قال العارف قدس الله روحه: ما أطيب هذا الإنكار يا ليتني مت في ذلك وذلك من كمال شفقة الحق على محبه.

الفصل السادس والأربعون: في مقام الاشتغال بالنوافل بعد تركها

إذا كان المحب في بدو المحبة يكون مشتغلاً بالنوافل حتى صار سكراناً فيسقط عنه ذلك في أواسط الحال لأنه هناك من الوالهيين فإذا سكنت فورته وجرت عليه أحكام الأنانية والشطح والغلبة يرجع إلى مقام الحرمة ويصلي للمقصرين ويستغفر للمذنبين ويظهر من نفسه سمات العابدين، لذلك قال الجنيد حين سئل ما النهايات؟ قال: الرجوع إلى البدايات، وكان أبو الحسين الزنجي في الحرم ثلاثين سنة لم يأكل ولم يشرب ولم يصل النوافل ثم يصلي بعد ذلك، ف قيل له في ذلك قال: أستغفر

للمذنبين، قال العارف قدس الله روحه: الاشتغال بالنوافل بعد الكمال عذر الحسبان في إدراك قدم الرحمن.

الفصل السابع والأربعون: في مقام رؤية الكون حين يكون أقل من خردلة

كالكرة بين صولجان القدرة يذهب به من الآزال إلى الآبادي في ميادين الغيب

هذا موضع كشف العظمة وظهور الحق بنعت الصولة يراه العارف بهذا الوصف لفنائه في عظمته وكبريائه ويتماشى فروسية فارس القدم كيف يضمحل الوجود عند ضرب صولجان قدرته، قال عليه السلام: «الكون في يمين الرحمن أقل من خردلة»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: عند رؤية ذلك المقام تطير روح العارف من وجدان برد التوحيد في نور سلطان كبرياء الحق.

الفصل الثامن والأربعون: في مقام

رؤية إيجاد الحق الكون من العدم عند عدمه

وذلك حين ينظر العارف إلى الحدثان بعين التوحيد المجرد ولم يره ومكث بين العدم والوجود فتقاضى سره، أين العالم؟ فيبرزه الحق عند كينونيته فيرى خروج الكون من العدم إلى الوجود، قال العارف قدس الله روحه: هذا مقام الخليل عليه السلام في رؤية الطيور المعدومة، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَدْعُهُنَّ يَا تَبْنِكَ سَعِيًّا﴾ [البقرة: ٢٦٠] وعند هذه الرؤية يزول الناظر وعلمه في عدم إدراكه شيئاً من عالم القدرة والربوبية.

الفصل التاسع والأربعون: في مقام

نسيان العارف وجود الله بالكلية ظاهراً وباطناً

وذلك إذا رفع الله بساط ملك معرفته عن قلبه ويجعله في ظاهره وباطنه كالغيب في غيب والعدم في عدم لا يعرف عقله الوجود ولا يبقى من قلبه أثر ولا من سره خطر ويكون روحه كواحد تسقط من منارة أو جبل ولا يدري في وسط الهواء شيئاً وهو محل الفناء في فقدان الحق، والغرض من ذلك أن يكون معدوماً كما لم يكن حتى يكون بعد ذلك بظهور ذات الحق وصفاته كما كان في الأول حتى تجدد عليه طوارق أنوار الذات والصفات ويكون عارفاً مبتدئاً في معرفته بقي فيه ذوق الفناء، قال

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

العارف قدس الله روحه: المقصود من ذلك بقاء العارف في مقام التواضع عند الاتحاد.

الفصل الخمسون: في مقام نقصان الوجد وزيادة العلم

إذا صار صاحياً من سكر المحبة عارفاً بجمال الوجدانية متصفاً بالألوهية باقياً في الصحو في مقام الأنس يكون حاله في الوجد مسرمداً وذكره دائماً ومشاهدته أبدية وهو قائم بالحق لا تجري عليه أحكام التلوين ولا يضرب به شيء في العالم وهو مستحسن الحال كريم الخلق حسن الوجه ظريف المقالة كل وقت يسبح قلبه في بحار زلال الجمال بغير أجاج^(١) النكرة، قال العارف قدس الله روحه: زيادة العالم بالصفات والذات يزيده الصحو والأنس والراحة والفرح في حضوره وغيبته عن الحضرة.

(١) الأجاج: شدة الحر. والماء الأجاج: الماء المالح، والأجاج: المالح.

الباب العشرون

في مقامات الأقطاب والغيث وفيه خمسون فصلاً

الفصل الأول: في مقام تعلم الملائكة حقائق العلوم منهم

إفهم أن الملائكة خلقت من نور الملكوت وخلقت أرواحهم من نور فوق الملكوت والملائكة لا يطيقوا أن يتجاوزوا عن مقاماتهم المعلومة بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ إِلَّا لَمْ يُعْلَمْ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤] والتقطب يدخل حجب غيب الغيب ويسمع من الحق بلا حجاب ويرى أفعالاً خاصة من الحق فبذلك يحتاج الملائكة إلى ذلك العلم منه، كما سمعنا أن أبا موسى سأل عن أبي يزيد قدس الله روحه: من هؤلاء الذين يأتوك ولا أعرفهم، قال: ملائكة الله يسألونني عن العلوم، قال العارف قدس الله روحه: مقام جوهر روح آدم عليه السلام معدن القدس والجلال، لذلك خصّ بالعلم اللدني فوق علم الملك، ألا ترى كيف قال سبحانه: ﴿أَنبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣].

الفصل الثاني: في مقام نزول الملك على قلوبهم

إفهم أن قلبه حضرة الله الخاصة بدور حولها الملائكة يدفعون عنها إلقاء العدو ووسواسه ويخبرون الروح القدسي من الوحي الإلهي الذي يتعلق بالأحكام لقوله سبحانه: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣] عَلَى قَلْبِكَ ﴿[الشعراء: ١٩٤]، قال العارف قدس الله روحه: العلم الخاص يأخذ من الحق بغير واسطة ودونه يتلقف قلبه من ملك الوحي والإلهام.

الفصل الثالث: في مقام رؤية الملك على صورته

إذا أراد الله يريه آياته العظام يريه هيئة ذات الملائكة على أصل فطرتهم، كما أراها موسى عليه السلام حين سأل الرؤية ونبينا عليه الصلاة والسلام صورة جبرائيل، والمقصود من ذلك أن يشاهد أفعال العظمة ليرى فيها مشاهدة نور القدم ويكون قوي القلب عارفاً بجبارية الحق سبحانه، قال العارف قدس الله روحه: هذا من خاصية القطب رؤية الملكوت بغير مثال وذلك حين ظاهره وباطناً روحانياً.

الفصل الرابع: في مقام رؤية إبليس على هيئته

إن الله سبحانه يفضل عليه بأن يريه الشيطان على صورة القهر حتى يرى فيها عجائب القهريات ويعرف في شمائلها عجائب المكريات فينكشف له فعل المجهول من القدم ويقع في بحر الإجلال والعظمة والكبرياء والفناء عند ظهور سطوات قهر الأزل، روي أنه ظهر ليحيى عليه السلام بصورته، قال العارف قدس الله روحه: إذا شرب عين السر من مشرب عين نور الذات والصفات يرى به ما يصدر من القدم على هيئته إما قهرياً وإما لطفياً.

الفصل الخامس: في مقام

نظره إلى السماء ليرى الملائكة أو شيئاً من الملكوت بالبدية

هذا إذا اشتاق إلى الغيب ليرى شيئاً لم يره قط لأنه غرثان^(١) إلى ما وراء من كشوفات أسرار الملكوت لقوله تعالى: ﴿قَدْ زُرَى نَقْلُبُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٤]، قال العارف قدس الله روحه: طلب كشف أهل الملكوت من الاستئناس بعرائس الغيب، سمعت أن النبي ﷺ كان إذا مكث عنه الوحي يصعد إلى الجبل فكاد أن يلقي نفسه من الجبل فيأخذه جبرائيل ويضمه حتى يسكن.

الفصل السادس: في مقام الدعاء عند رؤية البأس

إذا رأى بنور سره بلاءً من الله وقهراً على عباده وبلاده من الأعداء والظلمة ينصر عباد الله بدعائه وهمته العلية، وهذا من شأن محمد ﷺ حين دعا على قريش فطال في الدعاء حتى قال الصديق رضي الله عنه: دع مناشدتك مع ربك فإن الله منجز وعده، قال عليه السلام: «بهم يدفع البلاء»^(٢)، قال العارف قدس الله روحه: دعاؤه عند رؤية البأس إظهار سر الانبساط ومقام العريضة ومقام الاتصاف ومقام الفناء في العظمة.

الفصل السابع: في مقام السؤال عن سر القدر

إذا خلا مع الله وصار في مقام النجوى ويرى عجائب مرقومات الغيب في عالم القدر السابق يشتاق إلى العلم ببطون أسرار القدم فيسأل من الله غامضات سر الأقدار

(١) غرثان: جافع والغرث: أيسر الجوع، وقيل: شدته؛ وقيل هو الجوع عامة (لسان العرب).

(٢) هذا الأثر لم أعر عليه فيما لدي من مصادر ومراجع.

فيريه الله أمثلة أفعاله الخاصة ليعلم منها بعض موجبات أحكام الغيب بتعرف نعوت الأزل حين التبس بنكرة النكرة وعابنت روحه بطون أنوار الحقيقة من عين الحقيقة وهذا ما سأل عزيز حيث حكى الله سبحانه بقوله: ﴿أَنَّ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩]، قال العارف قدس الله روحه: طلب العلم بسر القدر اقتحام الأسرار في أنوار الألوهية والربوبية ولا يرجع إلا بنعت الفناء والحيرة.

الفصل الثامن: في مقام الوقوف على معرفة السعداء والأشقياء

إن الله سبحانه نقش على وجوه السعداء والأشقياء سمات السعادة والشقاوة ولا تقرأها إلا عين تكحلت بنور النور فتعرفه به ويرى به مقاماتهم وأحوالهم في الغيب فيحكم على تلك الطائفتين بما هم فيه. سمعت أن شيخنا وسيدنا أبا عبد الله بن خفيف كان يقول: لولا الحرمة لا فرق بين الشقي والسعيد، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْعِمَكُمْ عَلَى الْآيِبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ دُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، قال العارف قدس الله روحه: إذا تلطف الروح بنور الحق يرى به ما للخلق من الشقاوة والسعادة.

الفصل التاسع: في مقام رؤية ظهور أسرار القيامة

إذا كان خاصاً في الحضرة ينكشف له سر أشرطة الساعة من اللوح المحفوظ فيعلم أسرار ظهور عجائب القيامة قبل إتيانها ويعرف ما يقع في العالم من واقعات الغيب المستقبلية إلى سنن كثيرة، كما أخبر النبي ﷺ عن أشرطة الساعة، وسمعت أن يوسف بن الحسين قدس الله روحه كان يقول: لولا الحرمة لقلت: متى يأتي عيسى بن مريم من السماء ومن يقوم من ظهره ومن أي بيت ينزوح؟ قال العارف قدس الله روحه: هذا سهل على من يسمعه الله ذلك ويريه أحكامه في أوراق نور الملكوت فبالله يرى وبالله يسمع.

الفصل العاشر: في مقام كشف علم المجهول من القدر

بأن يرى جميع الخلائق في الجنة المؤمن والكافر والفاسق

هذا أمر عجيب من الأمور الغريبة والعجائب الشريفة وذلك حين انكشف ما في بطون الأقدار السابقة المكاشفة سر السر وغيب الغيب وعرف من الحق لطف القدم، وذلك حين رأى ظهور جلاله بنعت القدم بوصف عدم القهر في زمان يتجلى لجميع الذرات فيستغرق الكون وما فيه في نور الطافه ويرتفع عن الخلائق عطاء قهره القديم

ولا يبقى أحد إلا في نور جماله أبداً لا يجري عليه أحكام الغضب والقهر بعد ذلك، قال العارف قدس الله روحه: هذا مما خصصت به ما كوشفت لي من حقائق الغيب.

الفصل الحادي عشر: في مقام وجدان سر

﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ ﴿النجم: ١٠﴾

إن الله سبحانه إذا اصطفى عبداً من عبده بما اصطفى الأنبياء والرسل يعلم سره من الحق ما علمهم من مكنون السر وسر السر وغيب الغيب. سمعت أن النبي ﷺ لما رجع من المعراج وأتى أصحاب الصفة سمع منهم من الوحي الخاص الذي سمع من الحق في الغيب يجأرون به فيما بينهم، قال العارف قدس الله روحه: إذا استشرفت على الملكوت ترى ما يرى الأنبياء وتسمع ما يسمع الأنبياء.

الفصل الثاني عشر: في مقام ذكر الروح

ما سمع من الحق عند قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ﴿الأعراف: ١٧٢﴾

إن الله تعالى خص الأرواح الملكوتية بخطابه ورؤية جماله حين أوجدها من انعدم بنور القدم وأنزلها منازل المقامات والمداناة، فمن نزل مقام الكسر والجمال استغرق في الدهش من طيب خطابه ومشاهدة جماله ولا يعلم عقله ما جرى وكيف جرى لأنه بقي في السكر ولا يعلم السكران علم ما جرى من الغيب بعد الصحو ونزل بعضهم في مقام الصحو والبسط وسمع بسمع الصحو خطاب الحق وفهم ما قال الحق ولا يذهب عنه ذلك أبداً، كما قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: ذكرت خطاب الحق حين خاطبني بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ﴿الأعراف: ١٧٢﴾، قال العارف قدس الله روحه: خطاب الأزل إذا تسرمد صار كأنه سمع في الساعة قول: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ﴿الأعراف: ١٧٢﴾.

الفصل الثالث عشر: في مقام ذكر ما رأى الروح في الميثاق الأول

إذا استشرفت الروح الناطقة السامعة الشاهدة حضرة الملك الأول ورأت من أمارات الإيجاد يذكر ذلك بعد دخولها في الصورة وذلك من كمال قوتها في القدس والطهارة وقلة لوثها بالطبيعة، وهذا كما روي في الحديث أن النبي ﷺ دعا رجلاً من الكفار إلى الإسلام فحضر الحسن بن علي كرم الله وجههما فقال: إنه لا يسلم، فقال عليه السلام: «لَمْ قُلْتُ هَذَا يَا بَنِيَّ؟» فقل: يا رسول الله رأيت جميع أرواح المؤمنين يوم الميثاق فأجابته الحق عند قول: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ﴿الأعراف: ١٧٢﴾، وما أجابه

هذا»^(١) قال العارف قدس الله روحه: هذا من لطائف المكاشفات الغربية، والصادق إذا بلغ غاية معرفة الله يجد ويذكر ما جرى عليه في أول العهد ويوم الميثاق كأنه رأى العين.

الفصل الرابع عشر: في مقام الدهشة والوله على السرمدية

هذا من نعت القطب، إذا انكشف الحق له بنعت الجمال والجلال وُله ودُهِش في نور الجمال والجلال ويكون غائباً في الغيب لا يحس ولا يعلم من هذا العالم شيئاً إلا ما شاء الله في أوقات الإفاقة، قيل: إنه لا يطيق إلا في وقت الصلاة المكتوبة، قال العارف قدس الله روحه: من دهش في جمال الحق لا يجري عليه أحكام الظاهر إلا في أوقات الصحو.

الفصل الخامس عشر: في مقام الملك

إذا اتصف بصفة الملك من الحق صار ملكاً في المعرفة والتوحيد ويكون ملتبساً بأنوار الملك والملكوت ويعلو عليه لباس سلطنة الحق يكون بأمره ما يشاء ويتصرف في الملك والمملكة كيف يشاء، قال الله تعالى: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]، قال العارف قدس الله روحه: لو أشار في هذا الوقت إلى السماء قربت منه بنعت التواضع.

الفصل السادس عشر: في مقام الاختفاء بالصورة من أعين الخلق

إذا صار روحانياً تكون صورته مثل روحه يقدر أن يختفي من عيون الناس حيث لا يرونه وهو يمشي بينهم، كما سمعت أن بعض أصحاب ذي النون حكى عنه أنه معه ليلة في بلد كان يطوف فيه العسس قال: جاء العسس ومسح ثوبهم بثوبه لا يرونه، قال العارف قدس الله روحه: إذا ألبس الله حبيبه لباس الغيب يكون غائباً عن أعين الخلق إن أراد ظاهراً وإن أراد باطناً.

الفصل السابع عشر: في مقام العلم بنزول الغيث قبل إتيانه هذا

إذا انكشف أحكام الغيب بأفعال ممثلة مثل غيم وضباب أو يخبره لاحق في سره بلسان السر فيعلم أنه ينزل الغيث قبل نزوله، قال العارف قدس الله روحه: كثيراً ما رأيت مثل هذا وذكرت مع أصحابي فجاء بعد ذلك المطر.

(١) هذا الأثر سبقت الإشارة إليه.

الفصل الثامن عشر: في مقام الحكم بما في بطون النساء من الذكر والأنثى

ربما يكون ما في البطن ينكشف له بصورته ذكراً أو أنثى وربما يسمع من الحق أو من تلك الخطاب، قال العارف قدس الله روحه: حكمت بهذا كثيراً بما أخبرني الله بعلم ذلك ويكون ظاهراً كفلق الصبح: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ﴾ [آل عمران: ٩]، وروي في الحديث أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أخبر بذلك عند وفاته أنه ولد له أنثى بعد موته فكان كذلك.

الفصل التاسع عشر: في مقام العلم بحضور الموت قبل نزوله

إن الله تعالى يخبر القطب وغيره من الأولياء الخاصة القريبة من مقام القطب أنه يموت في وقت معين، كما أخبر النبي ﷺ حال وفاته في خطبة الوداع، قال العارف قدس الله روحه: إذا أراد الله أن يقبض روحه دعاه من بطنان الغيب فعلم أنه نداء الوصال والخروج من دار الامتحان، كما قال علي بن سهل رحمه الله: أتظنون أنني أموت كما تموتون؟ إذا دعاني أقول لبيك وأموت، فقال يوماً عند أصحابه لبيك ومات في الساعة.

الفصل العشرون: في مقام الحكم بما يأتي في المستقبل من الغيب

إنه ينظر بعين السر إلى الغيب وغيب الغيب ويرى ما فيه بنور الحق الذي ينكشف في قلبه حين شاهد روحه بنعت ظهور سبحات أنوار الصفات والذات فيطلع هناك على أسرار القضاء والقدر التي كتبت على اللوح المحفوظ فيحكم بما يأتي إلى سنة وستين وأكثر، كما أخبر الأنبياء، قال الله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۖ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۗ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧]، قال العارف قدس الله روحه: إذا كان الكاشف هو الله تعالى يرى بعين الروح ما يأتي إلى يوم القيامة.

الفصل الحادي والعشرون: في مقام القدرة بإظهار شيء معدوم

إن الله سبحانه إذا ألبس صفاته أحداً من عباده ويزوق حلاوة مباشرة نور تجلي صفاته ويكون متصفاً بتلك الصفات يقدر عليه إظهار ما يجد في الغيب بقدرة الله وذلك عند الله سهل، قال العارف قدس الله روحه: إذا كانت يده يد قدرة يقدر بقدرة الله إظهار المعدوم، ومعروف أن القطب يأخذ من الهوى ما يريد.

الفصل الثاني والعشرون: في مقام إذا تمنى الموت يموت في الساعة

إذا رأى روحه مقاماته التي لا يصل إليها إلا بالموت ولا يرى ذلك المقام إلا في وقت الأجل؛ سمعت أن بعض الأولياء انكشف حاله الذي مع الله من السر فتغير حاله وقال: إلهي إن كنت صادقاً توفي في الساعة، فمات في الساعة، قال العارف قدس الله روحه: إن الله لا يقبض روحه إلا حين يختار الموت.

الفصل الثالث والعشرون: في مقام إسقاط نفسه

كل وقت تغلب عليه أنوار العظمة والكبرياء ورؤية حقيقة العبودية والربوبية ولا يرى نفسه متحققاً في الفناء فيها يرى نفسه أخس من الكافرين، قال العارف قدس الله روحه: إذا ظهرت حقيقة الألوهية لا يرى الصديق لنفسه مقداراً عند كل نفس وعند كل شيء.

الفصل الرابع والعشرون: في مقام الغيابة

إذا تحير أحد أو جماعة في برّ أو بحر بلاء وشدة ويكون مضطراً عاجزاً أعلمه الله ذلك فيتحرك ويأخذ يده من تلك الورطة والبلاء لذلك سمي غوثاً، قال عليه السلام: «بهم يدفع البلاء»، قال العارف قدس الله روحه: إذا بلغ الولي إلى مقامات العظام يتخلص بهمة الغرقاء والهلكاء وإن كان من بعد منه، قال الشبلي لبعض أصحابه إذا أرادوا سفراً: أنتم في جوارى.

الفصل الخامس والعشرون: في مقام

إذا تحرك خاطرهم بشيء فيكون ذلك في اللحظة

سره يختار ما يختار الله في الأزل ويرى ذلك بنور الحق، فإذا رأى شيئاً في الغيب ويشتهي بعد الرؤية يوجد الله في الساعة حتى لا يكون باقياً في قلبه ما دون الله، قال العارف قدس الله روحه: كون مراده بالسرعة دليل على رعاية الحق سره.

الفصل السادس والعشرون: في مقام سبب الملائكة معه

إن الله إذا اصطفى عبداً بهذه الدرجة جعل حراسه بالليل والنهار ملائكته تحفظه من شر شياطين الأنس والجن ويخدمونه ليلاً ونهاراً، كما روى في الحديث: أن أبا ذر رأى في بيت علي رضي الله عنه رجلاً تدور بلا أحد فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «إن الله خلق ملائكة لخدمة أهل بيتي»، قال العارف قدس الله روحه: إن الله حفظة لأوليائه من الملائكة.

الفصل السابع والعشرون: في مقام كلام الجمادات معه

إن الله سبحانه في الأفعاليات أرواحاً تلك الأرواح عكس نور الغيب في ذراتها عند مباشرة القدرة وذلك فيض الفياض القديم وذلك الفيض منه لسان يستبحه ويقدسه، لذلك قال: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]، ظاهره للعموم وشهود الغيب خاص مستتر منهم يفهمون لسانها، وإذا أراد الله أن يعلم الغوث شيئاً من ذلك أنطق لسان الفعل حتى يتكلم معه ويخبره من مكنون الغيب، كما كان الحجر والشجر يتكلم مع النبي ﷺ، قال العارف قدس الله روحه: كلام الجمادات نطق الله بلسان الفعل. رأيت في بعض كتب المشايخ أن عبد الرحيم الإصطخري رحمة الله عليه كان في بعض الجبال، فقال في الوجد: لا إله إلا الله، فقال الحجر والمدر والشجر معه: لا إله إلا الله.

الفصل الثامن والعشرون:

في مقام رؤية جبرائيل وغيره من الملائكة ظاهراً والمخاطبة معهم

هذا المقام قريب من مقام النبوة يرى جبرائيل والملائكة وسفرة السماوات وسكان العرش إما كشفاً بعين الروح وإما عياناً بالعين، وهذا إذا بلغ عين القدس ويكون مقدساً بالقدس ويكون روحاني الصورة وملكوتي الروح كالأنبياء والرسل يراهم بعين النور ملتبسين بأشخاص الإنسانية كما رآته مريم عليها السلام، وكذلك أم موسى تراه لجهة الولاية لا لجهة النبوة ولا تعجب من ذلك فإن السامري وفرعون رأيا جبرائيل عليه السلام وكانا كافرين، قال العارف قدس الله روحه: إذا بلغ مقام الاصطفائية وكمال المحبة والمعرفة يرى خالق الخلق فكيف بال مخلوق.

الفصل التاسع والعشرون: في مقام إحداث المعدوم في المكاشفة

هذا إذا ألبسه الحق نعوته وجعله متصفاً بصفاته يريه إياه قادراً بقدرته فيظهر بإرادته ما يريد في الغيب من كون الخلق، كما أخبر أبو يزيد رحمة الله عليه، قال: قال الله لي أنت مثلي يا أبا يزيد؟ لست مثلي؛ كَوْنُ سماء مثل سمائي وأرضاً مثل أرضي، فكَوْنُ سماء مثل هذه السماء وأرضاً مثل هذه الأرض حتى كَوْنُ سبع سماوات وسبع أرضين مثلها ثم أعدمتها ثم قلت: إلهي لا حاجة لي فيها، قال العارف قدس الله روحه: هذا من الله سبحانه إلباس نور الصفات إياه وهو موضع تجربة ومكر وامتحان وحجاب.

الفصل الثلاثون: في مقام الأفعال المجهولة

إذا وقع بحر عجائب الربوبية وانكشف عند حقائق أحكام الغيبية يفعل أشياء بخلاف رسوم الشرع، وهناك موضع ستر الربوبية الذي لو انكشف حقيقة لبطلت أحكام الظاهر، ألا ترى كيف فعل الخضر عند موسى عليهما السلام من قتل الغلام وكسر السفينة، وكيف كان ينكر موسى عليه السلام مع كمال علمه، وفي الحديث: «أنه لو أطلع المختارون السبعة على أحواله لأباحوا دمه»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: إذا ظهر عليه توالي أحكام القطب صار فعله مجهولاً وعلمه مجهولاً وهو مخاطب بذلك مأمور لا يجوز أن يقتدي به أحد بالرسم لأنه خاص له لا لغيره فيه حظ، ألا ترى كيف قال الخضر لموسى عليه السلام: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ سُبْرًا﴾ [الكهف: ٦٨].

الفصل الحادي والثلاثون: في مقام أكل الطعام من الجنة

القطب يأكل طعام الجنة ويأتي به الرضوان والخضر وإلياس، كما كان لمريم حيث قالت عند سؤال زكريا عليه السلام: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٧]، قال عليه السلام: «أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني»^(٢) وقد أتى جبرائيل عليه السلام بطعام الجنة إلى فاطمة والحسن والحسين وعلي رضي الله عنهم، قال العارف قدس الله روحه: أكلت طعام الجنة في النوم فإذا انبهت وجدت أثر طعمه في فمي رزقك الله وإيانا ظاهراً وباطناً.

الفصل الثاني والثلاثون: في مقام عدم إرادة أكل طعام الدنيا

إذا صار روحانياً ملكوتياً صمدانياً لم يشتهه الطعام والشراب ما دام متصفاً بهذه الصفات مثل سهل بن عبد الله وأبي الحسين الزنجي وأبي تراب النخشي وهشام بن عبدان الشيرازي قدس الله أرواحهم، قال العارف قدس الله روحه: سمعت من بعض الأولياء أن القطب عليه السلام يأكل من سنة إلى سنة ويأتيه الخضر وإلياس ويطبخان الأرز فيأتي من الدهش ويأكل معهما ويتوضأ ثم يغيب إلى السنة القابلة، وكنت في زمان حدائة السن بوصف لو أكل عندي لذائد الطعام ما اشتهيت ذلك قط.

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

الفصل الثالث والثلاثون: في مقام ظهور النور منه بالظاهر

إذا صار روحه منوراً بنور الربوبية وقلبه بنور العبودية وعقله بنور الغيب وسره بنور المشاهدة صارت صورته مشكاة لتلك الأنوار، فإذا صفت الصورة من كدورة الطبيعة ظهرت تلك الأنوار من صورته ظاهراً كما يظهر ضوء السراج من الزجاج الصافية، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورٌ أَلْسُنَاتٍ وَالْأَرْضُ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥]، وهكذا كان النبي ﷺ وخلفاؤه الخاصة؛ وكان أبو الحسين النوري إذا كان في الوجود يرى النور ساطعاً منه لذلك سمي النوري.

الفصل الرابع والثلاثون: في مقام الحكم بين الخضر وإلياس

إذا بلغ إلى مقام الحقيقة واستقام في المعرفة والتوحيد ويكون مخاطباً من الله في جميع حركاته وسكناته لا يخفى عليه أسرار الأنبياء والرسل ويحكم في علمهم ومقاماتهم ويقضي بين الخضر وإلياس فيما وقع لهما من أحكام الغيب كما روى بعض أصحاب الجنيد قدس الله روحه قال: كنت جالساً عند الجنيد واحمر وجهه واصفر وخرج من داره وكنت خلفه فانتبهنا إلى غيضة فتجرد من ثيابه وأترز بمئزر ودخل فيها وكنت جالساً عند ثوبه فلما طال الزمان جاء ولبس ثوبه وكان مستبشراً فقلت: يا سيدي! إيش^(١) هذا الحال، فقال: وقع بين الخضر وإلياس مسألة فاستحكمانى فحكمت للخضر، قال العارف قدس الله روحه: إذا سمع من الحق كلام الحق وصار راسخاً يحكم بذلك بين الأنبياء والأولياء والملائكة.

الفصل الخامس والثلاثون: في مقام العفو قبل العتاب

إذا بلغ محبة الله إياه وصار مراداً لله في العالم من حيث أنه موضع ودائع الله الخاصة من أسرار الذات والصفات ويجري عليه من تصاريف الامتحان وأدرك ما فات عنه من لطائف كشوف سر السر واهتم به وبعتاب الله عفا الله عنه ذلك ولم يعد به بوجه من الوجوه ثم يعاتب عتاب تقريب وزلفة وحسن وصال وزيادة درجات، كما صنع بحبيبه عليه السلام حيث قال: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَكَ﴾ [التوبة: ٤٣] قال العارف قدس الله روحه: العفو قبل العتاب لا يكون إلا عند كشف النقاب.

(١) إيش: أي [أي شيء].

الفصل السادس والثلاثون: في مقام تعذيب الأسرار قبل الزلزل

إذا أراد الله امتحان قلب من قلوب أحبائه حجبه عن مشاهدة جماله لحظة حتى وقع عليه زلة ولولا ذلك الحجاب ما زلَّ فإن ذلك الحجاب تعذيب الأسرار قبل الزلزل، وهذا في حقهم مزعج قلوبهم إلى مقامات الحياء والإجلال في المشاهدة، قال العارف قدس الله روحه: زلة العارف الوقفة على ذوق الحال والمشاهدة وتعذيبه قبل ذلك غيرة لله على وجوده إذا كان له ناظراً إليه من الحدثنان.

الفصل السابع والثلاثون: في مقام الشفقة على الكفار

ذلك من لطافة قلبه ورحمته ورقته ورؤية ضعف الخليقة عن حمل عذاب الله والنظر إلى استغناء الله عن الخلق والخليقة وطاعتهم ومعصيتهم وتنزيهه عن إيمانهم وكفرهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، قال عليه السلام: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: الشفقة على الكفار من رؤية حسن اصطناع الحق فيهم كأنه يحبب صنعه، قيل: إن بعض المشايخ رأى غلاماً جميلاً من النصارى فقال في سره: إلهي خلقتك جميلاً وتحرقه بالنار، فنودي في سره: وهبت هذا لك، فصاح الغلام ووقع في رجليه وأسلم وحسن إسلامه.

الفصل الثامن والثلاثون: في مقام ظهور نور جمال الحق من وجهه

إذا سطع نور جمال الحق في قلبه استنارت روحه بنور الحق فأشرقت أنوار الروح في البدن فيتناثر نور جمال الحق من وجهه، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِإِسْلَامٍ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]، قال أبو يزيد: يرى في وجهه العارف نور الصمدية، قال العارف قدس الله روحه: ربما يتجلى الحق من وجهه وجميع وجوده للعالمين فيرى نور تجليه من وجهه حبيبه ووليّه.

الفصل التاسع والثلاثون: في مقام تفريق إبليس وجنوده منه

إذا ألبس الله وليه رداء كبريائه وكساه إزار عظمته وجعل أنفاسه معجونة بأفانين أسرار شوقه ومحبته تفر الشياطين من حدة أنفاسه كي لا يحترقوا بناره ونوره، لذلك

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى، باب ما على الوالي من أمر الجيش...، حديث رقم (١٧٦٨٣)

[٤١/٩] والترمذي في سننه، باب ما جاء في رحمة المسلمين، حديث رقم (١٩٢٤) [٤/

٣٢٣] ورواه غيرهما.

قال عليه السلام: «إن الشيطان يفتر من ظلّ عمر»^(١) قال العارف قدس الله روحه: الشيطان محترق من أنفاس الواجدين المتحققين.

الفصل الأربعون: في مقام تأثير نور القطب في الشيطان حتى يكون متقاداً له ويصير منصفاً عنده متواجداً بوجوده في رؤيته

إذا كان الصديق عاشق الله شائق الله محبّ الله في مشاهدته هائماً في بيداء جبروته وصحراء ملكوته فانياً في أنوار الذات باقياً في جمال الصفات ويراه إبليس بهذه الأحوال ينقاد عنه ويتواجد بوجوده ويتصف ولا يكتف سر مكره منه، لذلك قال عليه السلام: «أسلم شيطاني فيعيني في الخير»^(٢)، قال العارف قدس الله روحه: إذا صار عروس الحق في ملكه تخضع له شياطين الإنس والجن.

الفصل الحادي والأربعون: في مقام سقوط رسوم الكفر والإسلام عن قلبه

إذا وقع في بحر حقائق الربوبية وعرف طرق نكرات القدم بنعت الاستغراق في لجاج عين الجمع سقط عن قلبه رسوم الكفر والإسلام ويرى جريان تصاريف الإرادة القدسية على كل ذرة يرى الفعل والفاعل واحداً من حيث الحقيقة، قال العارف قدس الله روحه: إذا ذاق حلاوة الوصل سقط عنه الرسم ويعلم أنهما لا يؤثران في الاصطفائية.

الفصل الثاني والأربعون: في مقام لباس الله إياهم

لباس الهيبة والسلطنة حتى ترعب منهم الأنبياء والأولياء والملائكة

إذا بهتوا في أنوار القدس وهاموا في أودية العظمة والألوهية وشاهدوا جلال القدم عليهم سناء سبحات الحق فيفزع عنهم كل خلق من الأنبياء والأولياء والملائكة والجن والحيوان والسباع، قال الله تعالى: ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ [الكهف: ١٨]، قال العارف قدس الله روحه: إذا تجلى منهم بوصف العظمة يرعب منهم كل خلق ما دام في تلك الحالة.

الفصل الثالث والأربعون: في مقام روحانية صورته

إذا صار جسمه كروحه وصفت بصفاتها وطهرت بطهارتها من دنس الطبيعة

(١) أورده محمود العيني في عمدة القاري، باب إذا انفلتت الدابة في الصلاة [٧/٣٨٧].

(٢) هذا الحديث سبق تخريجه.

والصفات النفسانية يطير في الهواء مع الملائكة ويرى بعينه ما يرى بروحه من الغيب، قال عليه السلام: «نحن معاشر الأنبياء أجسادنا روح»^(١)، قال العارف قدس الله روحه: الروح إذا لظفت بنور الغيب لظفت الصورة بلطف الروح.

الفصل الرابع والأربعون:

في مقام استيحاشه من الخلق والخليقة وإن كان نبياً أو ولياً أو ملكاً

إذا كان في كمال الأُنس بالله وفانياً في الله وأصلاً بالحقيقة يستوحش من الخلق وإن كان صديقاً لأنه مستغرق في الأصل وسقط عن الوسائط، ألا ترى كيف قال الخضر عليه السلام لموسى عليه السلام: ﴿لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧]، قال العارف قدس الله روحه: من استأنس بروح مشاهدة الله يستوحش مما دون الله.

الفصل الخامس والأربعون: في مقام العلم بعواقب الخلق

إن الله تعالى أعطى له عيناً من عيون الصفات منورة بسناء الذات يرى بها عواقب الخلق إلى أواخر أمرهم، قال الله تعالى في حق الخضر عليه السلام: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠]، قال عليه السلام: «علمت ما كان وما سيكون»^(٢)، قال العارف قدس الله روحه: بعين الله تعالى يرى ما عند الله.

الفصل السادس والأربعون: في مقام إذا رأى أحداً يعلم من يقوم من ظهره

هذا يرى بعين الغيبة التي ترى أسامي بني آدم ويرى بها صورة روحه في الملكوت فيحكم به كما يحكم النبي ﷺ بمحمد بن حنفية قبل ولادته، قال العارف قدس الله روحه: تقبل صورة الأرواح والأجسام عند روح الأولياء فيعرفها قبل كونها في العالم.

الفصل السابع والأربعون: في مقام إذا مسح

على ذي عاهة من البرص والجذام والأكمه برأ بإذن الله في الساعة

هذا من أخص الكرامات وأبين المعجزات وذلك بعد اتصافه بصفات القدرة كعيسى صلوات الله عليه حيث قال الله تعالى: ﴿وَأَبْرَأُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْقُ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]، سمعت أن الشيخ أبا الحسين بن هند قدس الله روحه كان في هذه

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

(٢) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع.

الدرجة، وروى السري قدس الله روحه: أنه بلغ في بعض جبال مكة فرأى خلقاً كثيراً فسأل عن حضورهم فقال: إن في هذا الغار رجل من أولياء الله يخرج على رأس كل سنة مرة فيمسح على ذوي العاهات فيبرأ بإذن الله وفي القوم عميان ومرضى والأكمه والأبرص فخرج شيخاً مهيباً من الكهف ومسح على القوم فبرئوا بإذن الله عز وجل، قال العارف قدس الله روحه: هذا إذا كان مشكاة منورة من نور القدرة.

الفصل الثامن والأربعون: في مقام الابتهاال

إذا بلغ مقام الغوثية فصار لسانه مفتاح خزائن الإجابة

إذا أراد أن يفتح تلك الأبواب يجري قلبه بالاتكاء إليه ثم يحرك لسانه بالدعاء لخلقه فيدفع عنهم عظيم البليات لأنه كان مرآة الحق، إذا أراد أن ينظر إلى العالم يتجلى له ثم ينظر منه إلى العالمين، فهذا المقام كان للنبي ﷺ حيث قال الله تعالى: ﴿تَمَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ تَبْتَهِلْ﴾ [آل عمران: ٦١]، قال الكتاني: إذا وقع في العالم بلاء ابتهل النجباء فإن لم يندفع ابتهل العرفاء فإن لم يندفع ابتهل المختارون فإن لم يندفع ابتهل الغوث فيندفع في الساعة. قال العارف قدس الله روحه: إذا عظم الأمر لا يندفع إلا بلسان عظيم.

الفصل التاسع والأربعون: في مقام تربية الأبدال وتعليمهم علوم الحقائق

إن الله تعالى يكشف غوامض علومه الغيبية من جميع المقامات والحالات والمعارف والتوحيد والسر وسر السر له، فإذا صار مثل آدم علمهم ما يجهلونه وذلك مثل الوحي وهم يحتاجون إليه في كل مشكل ومبهم فيرفع عنهم الإشكال والإبهام، قال الله تعالى: ﴿يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ١٠٥]، قال العارف قدس الله روحه: إذا بلغ الولي إلى مقام عند الله يصير فيه دواء لكل مريض من مرضى المحبة والمعرفة ويكون غياث كل سالك طالب.

الفصل الخمسون: في مقام الربانية

هذا إذا كان يتطرق من جميع المقامات والحالات والمعاملات إلى درجات المكاشفات ويتصف بالصفات ويتحد بأنوار الذات ويصير نوراً نورياً وسراً سريراً وواحداً أحدياً ينشعب منه فيض الأكبر وهو تجلي جميع الصفات منه للعالم والعالمين فهناك يكون راسخاً ربانياً صمدانياً مفرغ الخلائق به يفتح أبواب الحرمة وبه يندفع البلايا، قال الله تعالى: ﴿كُونُوا رِبِّيَعِينَ﴾ [آل عمران: ٧٩]، قال العارف قدس الله روحه: لا ينال درجة القطبية حتى يصير بهذا الوصف.

الفصل الحادي والخمسون: في مقام علم الأسماء الكلية

إفهم أن ما ذكرنا من صفات القطب عليه السلام فهو فروع أحواله مع الله وآثار بركة شمائله للعالم، وأصل مذهبه السير من الأولية إلى الآخرة ومن الآخرة إلى الأولية وسياحته في بحار الآزال والأباد والقدم والبقاء وغيوبته في غيب الذات والصفات وشربه من أنهار الأسماء والنعوت، فإذا أراد أن يدخل في بحر الصفات يكون سفينة أنوار الأسماء، فبكل اسم يدخل في بحر من بحار الصفات وبكل صفة يقطع أبحر الذات، وإذا أراد الله أن يريه عين العين وعيان العيان وسر السر وحقيقة الحقيقة ومطالع طوالعات القدم ومقارب البقاء في بقاء البقاء، يركب سره وسر سره وروحه وقلبه وعقله ونفسه سفن الأسماء فيذهب به إلى كشف أولية الأولية وآخرة الآخرة، ثم يغرقه بعد الأسماء والنعوت في بحار الصفات وحقائقها، ثم يغرقه في قاموس الذات فساعة في قعر غيب الغيب وساعة في لجج، فلزم الوحداية والألوهية ساعة فانياً وساعة باقياً، فبكل اسم من أسمائه يبلغ إلى معنى من الصفات والذات حتى يبلغ إلى كمال الحيرة فيتطرق من اسم إلى اسم ويفنى في كل لحظة بين اسم واسم، والله تعالى يعلم أنه لا يبلغ إلى منتهى أسمائه لأن له تعالى أسماء لا يحصى عددها لأنها قديمة وهي أكثر من كل ذرات الكونين وقطر البحار والأمطار، فيتجلى من نفسه في جميع أسمائه ويتجلى من الجميع لخواصها ومن خواصها لخواص خواصها، ثم يتجلى منها لاسمه الخاص، ثم يتجلى من اسمه الخاص لقلب الغوث، فيعلم من كل اسم معنى من صفاته ونعوته وأوصافه وذاته ويدوق في مباشرته ذوقاً من كل اسم، وهذا الاسم أعظم من كل اسم، ولا يعلم سره إلا القطب من هاهنا بلغ إلى مقام آدم عليه السلام حيث قال الله سبحانه: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] وتلك الأسماء أسماء الصفات والنعوت والأوصاف وهو مجمع جميع الأسماء، ثم يسير بمراكب أنوارها إلى الأوصاف والنعوت بعد وجدانه من كل اسم في نفسه ما فيه، ثم يجد من كل نعت نعتاً في نفسه ووصفاً من أوصافه، ثم يسير بمراكب النعوت إلى الصفات فيسير في ميادين كل صفة بتلك المراكب، فيعلم الحق سبحانه تحيره وعجزه من البلوغ إلى منتهى صفاته فيتجلى من نفسه لصفاته، ثم من جميع صفاته لصفته الخاصة الذاتية التي هي ظهورها وانكشافها بوصف الصفة المتشابهة التي إذا بدت في الأزل تجلى فيها من القدم للعدم ظهر من العدم بها آدم، فإذا غرق الحق بتلك الصفة فغرقت جميع الصفات كما غرق جميع النعوت بنعت الخاص وجميع الأوصاف بوصف الخاص، فإذا اتصف بتلك الصفات والنعوت والأوصاف وعرفت

الأسماء وسار في ميادين أنوارها يدخل بها بمراكب أنوارها في ميادين أنوار الذات، فأول إدراكه يقتضي له التحير والبهتة والفناء وفناء الفناء، فيبقى فيها متحيراً هائماً فانياً أبداً فيذهب به أمواج بحار عزة الذات ساعة إلى الأولية وأولية الأولية والآخزية وآخزية الآخزية، فكم من سر ينكشف له في سر من سر سر، وكم من غيب ينكشف له من غيب الغيب وكم من فصل ووصل وكشف عين وعين عين، وكم شراب يشرب في حجر الوصال فيقتضي له الهجر، وكم من شربة تشرب من بحر المعرفة في نشاط الأنس فيقتضي له الوحشة والنكرة، ولا يزال متحيراً بين نكرة ومعرفة وتوحيد وتفريد. سبحان الذي بلغ عبداً بكرمه القديم من عباده إلى هذه المراتب السنوية ودرجات المعرفة، فيخرجه من حجال أنسه بنعت القدس في العالم فيكون مرآة جماله وجلاله من نظر فيها يرى الله سبحانه، فطوبى لمن رآه وطوبى لمن وصل إليه، وطوبى لمن شاهده، وطوبى لمن رزق خدمته، آثره الله من خلاصة الكون والخليقة واصطفاه لنفسه من البرية، وهو موضع ودائع أسراره ومشكاة أنواره، نفسه أنفاس صبح الأزل خلّقه رحمانياً وخلّقه جمالي ووصفه جلالياً، وهو رحمة العباد وزينة البلاد به تمطر السماء وبه تنبت الأرض وبه نظام الملك؛ ورزقنا الله وإياك لقاءه وصحبته ودرجته بمنته وكرمه.

تمت مقامات الأولياء من بدايتهم إلى نهايتهم وهي ألف مقام وبها يدور جميع المقامات، بينهم وبين الله ليس لمقاماتهم حد ولا نهاية ولكن من عبر بهذه المقامات وصل إلى الكل والله تعالى أعلم وأحكم

فرغ من إتمام هذا الكتاب باليمن والبركة غداة يوم الأربعاء السادس عشر من ذي قعدة سنة تسع وسبعين وخمسائة مصنفه وممليه بالبيدهة وهو يومئذ ابن اثنين وخمسين سنة

فرغ من كتابة هذا الكتاب الشريف العبد الضعيف الفقير إلى الله الغني المغني أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الحسني الحسيني عصر يوم السبت السابع من ربيع الأول لسنة ثنتي عشر وثمانمائة حامداً مصلياً مسلماً؛ وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلني متحققاً بهذه المقامات وسائر مقامات الأولياء والمقربين بجاه سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وأهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر المحجلين والحمد لله رب العالمين

فهرس المحتويات

٣	تقديم
٦	ترجمة الشيخ روزبهان البقلي ٠٠٠ - ٦٠٦ هـ ٠٠٠ - ١٢٠٩ م
٧	مقدمة
١١	الباب الأول: في مقامات المجذوبين وهو خمسون فصلاً
١١	الفصل الأول: في مقام الروح
١٢	الفصل الثاني: في مقام الروح إدراك لذة مباشرة الفعل
١٢	الفصل الثالث: في مقام الروح وجدانها مباشرة تجلي الصفات
١٣	الفصل الرابع: في مقام الروح رؤيتها تجلي الذات
١٣	الفصل الخامس: في مقام ظهور جميع صفات العبودية في الروح
١٤	الفصل السادس: في كون استعداد المعرفة بنعت الكمال في الروح
١٤	الفصل السابع: في مقام وقوفها في الحضرة
١٤	الفصل الثامن: في سماع الروح خطاب الحق
١٥	الفصل التاسع: في مقام الروح إدراك لذة الخطاب
١٥	الفصل العاشر: في مشاهدة الروح بنعت الهيبة
١٥	الفصل الحادي عشر: في مقام بروز أنواع الحق للروح
١٦	الفصل الثاني عشر: في مقام الروح تجلي الخاص
١٦	الفصل الثالث عشر: في مقام معاينة الروح
١٦	الفصل الرابع عشر: في مقام دخول الروح في الملكوت
١٧	الفصل الخامس عشر: في دخول الروح عالم الصورة
١٧	الفصل السادس عشر: في مقام الروح
١٧	الفصل السابع عشر: في مقام الروح
١٨	الفصل الثامن عشر: في مقام الروح

- ١٨ الفصل التاسع عشر: في مقام الروح
- ١٨ الفصل العشرون: في مقام الروح تربيتها كمال الصورة
- ١٨ الفصل الحادي والعشرون: في مقام الروح في دخولها في الصورة
- ١٩ الفصل الثاني والعشرون: في مقام الروح في اتصال العقل بها
- ١٩ الفصل الثالث والعشرون: في مقام الروح في عبورها بالفطرة
- ١٩ الفصل الرابع والعشرون: في مقام الروح في إدراك زيادة نور العقل
- ٢٠ الفصل الخامس والعشرون: في وجدان الروح أنوار الإيمان الغيبي
- ٢٠ الفصل السادس والعشرون: في تمكين الروح في الفطرة
- ٢٠ الفصل السابع والعشرون: في استعداد الروح في الفطرة للمعرفة واستوائها فيها
- ٢٠ الفصل الثامن والعشرون: في ترقى الروح في كمال الصورة إلى كمال العقل
- ٢٠ وقت الحكم
- ٢١ الفصل التاسع والعشرون: في العبودية
- ٢١ الفصل الثلاثون: في وجدان لذة العبودية
- ٢٢ الفصل الحادي والثلاثون: في سقوط المبتدي في ظلمة طبيعته
- ٢٢ الفصل الثاني والثلاثون: في وصول العبد مقام القهر
- ٢٢ الفصل الثالث والثلاثون: في مقام الدخول في هاوية نفس الأمانة
- ٢٣ الفصل الرابع والثلاثون: في مقام الاحتجاب بالهوى
- ٢٣ الفصل الخامس والثلاثون: في مقام وساوس الشيطان
- ٢٣ الفصل السادس والثلاثون: في مقام ذوق الامتحان
- ٢٣ الفصل السابع والثلاثون: في مقام مباشرة المعصية
- ٢٤ الفصل الثامن والثلاثون: في مقام الاحتجاب بالهوى
- ٢٤ الفصل التاسع والثلاثون: في مقام وقوع الثقل
- ٢٤ الفصل الأربعون: في مقام ذوق ألم المعصية
- ٢٤ الفصل الحادي والأربعون: في مقام ظهور غم المجهول في القلب
- ٢٥ الفصل الثاني والأربعون: في مقام الاحتراق بنيران البعد
- ٢٥ الفصل الثالث والأربعون: في مقام الحيك
- ٢٥ الفصل الرابع والأربعون: في الطرق

٢٥ الفصل الخامس والأربعون: في مقام اليقظة
٢٥ الفصل السادس والأربعون: في مقام الانتباه
٢٦ الفصل السابع والأربعون: في مقام الندم
٢٦ الفصل الثامن والأربعون: في مقام التوبة
٢٦ الفصل التاسع والأربعون: في مقام الإنابة
٢٦ الفصل الخمسون: في مقام الإقبال
٢٧ الفصل الحادي والخمسون: في مقام مخالفة النفس
٢٨ الباب الثاني: في مقامات السالكين وفيه خمسون فصلاً
٢٨ الفصل الأول: في مقام التدارك
٢٨ الفصل الثاني: في مقام الاقتداء
٢٨ الفصل الثالث: في مقام المجاهدة
٢٩ الفصل الرابع: في مقام الورع
٣٠ الفصل الخامس: في مقام الزهد
٣٠ الفصل السادس: في طهارة الجوارح
٣١ الفصل السابع: في مقام الصمت
٣١ الفصل الثامن: في مقام الخلوة
٣٢ الفصل التاسع: في مقام العزلة
٣٢ الفصل العاشر: في محافظة الأوقات
٣٢ الفصل الحادي عشر: في الرياضة
٣٣ الفصل الثاني عشر: في التهذيب
٣٣ الفصل الثالث عشر: في تصفية القوت
٣٤ الفصل الرابع عشر: في الكسب
٣٤ الفصل الخامس عشر: في تركية الباطن من العلل
٣٥ الفصل السادس عشر: في دفع الخطرات
٣٥ الفصل السابع عشر: في موعظة النفس
٣٦ الفصل الثامن عشر: في المرابطة
٣٧ الفصل التاسع عشر: في المحاسبة
٣٧ الفصل العشرون: في المطالبة

٣٧ الفصل الحادي والعشرون: في الترقب
٣٨ الفصل الثاني والعشرون: في القصد
٣٨ الفصل الثالث والعشرون: في التقرب
٣٨ الفصل الرابع والعشرون: في المراقبة
٣٩ الفصل الخامس والعشرون: في الرعاية
٣٩ الفصل السادس والعشرون: في مقام الانتظار
٣٩ الفصل السابع والعشرون: في مقام الاشتياق
٣٩ الفصل الثامن والعشرون: في مقام التقوى
٤٠ الفصل التاسع والعشرون: في مقام الإشفاق
٤٠ الفصل الثلاثون: في مقام الحزن
٤٠ الفصل الحادي والثلاثون: في مقام الخشوع
٤٠ الفصل الثاني والثلاثون: في مقام التواضع
٤١ الفصل الثالث والثلاثون: في مقام القناعة
٤١ الفصل الرابع والثلاثون: في مقام صفاء المعاملة
٤١ الفصل الخامس والثلاثون: في مقام الروح
٤١ الفصل السادس والثلاثون: في مقام الإرادة
٤١ الفصل السابع والثلاثون: في مقام التصبر
٤٢ الفصل الثامن والثلاثون: في مقام الصبر
٤٢ الفصل التاسع والثلاثون: في مقام الخوف
٤٢ الفصل الأربعون: في مقام الرجاء
٤٢ الفصل الحادي والأربعون: في مقام التوكل
٤٣ الفصل الثاني والأربعون: في مقام التسليم
٤٣ الفصل الثالث والأربعون: في مقام التفويض
٤٣ الفصل الرابع والأربعون: في مقام الرضا
٤٤ الفصل الخامس والأربعون: في مقام الخلق
٤٤ الفصل السادس والأربعون: في مقام التوفيق
٤٤ الفصل السابع والأربعون: في مقام العبودية
٤٤ الفصل الثامن والأربعون: في مقام الطمأنينة

٤٥ الفصل التاسع والأربعون: في مقام الثقة
٤٥ الفصل الخمسون: في العناية
٤٦ الباب الثالث: في مقامات السابقين وفيه خمسون فصلاً
٤٦ الفصل الأول: في مقام السلامة
٤٦ الفصل الثاني: في مقام العافية
٤٦ الفصل الثالث: في مقام المعاملة
٤٧ الفصل الرابع: في مقام معرفة الشريعة
٤٧ الفصل الخامس: في مقام الطريقة
٤٧ الفصل السادس: في مقام الإسلام
٤٧ الفصل السابع: في مقام الإيمان
٤٨ الفصل الثامن: في مقام الدين
٤٨ الفصل التاسع: في مقام المروءة
٤٨ الفصل العاشر: في مقام الفتوة
٤٩ الفصل الحادي عشر: في مقام الجهاد
٤٩ الفصل الثاني عشر: في مقام المبالاة
٤٩ الفصل الثالث عشر: في مقام البصيرة
٤٩ الفصل الرابع عشر: في مقام الإخلاص
٥٠ الفصل الخامس عشر: في مقام التبتل
٥٠ الفصل السادس عشر: في مقام الوجل
٥٠ الفصل السابع عشر: في مقام الرهبة
٥٠ الفصل الثامن عشر: في مقام الإخبات
٥١ الفصل التاسع عشر: في مقام الليان
٥١ الفصل العشرون: في مقام الرغبة
٥١ الفصل الحادي والعشرون: في مقام الطلب
٥٢ الفصل الثاني والعشرون: في مقام المداومة
٥٢ الفصل الثالث والعشرون: في السكينة
٥٢ الفصل الرابع والعشرون: في الإيثار
٥٣ الفصل الخامس والعشرون: في الانقطاع

٥٣ الفصل السادس والعشرون: في الاستسلام
٥٣ الفصل السابع والعشرون: في الاعتصام
٥٤ الفصل الثامن والعشرون: في الانفراد
٥٤ الفصل التاسع والعشرون: في العناية
٥٤ الفصل الثلاثون: في الوعد
٥٥ الفصل الحادي والثلاثون: في الوعيد
٥٥ الفصل الثاني والثلاثون: في الوفاء
٥٦ الفصل الثالث والثلاثون: في رؤية النعمة
٥٦ الفصل الرابع والثلاثون: في الهجرة
٥٦ الفصل الخامس والثلاثون: في المعرفة
٥٧ الفصل السادس والثلاثون: في المشورة
٥٧ الفصل السابع والثلاثون: في الدخول
٥٧ الفصل الثامن والثلاثون: في الخروج
٥٨ الفصل التاسع والثلاثون: في القرض
٥٨ الفصل الأربعون: في الفراغة
٥٨ الفصل الحادي والأربعون: في الشفقة على الخلق
٥٩ الفصل الثاني والأربعون: في الغنيمة
٥٩ الفصل الثالث والأربعون: في السلاح
٦٠ الفصل الرابع والأربعون: في الانتقام
٦٠ الفصل الخامس والأربعون: في الاقتصاد
٦٠ الفصل السادس والأربعون: في السبب
٦١ الفصل السابع والأربعون: في النصب
٦١ الفصل الثامن والأربعون: في التلافي
٦١ الفصل التاسع والأربعون: في العذاب
٦٢ الفصل الخمسون: في النجاة
٦٣ الباب الرابع: في مقامات الصديقين وفيه خمسون فصلاً
٦٣ الفصل الأول: في مقام الاعتبار
٦٣ الفصل الثاني: في المراعاة

٦٤ الفصل الثالث: في الإرادة
٦٤ الفصل الرابع: في البداية
٦٥ الفصل الخامس: في الصفاء
٦٥ الفصل السادس: في الفتوح
٦٦ الفصل السابع: في الرحمة
٦٧ الفصل الثامن: في الاستعانة
٦٧ الفصل التاسع: في الهداية
٦٨ الفصل العاشر: في المتابعة
٦٩ الفصل الحادي عشر: في الثبات
٦٩ الفصل الثاني عشر: في الطهارة
٧٠ الفصل الثالث عشر: في الصلوة
٧١ الفصل الرابع عشر: في الرزق
٧٢ الفصل الخامس عشر: في الفلاح
٧٢ الفصل السادس عشر: في التهديد
٧٣ الفصل السابع عشر: في الاقتداء
٧٤ الفصل الثامن عشر: في الآخرة
٧٥ الفصل التاسع عشر: في الحمية
٧٥ الفصل العشرون: في المبايعه
٧٦ الفصل الحادي والعشرون: في البيع والشرى
٧٦ الفصل الثاني والعشرون: في الربح
٧٧ الفصل الثالث والعشرون: في التجارة
٧٧ الفصل الرابع والعشرون: في الحذر حول حصن القلب
٧٨ الفصل الخامس والعشرون: في الآلاء
٧٩ الفصل السادس والعشرون: في الشواهد
٨٠ الفصل السابع والعشرون: في الأصول
٨٢ الفصل الثامن والعشرون: في الفرع
٨٢ الفصل التاسع والعشرون: في الثمرة
٨٣ الفصل الثلاثون: في الوسيلة

٨٣ الفصل الحادي والثلاثون: في الحرمات
٨٤ الفصل الثاني والثلاثون: في الدلائل
٨٤ الفصل الثالث والثلاثون: في الصدق
٨٥ الفصل الرابع والثلاثون: في الصواب
٨٥ الفصل الخامس والثلاثون: في التذلل
٨٦ الفصل السادس والثلاثون: في الاستحسان
٨٦ الفصل السابع والثلاثون: في العهد
٨٧ الفصل الثامن والثلاثون: في الميثاق
٨٧ الفصل التاسع والثلاثون: في العذر
٨٨ الفصل الأربعون: في التلقف
٨٩ الفصل الحادي والأربعون: في العدل
٨٩ الفصل الثاني والأربعون: في الفضل
٩٠ الفصل الثالث والأربعون: في الفداء
٩١ الفصل الرابع والأربعون: في الإجابة
٩١ الفصل الخامس والأربعون: في الآيات
٩١ الفصل السادس والأربعون: في الكرامات
٩٢ الفصل السابع والأربعون: في المعجزات
٩٣ الفصل الثامن والأربعون: في الولاية
٩٣ الفصل التاسع والأربعون: في الكفاية
٩٤ الفصل الخمسون: في الكلاءة
٩٥ الباب الخامس: في مقامات المحبين وفيه واحد وخمسون فصلاً
٩٥ الفصل الأول: في مقام الوقت
٩٦ الفصل الثاني: في الوجد
٩٧ الفصل الثالث: في مقام التواجد
٩٨ الفصل الرابع: في مقام الطرب
٩٨ الفصل الخامس: في مقام النشاط
٩٨ الفصل السادس: في مقام السماع
٩٩ الفصل السابع: في مقام الحال

١٠٠ الفصل الثامن: في مقام الرقص
١٠٠ الفصل التاسع: في التصفيق
١٠١ الفصل العاشر: في الهيجان
١٠١ الفصل الحادي عشر: في الهيمان
١٠١ الفصل الثاني عشر: في الغلبة
١٠١ الفصل الثالث عشر: في السرور
١٠٢ الفصل الرابع عشر: في الفرع
١٠٢ الفصل الخامس عشر: في تخريق الثياب
١٠٢ الفصل السادس عشر: في الاتصاف
١٠٢ الفصل السابع عشر: في الامتحان
١٠٣ الفصل الثامن عشر: في الشجاعة
١٠٣ الفصل التاسع عشر: في التملق
١٠٣ الفصل العشرون: في المرض
١٠٤ الفصل الحادي والعشرون: في الشفاء
١٠٤ الفصل الثاني والعشرون: في الشهادة
١٠٤ الفصل الثالث والعشرون: في التوقد
١٠٥ الفصل الرابع والعشرون: في الصعقة
١٠٥ الفصل الخامس والعشرون: في الشهقة
١٠٦ الفصل السادس والعشرون: في الخطف
١٠٦ الفصل السابع والعشرون: في السلب
١٠٦ الفصل الثامن والعشرون: في السقط
١٠٦ الفصل التاسع والعشرون: في العوض
١٠٧ الفصل الثلاثون: في التغير
١٠٧ الفصل الحادي والثلاثون: في الفرح
١٠٧ الفصل الثاني والثلاثون: في الرهبة
١٠٨ الفصل الثالث والثلاثون: في المؤاخذة
١٠٨ الفصل الرابع والثلاثون: في الرجولية
١٠٨ الفصل الخامس والثلاثون: في المعروف

- ١٠٨ الفصل السادس والثلاثون: في النوال
- ١٠٨ الفصل السابع والثلاثون: في الدرجات
- ١٠٩ الفصل الثامن والثلاثون: في مقام المناجاة
- ١٠٩ الفصل التاسع والثلاثون: في المودة
- ١١٠ الفصل الأربعون: في رضاع السالك
- ١١٠ الفصل الحادي والأربعون: في الفطام
- ١١٠ الفصل الثاني والأربعون: في القتال
- ١١١ الفصل الثالث والأربعون: في الفيض
- ١١١ الفصل الرابع والأربعون: في بروز النور
- ١١١ الفصل الخامس والأربعون: في اللوامع
- ١١١ الفصل السادس والأربعون: في اللوائح
- ١١٢ الفصل السابع والأربعون: في الدهشة
- ١١٢ الفصل الثامن والأربعون: في الاستغراق
- ١١٢ الفصل التاسع والأربعون: في الغمرات
- ١١٢ الفصل الخمسون: في جنون المحبة
- ١١٣ الفصل الحادي والخمسون: في مقام محبة الله المحبين
- ١١٤ الباب السادس: في مقامات المشتاقين وفيه خمسون فصلاً
- ١١٤ الفصل الأول: في مقام الفرار
- ١١٤ الفصل الثاني: في الإسراع
- ١١٤ الفصل الثالث: في العطش
- ١١٥ الفصل الرابع: في البث
- ١١٥ الفصل الخامس: في الشكوى
- ١١٥ الفصل السادس: في ضيق الصدر
- ١١٥ الفصل السابع: في السؤال
- ١١٦ الفصل الثامن: في حسن الظن
- ١١٦ الفصل التاسع: في الحجاب
- ١١٦ الفصل العاشر: في الإضاءة
- ١١٧ الفصل الحادي عشر: في تمني الموت

- ١١٧ الفصل الثاني عشر: في الموت
- ١١٧ الفصل الثالث عشر: في العطف
- ١١٨ الفصل الرابع عشر: في البشارة
- ١١٨ الفصل الخامس عشر: في الاضطرار
- ١١٨ الفصل السادس عشر: في الاحتياج
- ١١٩ الفصل السابع عشر: في العرض
- ١١٩ الفصل الثامن عشر: في التعريض
- ١١٩ الفصل التاسع عشر: في مقام الفراق
- ١٢٠ الفصل العشرون: في العذاب
- ١٢٠ الفصل الحادي والعشرون: في النجاة
- ١٢٠ الفصل الثاني والعشرون: في الطمع
- ١٢٠ الفصل الثالث والعشرون: في الأمانى
- ١٢١ الفصل الرابع والعشرون: في التمني
- ١٢١ الفصل الخامس والعشرون: في الحبس
- ١٢١ الفصل السادس والعشرون: في المنع
- ١٢١ الفصل السابع والعشرون: في الذوبان
- ١٢٢ الفصل الثامن والعشرون: في الانتظار
- ١٢٢ الفصل التاسع والعشرون: في السبق
- ١٢٢ الفصل الثلاثون: في المنادة
- ١٢٢ الفصل الحادي والثلاثون: في الأئين
- ١٢٣ الفصل الثاني والثلاثون: في البكاء
- ١٢٣ الفصل الثالث والثلاثون: في التأوه
- ١٢٤ الفصل الرابع والثلاثون: في الغصة
- ١٢٤ الفصل الخامس والثلاثون: في الدنو في الوجد
- ١٢٤ الفصل السادس والثلاثون: في الوارد
- ١٢٥ الفصل السابع والثلاثون: في البادي
- ١٢٥ الفصل الثامن والثلاثون: في الهجوم
- ١٢٥ الفصل التاسع والثلاثون: في الأخذ

- ١٢٥ الفصل الأربعون: في الجذب
- ١٢٦ الفصل الحادي والأربعون: في الانزعاج
- ١٢٦ الفصل الثاني والأربعون: في الاحتراق
- ١٢٦ الفصل الثالث والأربعون: في البله
- ١٢٦ الفصل الرابع والأربعون: في النياحة
- ١٢٧ الفصل الخامس والأربعون: في الأزيز
- ١٢٧ الفصل السادس والأربعون: في أصل الشوق
- ١٢٧ الفصل السابع والأربعون: في الصباية
- ١٢٨ الفصل الثامن والأربعون: في ذهاب الشوق
- ١٢٨ الفصل التاسع والأربعون: في الاشتياق
- ١٢٨ الفصل الخمسون: في الشوق في مقام المشاهدة
- ١٢٩ الباب السابع: في مقامات العاشقين وفيه خمسون فصلاً
- ١٢٩ الفصل الأول: في مقام الذوق
- ١٢٩ الفصل الثاني: في اللذة
- ١٢٩ الفصل الثالث: في الطعم
- ١٣٠ الفصل الرابع: في مقام الشراب
- ١٣٠ الفصل الخامس: في الرّي
- ١٣١ الفصل السادس: في الالتباس
- ١٣١ الفصل السابع: في مقام الاستهتار
- ١٣٢ الفصل الثامن: في رؤية نور الأفعال
- ١٣٢ الفصل التاسع: في خطاب العام في مقام العشق
- ١٣٢ الفصل العاشر: في العارض
- ١٣٣ الفصل الحادي عشر: في السكر
- ١٣٤ الفصل الثاني عشر: في الصحو
- ١٣٤ الفصل الثالث عشر: في صفو الوجد
- ١٣٥ الفصل الرابع عشر: في الوله
- ١٣٥ الفصل الخامس عشر: في الشاهد
- ١٣٥ الفصل السادس عشر: في المشهود

- ١٣٦ الفصل السابع عشر: في الشطح
- ١٣٦ الفصل الثامن عشر: في غلو العاشق
- ١٣٦ الفصل التاسع عشر: في الصولة
- ١٣٧ الفصل العشرون: في رؤية القلب
- ١٣٧ الفصل الحادي والعشرون: في رؤية الروح
- ١٣٧ الفصل الثاني والعشرون: في رؤية العقل
- ١٣٨ الفصل الثالث والعشرون: في رؤية النفس
- ١٣٨ الفصل الرابع والعشرون: في رؤية السر
- ١٣٨ الفصل الخامس والعشرون: في رؤية سر السر
- ١٣٨ الفصل السادس والعشرون: في التروح
- ١٣٨ الفصل السابع والعشرون: في التفرح
- ١٣٩ الفصل الثامن والعشرون: في الفوت
- ١٣٩ الفصل التاسع والعشرون: في الموت
- ١٣٩ الفصل الثلاثون: في القادح
- ١٤٠ الفصل الحادي والثلاثون: في السياسة
- ١٤٠ الفصل الثاني والثلاثون: في الدعوى
- ١٤٠ الفصل الثالث والثلاثون: في الذبح
- ١٤١ الفصل الرابع والثلاثون: في الطرح
- ١٤١ الفصل الخامس والثلاثون: في البلاء
- ١٤١ الفصل السادس والثلاثون: في العناء
- ١٤٢ الفصل السابع والثلاثون: في التجلي للعاشق
- ١٤٢ الفصل الثامن والثلاثون: في التدلي
- ١٤٣ الفصل التاسع والثلاثون: في مقام الوطر
- ١٤٣ الفصل الأربعون: في الوطن
- ١٤٣ الفصل الحادي والأربعون: في المكانة
- ١٤٣ الفصل الثاني والأربعون: في السباحة
- ١٤٤ الفصل الثالث والأربعون: في النكاية
- ١٤٤ الفصل الرابع والأربعون: في الحسن

- ١٤٥ الفصل الخامس والأربعون: في الجمال
- ١٤٥ الفصل السادس والأربعون: في مقام رؤية المستحسن
- ١٤٦ الفصل السابع والأربعون: في أصل العشق
- ١٤٧ الفصل الثامن والأربعون: في مقام الشهوة
- ١٤٨ الفصل التاسع والأربعون: في مقام الوصل
- ١٤٨ الفصل الخمسون: في الفصل
- ١٤٩ الباب الثامن: في مقامات العارفين وفيه خمسون فصلاً
- ١٤٩ الفصل الأول: في مقام البداية
- ١٤٩ الفصل الثاني: في الفرار
- ١٤٩ الفصل الثالث: في اللجوء
- ١٥٠ الفصل الرابع: في التفكير
- ١٥٠ الفصل الخامس: في الفكرة
- ١٥٠ الفصل السادس: في الذكر
- ١٥١ الفصل السابع: في الإحسان
- ١٥١ الفصل الثامن: في اليقين
- ١٥١ الفصل التاسع: في الهمة العلية من العارف
- ١٥٢ الفصل العاشر: في الخطر
- ١٥٢ الفصل الحادي عشر: في الأدب
- ١٥٢ الفصل الثاني عشر: في مقام الحرمة
- ١٥٢ الفصل الثالث عشر: في الثقة
- ١٥٣ الفصل الرابع عشر: في المشاهدة
- ١٥٣ الفصل الخامس عشر: في المكاشفة
- ١٥٤ الفصل السادس عشر: في السكينة
- ١٥٤ الفصل السابع عشر: في العزم
- ١٥٤ الفصل الثامن عشر: في الحياء
- ١٥٥ الفصل التاسع عشر: في الغربة
- ١٥٥ الفصل العشرون: في الحيرة
- ١٥٥ الفصل الحادي والعشرون: في مقام الغيرة

١٥٦ الفصل الثاني والعشرون: في الحرية
١٥٦ الفصل الثالث والعشرون: في المهابة
١٥٧ الفصل الرابع والعشرون: في المباهاة
١٥٧ الفصل الخامس والعشرون: في العزة
١٥٧ الفصل السادس والعشرون: في البصر
١٥٨ الفصل السابع والعشرون: في الحياة
١٥٨ الفصل الثامن والعشرون: في الحكمة
١٥٨ الفصل التاسع والعشرون: في التلوين
١٥٩ الفصل الثلاثون: في التمكين
١٥٩ الفصل الحادي والثلاثون: في الاستقامة
١٦٠ الفصل الثاني والثلاثون: في الجمع
١٦٠ الفصل الثالث والثلاثون: في التفرقة
١٦٠ الفصل الرابع والثلاثون: في عين الجمع
١٦١ الفصل الخامس والثلاثون: في جمع الجمع
١٦١ الفصل السادس والثلاثون: في عين العين
١٦١ الفصل السابع والثلاثون: في المعرفة
١٦٢ الفصل الثامن والثلاثون: في الحقيقة
١٦٣ الفصل التاسع والثلاثون: في معرفة النفس
١٦٣ الفصل الأربعون: في معرفة الشيطان
١٦٣ الفصل الحادي والأربعون: في معرفة القلب
١٦٤ الفصل الثاني والأربعون: في معرفة الملك
١٦٤ الفصل الثالث والأربعون: في معرفة العقل
١٦٥ الفصل الرابع والأربعون: في مقام معرفة السر
١٦٥ الفصل الخامس والأربعون: في مقام سر السر
١٦٥ الفصل السادس والأربعون: في مقام الغنى
١٦٦ الفصل السابع والأربعون: في الاطلاع
١٦٦ الفصل الثامن والأربعون: في معرفة عيوب الأفعال
١٦٦ الفصل التاسع والأربعون: في مقام الكلال

- ١٦٧ الفصل الخمسون: في مقام غوص العارف في بحر الأوصاف والنعوت
- التفصل الحادي والخمسون: في مقام وجدان العارف نور أسماء الله بوصف
 ١٦٧ التجلي
- ١٦٨ الباب التاسع: في مقامات الشاهدين وفيه خمسون فصلاً
- ١٦٨ الفصل الأول: في مقام اللحظ
- ١٦٨ الفصل الثاني: في مقام البسط
- ١٦٩ الفصل الثالث: في مقام السر
- ١٦٩ الفصل الرابع: في مقام الأنس
- ١٧٠ الفصل الخامس: في مقام الأمر
- ١٧٠ الفصل السادس: في مقام الحكم
- ١٧١ الفصل السابع: في مقام الحمد
- ١٧١ الفصل الثامن: في مقام الثناء
- ١٧٢ الفصل التاسع: في بسم الله
- ١٧٢ الفصل العاشر: في مقام الاسم المفرد وهو الله
- ١٧٣ الفصل الحادي عشر: في مقام اسم عين الجمع
- ١٧٣ الفصل الثاني عشر: في الملك
- ١٧٤ الفصل الثالث عشر: في خطاب الخاص
- ١٧٤ الفصل الرابع عشر: في مقام المناظرة
- ١٧٤ الفصل الخامس عشر: في مقام الإشارة
- ١٧٥ الفصل السادس عشر: في مقام الكناية
- ١٧٥ الفصل السابع عشر: في مقام الإيماء الشاهد
- ١٧٥ الفصل الثامن عشر: في مقام الرمز
- ١٧٦ الفصل التاسع عشر: في مقام الاجتبابية
- ١٧٦ الفصل العشرون: في الأمانة
- ١٧٦ الفصل الحادي والعشرون: في مقام النصرة
- ١٧٦ الفصل الثاني والعشرون: في مقام المسامرة
- ١٧٧ الفصل الثالث والعشرون: في مقام الطهارة
- ١٧٧ الفصل الرابع والعشرون: في مقام الشفاعة

- ١٧٧ الفصل الخامس والعشرون: في مقام الرسالة
- ١٧٨ الفصل السادس والعشرون: في مقام الشك
- ١٧٩ الفصل السابع والعشرون: في مقام الغيب
- ١٧٩ الفصل الثامن والعشرون: في مقام الصلاة
- ١٨٠ الفصل التاسع والعشرون: في مقام الحجاب
- ١٨٠ الفصل الثلاثون: في مقام الخطرات
- ١٨١ الفصل الحادي والثلاثون: في مقام رؤية النفس
- ١٨١ الفصل الثاني والثلاثون: في مقام الخداع
- ١٨٢ الفصل الثالث والثلاثون: في مقام التوسم
- ١٨٢ الفصل الرابع والثلاثون: في مقام الصحبة
- ١٨٢ الفصل الخامس والثلاثون: في مقام الرؤية
- ١٨٣ الفصل السادس والثلاثون: في مقام الآخرة
- ١٨٣ الفصل السابع والثلاثون: في مقام الحضور
- ١٨٣ الفصل الثامن والثلاثون: في مقام الكدورة
- ١٨٣ الفصل التاسع والثلاثون: في مقام الشرك
- ١٨٤ الفصل الأربعون: في مقام الرياء
- ١٨٤ الفصل الحادي والأربعون: في مقام الفقد
- ١٨٤ الفصل الثاني والأربعون: في مقام التفقد
- ١٨٥ الفصل الثالث والأربعون: في مقام العجز الشاهد
- ١٨٥ الفصل الرابع والأربعون: في مقام المتشابهاة
- ١٨٥ الفصل الخامس والأربعون: في مقام الافتقار
- ١٨٦ الفصل السادس والأربعون: في مقام الرخص
- ١٨٦ الفصل السابع والأربعون: في مقام النفخ
- ١٨٦ الفصل الثامن والأربعون: في مقام الروحانية
- ١٨٧ الفصل التاسع والأربعون: في مقام الخلافة
- ١٨٧ الفصل الخمسون: في مقام الدعوة
- ١٨٩ الباب العاشر: في مقامات المقربين وفيه خمسون فصلاً
- ١٨٩ الفصل الأول: في الانفراد

- ١٨٩ الفصل الثاني: في مقام الانبساط
- ١٨٩ الفصل الثالث: في مقام علوم الأسماء
- ١٩٠ الفصل الرابع: في مقام المعاينة
- ١٩٠ الفصل الخامس: في مقام المشاجرة
- ١٩١ الفصل السادس: في مقام العريدة
- ١٩١ الفصل السابع: في مقام العصمة
- ١٩١ الفصل الثامن: في مقام القرب
- ١٩٢ الفصل التاسع: في مقام البعد
- ١٩٢ الفصل العاشر: في مقام الخيال
- ١٩٢ الفصل الحادي عشر: في مقام المثال
- ١٩٣ الفصل الثاني عشر: في مقام النور
- ١٩٣ الفصل الثالث عشر: في مقام الرعد
- ١٩٣ الفصل الرابع عشر: في مقام البرق
- ١٩٤ الفصل الخامس عشر: في مقام الصحو
- ١٩٤ الفصل السادس عشر: في مقام القياس
- ١٩٤ الفصل السابع عشر: في التجربة
- ١٩٥ الفصل الثامن عشر: في مقام التعجب
- ١٩٥ الفصل اثناسع عشر: في الاصطفائية
- ١٩٥ الفصل العشرون: في مقام الملكية
- ١٩٥ الفصل الحادي والعشرون: في مقام الخيرية
- ١٩٦ الفصل الثاني والعشرون: في التقديس
- ١٩٦ الفصل الثالث والعشرون: في مقام التسييح وهو كمال الذكر
- ١٩٦ الفصل الرابع والعشرون: في مقام اللاهوتية
- ١٩٦ الفصل الخامس والعشرون: في الناسوتية
- ١٩٧ الفصل السادس والعشرون: في مقام الشبه
- ١٩٧ الفصل السابع والعشرون: في مقام النفخ
- ١٩٧ الفصل الثامن والعشرون: في الغين
- ١٩٧ الفصل التاسع والعشرون: في مقام الاستغفار من الغين

- ١٩٨ الفصل الثلاثون: في السجود
- ١٩٨ الفصل الحادي والثلاثون: في مقام الإخفاء
- ١٩٨ الفصل الثاني والثلاثون: في مقام الكتمان
- ١٩٩ الفصل الثالث والثلاثون: في أكل الرغد
- ١٩٩ الفصل الرابع والثلاثون: في مقام طيب العيش
- ١٩٩ الفصل الخامس والثلاثون: في مقام المسامحة
- ١٩٩ الفصل السادس والثلاثون: في النهي
- ٢٠٠ الفصل السابع والثلاثون: في الاسم الأعظم
- ٢٠٠ الفصل الثامن والثلاثون: في مقام الطرد
- ٢٠١ الفصل التاسع والثلاثون: في مقام الركوع
- ٢٠١ الفصل الأربعون: في مقام الزكاة
- ٢٠١ الفصل الحادي والأربعون: في مقام الإذن في الكلام
- ٢٠٢ الفصل الثاني والأربعون: في مقام الوعظ
- ٢٠٢ الفصل الثالث والأربعون: في مقام النسيان
- ٢٠٢ الفصل الرابع والأربعون: في مقام اللقاء
- ٢٠٣ الفصل الخامس والأربعون: في الفرق
- ٢٠٣ الفصل السادس والأربعون: في مقام الفال
- ٢٠٣ الفصل السابع والأربعون: في مقام الكلام بغير الإذن
- ٢٠٤ الفصل الثامن والأربعون: في مقام الغزو
- ٢٠٤ الفصل التاسع والأربعون: في مقام قتل النفس
- ٢٠٥ الفصل الخمسون: في مقام رؤية الله تعالى بالجهر
- ٢٠٦ الباب الحادي عشر: في مقامات الموحدين وفيه خمسون فصلاً
- ٢٠٦ الفصل الأول: في مقام رؤية الغيوبات بالعين الظاهرة
- ٢٠٦ الفصل الثاني: في مقام التوحيد
- ٢٠٦ الفصل الثالث: في مقام التجريد
- ٢٠٧ الفصل الرابع: في مقام التفريد
- ٢٠٧ الفصل الخامس: في مقام القبض
- ٢٠٧ الفصل السادس: في مقام البسط

٢٠٨	الفصل السابع: في مقام الفناء
٢٠٨	الفصل الثامن: في مقام البقاء
٢٠٩	الفصل التاسع: في النفس
٢٠٩	الفصل العاشر: في مقام النكرة
٢٠٩	الفصل الحادي عشر: في النفي
٢٠٩	الفصل الثاني عشر: في المسيح
٢٠٩	الفصل الثالث عشر: في مقام الذهاب
		الفصل الرابع عشر: في مقام ذهاب الذهاب عن رؤية الذهاب ثم المحو
٢١٠	عن لذة رؤية الأحدية
٢١٠	الفصل الخامس عشر: في مقام الطمس
٢١٠	الفصل السادس عشر: في الرسم
٢١٠	الفصل السابع عشر: في مقام المحو
٢١٠	الفصل الثامن عشر: في مقام المحق
٢١١	الفصل التاسع عشر: في مقام الاصطلام
٢١١	الفصل العشرون: في مقام العدم
٢١١	الفصل الحادي والعشرون: في الوجود
٢١١	الفصل الثاني والعشرون: في مقام الخرس
٢١٢	الفصل الثالث والعشرون: في مقام الاستواء
٢١٢	الفصل الرابع والعشرون: في مقام الاستقلال
٢١٢	الفصل الخامس والعشرون: في النسخ
٢١٢	الفصل السادس والعشرون: في المباهاة
٢١٣	الفصل السابع والعشرون: في السلطانية
٢١٣	الفصل الثامن والعشرون: في الربوبية
٢١٣	الفصل التاسع والعشرون: في مقام الاستيلاء
٢١٣	الفصل الثلاثون: في الغفران
٢١٤	الفصل الحادي والثلاثون: في العلة
٢١٤	الفصل الثاني والثلاثون: في المعلول
٢١٤	الفصل الثالث والثلاثون: في سماع كلام الخاص

- ٢١٤ الفصل الرابع والثلاثون: في البدء
- ٢١٤ الفصل الخامس والثلاثون: في الخفاء
- ٢١٥ الفصل السادس والثلاثون: في الملأل
- ٢١٥ الفصل السابع والثلاثون: في إدراك العلم الكلي
- ٢١٥ الفصل الثامن والثلاثون: في نقض العهد
- ٢١٦ الفصل التاسع والثلاثون: في القضاء مع الرضى
- ٢١٦ الفصل الأربعون: في البديهة
- ٢١٦ الفصل الحادي والأربعون: في البغته
- ٢١٦ الفصل الثاني والأربعون: في الاختيار
- ٢١٦ الفصل الثالث والأربعون: في الأمانة
- ٢١٧ الفصل الرابع والأربعون: في العكوف
- ٢١٧ الفصل الخامس والأربعون: في تقلب الأعيان
- ٢١٧ الفصل السادس والأربعون: في مقام ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [الأنعام: ٧٣]
- ٢١٧ الفصل السابع والأربعون: في الوصية
- ٢١٨ الفصل الثامن والأربعون: في الأحياء
- ٢١٨ الفصل التاسع والأربعون: في الحرمة
- ٢١٨ الفصل الخمسون: في العزم
- ٢١٩ الباب الثاني عشر: في مقامات الواصلين وهي خمسون فصلاً
- ٢١٩ الفصل الأول: في مقام الصبغة
- ٢١٩ الفصل الثاني: في مقام الحنيفية
- ٢٢٠ الفصل الثالث: في مقام الوسط
- ٢٢٠ الفصل الرابع: في مقام الملكوت
- ٢٢٠ الفصل الخامس: في مقام الجبروت
- ٢٢٠ الفصل السادس: في مقام الاستباق
- ٢٢١ الفصل السابع: في مقام الاستراق
- ٢٢١ الفصل الثامن: في مقام التبري
- ٢٢١ الفصل التاسع: في مقام الحلال
- ٢٢١ الفصل العاشر: في مقام الحرام

- ٢٢٢ الفصل الحادي عشر: في مقام القصاص
- ٢٢٢ الفصل الثاني عشر: في مقام الحدّ
- ٢٢٢ الفصل الثالث عشر: في مقام الصدّ
- ٢٢٢ الفصل الرابع عشر: في مقام التهلكة
- ٢٢٣ الفصل الخامس عشر: في مقام الزاد
- ٢٢٣ الفصل السادس عشر: في مقام السعي
- ٢٢٣ الفصل السابع عشر: في مقام الحسنه
- ٢٢٣ الفصل الثامن عشر: في الصلح
- ٢٢٤ الفصل التاسع عشر: في مقام العزة
- ٢٢٤ الفصل العشرون: في مقام تجلي الصفات في صفات الفعل
- ٢٢٤ الفصل الحادي والعشرون: في مقام إتيان الحق في لباس الفعل
- ٢٢٤ الفصل الثاني والعشرون: في مقام تجلي الصفات الخاصة
- ٢٢٤ الفصل الثالث والعشرون: في مقام التجلي في القرآن
- ٢٢٥ الفصل الرابع والعشرون: في مقام تجلي الفعل
- ٢٢٥ الفصل الخامس والعشرون: في مقام التجلي الذات صرفاً
- ٢٢٥ الفصل السادس والعشرون: في مقام التزين
- ٢٢٥ الفصل السابع والعشرون: في مقام الملاقاء
- ٢٢٦ الفصل الثامن والعشرون: في مقام اليمين
- ٢٢٦ الفصل التاسع والعشرون: في مقام القسم
- ٢٢٦ الفصل الثلاثون: في مقام السمع
- ٢٢٦ الفصل الحادي والثلاثون: في مقام اللسان
- ٢٢٧ الفصل الثاني والثلاثون: في مقام الأخذ والعطاء
- ٢٢٧ الفصل الثالث والثلاثون: في مقام الكمال
- ٢٢٧ الفصل الرابع والثلاثون: في مقام النوال
- ٢٢٧ الفصل الخامس والثلاثون: في مقام الميراث
- ٢٢٧ الفصل السادس والثلاثون: في مقام الأمر بالمعروف
- ٢٢٨ الفصل السابع والثلاثون: في مقام الوسم
- ٢٢٨ الفصل الثامن والثلاثون: في المبارزة

- ٢٢٨ الفصل التاسع والثلاثون: في مقام الكسر
- ٢٢٨ الفصل الأربعون: في رؤية القدم
- ٢٢٨ الفصل الحادي والأربعون: في رؤية قدم القدم
- ٢٢٩ الفصل الثاني والأربعون: في البقاء
- ٢٢٩ الفصل الثالث والأربعون: في مقام بقاء البقاء
- ٢٢٩ الفصل الرابع والأربعون: في مقام الأزل
- ٢٢٩ الفصل الخامس والأربعون: في أزل الأزل
- ٢٢٩ الفصل السادس والأربعون: في الأبد
- ٢٣٠ الفصل السابع والأربعون: في أبد الأبد
- ٢٣٠ الفصل الثامن والأربعون: في مقام الفناء
- ٢٣٠ الفصل التاسع والأربعون: في مقام فناء الفناء
- ٢٣٠ الفصل الخمسون: في رؤية القدمية في نفسه
- ٢٣١ الباب الثالث عشر: في مقامات النقباء وفيه خمسون فصلاً
- ٢٣١ الفصل الأول: في مقام الحلم
- ٢٣١ الفصل الثاني: في مقام الغضب
- ٢٣١ الفصل الثالث: في مقام الفؤاد
- ٢٣٢ الفصل الرابع: في مقام الروح
- ٢٣٢ الفصل الخامس: في مقام روح الروح
- ٢٣٢ الفصل السادس: في مقام العين
- ٢٣٢ الفصل السابع: في مقام التصرف
- ٢٣٢ الفصل الثامن: في مقام الحفظ
- ٢٣٣ الفصل التاسع: في مقام السنة
- ٢٣٣ الفصل العاشر: في مقام النوم
- ٢٣٣ الفصل الحادي عشر: في مقام بين النوم واليقظة
- ٢٣٣ الفصل الثاني عشر: في مقام نوم العين ويقظة القلب
- ٢٣٤ الفصل الثالث عشر: في مقام الاستمساك بالعروة الوثقى
- ٢٣٤ الفصل الرابع عشر: في مقام القصم
- ٢٣٤ الفصل الخامس عشر: في مقام رؤية إحياء الموتى

- ٢٣٤ الفصل السادس عشر: في مقام المنة
- ٢٣٤ الفصل السابع عشر: في مقام الإدخار
- ٢٣٥ الفصل الثامن عشر: في مقام النذر
- ٢٣٥ الفصل التاسع عشر: في مقام الإحصار
- ٢٣٥ الفصل العشرون: في مقام السماء
- ٢٣٥ الفصل الحادي والعشرون: في مقام الخطأ
- ٢٣٦ الفصل الثاني والعشرون: في مقام الرسوخ
- ٢٣٦ الفصل الثالث والعشرون: في مقام النزول
- ٢٣٦ الفصل الرابع والعشرون: في مقام الأسحار
- ٢٣٦ الفصل الخامس والعشرون: في مقام شهادة الحق على نفسه
- ٢٣٧ الفصل السادس والعشرون: في مقام المحادثة
- ٢٣٧ الفصل السابع والعشرون: في مقام الهواتف
- ٢٣٧ الفصل الثامن والعشرون: في مقام سماع تسيح الجبال
- ٢٣٧ الفصل التاسع والعشرون: في مقام الحياة الطيبة
- ٢٣٨ الفصل الثلاثون: في مقام الهدوء
- ٢٣٨ الفصل الحادي والثلاثون: في مقام لباس الهيبة على العارف
- ٢٣٨ الفصل الثاني والثلاثون: في تربية الخاص
- ٢٣٨ الفصل الثالث والثلاثون: في مقام نسيان حال الصحو في السكر
- ٢٣٨ الفصل الرابع والثلاثون: في مقام اللبث في الغيبة
- ٢٣٩ الفصل الخامس والثلاثون: في مقام الغصّ
- ٢٣٩ الفصل السادس والثلاثون: في رؤية سجود الكون
- ٢٣٩ الفصل السابع والثلاثون: في مقام تحية الملائكة للعارف
- ٢٣٩ الفصل الثامن والثلاثون: في مقام رؤية الخضر وإلياس عليها السلام
- ٢٤٠ الفصل التاسع والثلاثون: في مقام معرفة أقدار الناس
- ٢٤٠ الفصل الأربعون: في مقام التصرف في الملك
- ٢٤٠ الفصل الحادي والأربعون: في مقام الهوية
- ٢٤٠ الفصل الثاني والأربعون: في مقام النداء الخفي
- ٢٤١ الفصل الثالث والأربعون: في مقام رؤية الملك بصورة الآدمي

- ٢٤١ الفصل الرابع والأربعون: في مقام تمنى الفناء
- ٢٤١ الفصل الخامس والأربعون: في مقام إبطاء المكاشفة للعارف
- ٢٤١ الفصل السادس والأربعون: في مقام القبول بنعت المحبة بين الناس
- ٢٤٢ الفصل السابع والأربعون: في مقام يكون العارف فيه مردوداً بين الناس
- ٢٤٢ الفصل الثامن والأربعون: في مقام تسمية الله العارف باسمه ودعوته بغتة ...
- ٢٤٢ الفصل التاسع والأربعون: في مقام تسمية العارف باسمه الأعظم
- ٢٤٢ الفصل الخمسون: في مقام رفع العبادة الكثيرة عن المحب
- ٢٤٣ الباب الرابع عشر: في مقامات الأصفياء وفيه خمسون فصلاً
- ٢٤٣ الفصل الأول: في رؤية النور في النار
- ٢٤٣ الفصل الثاني: دخول الحضرة بغير الإذن
- ٢٤٣ الفصل الثالث: في مقام الخبر عن الأحوال بلا إذن
- ٢٤٣ الفصل الرابع: في مقام الجرأة في إسقاط الأدب
- ٢٤٤ الفصل الخامس: في مقام الانسلاخ عن الحدثان
- ٢٤٤ الفصل السادس: في مقام سماع ثناء الحق عليه
- الفصل السابع: في مقام سؤال الحق وحلّ العقد لا من العبد بنعت إعلامه مراده
- ٢٤٤ الفصل الثامن: في مقام إخفاء اليد والرجل في المراقبة
- ٢٤٥ الفصل التاسع: في مقام حلّ العقد من لسان العارف
- ٢٤٥ الفصل العاشر: في مقام الاصطناع
- ٢٤٦ الفصل الحادي عشر: في مقام رؤية المخايل
- ٢٤٦ الفصل الثاني عشر: في مقام الخوف من رؤية الآيات
- ٢٤٦ الفصل الثالث عشر: في مقام الخوف بعد الأمن
- ٢٤٦ الفصل الرابع عشر: في مقام المعارضة بعد المكاشفة
- ٢٤٧ الفصل الخامس عشر: في مقام العصيان بعد الاصطفائية
- الفصل السادس عشر: في مقام معرفة الخطاب والفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان وحديث النفس
- ٢٤٧ الفصل السابع عشر: في مقام العبادة بلا فترة
- ٢٤٨ الفصل الثامن عشر: في مقام الرشد الأول

- ٢٤٨ الفصل التاسع عشر: في مقام تسخير النار له
- ٢٤٨ الفصل العشرون: في مقام الفهم الخاص
- ٢٤٩ الفصل الحادي والعشرون: في مقام تسييح الطير وجميع الأشياء معه
- ٢٤٩ الفصل الثاني والعشرون: في مقام النهي عن الكلام والخطاب عند مسابقة الجرم
- ٢٤٩ الفصل الثالث والعشرون: في مقام إخفاء الولاية إلا أن يكون ظاهراً من غير اختيار الولي الصادق
- ٢٤٩ الفصل الرابع والعشرون: في مقام سؤال المعشوق عن عاشقه بأن يراه بعد أن عرض عليه
- ٢٥٠ الفصل الخامس والعشرون: في مقام الليل
- ٢٥٠ الفصل السادس والعشرون: في مقام التقلب
- ٢٥٠ الفصل السابع والعشرون: في مقام العلم بمنطق الطير
- ٢٥٠ الفصل الثامن والعشرون: في مقام العبد الحائر إذا سجد إلى جميع الجهات
- ٢٥١ الفصل التاسع والعشرون: في مقام إجابة المضطر
- ٢٥١ الفصل الثلاثون: في مقام السكون عن الوجد والهيجان
- ٢٥١ الفصل الحادي والثلاثون: في مقام جفاف البكاء
- ٢٥١ الفصل الثاني والثلاثون: في مقام سجود الشمس والقمر والنجوم للعارف
- ٢٥١ الفصل الثالث والثلاثون: في مقام الاقشعرار مع تلين الجلود والقلوب
- ٢٥٢ الفصل الرابع والثلاثون: في مقام رؤية الحق
- ٢٥٢ الفصل الخامس والثلاثون: في مقام قتل العارف الغير من الغيرة
- ٢٥٢ الفصل السادس والثلاثون: في مقام الوصل بالمراد
- ٢٥٢ الفصل السابع والثلاثون: في مقام رؤية الحق في نفسه وفي العالم هذا مقام عين الجمع
- ٢٥٣ الفصل الثامن والثلاثون: في مقام البطش
- ٢٥٣ الفصل التاسع والثلاثون: في مقام معرفة المخاطب بلحن قوله
- ٢٥٣ الفصل الأربعون: في مقام رضى الله عن العبد وحبّه له
- ٢٥٣ الفصل الحادي والأربعون: في مقام التقدّم
- ٢٥٣ الفصل الثاني والأربعون: في مقام ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [القَمَر: ٥٥]

- ٢٥٤ الفصل الثالث والأربعون: في مقام تحبب الإيمان وتزيّنه في القلب
- ٢٥٤ الفصل الرابع والأربعون: في مقام عين الحق
- ٢٥٤ الفصل الخامس والأربعون: في مقام الرهبانية
- ٢٥٤ الفصل السادس والأربعون: في مقام كتب الإيمان
- ٢٥٥ الفصل السابع والأربعون: في مقام التأيد بروح القدس
- ٢٥٥ الفصل الثامن والأربعون: في مقام الغبن
- ٢٥٥ الفصل التاسع والأربعون: في مقام انقلاب صفة الالتباس
- ٢٥٥ الفصل الخمسون: في مقام رؤية الأشياء
- ٢٥٦ الباب الخامس عشر: في مقامات الأولياء وفيه خمسون فصلاً
- ٢٥٦ الفصل الأول: في مقام الإعلان
- ٢٥٦ الفصل الثاني: في مقام التخسّس الولي
- ٢٥٦ الفصل الثالث: في مقام المشية
- ٢٥٦ الفصل الرابع: في مقام العليين
- ٢٥٧ الفصل الخامس: في مقام المسافرة
- ٢٥٧ الفصل السادس: في مقام عين القهر
- ٢٥٧ الفصل السابع: في مقام الطوارق
- ٢٥٨ الفصل الثامن: في مقام اليتيم
- ٢٥٨ الفصل التاسع: في مقام التحدّث بالنعيم
- ٢٥٨ الفصل العاشر: في مقام الرجوع من النهايات إلى البدايات
- ٢٥٨ الفصل الحادي عشر: في مقام الحدث
- ٢٥٩ الفصل الثاني عشر: في مقام الشبهة
- ٢٥٩ الفصل الثالث عشر: في مقام رؤية المَلَك بالبديهة في أوّل أمره
- ٢٥٩ الفصل الرابع عشر: في مقام الفدح
- ٢٥٩ الفصل الخامس عشر: في مقام القرع
- ٢٥٩ الفصل السادس عشر: في مقام النسبة
- ٢٦٠ الفصل السابع عشر: في مقام النظر إلى نفسه
- ٢٦٠ الفصل الثامن عشر: في مقام تمنى الولي وصف القدم
- ٢٦٠ الفصل التاسع عشر: في مقام قاب قوسين

- ٢٦٠ الفصل العشرون: في مقام السدرة
- ٢٦١ الفصل الحادي والعشرون: في مقام الجنة
- ٢٦١ الفصل الثاني والعشرون: في مقام المعلوم
- ٢٦١ الفصل الثالث والعشرون: في المقام الأمين
- ٢٦١ الفصل الرابع والعشرون: في مقام الشرف
- ٢٦٢ الفصل الخامس والعشرون: في مقام الحجاب
- ٢٦٢ الفصل السادس والعشرون: في مقام وقوف الولي عند قرام الأعظم
- ٢٦٢ الفصل السابع والعشرون: في مقام السير في النور والظلمة
- ٢٦٣ الفصل الثامن والعشرون: في مقام رؤية بحار العجائب
- ٢٦٣ الفصل التاسع والعشرون: في مقام النوادر
- ٢٦٣ الفصل الثلاثون: في مقام الرفارف
- ٢٦٣ الفصل الحادي والثلاثون: في مقام الحضرة
- ٢٦٣ الفصل الثاني والثلاثون: في مقام الكرسي
- ٢٦٤ الفصل الثالث والثلاثون: في مقام الحيرة بين العرش والكرسي
- ٢٦٤ الفصل الرابع والثلاثون: في مقام حظيرة القدس
- ٢٦٤ الفصل الخامس والثلاثون: في مقام الصفائح العليا
- ٢٦٤ الفصل السادس والثلاثون: في مقام سرادق المجد
- ٢٦٤ الفصل السابع والثلاثون: في مقام العرش
- ٢٦٤ الفصل الثامن والثلاثون: في مقام البهت
- ٢٦٥ الفصل التاسع والثلاثون: في مقام عالم العرش
- ٢٦٥ الفصل الأربعون: في مقام بحر العرش
- ٢٦٥ الفصل الحادي والأربعون: في مقام أنوار العرش
- ٢٦٥ الفصل الثاني والأربعون: في مقام حجب القدرة
- ٢٦٥ الفصل الثالث والأربعون: في مقام الانتظار بعد الحيرة
- ٢٦٦ الفصل الرابع والأربعون: في مقام شرب مفرح الفرح
- ٢٦٦ الفصل الخامس والأربعون: في مقام القوة بعد الضعف
- ٢٦٦ الفصل السادس والأربعون: في مقام إشراق نور القدم في العدم
- ٢٦٦ الفصل السابع والأربعون: في مقام الخطاب السرمد

- ٢٦٦ الفصل الثامن والأربعون: في مقام رؤية الجلال بعد الخلاء والملاء
- ٢٦٧ الفصل التاسع والأربعون: في مقام الخجلة في المعرفة عند كشف الرؤية ..
- ٢٦٧ الفصل الخمسون: في مقام الثناء الخاص
- الباب السادس عشر: في مقامات أهل الأسرار من النجباء وفيه خمسون
- ٢٦٨ فصلاً
- ٢٦٨ الفصل الأول: في مقام بروز الصفات
- ٢٦٨ الفصل الثاني: في مقام كشف صفة العلم
- ٢٦٨ الفصل الثالث: في مقام كشف صفة القدرة
- ٢٦٨ الفصل الرابع: في مقام كشف صفة السمع
- ٢٦٩ الفصل الخامس: في كشف نور بصر الحق
- ٢٦٩ الفصل السادس: في مقام كشف صفة الكلام
- ٢٦٩ الفصل السابع: في مقام كشف صفة الإرادة القديمة
- ٢٦٩ الفصل الثامن: في مقام كشف نور الحياة الأزلية
- ٢٦٩ الفصل التاسع: في مقام رؤية الذات في الصفات
- ٢٦٩ الفصل العاشر: في مقام الاصطلام بعد التمكين
- ٢٧٠ الفصل الحادي عشر: في مقام سير السر في أنوار عزة القدم
- ٢٧٠ الفصل الثاني عشر: في مقام خرس الخرس
- ٢٧٠ الفصل الثالث عشر: في مقام الإبهام
- ٢٧٠ الفصل الرابع عشر: في مقام بقاء الأبصار بنعت إدراك الكل بالكل
- ٢٧١ الفصل الخامس عشر: في مقام ظهور الصفات في الصفات
- ٢٧١ الفصل السادس عشر: في مقام ظهور نور العظمة ومن تلك الصفات العظمة
- ٢٧١ الفصل السابع عشر: في مقام ظهور الكبرياء
- ٢٧١ الفصل الثامن عشر: في مقام العزة
- ٢٧١ الفصل التاسع عشر: في مقام الصولة
- ٢٧١ الفصل العشرون: في مقام السطوة
- ٢٧٢ الفصل الحادي والعشرون: في مقام رؤية السبحات
- ٢٧٢ الفصل الثاني والعشرون: في مقام رؤية الصمدية
- ٢٧٢ الفصل الثالث والعشرون: في مقام عين النور

- ٢٧٢ الفصل الرابع والعشرون: في مقام البهاء
- ٢٧٢ الفصل الخامس والعشرون: في مقام الجمال
- ٢٧٣ الفصل السادس والعشرون: في مقام الجلال
- ٢٧٣ الفصل السابع والعشرون: في مقام كشف أسرار الذات
- ٢٧٣ الفصل الثامن والعشرون: في مقام التباس الخاص صرفاً في صرف
- ٢٧٣ الفصل التاسع والعشرون: في مقام قسم الحق على أهل السر
- ٢٧٣ الفصل الثلاثون: في مقام دعوى الربوبية في الحضرة
- ٢٧٣ الفصل الحادي والثلاثون: في المقام المحمود
- الفصل الثاني والثلاثون: في مقام الخروج من رسوم الأزل والأبد والقدم والبقاء
- ٢٧٤ الفصل الثالث والثلاثون: في مقام إدراك أهلية الأصل
- ٢٧٤ الفصل الرابع والثلاثون: في مقام الطوفان وذلك بعد الاتصاف والذنو
- ٢٧٤ الفصل الخامس والثلاثون: في مقام فقدان المشاهدة
- ٢٧٥ الفصل السادس والثلاثون: في مقام الرجوع من المعايضة إلى العلم
- ٢٧٥ الفصل السابع والثلاثون: في مقام طلب الأصل في فروع الآيات
- ٢٧٥ الفصل الثامن والثلاثون: في مقام الرجوع من النكرات إلى المعارف
- ٢٧٥ الفصل التاسع والثلاثون: في مقام رؤية اللوائح في الحيرة
- الفصل الأربعون: في مقام هبوط الروح من مستقر المعرفة ورؤية المعروف إلى عالم الحقوق
- ٢٧٥ الفصل الحادي والأربعون: في مقام البكاء من الحق على الحق
- ٢٧٦ الفصل الثاني والأربعون: في مقام وجدان شهوة العشق الأصلي
- ٢٧٦ الفصل الثالث والأربعون: في مقام الفرغ في الغيبة
- ٢٧٦ الفصل الرابع والأربعون: في مقام وصل المراد بعد الهجران
- ٢٧٦ الفصل الخامس والأربعون: في مقام ضحك الحق بالبديهة
- ٢٧٦ الفصل السادس والأربعون: في مقام الفرار بعد الوصال
- ٢٧٦ الفصل السابع والأربعون: في مقام تقرب الحق إلى العارف
- ٢٧٧ الفصل الثامن والأربعون: في مقام العتاب بين القرب والبعد
- ٢٧٧ الفصل التاسع والأربعون: في مقام الاهتمام بعد الوصال

- ٢٧٧ الفصل الخمسون: في مقام صلابة قلبه في نُفْترة وتمكينه في الغيبة
- ٢٧٨ الباب السابع عشر: في مقامات المصطفين وفيه خمسون فصلاً
- ٢٧٨ الفصل الأول: في مقام النعمة والاستدراج
- ٢٧٨ الفصل الثاني: في مقام الاستدراك
- ٢٧٨ الفصل الثالث: في مقام الاستبطان
- ٢٧٨ الفصل الرابع: في مقام الفتوى
- ٢٧٩ الفصل الخامس: في مقام القضاء
- ٢٧٩ الفصل السادس: في مقام كشف علم المجبول
- ٢٧٩ الفصل السابع: في مقام تجلي القدر
- ٢٧٩ الفصل الثامن: في مقام ظهور سر القدر بنعت لإيهام
- ٢٨٠ الفصل التاسع: في مقام تجلي اليد
- ٢٨٠ الفصل العاشر: في مقام تجلي القدم
- ٢٨٠ الفصل الحادي عشر: في مقام تجلي الوجه
- ٢٨٠ الفصل الثاني عشر: في مقام تجلي النفس على سبيل الألباس
- ٢٨١ الفصل الثالث عشر: في مقام ضحك الحق في وجه عارف نصف الليل
- ٢٨١ الفصل الرابع عشر: في مقام الأرق
- ٢٨١ الفصل الخامس عشر: في مقام رعونة الضبع من رقة العشق
- ٢٨١ الفصل السادس عشر: في مقام الهدر والهديد في الألس
- ٢٨٢ الفصل السابع عشر: في مقام الأزيز
- ٢٨٢ الفصل الثامن عشر: في مقام الترجم
- ٢٨٢ الفصل التاسع عشر: في مقام الزمزمة
- ٢٨٢ الفصل العشرون: في مقام سماع الأبيات
- ٢٨٢ الفصل الحادي والعشرون: في مقام سماع القرآن خاصة
- ٢٨٣ الفصل الثاني والعشرون: في مقام سماع الحديث
- الفصل الثالث والعشرون: في مقام تقبيل الصفات الخاصة المتشابهة وجه
- ٢٨٣ العارف في وقت الرضى
- الفصل الرابع والعشرون: في مقام بروز الصفات الخاصة بصورة الإنسان
- ٢٨٣ الحسن في زمان الصحو والسكر

- ٢٨٣ الفصل الخامس والعشرون: في مقام التساكر في وقت النشاط
- ٢٨٤ الفصل السادس والعشرون: في مقام التواجد
- ٢٨٤ الفصل السابع والعشرون: في مقام رؤية الروح وإدراكها في صورة حسنة ..
- ٢٨٤ الفصل الثامن والعشرون: في مقام رؤية النفس في صورة قيحة
- ٢٨٤ الفصل التاسع والعشرون: في مقام رؤية إبليس مع رؤية حيله
- ٢٨٥ الفصل الثلاثون: في مقام رؤية الدنيا بصورتها وقبائحها وحسنها وبهجتها ..
- ٢٨٥ الفصل الحادي والثلاثون: في مقام رؤية الجن
- ٢٨٥ الفصل الثاني والثلاثون: في مقام رؤية الموتى في القبور
- ٢٨٥ الفصل الثالث والثلاثون: في مقام مكاشفة ملكوت تحت الأرض
- ٢٨٥ الفصل الرابع والثلاثون: في مقام الركوب على ثور الأرض
- ٢٨٦ الفصل الخامس والثلاثون: في مقام رؤية سقوط الفلك عن بكرة القطب ...
- ٢٨٦ الفصل السادس والثلاثون: في مقام سماع الأوتار
- ٢٨٦ الفصل السابع والثلاثون: في مقام إظهار الفعل المجهول والحكم المجهول
- ٢٨٦ الفصل الثامن والثلاثون: في مقام الخاصّ في مقامات المصطفين
- ٢٨٧ الفصل التاسع والثلاثون: في مقام خاصّ الخاصّ
- الفصل الأربعون: في مقام الحق إذا أنزل أنوار الوصف في القلب فصار
- ٢٨٧ القلب معدن نوره
- ٢٨٧ الفصل الحادي والأربعون: في مقام الحقيقة
- ٢٨٧ الفصل الثاني والأربعون: في مقام حقيقة الحقيقة
- ٢٨٧ الفصل الثالث والأربعون: في مقام الحقوق
- ٢٨٧ الفصل الرابع والأربعون: في مقام صفاء الصفاء
- ٢٨٨ الفصل الخامس والأربعون: في مقام الزوائد
- ٢٨٨ الفصل السادس والأربعون: في مقام الفوائد
- الفصل السابع والأربعون: في مقام شرب شراب الوصل من يد الحق بغير
- ٢٨٨ واسطة
- ٢٨٨ الفصل الثامن والأربعون: في مقام ظهور وجه الحق من روزنة الغيب
- ٢٨٨ الفصل التاسع والأربعون: في كشف القيامة
- الفصل الخمسون: في مقام انكشاف النار ومالك وأعوانه وما فيها على نعت

- ٢٨٩ الجنة وانكشاف أعلام القربات والمداناة منها
- ٢٩٠ انبأ الثامن عشر: في مقامات الخلفاء وفيه خمسون فصلاً
- ٢٩٠ الفصل الأول: في مقام البكاء في الضحك
- ٢٩٠ الفصل الثاني: في مقام الخروج من الامتحان
- ٢٩٠ الفصل الثالث: في مقام الهم المفرد
- ٢٩٠ الفصل الرابع: في مقام انقطاع الطلب
- ٢٩٠ الفصل الخامس: في القنوط
- ٢٩١ الفصل السادس: في مقام التذمُّر على الله
- ٢٩١ الفصل السابع: في مقام السر المجرّد
- ٢٩١ الفصل الثامن: في مقام حكايات الأرواح مع الخلفاء
- ٢٩١ الفصل التاسع: في مقام فهم نطق البهائم
- ٢٩١ الفصل العاشر: في مقام رؤية الملك في صورة الطير
- ٢٩٢ الفصل الحادي عشر: في مقام رؤية عزرائيل عليه السلام قبل الموت
- ٢٩٢ الفصل الثاني عشر: في مقام ذهاب البصر
- ٢٩٢ الفصل الثالث عشر: في مقام هو بلا هو
- ٢٩٢ الفصل الرابع عشر: في مقام اللطيفة
- ٢٩٢ الفصل الخامس عشر: في مقام الغلط
- ٢٩٣ الفصل السادس عشر: في مقام تمني النبوة
- ٢٩٣ الفصل السابع عشر: في مقام الفراغة من تمني النبوة
- ٢٩٣ الفصل الثامن عشر: في مقام الغيرة على الأنبياء
- ٢٩٣ الفصل التاسع عشر: في مقام الغيرة على الملائكة
- ٢٩٣ الفصل العشرون: في مقام المحادثة مع الملائكة
- ٢٩٣ الفصل الحادي والعشرون: في مقام فقد آلام السيف في الوجد
- ٢٩٤ الفصل الثاني والعشرون: في مقام ليس
- ٢٩٤ الفصل الثالث والعشرون: في مقام سؤال الأنانية
- ٢٩٤ الفصل الرابع والعشرون: في مقام الطيران
- ٢٩٤ الفصل الخامس والعشرون: في مقام الضياع
- ٢٩٥ الفصل السادس والعشرون: في مقام الخفقان

- ٢٩٥ الفصل السابع والعشرون: في مقام الزمهرير في الوجد مع الاحتراق
- ٢٩٥ الفصل الثامن والعشرون: في مقام الاحتراق في الوجد بلا زمهرير
- ٢٩٥ الفصل التاسع والعشرون: في مقام البكاء في الوجد
- ٢٩٥ الفصل الثلاثون: في مقام انفتاح أبواب الإجابة بعد السؤال الكثير
- الفصل الحادي والثلاثون: في مقام الوجد بالبدية الذي لا يعرف العارف
سببه ٢٩٦
- ٢٩٦ الفصل الثاني والثلاثون: في مقام ذهاب حلاوة الطاعة
- ٢٩٦ الفصل الثالث والثلاثون: في مقام الوجد من اشتياق رائحة الطيب
- ٢٩٦ الفصل الرابع والثلاثون: في مقام رقة القلب وصلابته
- ٢٩٧ الفصل الخامس والثلاثون: في مقام ضرب الحق عاشقه بالصفة المتشابهة ..
- ٢٩٧ الفصل السادس والثلاثون: في مقام نداء الحق وليه ودعاءه إياه باسم الأنبياء
- ٢٩٧ الفصل السابع والثلاثون: في خطاب المعكوس
- ٢٩٧ الفصل الثامن والثلاثون: في مقام حبس اللسان عن الذكر والتسييح
- ٢٩٨ الفصل التاسع والثلاثون: في مقام الأكل من يد الأنبياء والملائكة والحوار ..
- ٢٩٨ الفصل الأربعون: في مقام طي الأرض
- الفصل الحادي والأربعون: في مقام نطق الحق على لسان البهائم والطيور
والسباع وحركات الرياح ٢٩٨
- ٢٩٨ الفصل الثاني والأربعون: في مقام ظهور الحال من ذكر الشهوات
- الفصل الثالث والأربعون: في مقام العجز عن إفشاء السر كيف يقدر أن
يفشي سره ٢٩٨
- ٢٩٩ الفصل الرابع والأربعون: في مقام شوق الحق إلى الهائم
- ٢٩٩ الفصل الخامس والأربعون: في مقام تواضع المعشوق في العاشق
- ٢٩٩ الفصل السادس والأربعون: في مقام معرفة أوقات الإجابة
- الفصل السابع والأربعون: في مقام نداء الحق إلى محبيه وإعلامهم ساعة
الإجابة وحثهم بالسؤال عنه ٢٩٩
- الفصل الثامن والأربعون: في مقام نداء الحق من خواص الجبال مثل الجراء
والطور والقاف ٣٠٠
- ٣٠٠ الفصل التاسع والأربعون: في مقام نداء الحق من بطنان المشارق والمغرب

- الفصل الخمسون: في مقام رؤية أنوار صفة العظمة والكبرياء في لباس الأسد على رأس جبل القاف حين أكل جميع الأنبياء والأولياء ٣٠٠
- الباب التاسع عشر: في مقامات البداء وفيه خمسون فصلاً ٣٠١
- الفصل الأول: في مقام رؤية الكل بعين جميع الصفات في أشكال الأفعال . ٣٠١
- الفصل الثاني: في مقام السؤال عن الأوليّة ٣٠١
- الفصل الثالث: في مقام رؤية صلاة الحق تعالى عن التشبيه على وليه ٣٠١
- الفصل الرابع: في مقام رؤية صلاة الحق على المحبين فوق سماوات السبع ٣٠١
- الفصل الخامس: في مقام العلم بليلة القدر ٣٠٢
- الفصل السادس: في مقام الخروج من رسوم العلم إلى العلم اللدني ٣٠٢
- الفصل السابع: في مقام إسقاط من دون نفسه عن الطريقة ٣٠٢
- الفصل الثامن: في مقام التخلق بحلق الله ٣٠٢
- الفصل التاسع: في مقام التمني عن يا ليت لم يخلق هذا ٣٠٣
- الفصل العاشر: في مقام الذنب ٣٠٣
- الفصل الحادي عشر: في مقام الهوية التي تسقط فيها العبودية ٣٠٣
- الفصل الثاني عشر: في مقام ترك الصلاة ٣٠٣
- الفصل الثالث عشر: في مقام فقد الحسن ٣٠٣
- الفصل الرابع عشر: في مقام الخمول ٣٠٤
- الفصل الخامس عشر: في مقام العمل بالأعواض ٣٠٤
- الفصل السادس عشر: في مقام استئناس الأشياء بالعارف الصادق ٣٠٤
- الفصل السابع عشر: في مقام اضمحلال العلم في المشاهدة ٣٠٤
- الفصل الثامن عشر: في مقام الخروج من العلة ٣٠٥
- الفصل تسع عشر: في مقام تبديل السيئات بالحسنات ٣٠٥
- الفصل عشرون: في مقام الصلاة في المشاهدة ٣٠٥
- الفصل الحادي وعشرون: في مقام الصلاة في الأنانية ٣٠٥
- الفصل الثاني وعشرون: في مقام سقوط الولي عن عين الولي ٣٠٦
- الفصل ثالث وعشرون: في مقام ظهور الحقيقة بلا رسم الربوبية ٣٠٦
- الفصل رابع وعشرون: في مقام بروز النكرة بلباس النكرة ٣٠٦
- الفصل خمس وعشرون: في مقام طوع النفس بغير اختياره ٣٠٦

- ٣٠٦ الفصل السادس والعشرون: في مقام الرضوان الأكبر
- ٣٠٧ الفصل السابع والعشرون: في مقام الشهادة
- ٣٠٧ الفصل الثامن والعشرون: في مقام المعاشرة في مقام القدس
- ٣٠٧ الفصل التاسع والعشرون: في مقام ما كشف في الأجل
- ٣٠٧ الفصل الثلاثون: في مقام الإكمال
- ٣٠٧ الفصل الحادي والثلاثون: في مقام النقابة من مقامات البداء
- ٣٠٧ الفصل الثاني والثلاثون: في مقام الورا
- ٣٠٨ الفصل الثالث والثلاثون: في مقام وراء وراء الورا
- ٣٠٨ الفصل الرابع والثلاثون: في مقام الغمام
- ٣٠٨ الفصل الخامس والثلاثون: في مقام الضباب
- ٣٠٨ الفصل السادس والثلاثون: في مقام وجدان أثر الله بعد قطع الضباب
- ٣٠٨ الفصل السابع والثلاثون: في مقام غلبة الشهوة
- الفصل الثامن والثلاثون: في مقام وجدان النفحات من شمال الحق حين
تهب من رياض القدس إلى عالم الأئس
- ٣٠٩ الفصل التاسع والثلاثون: في مقام وجدان لذة طعام الروح في الغم
- ٣٠٩ الفصل الأربعون: في مقام طيب البدن بطيب أظف من جميع الطيب
- الفصل الحادي والأربعون: في مقام إحساس أهل الغيب بلا رؤية العين
والقلب
- ٣٠٩ الفصل الثاني والأربعون: في مقام غيبة الحق بعد الظهور
- الفصل الثالث والأربعون: في مقام خروج عروس القدم من حجاب الغيب
بالبدية ودخوله في حجاب الغيب بعد النصرف
- ٣١٠ الفصل الرابع والأربعون: في الرقمة بين بحار الملكوت وجبال الملكوت ..
- الفصل الخامس والأربعون: في مقام إنكار الحق ما جرى على محبته
وعاشقه من الزلات
- ٣١٠ الفصل السادس والأربعون: في مقام الاشتغال بالنوافل بعد تركها
- الفصل السابع والأربعون: في مقام رؤية الكون حين يكون أقل من خردلة
كالكرة بين صولجان القدرة يذهب به من الآزال إلى الأبادي في ميادين
الغيب
- ٣١١

٣١١	الفصل الثامن والأربعون: في مقام رؤية يحد حين يحد من عبده عند عدمه
-	الفصل التاسع والأربعون: في مقام نسيان العارف وجرده من الدنيا عند ويطناً
-	الفصل الخمسون: في مقام نقصان الوجد وزيادة العلم
-	الباب العشرون: في مقامات الأقطاب والغيث وفيه خمسون فصلاً
٣١٢	الفصل الأول: في مقام تعلم الملائكة حقائق العلوم منهم
٣١٣	الفصل الثاني: في مقام نزول الملك على قلوبهم
٣١٣	الفصل الثالث: في مقام رؤية الملك على صورته
٣١٤	الفصل الرابع: في مقام رؤية إبليس على هيئته
٣١٤	الفصل الخامس: في مقام نظره إلى السماء ليرى الملائكة أو شيئاً من الملوك بالبيوت
٣١٤	الفصل السادس: في مقام الدعاء عند رؤية البأس
٣١٤	الفصل السابع: في مقام سؤال عن سر القدر
٣١٥	الفصل الثامن: في مقام تعريف على معرفة السعداء والأشقياء
٣١٥	الفصل التاسع: في مقام رؤية ظهور أسرار القيامة
٣١٥	الفصل العاشر: في مقام كشف علم مجهول من القدر بأن يرى جميع مخلائق في لحظة من وقت واحد
٣١٦	الفصل الحادي عشر: في مقام رجوع سر ﴿قُوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ ﴿١٦﴾ [تنجيم]
٣١٦	الفصل الثاني عشر: في مقام ذكر روح من سبع من الحق عند قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]
٣١٦	الفصل الثالث عشر: في مقام ذكر ما رأى روح في شقيق الأول
٣١٧	الفصل الرابع عشر: في مقام الدهشة وروية على حرمية
٣١٧	الفصل الخامس عشر: في مقام المنك
٣١٧	الفصل السادس عشر: في مقام الاختفاء بالصورة من أعين خلق
٣١٧	الفصل السابع عشر: في مقام العلم بنزول نعيم من نعيمه هذا
٣١٨	الفصل الثامن عشر: في مقام الحكم بما في صدور ساء من الذكر والأنثى

- ٣١٨ الفصل التاسع عشر: في مقام العلم بحضور الموت قبل نزوله
- ٣١٨ الفصل العشرون: في مقام الحكم بما يأتي في المستقبل من الغيب
- ٣١٨ الفصل الحادي والعشرون: في مقام القدرة بإظهار شيء معدوم
- ٣١٩ الفصل الثاني والعشرون: في مقام إذا تمنى الموت يموت في الساعة
- ٣١٩ الفصل الثالث والعشرون: في مقام إسقاط نفسه
- ٣١٩ الفصل الرابع والعشرون: في مقام الغيابة
- الفصل الخامس والعشرون: في مقام إذا تحرك خاطرهم بشيء فيكون ذلك في اللحظة
- ٣١٩ الفصل السادس والعشرون: في مقام سبب الملائكة معه
- ٣٢٠ الفصل السابع والعشرون: في مقام كلام الجمادات معه
- الفصل الثامن والعشرون: في مقام رؤية جبرائيل وغيره من الملائكة ظاهراً والمخاطبة معهم
- ٣٢٠ الفصل التاسع والعشرون: في مقام إحداث المعدوم في المكاشفة
- ٣٢١ الفصل الثلاثون: في مقام الأفعال المجهولة
- ٣٢١ الفصل الحادي والثلاثون: في مقام أكل الطعام من الجنة
- ٣٢١ الفصل الثاني والثلاثون: في مقام عدم إرادة أكل طعام الدنيا
- ٣٢٢ الفصل الثالث والثلاثون: في مقام ظهور النور منه بالظاهر
- ٣٢٢ الفصل الرابع والثلاثون: في مقام الحكم بين الخضر وإلياس
- ٣٢٢ الفصل الخامس والثلاثون: في مقام العفو قبل العتاب
- ٣٢٣ الفصل السادس والثلاثون: في مقام تعذيب الأسرار قبل الزلل
- ٣٢٣ الفصل السابع والثلاثون: في مقام الشفقة على الكفار
- ٣٢٣ الفصل الثامن والثلاثون: في مقام ظهور نور جمال الحق من وجهه
- ٣٢٣ الفصل التاسع والثلاثون: في مقام تفریق إبليس وجنوده منه
- الفصل الأربعون: في مقام تأثير نور القطب في الشيطان حتى يكون منقاداً له ويصير منصفاً عنده متواجداً بوجوده في رؤيته
- ٣٢٤ الفصل الحادي والأربعون: في مقام سقوط رسوم الكفر والإسلام عن قلبه
- الفصل الثاني والأربعون: في مقام لباس الله إياهم لباس الهيبة والسلطنة حتى ترعب منهم الأنبياء والأولياء والملائكة
- ٣٢٤

٣٢٤	الفصل الثالث والأربعون: في مآذ رحمة سيرته
	الفصل الرابع والأربعون: في مآذ سبحانه من خلق وحيته وإن كان نبياً
٣٢٥	أو ولياً أو ملكاً
٣٢٥	الفصل الخامس والأربعون: في مآذ نعمه عرفته خلقه
٣٢٥	الفصل السادس والأربعون: في مقام إذ رأى أحداً معه من خلقه من عباده
	الفصل السابع والأربعون: في مقام إذا مسح عسى ذي عظمة من سريره
٣٢٥	والجذء والأكمه برأ بإذن الله في الساعة
	الفصل الثامن والأربعون: في مقام الابتهاال إذا بلغ مآذ لعونه بصره
٣٢٥	مفتاح خزائن الإجابة
٣٢٥	الفصل التاسع والأربعون: في مقام تربية الأبدال وتعليمهم عبود الخلق
٣٢٥	الفصل العاشر والخمسون: في مقام الربانية
٣٢٥	الفصل الحادي والخمسون: في مقام علم الأسماء الكلية
٣٢٥	فهرس محتويات

MASRABUL-ARWĀH

(A thousand and one Rank of Sufism)

by

Aš-Šayḥ Rōzbahān Ben Abi Naṣr Al-Baqli

Edited by

Dr. Āsim Ibrāhīm Al-Kayālī

DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH
Beirut-Lebanon

روزجھان بن ابی نصر البقاي

مشرب الأرواح

دارالكتب العلميه

مشرب الأرواح

أنت مقام مقامه من مقامات الأنبياء عليه السلام



Original is Printed by: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

هاتف 12 / 11 / 804810 5 +961 ص.ب. 9424 - بيروت - لبنان

ف.ص.ب. 13 / 804813 +961 بطن الطبخ - بيروت 2290 1107

http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com

e-mail: sales@al-ilmiyah.com



مستورات محمد رحيم بن محمد
دارالكتب العلميه